

# جامعة سعد دحلب بالبليدة

كلية الآداب والعلوم الاجتماعية

قسم علم الاجتماع

التخصص: علم الاجتماع الثقافي

## مكانة الفتاة المغتصبة في الأسرة الجزائرية دراسة ميدانية بجامعة البليدة

من طرف

**أم الخير - سحنون**

أمام اللجنة المشكلة من

د. محي الدين عبد العزيز

د. معتوق جمال

د. ريتيمي فضيل

د. العيادي سعيد

رئيسا أستاذ محاضر، جامعة البليدة

مشرفا ومقررا أستاذ محاضر، جامعة البليدة

عضوا مناقشا أستاذ محاضر، جامعة البليدة

عضوا مناقشا أستاذ مساعد، جامعة البليدة

البليدة، فيفري 2006

## شكر وتقدير

الحمد لله تعالى الذي فضل علي بنعمه ومنحني القوة والصبر والمثابرة لإتمام هذا العمل.

أتوجه بالشكر الجزيل وفائق الاحترام والتقدير إلى المشرف الدكتور الفاضل «جمال معتوق» الذي كان لي نعم العون والرأي السديد لتوجه سير العمل.

كما أتقدم بالشكر إلى كل أساتذتي الذين ساهموا في تكويني، سواء قبل أو بعد التدرج.

إلى كل من ساهم وشجع من قريب أو من بعيد في إنجاز هذا العمل.

شكرا

## إهداء

إلى أعز ما أملك في الوجود، إلى الإنسان الذي منحني الدعم المادي والمعنوي ولم يبخل علي يوماً بأعلى ما يملك «والدي العزيز» حفظه الله وأطال عمره.

إلى الصدر الحنون رمز العطاء والحب «والدتي الغالية».

إلى إخواني الأعزاء: فاطمة الزهراء - حورية - سعيدة - عبد القادر - حمزة - والمدلل الصغير عمر.

إلى أختي سامية وزوجها وأبنائها، خاصة الكتكوتة شهرزاد.

إلى أختي نصيرة وزوجها وابنيها عبد القادر وراوية.

إلى كل من جمعنتي بهم علاقة الصداقة أو الزمالة.

إلى أعز شخصين على قلبي منحتني إياهما الدنيا، وشاركاني وتقاسما معي لوعة الأحران وبهجة الأفراح:

- أختي أمينة وفقها الله في دراستها، وفتح لها أوسع الأبواب.

- أخي زبير حفظه الله لعائلته ولقرة عينيه ابنه محمد مهدي وخليل ووالدته الكريمة.

إلى كل هؤلاء أهدي عملي المتواضع

أم الخير

## قائمة الجداول

الصفحة	عناوين الجداول	الرقم
128	حالات الاغتصاب في الولايات المتحدة الأمريكية	01
129	حالات الاغتصاب ومقارنتها بالحالات التي يتم فيها القبض على الجاني و.م.أ	02
131	حالات الاغتصاب بإنجلترا ومقارنتها بالحالات المبلغ عنها	03
131	حالات الاغتصاب في فرنسا بين سنتي 1975 / 1976	04
132	حالات الاغتصاب في فرنسا ومقارنتها بالحالات المبلغ عنها	05
133	حالات الاغتصاب في ألمانيا ومقارنتها بالحالات المبلغ عنها	06
134	حالات الاغتصاب في السويد ومقارنتها بالحالات المبلغ عنها	07
134	حالات الاغتصاب في النرويج ومقارنتها بالحالات المبلغ عنها	08
135	حالات الاغتصاب في اليابان ومقارنتها بالحالات المبلغ عنها	09
137	الجرائم الجنسية عند بعض الدول العربية	10
140	حالات الاغتصاب في لبنان عبر السنوات	11
140	حالات اغتصاب القاصرات في لبنان	12
140	حالات الاغتصاب في لبنان حسب الوضعية الاجتماعية	13
146	حالات العنف الجنسي في الجزائر لسنتي 2001/2002	14
147	حالات الاغتصاب في الجزائر في فترة التسعينات	15
191	عدد الفتيات اللواتي بلغن سن الزواج ولم يتزوجن في السعودية	16
194	التطور السكاني والزواج في الجزائر خلال العشر سنوات الأخيرة	17
218	عدد المراكز الموجودة عبر ولايات الوطن	18
220	المستوى التعليمي والفئة العمرية للأمهات العازبات	19

## الفهرس

الصفحة

الموضوع

شكر قائمة الجداول الفهرس	
9	.....مقدمة
12	.....فصل تمهيدي: البناء المنهجي للدراسة
13	.....تمهيد
13	.....1. الإطار النظري للدراسة
13	.....1.1. الإشكالية
16	.....2.1. الفرضيات
20	.....3.1. أسباب ومبررات اختيار الموضوع
21	.....4.1. أهداف الدراسة
22	.....2. تحديد المفاهيم الاقتراب النظري العام، الدراسات السابقة، صعوبات الدراسة
22	.....1.2. تحديد المفاهيم
25	.....2.2. الاقتراب النظري العام
28	.....3.2. الدراسات السابقة
32	.....4.2. الصعوبات التي واجهت الدراسة
34	.....خاتمة
35	.....الباب النظري
36	.....مقدمة الباب
37	.....الفصل 1: الجنس
38	.....تمهيد
38	.....1.1. تعريف الجنس
38	.....1.1.1. التعريف اللغوي
39	.....2.1.1. التعريف البيولوجي
39	.....3.1.1. التعريف السيكولوجي
40	.....4.1.1. التعريف السوسبيولوجي
40	.....2.1. الجنس عبر المجتمعات
40	.....1.2.1. في المجتمعات البدائية
41	.....2.2.1. في المجتمعات القديمة والقرون الوسطى
42	.....3.2.1. في عصر النهضة
43	.....4.2.1. في العصر الحديث
45	.....3.1. الجنس من منظور الديانات
45	.....1.3.1. اليهودية

47	.....2.3.1 المسيحية
48	.....3.3.1 الإسلام
52	.....4.3.1 في المجتمع الجزائري
54	.....4.1 التنشئة الاجتماعية ومسألة الجنس
55	.....1.4.1 الاتجاهات النظرية في دراسة التنشئة الاجتماعية
60	.....2.4.1 مصادر التنشئة الاجتماعية
63	.....3.4.1 أهداف التنشئة الاجتماعية
65	.....4.4.1 مراحل النمو الجنسي
67	.....5.4.1 مراحل التربية الجنسية
72	.....5.1 الانحرافات الجنسية وأثرها الاجتماعي
72	.....1.5.1 الانحرافات الجنسية
75	.....2.5.1 الأثر الاجتماعي للانحرافات الجنسية
77	.....خاتمة
78	.....الفصل 2: الاغتصاب
79	.....تمهيد
79	.....1.2 تعريف الاغتصاب
79	.....1.1.2 التعريف اللغوي
79	.....2.1.2 التعريف البيولوجي (الطبي)
80	.....3.1.2 التعريف القانوني
80	.....4.1.2 التعريف السيكولوجي
80	.....5.1.2 التعريف السوسولوجي
81	.....2.2 أركان الاغتصاب
81	.....1.2.2 الركن المادي
83	.....2.2.2 عدم الرضى
84	.....3.2.2 القصد الجنائي
85	.....3.2 أنواع الاغتصاب
85	.....1.3.2 كرمز للقوة
85	.....2.3.2 الناتج عن الغضب
85	.....3.3.2 السادي
86	.....4.3.2 الفاقدات الأهلية
87	.....5.3.2 المحارم
87	.....6.3.2 في الحروب
88	.....7.3.2 الأزواج لزوجاتهم
89	.....4.2 شخصية المغتصبة
89	.....1.4.2 تعريف المجني عليها
89	.....2.4.2 خصائص المغتصبة
90	.....3.4.2 المراحل التي تمر بها المغتصبة
93	.....5.2 شخصية المغتصب
93	.....1.5.2 تعريف الجاني
94	.....2.5.2 خصائص المغتصب
99	.....6.2 التنشئة الاجتماعية والاغتصاب
102	.....خاتمة

103	..... الفصل 3: الاغتصاب والعقوبة
104	..... تمهيد
104	..... 1.3. تعريف العقوبة
104	..... 1.1.3. التعريف القانوني
105	..... 2.1.3. التعريف السيكولوجي
106	..... 3.1.3. التعريف السوسولوجي
107	..... 2.3. العقوبة
107	..... 1.2.3. الدراسات في العقاب
115	..... 2.2.3. خصائص العقوبة
117	..... 3.2.3. أنواع العقوبات
120	..... 3.3. الاغتصاب والعقاب عبر المجتمعات
120	..... 1.3.3. العصور القديمة
125	..... 2.3.3. القرون الوسطى
126	..... 3.3.3. العالم الغربي الحديث
135	..... 4.3.3. العالم العربي الحديث
141	..... 4.3. موقف الديانات من الاغتصاب
141	..... 1.4.3. اليهودية
142	..... 2.4.3. المسيحية
143	..... 3.4.3. الإسلام
145	..... 5.3. في الجزائر
150	..... خاتمة
151	..... الفصل 4: التغيير الاجتماعي والاغتصاب
152	..... تمهيد
153	..... 1.4. التغيير الاجتماعي
153	..... 1.1.4. في معنى التغيير الاجتماعي
153	..... 2.1.4. الجذور التاريخية للتغيير الاجتماعي
154	..... 3.1.4. نظريات التغيير الاجتماعي
160	..... 4.1.4. عوامل التغيير الاجتماعي
163	..... 5.1.4. أنواع التغيير الاجتماعي
166	..... 6.1.4. عوائق التغيير الاجتماعي
167	..... 2.4. الأسرة
167	..... 1.2.4. تعريف الأسرة
169	..... 2.2.4. وظائف الأسرة
173	..... 3.2.4. لمحة تاريخية عن الأسرة
175	..... 4.2.4. الأسرة الجزائرية
183	..... 3.4. التضامن في الأسرة الجزائرية
183	..... 1.3.4. في المجتمع الريفي
184	..... 2.3.4. في المجتمع الحضري
185	..... 3.3.4. العوامل التي تتحكم في سيرورة التضامن
186	..... 4.3.4. الاغتصاب والتضامن الاجتماعي
187	..... 4.4. العنوسة

187	.....	1.4.4 العنوسة والديانات
189	.....	2.4.4 العنوسة في الوطن العربي
192	.....	3.4.4 العنوسة في الجزائر
194	.....	4.4.4 عوامل العنوسة
200	.....	5.4 العنوسة والاعتصاب
203	.....	خاتمة
204	.....	الفصل 5: آثار الاعتصاب
205	.....	تمهيد
206	.....	1.5 الأمراض الجنسية
206	.....	1.1.5 السيلان
207	.....	2.1.5 السفليس
207	.....	3.1.5 القرحة الرخوة
208	.....	4.1.5 السيدا
212	.....	2.5 الأمهات العازبات والأبناء غير الشرعيين
213	.....	1.2.5 تعريف
614	.....	2.2.5 أسباب الظاهرة
216	.....	3.2.5 المظاهر أو الحالات التي تحدث فيها هذه الظاهرة
217	.....	4.2.5 الظاهرة في الجزائر
223	.....	5.2.5 الاعتصاب والأمهات العازبات
224	.....	3.5 السرقة
224	.....	1.3.5 أركان السرقة
225	.....	2.3.5 الاعتصاب والسرقة
226	.....	4.5 البغاء
226	.....	1.4.5 تعريف
227	.....	2.4.5 البغاء عبر المجتمعات
231	.....	3.4.5 أشكال البغاء
233	.....	4.4.5 الاعتصاب والبغاء
234	.....	5.5 المخدرات
234	.....	1.5.5 تعريف
235	.....	2.5.5 أنواع المخدرات
239	.....	3.5.5 أسباب التعاطي
241	.....	4.5.5 مراحل الإدمان
243	.....	5.5.5 أضرار المخدرات
245	.....	6.5.5 الاعتصاب والمخدرات
247	.....	6.5 الانتحار
247	.....	1.6.5 تعريف
248	.....	2.6.5 الانتحار عبر المجتمعات
251	.....	3.6.5 أسباب الانتحار
253	.....	4.6.5 خطوات الانتحار
254	.....	5.6.5 أنواع الانتحار
255	.....	6.6.5 الاعتصاب والانتحار
256	.....	خاتمة

257	..... خاتمة الباب
258	..... الباب الميداني
259	..... مقدمة الباب
260	..... الفصل 6: الأسس المنهجية للدراسة
261	..... تمهيد
261	..... 1.6. المنهجية والتقنيات المتبعة
261	..... 1.1.6 المناهج المستخدمة
265	..... 2.1.6 الأدوات المنهجية المستعملة
267	..... 3.1.6 العينة وكيفية اختيارها
268	..... 2.6. مجالات الدراسة
268	..... 1.2.6 المجال البشري
268	..... 2.2.6 المجال الزمني
269	..... 3.2.6 المجال الجغرافي
272	..... خاتمة
273	..... الفصل 7: دراسة الحالات
273	..... تمهيد
274	..... دراسة الحالات
339	..... التعليق على الفرضيات
345	..... الخلاصة
349	..... الاقتراحات والتوصيات
351	..... قائمة المراجع
	..... الملاحق

## مقدمة

كثيرة هي المشكلات الاجتماعية التي تواجه الفرد داخل المجتمع اختلاف أنواعها وحدتها، باعتبار هذا الفرد كائن يؤثر ويتأثر بهذا المجتمع، فكل ظاهرة أو مشكله اجتماعية ليست معزولة فهي ترتبط بالزمان والمكان وتتعدد عواملها ونتائجها، لترتبط أو تنجم عنها ظواهر أخرى.

وعلى هذا الأساس لا يتم استيعاب أي مشكلة اجتماعية سوى ببحث يقوم على تحريك لكل مصادر المعرفة والتقصي في إطار موضوعي علمي.

وفي هذا الإطار تبقى العديد من المشاكل والعوائق الاجتماعية بعيدة عن الدراسة الموضوعية، باعتبارها مواضيع ترتبط ببعض الحساسيات والتي تختلف من مجتمع لآخر، كموضوع دراستنا هذه «الاجتصاب»، فهذا يكتسي طابع خصوصي كونه يمس التقاليد والقيم الراسخة في المجتمع الجزائري (كمجتمع عربي إسلامي)، ويهدد نسق وبناءات النظام الاجتماعي للمجتمع، فتأثيره يتعدى الفرد إلى الجماعة (المجتمع).

ويعتبر موضوع الاجتصاب أو العنف الجنسي من المواضيع التي تثير الجدل حولها وتشغل حيزا كبيرا في الفكر الإنساني والمجتمع ككل، بالرغم من ذلك إلا أن التطرق إليه بصفة علانية يثير كثيرا من السلوكات التي غالبا ما يعبر عنها بالضيق والحرج والخجل والتحدث عنه يتم في سرية.

والمطلع في مجال السوسيولوجيا يلاحظ عدم الاهتمام بهذا الموضوع رغم أن الاجتصاب والخوف منه هو جزء من المواضيع الهامة في السوسيولوجيا كظاهرة أو مشكلة اجتماعية تستدعي الدراسة قصد الوقوف على أبعادها الحقيقية والإلمام بمجمل جوانبها وآثارها.

ولهذا سوف نقوم بهذه الدراسة كمحاولة لكشف بعض الغموض المحيط بهذه المشكلة الاجتماعية، والوقوف على الأسباب والدوافع الكامنة وراء حدوثها، والوقائع المرتبطة بها، وصولا إلى النتائج المرتبطة أو الناجمة عن هذه المشكلة على مستوى الفرد والأسرة

والمجتمع، ويتم ذلك بطريقة علمية سوسولوجية موضوعية، ولقد تم تقسيم هذا المشروع على أساس:

### فصل تمهيدي:

وشمل البناء المنهجي للدراسة الذي هو عبارة عن خلاصة البحث النظري والميداني.

### الباب الأول:

يتضمن الجانب النظري الموضوع والذي تم تقسيمه إلى فصول.

### الفصل الأول:

تم فيه تناول تعريفات حول الجنس الجنس، بالإضافة إلى السيرورة التاريخية للجنس وما يكتسبه من أهمية عبر المجتمعات الإنسانية وصولاً إلى التربية الجنسية وأثرها على النمو الجنسي سلباً أو إيجاباً.

### الفصل الثاني:

يشمل كذلك تعاريف حول الاغتصاب والإمام بجوانب وخصائص هذا الفصل من أركان وأنواع وتحليل لشخصية طرفي هذا الفصل (المغتصب. المغتصبة) وطبيعة العلاقة بين التنشئة الاجتماعية والاعتصاب.

### الفصل الثالث:

وتم التعرض فيه إلى العقوبة والاعتصاب عبر المجتمعات الإنسانية وذلك بالاعتماد على النصوص القانونية المشرعة لمعاقبة مرتكب هذه الجريمة، وجاء هذا الفصل مدعماً ببعض الأرقام والإحصاءات حول هذه الجريمة.

### الفصل الرابع:

تناولنا أثر التغيير الاجتماعي في البناء الأسري والعلاقات الاجتماعية والتضامن الاجتماعي كهم نظام اجتماعي، وعلاقة كل ذلك بالعنوسة والاعتصاب.

### الفصل الخامس:

في هذا الفصل وقفنا على أهم وأخطر الآثار التي يتركها الاعتصاب على شخصية المغتصبة التي من خلالها تتحدد مكانتها ومصيرها داخل محيطها الأسري والاجتماعي.

## الباب الثاني:

ويتضمن الجانب الميداني للموضوع الذي هو مقسم إلى:

### الفصل السادس:

وتوضح فيه الأسس المنهجية للدراسة من تحديد الأدوات والتقنيات والمنهجية المستعملة بالإضافة إلى تحديد مجالات الدراسة.

### الفصل السابع:

شمل هذا الفصل على البيانات الخاصة بالمبحوث من خلال دراسة الحالات وتخلييل كل حالة وصولاً إلى النتائج خاصة تلك المرتبطة بالفرضيات بالإضافة إلى مجموعة من الاقتراحات.

## فصل تمهيدي: البناء المنهجي للدراسة

تمهيد

1. البناء النظري
    - 1.1. الإشكالية.
    - 2.1. الفرضيات.
    - 3.1. أسباب ومبررات اختيار الموضوع.
    - 4.1. أهداف الدراسة.
  2. تحديد المفاهيم الاقتراب النظري العام، الدراسات السابقة، صعوبات الدراسة.
    - 1.2. تحديد المفاهيم.
    - 2.2. الاقتراب النظري العام.
    - 3.2. الدراسات السابقة.
    - 4.2. الصعوبات التي واجهت الدراسة.
- خاتمة

## الفصل التمهيدي البناء المنهجي للدراسة

### تمهيد

يعتبر هذا الفصل كمدخل عام للدراسة فهو يشمل الدراسة النظرية والميدانية معا. وهو خلاصة البحث عبر المراجع والكتب وكذلك ما استقدنا منه من البحث الميداني. ولهذا من خلاله سوف نضع أهم الأسس المنهجية للدراسة ككل موضوع البحث.

### 1. الإطار النظري للدراسة

#### 1.1. الإشكالية

يعتبر العنف ظاهرة قديمة قدم المجتمعات الإنسانية، فهي لا تقتصر على فترة زمنية معينة ولا على رقعة جغرافية فهي ظاهرة عالمية تمس كل المجتمعات، لكن الاختلاف يكمن في أوجهها وشدتها.

ففي كل مجتمع نجد مجموعة من الأفراد تخرج عن المعايير والقيم والقوانين التي وضعها لنفسه من أجل ضبط وتيرة الحياة.

لكن بتعدد حياة عرفت هذه الظاهرة تصاعدا في أشكالها بالرغم من محاولات حكومات العالم من خلال القرارات الدولية والمحلية حماية الأفراد بسن القوانين، إلا أن الجهد المطلوب يبقى كبيرا جدا.

والمرأة من هذا المجتمع لم تسلم من هذه الظاهرة فمكانتها عرفت عدة تغيرات تبعا لتغيرات المجتمع.

فقد كانت قديما مجردة من كل الحقوق تباع وتشترى ويمارس عليها كل أنواع التسلط وليس لها الحق في المعارضة أو إبداء رأيها. وبعد التحولات والتغيرات التي شملت المجتمعات أخذت هذه المكانة تتغير فصارت المرأة كائن مستقل له حقوقه وعليه واجبات يتقبلها

العقل، فأصبحت لها وظائف أخرى غير ذلك المرتبطة بالمنزل كالحق في التعليم والعمل خارج البيت.

لكن هذا التحول لم يكن كله في صالحها فأصبحت تتعرض لمشاكل في الشارع ومكان العمل ومواقف عنيفة بشتى أنواعها المادية والمعنوية.

والمجتمع الجزائري كغيره من المجتمعات لم يسلم من جرائم العنف فلقد أصبحت ظاهرة واضحة للعيان وصاخبة في آن واحد. فمن المألوف أن نطالع حوادث اعتداء على نساء أو فتيات قاصرات على صفحات الجرائد. ومن بين المشكلات الحادة أو الجرائم الخطيرة التي أصبحت تهدد المرأة داخل وخارج البيت ظاهرة أو جريمة الاغتصاب.

إن تناول هذه الظاهرة في حد ذاته نوع من التحدي والمجازفة نظرا للطابع المعقد من جهة، ومن جهة أخرى كونها تشكل أحد المواضيع التي لا يمكن التحدث فيها بحساسية شديدة (TABOU) بالإضافة إلى ارتباطها ببعض القيم الاجتماعية الراسخة في المجتمع (العار، التدنس،...).

فالعزيرة موضوع مقدس في مجتمعنا مثله مثل المجتمعات العربية الإسلامية عكس بعض المجتمعات (الغربية) وفقدانها يعني تعد على العائلة.

وظاهرة الاغتصاب ليست ظاهرة مستقلة عما يعترى المجتمع من تحولات جذرية بل هي مرتبطة ارتباطا وثيقا بهذه التحولات التي يعيشها مجتمعنا على جميع الأصعدة (السياسية، الاقتصادية، الثقافية...).

ف نجد مسؤولية الأسرة التي تبدأ بتلقين الفرد جملة من قيم التي تحدد سلوكه مستقبلا، وتحقق له سبل التكيف الاجتماعي والتوازن النفسي والنمو الطبيعي للشخصية، لكن في إطار هذه التحولات فقدت العديد من الوظائف والأدوار، فصارت تسعى لإشباع الحاجات المادية لأفرادها وتترك الحاجات الأخرى لمؤسسات أو أشباه المؤسسات أو للظروف تتكفل بها.

حيث نجد مصطلح التربية الجنسية داخل الأسرة الجزائرية موضوع لا يحق الكلام فيه، وإن وجد فهو مبهم.

ولكن إذا لم نوجه ونسهل سلوكات أبنائنا الجنسية متبعين أسلوب يسير أكثر عقلانية وملائمة (ملائمة حجم المعلومات التي يجب تقديمها مع مراحل النمو العقلي والعمرى) فإننا فيما بعد إما عاجزين عن إثبات تلك الأفعال، وإما يقعون في مآسى جنسية (هتك الأعراض، الاغتصاب).

كما أن للإعلام دور كبير في انتشار هذه الظاهرة من خلال الجرائد الصفراء والمجلات التي لا هم لها سوى الإثارة وبت رسائل الفساد والانحراف، من خلال ما تنشره من موضوعات وصور خليعة على صفحاتها الأولى مما يفضح نواياها وأغراضها التجارية.

والوسيلة الأكثر تأثيراً هي السينما والتلفزيون، لاسيما إن كان هذا الأخير مرتبطاً بشبكة البرابول فهي أصبحت أداة خطيرة للاختراق والتغيير في نمط الحياة والسلوك، من خلال مشاهد العنف والجريمة التي لها تأثير مدمر على الشباب والمراهقين من خلال إفساد سلوكهم بما تتقن في بثه قنوات متخصصة في هذا المجال من برامج وأفلام جنس وإثارة حريصة على مراعاة توقيت البث.

بالإضافة إلى ما توصلت إليه الاختراعات العلمية في مجال الاتصالات وهو شبكات الانترنت التي لم تبخل على مستخدميها بمواقع حول الجنس وبأيسر وأسرع الطرق.

والفتاة الجزائرية في ظل ما أنتجته هذه التغيرات السريعة من قيم جديدة كالحرية، التمدن، والمساواة ورواسب كالبطالة والعنوسة، جعلت هذه الفتاة تغامر للظفر بزوج المستقبل، لكن كثير منهمن يقعون في فخ من يسعون وراء تحقيق المتعة، فيقعن في فخ الاغتصاب.

وكثيراً من هؤلاء مرتكبي الاغتصاب يتخلون عن مسؤولياتهم ويتملصون من العقاب، عكس الفتاة المغتصبة فهي تجد نفسها محاصرة في إيطار نفسي واجتماعي حاد.

فنفسيا تتحطم كل مشاريعها المستقبلية في زواج سعيد وبناء أسرة سعيدة، والشعور بالذنب كونها أجمت في حق نفسها والشعور بالعداء والكراهية تجاه الجنس الآخر لما اقتترفه بها واتسامه بالخداع والغش والأحلام الوردية (الوعود الكاذبة) التي سرعان ما تتبخر بمجرد الاعتداء عليها (اغتصابها).

أما على الصعيد الاجتماعي فتجد نفسها محاصرة بما سببته من عار، فلقد ألحقت أكبر أذى مادي ومعنوي فهو رمز من رموز الشرف، وهو فعل يتنافى والقيم السائدة ويتعارض مع الدين والمعايير المنظمة للمجتمع، وهو بذلك سلوك لا شرعي، وأنها تستحق العقاب عليه.

فإن لم يكن هذا العقاب ماديا كالضرب المبرح والطرده من المنزل والمصير المجهول الذي ستواجهه ويصل هذا العقاب في بعض الأحيان إلى القتل، فإنها تتعرض للعقاب النفسي كالنبذ والعزلة وينظر إليها نظرة نقص واحتقار من طرف الجميع.

وعلى هذا نسعى من وراء هذه الدراسة الإجابة على التساؤلات التالية:

- هل لغياب التربية الجنسية داخل الأسرة دور في تصاعد ظاهرة الاغتصاب ؟
- إلى أي مدى تؤثر العنوسة وقوع الفتاة في فخ الاغتصاب ؟
- هل يتعرض مرتكبو الاغتصاب للعقاب الرادع ؟
- كيف يؤثر غياب التضامن الأسري على مصير المغتصبة ؟

## 2.1. الفرضيات

### 1.2.1 الفرضية الأولى

غياب التربية الجنسية داخل الأسرة يؤدي إلى تقادم ظاهرة الاغتصاب.

- التعليق على الفرضية:

ارتبط مفهوم الجنس بال ممنوع (TABOU) التربية الجنسية هي إعطاء معلومات حول الجنس أو العلاقات الجنسية أو الأعضاء الجنسية للفرد.

لكن المجتمع الجزائري بخصائصه الثقافية والدينية يعتبر هذا الموضوع في إطار الممنوعات (TABOU)، ولهذا نجد معظم إذ لم نقل جل أفراد هذا المجتمع لم يتلقوا تربية جنسية من طرف الأسرة، فبمجرد النطق بكلمة مرتبطة بالجنس تلقى الكبت والمنع من طرف الأهل بل تمنع مجرد التفكير فيه في بعض الأحيان فيتولد عند الفرد الخوف من كل ما هو مرتبط بالجنس « الخوف يستولي على الوعي فيشله ويحجب عن الإنسان أية معرفة طبيعية وبسيطة » [1] ص 447.

والتنشئة الاجتماعية التي تقوم بها الأسرة لأفرادها تختلف حسب الجنس، فالفتاة نجدها محاطة بكل ما هو ممنوع فعليها الحفاظ على شرفها وجسدها دون أن تفهم الداعي لذلك، على عكس الذكر فإنه لا يوجد عليه خطر إن مارس الجنس قبل زواجه.

وأمام هذا التجاهل لدور التربية الجنسية نجد أبنائنا يلجؤون إلى وسائل أخرى لإيجاد المعلومات كالرفقة، الشارع، وسائل الإعلام: الكتب والمجلات، الجرائد الصفراء، بالإضافة إلى تطور وسيلة البرابول والانترنت فكل هذه الوسائل لا يراعى فيها النمو العقلي والنفسي للفرد بالإضافة إلى سنه.

أما بالنسبة لتأثير الجنسية على تصاعد ظاهرة الاغتصاب فإنه ترتبط بالطرفين:

- الفتاة غياب التربية الجنسية يجعلها تجهل أمور الجنس ولهذا قد تكون فريسة سهلة للاغتصاب بمجرد إجراء علاقة مع طرف آخر.

- أما بالنسبة للرجل فإن غياب التربية الجنسية الأسرية والتي استمدها من وسائل أخرى يجعله يبحث عن الممارسة بأية طريقة، ولهذا نجد معظم العلاقات في وقتنا الحالي يأمل الشاب من ورائها الحصول على متعة جنسية وهذه بداية طريق الاغتصاب.

### 2.2.1. الفرضية الثانية

الجنوسة تؤثر بشكل فعال في وقوع الفتاة في الاغتصاب.

- التعليق على الفرضية:

إن مفهوم الجنوسة قديم، لكن حدثه في المجتمع الجزائري زادت بتفاهم المشاكل على المستويات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، فبعدما كان الزواج في متناول الجميع، أصبحت هناك أعباء كثيرة تحده فارتبط بشروط اقتصادية جمة كالبطالة، أزمة السكن والمبالغة في شروط الزواج من مهر واحتفالات.

كما ارتبطت شروط اختيار الشريك بمواصفات معينة كالمستوى التعليمي الاجتماعي، المادي، فبعدما أن عرف سن الزواج انخفاض عاد للارتفاع (هذا ما بينه آخر إحصاء) لفترة (1987 – 1998) [2] ص 10، وتلعب الجنوسة دورا هاما في حدوث الاغتصاب على أساس إستراتيجية يسير وفقها كلا الطرفين لمواجهة هذه المشكلة « أمام ضعف

الإنسان في مواجهة الظروف الاجتماعية والمعيشية الصعبة وتحطيمه كل القيود الاجتماعية بغية الوصول لتحقيق احتياجاته يعود إلى السمات والصفات الشخصية للفرد» [3] ص 60.

فتمثل إستراتيجية الفتى أو الرجل في إيجاد العنوسة كحل لإشباع غرائزه المكبوتة من خلال إقامة علاقات مع الفتيات واعداءهن بالزواج مستعملا الوعود الكاذبة والأحلام الوردية، وتجد الفتاة من ضغط العنوسة تصدقه وتساييره لكن تجد نفسها في كثير من الأحيان فريسة للاغتصاب وكأنه قام بتخديرها نفسيا.

أما بالنسبة للفتاة فقد أصبحت ظاهرة جديدة وشائعة باستعمال الاغتصاب كإستراتيجية، فمن أجل الهروب من شبح العنوسة والحصول على زوج تختار الفتاة هذا الزوج حسب مقاييسها وشروطها وتدرجه لاغتصابها من أجل أن يجد نفسه مجبرا ومقيدا للزواج بها.

فمن هذه الحالة باطن الأمر ليس اغتصابا ولكن الفتاة تلجأ بعد حدوثه إلى استعمال إجراءات الاغتصاب فهو بمثابة حيلة لكلا الطرفين تولدت من ضغط العنوسة.

### 3.2.1. الفرضية الثالثة

تساعد الظاهرة الاغتصاب راجع لعدم تلقي مرتكبيه العقاب الرادع.

- التعليق على الفرضية:

نلاحظ في مجتمعنا أن معظم حالات الاغتصاب غير مبلغ عنها للجهات الرسمية بل تحاط بالكتمان والسرية نظرا لما تتسم به الظاهرة بالشرف العائلي (النيف والعار) أما باقي الحالات التي يبلغ عنها فنجد أنها تنتهي على مستوى مصلحة الشرطة باتفاق الطرفين على إتمام الزواج، أو على مستوى مصلحة القضاء بنفس الاتفاق الذي في كثير من الأحيان لا يدوم طويلا فبمجرد سقوط التهمة عن المتعدي بزواجه منها يتركها عنده مدة من الوقت ثم يطلقها مختلقا ذرائع، بما أن القانون لا يحاسبه على الطلاق مثل محاسبته على الاغتصاب، فقد يكون بذلك تهرب من العقاب.

كما أن هناك حالات يتملص فيها جاني من العقاب بتكذيبه لادعاءات المغتصبة خاصة إذا لم تتوفر الأدلة وتتم براءته وبالتالي يتملص أو يتحرر من العقاب.

أما إذا ثبتت التهمة عليه ورفض إصلاح خطئه أو إذا كانت الضحية قاصرا، فإن المحكمة أو هيئة القضاء تعاقبه بفترة من السجن، يقضي نصفها إن لم نقل ربعها نظرا لصدور أحكام العفو في المناسبات الوطنية والدينية والسياسية.

ولهذا نرى أن معظم مرتكبي الاغتصاب لا يتلقون العقاب الرادع. وبالتالي يتولد في نفوسهم رغبة في تكرار المحاولة أو تحفيز الغير للقيام بها بما أنها جريمة لا يعاقب عليها عقابا رادعا.

وبالتالي يساهم هذا الضعف في التحكم في ميكانيزمات وآليات العقاب الرادع بتصاعد الظاهرة واستمرارها وإن لم نقل انتشارها.

#### 4.2.1. الفرضية الرابعة

غياب التضامن الأسري مع المغتصبة يجعلها عرضة لعدة انحرافات.

- التعليق على الفرضية:

نظرا لطبيعة المجتمع الجزائري كمجتمع عربي إسلامي فهو متميز بخصوصياته وعاداته وتقاليده.

والفتيات كفرد من هذا المجتمع فإنها ترتبط بشرف العائلة وحرمتها، فإن التعدي عليها هو مساس بهذه العائلة وشرفها وباغتصابها تكون ألحقت أكبر أذى معنوي ومادي، وباعتباره رمزا من رموز الشرف والحرمة ومساس بالقيم السائدة في المجتمع ويتعارض مع الدين والمعايير الاجتماعية، إذن هي تستحق العقاب عليه.

فإن تم زواجها أو تزويجها بمن اغتصبها فقد يكون الأمر هين، ولكن بعدما تكون تلقت العقاب سواء بالضرب أو الشتم. ثم في كثير من الأحيان مقاطعتها وتحريمها من دخول منزل العائلة أو إقامة أية علاقة بهم بعد زواجها.

أما إذ رفض مرتكب الاغتصاب تصحيح خطئه، بقيت هي عرضة للعقاب المادي الضرب المبرح وتصل إلى حد القتل في بعض الأحيان والعقاب النفسي كالعزلة والنبد، وإما الطرد من المنزل لتواجه المصير المجهول فتصبح مطامع الشارع.

فإن لم تجد من يساندها من أصدقاء أو أهل، خاصة إذا كان مستواها التعليمي متدني، فإن مصيرها يكون محفوفًا بالمخاطر، فإما التسول كوسيلة أمانة للعيش. وإما

العكس، الاتجاه العكسي نحو الانحراف أو عدة انحرافات اجتماعية كالاتحاق بجماعات أو عصابات تحترف السرقة والسطو باستعمال النساء، أو تختص هذه العصابات في ترويح المخدرات والتي قد تكون هذه الأخيرة ملاذها للنسيان بالإضافة إلى المسكرات والتدخين. وإما لجوؤها أو ممارستها للبغاء أو الدعارة كمهنة سهلة للعيش.

### 3.1. أسباب اختيار الموضوع

#### 1.3.1. أسباب موضوعية

- قلة الدراسات حول هذا الموضوع وندرتها إن لم نقل عدم تطرق الدراسات السابقة له في علم الاجتماع سواء على مستوى الماجستير أو حتى الدكتوراه دولة في الجزائر.

- المجتمع الجزائري يعرف تناقضات أخلاقية حيث أصبحت معدلات الجريمة في تزايد ومن هذه الجرائم الاغتصاب كمحاولة للربط بين الجانب الأخلاقي والاعتصاب في هذه الدراسة.

- بصفتنا كباحثين في علم الاجتماع نسعى جاهدين وبكل موضوعية لتشخيص الواقع بدقة علمية حتى نتمكن من اكتشاف الحقيقة الموضوعية حول الظاهرة من خلال الجانبين النظري والميداني.

- محاولة فهم هذه الظاهرة من خلال الإلمام بكل جوانبها النفسية والاجتماعية من أجل معرفة تأثيرها وتأثرها بالمجتمع.

#### 2.3.1. أسباب ذاتية

- من أهم الأسباب الذاتية محاولة كشف معاناة المغتصبات ونقلها بكل موضوعية للقراء.

- اختياري لهذا الموضوع هو الرغبة في القيام بعمل سوسولوجي جديد بعيدا عن تلك المواضيع الكلاسيكية والتي فيها تكرار وتشابه للمعطيات والنتائج.

- كذلك وقع اختياري على هذا الموضوع باعتباره موضوع طابوهات (TABOU) بقي إلى حد الآن دون معالجة وإن كانت هناك فهي سطحية جد محتشمة.

- محاولة تناول الأسرة الجزائرية من طابع آخر، فمعظم المواضيع إن لم نقل جلها تتناول مدى تأثر الأسرة كبناء بالتغيرات الاقتصادية والثقافية، أما تناولنا فهو من جانب العلاقات

الاجتماعية السائدة في الأسرة بالإضافة إلى اختيار أو قياس مدى فاعلية بعض القيم والعادات التي كانت راسخة في الأسرة الجزائرية كالشرف، النيف، العار.

- الفضول العلمي لاكتشاف حقائق مجهولة فاخترنا للبحث لم يكن أمر تلقائي بل ناتج عن رغبة في التعرف على الواقع السوسولوجي للظاهرة.

#### 4.1. أهداف الدراسة

##### 1.4.1. أهداف علمية

- موضوع الاغتصاب لم ينل لحد الآن القيمة العملية اللازمة له طرف علماء الاجتماع عندنا في الجزائر مقارنة مع بعض المواضيع الاجتماعية الأخرى بالرغم من أهمية وحساسية الموضوع.

وهنا يبرز دور عالم الاجتماع وعلم الاجتماع في معالجة المواضيع الاجتماعية وكشف حقيقة الواقع الاجتماعي بطريقة سوسولوجية عملية وموضوعية.

- اقتصر الدراسات أو تناول لهذا الموضوع من الجانب القانوني، لكن هذا تناول يأتي شبه جاف لأنه جرد من الجانب الاجتماعي والنفسي، لهذا يبرز دور علم الاجتماع كعلم يتناول الموضوع من جميع جوانبه وزواياه (الصبغة الشمولية).

##### 2.4.1. أهداف عملية

- محاولة التحقق سوسولوجيا وموضوعيا من معرفة مكانة المغتصبة في الأسرة الجزائرية، فهناك تناول القانوني والشريعة إلا أن هذا تناول هو مثالي وبعيدا عن الواقع.

- كما نسعى من خلال هذه الدراسة السوسولوجية إلى الوقوف على الأسباب الحقيقية الكامنة وراء الاغتصاب كفعل إجرامي يقابل سوسولوجي علمي.

- كذلك محاولة معرفة مدى تأثير التضامن الأسري على واقع ومكانة المغتصبة وتحديد مصيرها.

## 2. تحديد المفاهيم، الاقتراب النظري العار، الدراسات السابقة وصعوبات الدراسة

### 1.2. تحديد المفاهيم

سوف نقوم بتحديد المفاهيم الأساسية للدراسة، أما تلك المرتبطة بالفرضيات فيتم تحديدها لاحقاً (الفصول)، (كالجنس، الاغتصاب، العقوبة،...).

#### 1.1.2. العذرية LA VIRGINITE

« هي حالة الرجل أو المرأة اللذان لم يمارسا الجنس من قبل» [4] ص336.

فهي مصطلح يشمل معنى مادي ومعنوي، فمن الناحية المعنوية: « هي حالة أخلاقية روحية لإحساس امرأة عذراء وإعادة العذرية هو رد الطهارة والبراءة والسمعة الحسنة» [5] ص2020.

أما من الناحية المادية « فهي البكر التي لم تقض منها البكارة أي عذرة المرأة» [6] ص55.

- إجرائياً:

العذراء هي التي لم يمسه أحد في حياتها وهي من لم تمارس الجنس ويتم قياس ذلك بوجود غشاء البكارة، رغم أن ذلك لم يعد قياساً باعتبار إمكانية إجراء عمليات جراحية تمكن من إعادة الغشاء لكن يبقى هذا الدليل المادي الوحيد على العذرية.

#### 2.1.2. التربية الجنسية EDUCATION SEXUELLE

تعتبر التربية الجنسية فرعاً من فروع التربية العامة إلا أنها مفهوم واسع باتساع مجالات دراسته فهي تتضمن « مجالات التنقيف في بيولوجية الإنسان والتربية الحسية والتربية الاجتماعية وكذا التنقيف في الممارسة العاطفية والعائلية» [7] ص78.

##### 1.2.1.2. تعريف Marie Jose – caria werbe

التربية الجنسية في مفهومها الواسع تحتوي على كل الأفعال المباشرة أو غير المباشرة المتحررة أو غير المتحررة، الواعية أو غير الواعية، المنطبقة على فرد ما، التي تسمح بتموضعه بالنسبة للجنس على العموم وحياته الجنسية على الخصوص [8] ص13.

### 2.2.1.2. تعريف عبد الله ناصح علوان

المقصود بالتربية الجنسية تعليم الأولاد وتوعيتهم ومصارحتهم منذ الصغر بالقضايا التي تتعلق بالجنس وترتبط بالغريزة وتتصل بالزواج [9] ص 499.

### 3.2.1.2. تعريف حامد عبد السلام زهران

هي ذلك النوع من التربية التي تمد الفرد بالمعلومات العلمية والخبرات الصالحة والاتجاهات السليمة، إزاء المسائل الجنسية بقدر ما يسمح به النمو الحسي والفيزيولوجي والعقلي والانفعالي [10] ص 407.

### 4.2.1.2. تعريف العربي بختي

من خلاله تظهر أهمية التربية الجنسية «... هذا الدافع من أكبر العوامل المؤدية إلى وقوع المراهق في الخطيئة والإثم، مما يؤكد على أهمية قيام الآباء والأمهات بمسؤولية تربية أبنائهم وبناتهم تربية جنسية وأخلاقية تعالج هذا الدافع وتشرحه وتنظمه وتضبطه» [11] ص 403.

### إجرائياً

التربية الجنسية هي كل المعطيات والمعلومات المتعلقة بالجنس والعلاقات الجنسية التي تعطى للفرد مع مراعاة المستوى العقلي والنفسي بالإضافة إلى مراحل عمر المتلقي.

### 3.1.2. العنوسة

جاء في كتاب «لسان العرب» العانس من النساء والرجال الذي يبقى زمانا بعد أن يدرك الزواج وأكثر ما يستعمل في النساء [12] ص 07، وحسب المنجد الأبيدي فإن العنوسة تعني: «إن المرأة العانسة هي التي طال مكوثها في بيت أهلها ولم تتزوج أما الرجل العانس فهو الذي أسنّ ولم يتزوج» [13] ص 719.

أما «ميتشل» فيرى العنوسة على أنها: العزوبة بحد ذاتها وضعية اجتماعية قانونية تخص الأشخاص الذين ليس لديهم روابط زواجية [14] ص 147.

أما من الناحية القانونية فقد حددت التي تأهل لتحمل أعباء الزواج وذلك حسب المادة السابعة من قانون الأسرة الجزائري والتي تنص على: «تكتمل أهلية الرجل في الزواج

بإتمام 21 سنة والمرأة بإتمام 18 سنة وللقاضي أن يرخص بالزواج قبل ذلك لمصلحة أو ضرورة» [15] ص06.

أما من الناحية السوسولوجية فالعنوسة أنها وضعت للمرأة التي لم تتزوج وللرجل أيضا الذي لم يتزوج لكن في الغالب كلمة عانس للنساء [12] ص08.

### إجرائيا

انطلاقا من التعاريف السابقة يمكننا القول بأن العنوسة مرتبطة بتأخر سن الزواج ويعني تجاوز السن المحددة والمناسبة للزواج التي يفرضها المجتمع ويراهم ملائمة فكل من تجاوز هذه السن يعتبر عانس.

### 4.1.2. التضامن SOLIDARITE

هو الشعور بالواجب وروح المشاركة تجاه الجماعة وفيه تتغلب روح الجماعة على النزعة الفردية.

هو حالة أو ظرف تتميز به الجماعة يسود فيه الالتحام الجماعي والتعاون، والعمل الجماعي الموجه نحو إنجاز أهدافها [16] ص466.

### إجرائيا

فالتضامن الأسري هو وجود نوع من الدعم والمساندة والتعاون من طرف أفراد الأسرة أمام كل ما يواجهها.

### 5.1.2. الانحراف الاجتماعي DEVIATION SOCIALE

ينطلق هذا المصطلح على أي سلوك لا يتفق مع توقعات ومعايير السلوك الفردي العامة والمقررة داخل النسق الاجتماعي [16] ص130.

فهو الابتعاد عن درجة معينة في مقياس تقيس من خلاله الجماعة درجة الابتعاد « فالانحراف في السلوك هو الخروج البين عن الطريق السوي أو المألوف (المعتاد) بحيث يصبح السلوك غير مقبول اجتماعيا» [17] ص193.

## إجرائيا

الانحراف الاجتماعي هو كل خروج عن المعايير المنظمة للمجتمع سواء كانت رسمية كالتشريعات والقوانين أو غير رسمية كالعادات والأعراف المنظمة له. فهو خروج عن العادة وعن ما هو متعارف عليه أو متفق عليه.

### 6.1.2. المكانة

إن مصطلح المكانة هي المنزلة التي يحظى بها الفرد داخل جماعته، فالمكانة من الناحية الاجتماعية « هي موقع أو مكان الفرد أو فئة من الأشخاص داخل نسق اجتماعي أو نسق من العلاقات الاجتماعية » [16] ص472، وهي عادة تستعمل كمصطلح مرادف للدور والمركز والوضع وذلك تبعا لظروف محددة بالمجال الزماني والمكاني حيث يرى «لينتون Linton» أن المكان الذي يحتله الفرد في نظام معين وفي زمان معين يدعي مكانته بالنسبة لهذا النظام [18] ص410.

## إجرائيا

هي الوضعية أو الرتبة التي يحتلها الفرد داخل الجماعة الأسرة، جماعة الرفاق، المجتمع.

وأساسا ما يهمننا في بحثن هذا هو مكانة الفتاة المغتصبة في محيطها الأسري والاجتماعي وذلك بناء على ما يترتب عن جريمة الاغتصاب سواء تسوية الوضعية بالزواج أو في حالة العكس.

### 2.2 الإقتراب النظري العام

إن المقاربة النظرية في علم الاجتماع تعتبر عماد الدراسات أو الطريق التي يسلكها الباحث، ومن خلالها يصل إلى النتائج، فهي الركيزة الأساسية التي بفضلها يكتسب البحث الطابع العلمي وتزيد من قيمته، فهي إطار فكري يفسر مجموعة من الفروض العلمية ويصنعها في سياق علمي وموضوعي.

وهذه المقاربة تختلف باختلاف المواضيع ولهذا فإن كل دراسة تحتاج إلى مقاربة خاصة تتوافق وطبيعة الموضوع المدروس.

فمن الضروري لكل دراسة سوسيولوجية أن تعتمد على إطار نظري محدد تحاول من خلاله الإقتراب من نظرية معينة التي تمكننا من تفسير واضح ودقيق للظاهرة

المدرسة، ولهذا كان لهذه الدراسة أو يكون لها اقتراب سوسيولوجي محدد نظرا لعلاقته مع الموضوع وإشكالية وفرضيات البحث.

فقد يتطلب الاعتماد على النظرية البنائية الوظيفية، حيث من خلال دراسة « مكانة المغتصبة في الأسرة الجزائرية» يتم الانطلاق من الأسرة كنسق أو كبناء يتكون من مجموعة من الأنساق الفرعية، فهناك مسلمة تركز عليها البنائية الوظيفية هي « فكرة تكامل الأجزاء في كل واحد والاعتماد المتبادل بين العناصر المختلفة المجتمع لذلك فإن التغيير في أحد الأجزاء من شأنه أن يحدث تغييرات في الأجزاء الأخرى» [19] ص 24.

ولهذا فالبنائية الوظيفية تعني تماسك المؤسسات الاجتماعية وانسجامها حتى تتمكن من تحسين أدائها الوظيفي ويستطيع كل نسق القيام بعملياته الاجتماعية على ضوء بنائه الداخلي، الذي يوجد فيه سواء إذا كان بنية مادية أو بنية اجتماعية، وقد يتم توظيف هذه النظرية لمعرفة الأسرة كبناء ووظيفة عناصرها من خلال قياس العلاقات المتفاعلة بين عناصرها (تفاعل أفراد الأسرة مع المغتصبة).

بالإضافة إلى نظرية التنشئة الاجتماعية لقياس مدى تأثيرها، باعتبار التربية الجنسية أحد مقوماتها، وخاصة أننا نتناول دور الأسرة في تنشئة أفرادها باعتبار التربية الجنسية كفرع منها (فرع من التربية العامة).

فسوف نحاول معرفة مدى قيام الأسرة بوظيفة التنشئة الاجتماعية أو الاستغلال العكسي لهذه الوظيفة الأساسية والجوهرية، فالتنشئة الاجتماعية هي إعداد الفرد منذ ولادته لأن يكون كائنا اجتماعيا وعضوا في مجتمع معين، الأسرة هي أول بيئة تتولى هذا الإعداد، فهي تستقبل المولد وتحيط به وتروضه على آداب السلوك الاجتماعي وتعلمه لغة قومه، ولما كانت هذه الأسرة هي أول هيئة تقوم بتنشئة الفرد فإن نجاحها يرجع إليها بقدر كبير، وتختلف الأسرة في مبلغ أدائها لهذه المهمة، فمنها ما تنجح فيها نجاح تاما ومنها ما يرجع لها في كثير من حالات الانحراف المبكرة إلى فشل الأسرة أو عدم توفيقها في أداء وظيفتها التربوية الأساسية باعتبار التربية الجنسية صورة من صور التربية العامة التي هي أهم محور في التنشئة الاجتماعية.

فالاتجاه الوظيفي اعتنى بالتنشئة الاجتماعية من خلال تفسير سلوك الأفراد وكيفية انضباطهم عن طريق جماعتهم الأسرية [20] ص 131.

وسنستعين بنظرية التنشئة الاجتماعية في موضوعنا باعتبارها وظيفة موكلة إلى الأسرة، من خلال محاولة معرفة مدى قيام الأسرة بوظيفة التنشئة الاجتماعية أو العكس، وأثر ذلك في حدوث الاغتصاب وعلاقتها برود الفعل بعد الاغتصاب.

بالإضافة إلى الأخذ بعين الاعتبار التغيرات الاجتماعية التي عرفها ويعرفها المجتمع الجزائري شمل معظم النواحي وظهر هذا التغير جلياً في عدة مظاهر فهو عبارة عن « كل التحولات التي يمكن ملاحظتها في زمن فترة معينة والتي لا تؤثر بصورة مؤقتة أو عابرة على البنية الاجتماعية وإنما يؤثر على مجرى تاريخ مجتمع ما » [21] ص 17.

سيتم التحليل البنيوي دون إهمال عامل التغير الاجتماعي الحاصل في المجتمع الجزائري، وبالتالي الأسرة الجزائرية، فالبنائية الوظيفية تقوم بتفسير وتحليل وظيفة الأجزاء داخل الكل، وتوضيح العلاقات المتفاعلة في إطار ما أحدثه التغير الاجتماعي.

دون ون إهمال تاريخ الظاهرة فهو عصب علم الاجتماع فبدونه لا يمكن الاطلاع على خصوصيات الظاهر، فمن خلاله يتم معرفة السياق التاريخي أو السيرورة التاريخية لظاهرة وبذلك سيتم استخدام البنائية الوظيفية في هذه الدراسة العرف على بنية الأسرة الجزائرية ووظائف الأجزاء أو العناصر المتفاعلة بداخلها، وسيتم التعامل مع البنيوية الوظيفية بنوع من الموضوعية لتقادي الوقوع في الأخطاء والصبغة الإيديولوجية لهذه النظرية.

لهذا يتم دعم هذه النظرية ببعض المتغيرات العامة كالتاريخ والتنشئة الاجتماعية والتغير الاجتماعي ويعرف التغير الاجتماعي بالنسبة لعالم الاجتماع بأنه « ظهور اختلاف يمكن ملاحظته في البناء الاجتماعي أو في العادات المعروفة أو في معدات أو في آلات لم تكن موجودة من قبل » [22] ص 15.

فالتغير الاجتماعي يشير إلى أحداث أوضاع جديدة تطرأ على البناء الاجتماعي وتؤثر على نظمه وعاداته هذا ما حدث في المجتمع الجزائري، فقد أحدث تغيير على بناء الأسرة والبناء القيمي للمجتمع وطفت بعض المشاكل الاجتماعية كالبطالة والعنوسة والانحراف، التي كلها تعد من الأسباب الجوهرية لحدوث الاغتصاب.

ومن هنا سوف نعتمد في دراستنا على البنائية الوظيفية كمقاربة نظرية دون إهمال التنشئة الاجتماعية التي تدرج في إطار البنائية الوظيفية بالإضافة إلى مراعاة التغيير الاجتماعي الذي عرفه المجتمع الجزائري عامة والأسرة الجزائرية خاصة.

### 3.2. الدراسات السابقة

تحضى الدراسات السابقة بأهمية معتبرة فيما البحث العلمي، إذ تعتبر كل دراسة تحتوي على تجربة في معالجة موضوع ما، سواء تم ذلك في إطار نفس الموضوع الذي هو محل الدراسة أو الموضوعات القريبة منه.

وما يميز الدراسات المتعلقة بالاغتصاب والعنف الجنسي هو ندرتها إن لم تكن منعدمة بل نجد بعض الإشارات إلى هذا الموضوع في إطار التحدث على العنف بشكل عام.

ف نجد مجال الدراسات السوسولوجية الكلاسيكية قد تطرفت للعنف بشكل عام:

ف نجد «ابن خلدون» قد تطرق إلى العصبية كوسيلة لبسط النفوذ والسلطة.

أما أفكار «ماركس» فربط العنف بالتغيير الاقتصادي والصراع الطبقي.

كذلك نجد «لويس كوزر LEWIS COSER» و«تالكوت بارسونز TALCOTL PARSONS» قد ربطا العنف على أساس أنه علمية التكك الخاصة بالنسق الاجتماعي نظرا لوجود ضغوط داخلية أو خارجية.

نجد دراسة قام بها فريق من الباحثين حول العنف الجنسي بكندا على رأسهما الزوجين «CELYNE ET YVES LA MONTAGNE» قاما بدراسة تناولت الاغتصاب كرمز للقوة ومحاولة إيجاد تفسير لوجود مثل هذه الممارسات، إلا أن هذه الدراسة تكتسي خصوصية مرتبطة بطبيعة المجتمع ونظرته للاغتصاب.

أما على مستوى الوطن العربي فهناك دراستين وتمثلتا في ما يلي:

#### 1.3.2. الدراسة الأولى

أحمد علي المجذوب، اغتصاب الإناث في المجتمعات القديمة والمعاصرة. القاهرة، الدر المصرية للبنانية ، ط<sup>1</sup>، ط<sup>2</sup>، 1993. 1995.

انطلقت الدراسة من تساؤل أساسي هو زيادة جرائم الجنسية عامة والاعتصاب خاصة مع اتجاه المجتمعات العربية إلى التصنيع (التحضر). وكذا أثر وسائل الإعلام في الجرائم (الاعتصاب).

قام بدراسة الاعتصاب في المجتمعات القديمة وصولاً إلى المجتمعات الحديثة، وقد توصل إلى النتائج والمقترحات التالية:

- معالجة أو التخفيف من حدة المشاكل الاجتماعية (تأخر سن الزواج، المسكن...).
- تأثير وسائل الإعلام على زيادة الهاجس الجنسي.
- محاولة الكشف عن المغتصبين المصابين بأمراض نفسية وعصبية وبيولوجية أو فيزيولوجية دفعتهم للاعتصاب ومعالجتها.
- أثر العقاب (السجن) دون العلاج يزيد من شحنة المغتصب.
- أما على سبيل النتائج الخاصة (الإناث):
- تجنب التصرفات التي تجلب لهن الاعتصاب.
- تجنب السير في الأماكن النائية أو المنعزلة.
- الالتزام في العلاقات الشخصية.
- ضحايا الاعتصاب تجنب معالجتهم من الصدمة نفسياً وجسدياً (خلوهم من أي مرض جنسي).
- الإبلاغ عن جرائم الاعتصاب.
- العمل على تغيير نظرة الرجل إلى المرأة وذلك من خلال عملية إعادة التنشئة الاجتماعية.

### 2.3.2. الدراسة الثانية

نهى القاطرجي، الاعتصاب دراسة تاريخية، نفسية واجتماعية. بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ط1، 2003.

وانطلقت الدراسة من التساؤلات التالية:

- ماهية العوامل المساعدة على ارتكاب هذه الجريمة وكيفية إيجاد الحلول للقضاء عليها أو التحقيق من حداثها.

- الوقوع على العوامل العضوية الدافعة لارتكاب الجريمة وإيجاد الطرق التي يمكن إتباعها لإصلاح المجرم وإعادة تأهيله.

- الآثار النفسية والسيكولوجية التي تحدثها الجريمة على شخصية المغتصبة (الضحية) بصفة خاصة وإلى آثار الجريمة على المجتمع بشكل عام.

النتائج المتوصل إليها:

لقد تم الوصول إلى قسمين من النتائج:

- القسم الأول:

يتعلق بالنتائج العامة والمستوحاة من المعلومات التي وردت في البحث وتتمثل:

- عمومية ظاهرة الاغتصاب. فهي تمس كل المجتمعات الإنسانية القديمة والحديثة منها، ولكن درجة التفاوت تتعلق بالطابع الأخلاقي لهذه المجتمعات.

- يستعمل الاغتصاب في الحروب كوسيلة لإخضاع وإذلال الشعوب.

- يجب عدم الاعتماد على العوامل المساعدة على ارتكاب الجرام (العوامل الطبيعية، العضوية...) في تحقيق الحكم على الجاني.

- محاولة إيجاد حلول ميدانية للعوائق والعراقيل التي تمنع الشباب من الزواج.

- بث المبادئ الإسلامية السليمة من خلال نشر القيم الأخلاقية الإسلامية والتحذير من الانسياق وراء الأفكار الداعية للحرية المفرطة والإباحية.

- الرقابة على الإعلام ومنع بث أو نشر أخبار العنف والجنس التي تحرك الغرائز وتساعد على ارتكاب الفعل.

- مساعدة ضحايا الاغتصاب عن طريق إعادة الثقة بأنفسهن والعمل على إيجاد حلول للحالات الناتجة عن الاغتصاب (الإجهاض. الأبناء غير الشرعيين...).

- القسم الثاني: النتائج الخاصة.

تتعلق بالنتائج العائدة إلى الإحصاء الذي أجرته الباحثة على 116 حالة من حالات الاغتصاب التي أعلنت عنها تقارير قوى الأمن الداخلي والتي جرى نشرها في الجريدة (جريدة النهار) في المجتمع اللبناني.

حيث قامت بتحليل المعلومات العامة حول شخصية المغتصب والمغتصبة وكان أهمها:  
- أن ليست هناك سن معينة تكون فيه الضحية أكثر عرضة للاغتصاب وهذا يؤكد على أن المجرم لا يهيمه شخصية ضحيته بقدر ما يهيمه إشباع غريزته.

- جنس الضحية: وهنا تظهر حسب الباحثة ظاهرة خطيرة هي الاعتداء على الذكور وبالتالي يظهر تحول كثير من المغتصبين إلى الشذوذ الجنسي وبالتالي انقلاب الرغبة الجنسية نحو اللواط.

كما قامت بتحليل هذه الحالات من خلال المنظمة السكنية والتي توصلت إلى النتائج التالية:

- انتشار الجرائم الجنسية في المناطق ذات الكثافة السكانية المرتفعة.

- فقدان كثير من الشباب وشابات المدن للقيم الأخلاقية الرادعة نتيجة غياب الضبط الأسري والتوجيه المدرسي السليم.

- عجز كثير من الشبان عن الزواج نتيجة العراقيل والصعوبات التي تواجه ذلك (غلاء المهور، السكن، ارتفاع تكاليف...).

- كما توصلت إلى النتائج المتعلقة بعلاقة المجرم بالضحية حيث أن أكبر نسب حالات الاغتصاب تحدث في ثلاث حالات: الجيرة، المحارم، الخدم (هناك معرفة سابقة بينهما).

- مكان الجرم: أن غالبية جرائم الاغتصاب تحصل سواء في منزل الضحية أو المجرم وهذا دليل وجود معرفة سابقة بينهما وأن هناك نوع من الإباحية في طبيعة العلاقة بينهما.

كلتا الدراستين اعتمدنا أكثر على الجانب النظري للموضوع وتمثل ذلك أساساً في التركيز على دراسة ظاهرة الاغتصاب عبر المجتمعات الإنسانية.

لقد تم دراسة الاغتصاب كفعل إجرامي من خلال الوقوف على الأسباب العامة دون الوقوف على خلفياته تجاه الضحية وبالتحديد الأسباب الخاصة من خلال تحليل الإحصاءات ودراسة الحالات.

فالدراسة الثانية جاءت شبيهة بالدراسة الأولى حيث لا نجد أي جديد في الجانب النظري ما عدا الاعتماد على بعض الإحصاءات أو دراسة الاغتصاب من خلال الحوادث المنشورة في الجرائد والتي تبقى بعيدة عن الحقيقة الموضوعية والعملية والتي فيها تغيب أهم وأدق التفاصيل.

أما على مستوى الجرائد فلا نجد مراجع أو عناوين اهتمت أو عالجت موضوع الاغتصاب كموضوع مستقل، بل نجد الإشارة إليه كما سبق أن ذكرنا على أنه نوع من أنواع العنف، دون الغوص في خصوصياته باعتباره موضوع يرتبط بخصوصية المجتمع الذي يعتبره من طابوهات المجتمع (TABOU).

ما عدا بعض المقالات الصحفية التي تكتسي الطابع التقريبي الوصفي وبالتالي تبقى بعيدة عن الدراسات السوسولوجية.

## 4.2. الصعوبات التي واجهت الدراسة

### 1.4.2. على المستوى النظري

إن موضوع الدراسة يعد تحد كبير ولاسيما إذا ارتبط بخصوصية ومقدسات المجتمع. ولهذا نجد الدراسات النظرية في هذا المجال قليلة إن لم نقل منعدمة، إلا في بعض المحاولات من خلال مقالات بعض الجرائد، التي جاء فيها التناول بعيد عن الإطار السوسولوجي والعلمي لتناول الظاهرة.

وعلى هذا فالصعوبة التي يتم مواجهتها على المستوى النظري هو انعدام المراجع أو الكتابات حول هذا الموضوع ولاسيما في المجتمع الجزائري.

### 2.4.2. على المستوى الميداني

إن موضوع الاغتصاب يتميز بحساسية كبيرة للطابع الذي يكتسبه، فهو يرتبط بالكرمان والسرية لعلاقته الوطيدة أو لاعتباره وجها من وجوه الشرف والنيف.

صعوبة الحصول على الإحصاءات والأرقام الدقيقة في هذا المجال وهذا سبب إجماع الكثير من المغتصبات بالإبلاغ عن الجاني.

العراقيل البيروقراطية والتي تطلبت منا انتظار لوقت طويل للحصول على الموافقة في إجراء المقابلات مع المبحوثات.

ولهذا واجهنا صعوبة كبيرة في إيجاد عينة البحث، وحتى بعد وجودها تم التعامل معنا بكل حساسية، ولهذا قمنا بتوفير الجو المناسب لأفراد العينة من خلال تسهيل الحوارات والأسئلة بغرض الوصول إلى النتائج الموضوعية والعلمية.

## خاتمة

في هذا الفصل تم الإطار المنهجي للدراسة من خلال الإشكالية التي هي خلاصة الدراسة النظرية والميدانية وكذلك الفرضيات التي تعتبر كإجابة أولية لتساؤلات الدراسة ومن خلال ذلك تم تحديد أسباب وأهداف الدراسة.

كما تم توضيح أهم المفاهيم التي تقوم عليها الدراسة والاقتراب النظري العام لها والدراسات السابقة التي تناولت هذا الموضوع، والتي تعتبر كدعم أو كانطلاقة لبحثنا هذا. وصولاً في الأخير إلى الصعوبات النظرية والميدانية التي واجهت البحث.



## الباب النظري

### مقدمة الباب

يعتبر الإطار النظري مرحلة منهجية هامة، فهو يساعد الباحث على الإلمام بمختلف الجوانب النظرية للبحث. فهو كبداية انطلاق للدراسة الميدانية، وهو يشتمل على الكثير من الأفكار والآراء النظرية للموضوع.

ويتضمن هذا الباب خمسة فصول:

- الفصل الأول: الجنس.
- الفصل الثاني: الاغتصاب.
- الفصل الثالث: الاغتصاب والعقاب.
- الفصل الرابع: التغيير الاجتماعي والاغتصاب.
- الفصل الخامس: آثار الاغتصاب.

## الفصل 1: الجنس

تمهيد

### 1.1. تعريف الجنس

#### 1.1.1. التعريف اللغوي

#### 2.1.1. التعريف البيولوجي

#### 3.1.1. التعريف السيكولوجي

#### 4.1.1. التعريف السوسيولوجي

### 2.1. الجنس عبر المجتمعات

#### 1.2.1. في المجتمعات البدائية

#### 2.2.1. في المجتمعات القديمة والقرون الوسطى

#### 3.2.1. في عصر النهضة

#### 4.2.1. في العصر الحديث

### 3.1. الجنس من منظور الديانات

#### 1.3.1. اليهودية

#### 2.3.1. المسيحية

#### 3.3.1. الإسلام

#### 4.3.1. في المجتمع الجزائري

### 4.1. التنشئة الاجتماعية ومسألة الجنس

#### 1.4.1. الاتجاهات النظرية في دراسة التنشئة الاجتماعية

#### 2.4.1. مصادر التنشئة الاجتماعية

#### 3.4.1. أهداف التنشئة الاجتماعية

#### 4.4.1. مراحل النمو الجنسي

#### 5.4.1. مراحل التربية الجنسية

### 5.1. الانحرافات الجنسية وأثرها الاجتماعي

خاتمة

## الفصل 1 الجنس

### تمهيد

في هذا الفصل سوف نحاول الوقوف على مفهوم الجنس كمصطلح من منظور متعدد لغوي، بيولوجي، سيكولوجي وسوسيلولوجي. وإلى الفعل الجنسي من خلال السيرورة التاريخية له عبر المجتمعات الإنسانية، بدء من المجتمعات القديمة وصولاً إلى العصر الحديث ومن منظور الديانات وصولاً إلى خصائص هذا الفعل في المجتمع الجزائري.

كما سنحاول في هذا الفصل الكشف عن طبيعة العلاقة بين الجنس والتنشئة الاجتماعية من خلال مراحل النمو الجنسي التي يمر بها الفرد عبر مراحل حياته وإلى طبيعة المعلومات والمعطيات المقدمة عبر كل مرحلة وإلى أهم الانحرافات الجنسية.

### 1.1. تعريف الجنس

#### 1.1.1. التعريف اللغوي لكلمة الجنس

تدلّ هذه الكلمة في اللغة على النوع « نوع الشّيء حيث تدل على عدد الأنواع، وكل ما يتعلّق بالوظائف والملكات التناسلية في الإنسان والحيوان » [23] ص 293.

الجنس هو أصل الشّيء، وهو النوع من كل شيء وأنواع المخلوقات التي خلقها الله كثيرة، وهذه الكلمة مشتقة من كلمة « جنسية » وهي الصّفة التي تلتحق بالفرد من حيث انتسابه إلى شعب أو أمّة [24] ص 260.

وهي كذلك اشتقاق من الكلمة اللاتينية GENIUS والتي يظن البعض أنّ العرب اشتقوا منها كلمات كجنّ، اجتنان بمعنى اختفى، لكن يبقى هذا غير مقنع، أمّا احتمال الاستعارة فيكون وارداً [25] ص 44.

### 2.1.1. المعنى البيولوجي لكلمة الجنس

تستعمل كلمة الجنس في البيولوجيا للتعبير على أنه « إحدى مجموعات السكان التي تكون نوع الإنسان العاقل وهذه المجموعات تستطيع التناسل بعضها مع البعض الآخر » [26] ص 67.

كما تستعمل هذه الكلمة للتعبير عن الفروق بين الذكر والأنثى من حيث الفروق الفيزيولوجية، ولهذا أخذت نفس المعنى من مفهوم الجنسانية « الجنسانية هي المظاهر العامة التي تبدو في الحياة والتي ترتبط بالمسائل الأساسية الفيزيولوجية الخلوية والبيولوجيا العامة » [27] ص 324.

كما ارتبطت هذه الكلمة بوظيفة الأجهزة التناسلية « هي سلوك خاضع أو تابع لعمل الأجهزة التناسلية » [28] ص 234.

فالجنس في البيولوجيا يستعمل كمفهوم دال على الفروق والوظائف المرتبطة بالأعضاء التناسلية.

### 3.1.1. التعريف السيكولوجي لكلمة الجنس

إن المعنى النفسي للجنس أو الجنسانية يرتبط أساسا بالشعور والإدراك، وهذا الأخير لا يمكن إيجاده سوى عند الإنسان.

فالجنس عند الإنسان يتجاوز المعنى البيولوجي والقائم على بقاء واستمرار الجنسي البشري، بل يتجه إلى جوانب الشعور والرغبة « لهذا كانت الجنسانية أو الجنس محددة بالسلوك ويفهم على أنه صفة أساسية مرتبطة بالرغبة أو الشهوة » [28] ص 245.

فهو دليل على الرغبة أو غريزة طبيعية موجودة في النفس ولا يمكن مقاومتها بشكل تام، فهي تبقى ضرورة ملحة لا بدّ من تلبيتها.

« والجنسانية هي الرابطة الحميمية والتي يمكن ربطها مع الآخرين، وهي الجزء الذي لا يمكن نسيانه أو إهماله في الحياة الشخصية » [29] ص 97.

### 4.1.1. التعريف السوسبيولوجي لكلمة « الجنس »

إنّ العلاقة الجنسية أو الظاهرة الجنسية تأخذ منحى آخر على المستوى الاجتماعي، فهذه العلاقة لا تبقى حكرًا على الإنسان من حيث تكوينه (بيولوجيا)، ولا من حيث إدراكه لهذا الدافع (نفسيا)، بل تتعدى ذلك إلى التنظيمات والقواعد التي تقنن هذه العملية من خلال تشريع سبل هذه العلاقة (الزواج) ونظم آلياتها وميكانيزماتها، فهي أنواع من السلوك بالدرجة الأولى يكون خاضع لهذه القواعد التي وضعتها الجماعة.

« فالجنس يعني مجموع السلوكات الموجهة مباشرة للذة والشهوة» [30] ص 214، وهذه الشهوة إذا لم تضبط وتقنن أصبح الفرد بموجبها بهيميا في البحث عن هذه اللذة، وتعمّ بذلك الفوضى والآفات والانحرافات.

فالمجتمع يسيّر هذه اللذة وفق هذه القواعد، كما وضع قواعد ردعية تردع أيّ خروج أو انحراف عن المألوف.

ويبقى مصطلح الجنس مصطلح متعدد المعاني، والهدف من هذا التوسّع هو إيجاد أو توفير جو سليم للفرد يشبع فيه هذا الدافع أو هذه الغريزة.

## 2.1. الجنس عبر المجتمعات

### 1.2.1. في المجتمعات البدائية

كانت المجتمعات القديمة تسير وفق نظام خاص تسوده الفوضى والغلبة للأقوى، فلا قوانين ولا قواعد تنظم هذه العلاقات فيما بينها « إنّ رجل ما قبل التاريخ أو على الأقل رجل العصر الحجري يعيش أو يتصرّف كالحوانات » [31] ص 09.

وكانت هذه المجتمعات تسير وفق قيم ومعتقدات خاصة تنتقل حتى إلى الصغار الذين يقلّدون الكبار « كان أثر التربية في تلك المجتمعات البدائية له أثر غير مباشر يتم عن طريق النقل المتصل الحي للمعتقدات والعادات السائدة في المجتمع » [32] ص 16.

وكان هناك الزواج المتعدّد للمرأة، فمن هنا ندرك أنّ الاهتمامات الجنسية تسيطر عليها المرأة وتنظمها حسب طبيعتها النفسية، ولهذا كان الجنس بعيدا عن مفهوم الزوجين.

فالهمجية الجنسية وكل أنواع الممارسات الجنسية كانت متاحة ومباحة، فلا حدوداً للنسب ولا لصلة الرحم، المهم هو الإشباع الجنسي والحصول عليه بأيّ طريقة كانت.

### 2.2.1. المجتمعات القديمة والقرون الوسطى

#### 1.2.2.1. المجتمع الإغريقي

كانت الإباحية الجنسية كذلك متفشية، فكانت هناك بعض العلاقات الجنسية مسموحة، كإقامة علاقة جنسية بين الأولاد والآلهة « الإله زيوس مع الصبي جانميد »، وكذا زنا المحارم بين الابن وأمه، البنت وأبيها، بين الأخ وأخته، وكانت عاداتهم في تبرير كل شيء يتعلّق بالجنس هو اللجوء إلى الآلهة.

وكان الزواج يقتصر على فئة خاصة بالمجتمع، فكانت نساء هذه الطبقات يتزوجن ويمكن لهنّ أن يطلقن ثمّ بإمكانهنّ معاودة الزواج، أمّا نساء العامة فلا يتزوجن، وإن فعلن وطلقن فيكون مصيرهنّ قاس « أمّا الفقيرات اللواتي يطلقن أزواجهنّ فيحكم عليهنّ بالدّعارة وانحطاط الأخلاق » [33] ص 19.

ويمكن للمرأة أن تعاشر عدّة أزواج، وبالتالي كان النسب يعود إلى الأمّ باعتبارها الطرف الذي لا يشكّ أحد في أنّ الأبناء جاؤوا منها، أمّا الأب فإنّ أحدا لم يكن يدري من يكون. وكان هذا المعيار أو القانون هو الأساس الذي يقوم عليه الحبّ الحرّ والذي كان هذا الأخير نقطة بداية لأنواع مختلفة من البغاء.

حيث كان البغاء منتشرًا ومتفشياً لدرجة كبيرة وصلت إلى وضع قوانين تضبطه وتنظّمه، حيث قام صولون [34] ص 20، الحاكم بوضع القانون الذي ينظّمه ويجعله كمهنة، وأنشأ بيوت خاصة له مرخّصة من طرف الدولة وخاضعة لرقابتها، كما قام الحاكم بفرض الضريبة عليه.

وكان للأب حرية رفض أبوة الابن وذلك بسبب تعدّد العلاقات الجنسية، فليس هو فقط من تربطه علاقة جنسية بالأمّ، ويكون مصير هؤلاء الأطفال إمّا القتل أو البيع في أسواق العبيد.

وكانت حتى العلاقات الجنسية بين الصغار والمراهقين مسموحة.

### 2.2.2.1. الهند

كانت السمة الأساسية للإباحية الجنسية متمركزة في رجال الدين والمقدّسين فالآلهة كانت فاسدة تمارس الجنس، كما أنّ الرّجال المقدّسين في الهند يزنون بدون قيود أو ضوابط، وكانت تقام الحفلات وتدعى إليها النساء الكاهنات الرائعات الجمال ويسمّون بعاهرات المعابد، وهنّ خادّات الإله يقدّمن للرجل فرصة الحصول على الإشباع الجنسي وكان هذا كضرب من ضروب البغاء.

### 3.2.2.1. الصين القديمة واليابان

من مميزات هذا المجتمع هو الفضيلة والعفة، فكانت العفة من الفضائل السامية لدى المرأة الصينية أو اليابانية، وكان الآباء يحرصون على غرسها أشد الحرص في بناتهم. وكان الزواج المبكر من أهم سمات هذين المجتمعين وذلك من أجل القضاء على البغاء.

لكن بقدر حرصهم على غرس العفة في أخلاق بناتهم، إلا أنهم تركوا الحرية للرجل، فقد كان الزنا عند الرجال من الشهوات المألوفة الواسعة الانتشار [34] ص 26.

### 4.2.2.1. مصر القديمة

كانت هذه الحضارة القديمة تمتاز من خلالها المرأة بمكانة كبيرة على الصعيد الدّيني والاجتماعي، كما كان الزواج المتعدّد بالنسبة للرجل مباحا خاصّة الجمع بين الأخوات فلقد كان الزّواج الأخوي هو الصّورة الموحّدة على الصعيد الدّيني والصّعيد الأسري [31] ص 12، فكانت زوجات فرعون يحضرن أخواتهنّ ليتزوّج بهنّ.

وكان الزواج في البداية محصورا على الطبقة الأرستقراطية، ثمّ صار مباحا للعامة.

### 3.2.1. عصر النهضة

حتى بداية القرن السادس عشر (ق 16) كانت الممارسات الجنسية مباحة تتم في علنية، فالممارسات الجنسية لم تكن تبحث عن السرية والتحدث عنها كان يتم في علنية، ويتعامل الناس معه بتسامح وألفة، فقواعد المجون واللّهو كانت تتميز بالليونة والتساهل « إشارات مباشرة، كلمات لا خجل فيها، معصيات وضح الثّهار، أجسام عارية للجنسين تتشابك، أطفال وقحون يطوفون بحريّة » [35] ص 27.

فمنذ القرن السادس عشر (ق16) بدأت تقاليد جديدة تظهر تلغي التقاليد القديمة، نظرا لما سببته هذه الإباحية الجنسية من آفات اجتماعية وأمراض نفسية وبدينة خطيرة، أصبح من الضروري قواعد جديدة للعلاقات الجنسية، وبالتالي ظهرت أصوات تدعو للتمسك بالأخلاق والمبادئ العالية، وكانت الطبقة البرجوازية هي منطلق هذه الدعوة، فقد حظيت هذه الطبقة بمبادئ وقيم جديدة خاصة بالحياة الشخصية للفرد.

وهنا بدأ دور الكنيسة في بث قواعد الأخلاق والفضيلة ودورها في حماية الفرد من الانحراف، وأي علاقة جنسية في غير إطارها الصحيح تعدّ خرقا للقوانين ويجب العقاب عليها.

لكن هذا القمع الذي نتج عن التربية الصارمة وفرض القوانين العقابية جعله يسير في منحى عكسي، فأصبح الأفراد يتعاملون مع الجنس بحذر شديد ويتمّ في الخفاء والسرية خوفا من أن يكتشفوا أو يسلم عليهم العقاب، وقد ذهب المعتقدات إلى ترسيخ بعض الأفكار المغلوطة كتميز الرجال فقط بوجود الغريزة الجنسية عندهم « بينما النساء الطاهرات فهنّ ولدن بدون هذه الغريزة» [36] ص303.

وأدى هذا القمع الجنسي إلى ظهور انحرافات جنسية متعدّدة وكانت تتمّ معظمها في الخفاء، كما أسهم بعض الكتاب في نشر هذه السلوكات من خلال كتاباتهم التي تتميز بالخلاعة والشذوذ الجنسي والدعوة إلى التحرر الجنسي وانتشار الرذيلة.

#### 4.2.1. الجنس في العصر الحديث

مع بداية القرن التاسع عشر (ق19) ظهرت مرحلة جديدة تأثرت بالتطور التكنولوجي والعلمي الذي ساد ذلك الوقت، وبالتالي أثر ذلك على الجانب الطبي، فظهرت الاكتشافات الطبيّة حول الجنس وبيولوجيّة الإنسان، وهنا أصبحت دعوة عامة للتحدّث عن الجنس، ووصلت حتى إلى ضرورة منح الفرد فرصة الممارسة قبل البلوغ خاصّة المراهقين، كون هذه التجربة تساهم في نظرهم على إيجاد السعادة بعد الزواج « وهذا لأنّ الرغبة الجنسيّة لا يمكن التحكم فيها، ولذا يجب توجيهها فقط» [37] ص275.

بالإضافة إلى كتابات «فرويد» واكتشافاته في مجال الجنس حيث كان السباق لتناول الجنس عند الأطفال، حيث قام بمحو الفكرة التي مؤداها أنّ الغريزة الجنسية لا تظهر عند الصغار، وقد قام بربط كل الانحرافات والأزمات النفسية التي يتعرّض لها الصّغير عندما يكبر

في حياته ناتجة عن الكبت، وبالخصوص الكبت الجنسي الذي يجعله عرضة للأمراض العصابية والنفسية، ولا يمكن تخطّي هذه المسألة إلا بالتحرّر من القيود والضوابط التي تحول دون تعبير الفرد عن رغباته.

وظهرت بعدها ثورة جنسية خاصة ضدّ تعاليم الكنيسة التي كان مبدؤها هو « أن إنجاب الذريّة هو الغرض الوحيد والشرعي والقانوني من الزواج. وأنّ الاتصال الجنسي لغير ذلك عمل دنيء» [38] ص59، وهنا بدأ الأفراد يتمتّعون بحريّة جنسية، وجعلوا من تعاليم الكنيسة تعاليم تنادي إلى التخلّف والتأخر بالموازاة مع التطور العلمي، والذي كان يوضح الأسباب والنتائج الواقعية والموضوعية لأي ظاهرة، وبالتالي انتزعت فكرة الذنب والخطيئة من نفسية الأفراد.

وبذلك تخطّى الأفراد ذلك الحرج والخوف والضيّق عند التحدّث عن الجنس وخاصة بظهور التلفاز الذي كان من الوسائل التي دعّمت هذه الفكرة، حيث بدأ بنشر الصور والأفلام المتعلقة بالجنس دون حدود، فوجد الأفراد فيها متعة أكبر تمثل في الرؤية بدلا من سماعها.

ولكن نظرا لتفشي الأمراض الجنسية بسبب هذه الإباحية عمدت السلطات إلى وضع حدود تعنى بهذه العلاقة، فألغت البغاء بعدما كان مسموحا ومقننا ثمّ وضعت شروطا في إطار العلاقات الجنسية بين شخصين، فهي مسموحة إن لم يدخل فيها عنصر القهر والعنف، وكذا إن لم تكن موجّهة بغرض تجاري (البغاء).

كما ظهر علم جديد يهتم بهذه الغريزة الطبيعية هو التربية الجنسية، حيث أصبح من الضروري أن يتلقّى الفرد منذ صغره قواعد وأنظمة تحدّد وتوجّه سلوكه الجنسي، ولم تبق حكرا على الأسرة وأفرادها، بل كذلك وضعت مناهج وبرامج تدرّس على مستوى المدارس والثانويات وحتى الجامعات، وكانت السويد من أسبق الدول إلى الاعتراف بأهميّة التربية الجنسية في التعليم منذ 1935 [39] ص323، وهي تعمل على تربية النشء تربية جنسية سليمة، مستخدمة طرق علمية بسيطة وواضحة.

إن الجنس كدافع وغريزة طبيعية تمّ التعامل معه تبعا لظروف المجتمع من عادات وتقاليد، فقد لاحظنا ذلك الاختلاف عبر الأزمنة والفترات التاريخية، لكنّه يبقى دافعا أساسيا يجب إشباعه.

### 3.1. الجنس من منظور الديانات

إنّ الجنس أو الجنسانية بالمعنى الأدق هو فعل تناولته جميع الديانات السماوية والوضعية وحددت له مسار وسبل توفيره، والأهم في كل ذلك مكانته، فهذا الفعل هو السبيل الوحيد لبقاء واستمرار هذه الأمم والشعوب، وبالتالي يستمر معها ديانتها وتعاليمها. سوف نتطرق إلى مكانة الجنس عبر الأديان السماوية بدءاً باليهودية ثمّ المسيحية والإسلام (قبل ظهوره - بعد ظهوره - الجزائر كمثال).

#### 1.3.1. الديانة اليهودية

لقد اعتبرت اليهودية الجنس بأنه متعة خالية من الإثم، واعتبرت الزنا جريمة خاصة للمتزوج والمتزوّجة تخل بنظام الحقوق والواجبات حيث جاء في قاموس الكتاب المقدس [40] ص124، أنّ الزنا هو كل اتصال جنسي غير شرعي وعقابه في الشريعة الموسوية هو الرّجم حتى الموت وقد جاء في التوراة: « إذا وجد رجل مضطجع مع امرأة زوجة بعل يقتل الاثنان ».

فقد منعت الجماع الجنسي خارج إطار الزّواج، لكن هذا المنع لم يشمل الجميع فقد سمح الدّين اليهودي أن يتّخذ أكثر من زوجة وأن يتّخذ لنفسه المحظيات [41] ص65.

وكذا نصّت على عقوبة الرّجم في كتاب التثنية إصحاح 22 - 26 إذا كانت الفتاة عذراء مخطوبة لرجل فوجدها رجل في المدينة واضطجع معها، فأخرجوها كليهما إلى باب تلك المدينة وارجموا بالحجارة حتى يموتا [40] ص124.

والنّهي عن فعل الزنا لم يكن واضحاً بهذه الكفاية، فقد ورد في الشريعة الأولى في « سفر الخروج » تنهي عن فعل الزنا لكنّها لم تتطرق إلى التفاصيل بالنسبة للجريمة ولا العقاب كما فعلت مع باقي الجرائم، ولهذا قام الكهنة بوضع ذلك في نص التثنية إصحاح 22 - 26 (الذي سبق وأشرنا إليه) وبكثير من التفاصيل كالرجم للزاني والزانية بالحجارة.

كما سبقت عقوبات أخرى قبل التوراة كان يسلطها اليهود على الزاني والزانية وهي عقوبة مشدّدة تتمثل في حرقهما.

لكن المطلع على التوراة يلاحظ أنها كانت تتساهل في أمور العقاب مع بعض مرتكبيه فنجد قصص الزانية «راحابا» التي كانت تضعها في موضع القديسات لمجرد أنها ساعدت جواسيس بني إسرائيل وخبأتهم ونالت المكافأة، وكذا القديستين «ألسستير ويهوديت» لقد حظيتا في التوراة على سفرين باسمهما تحكيان كيف استخدمتا الجمال والغواية الجسدية في إنقاذ شعب يهود.

لكن الديانة اليهودية تجاوزت حدود التحريم للعلاقة الجنسية في بعض أبسط وأتفه أمورها مثلا: أن لا تبيحوا لحيوانين من جنس واحد أن يتعاشرا معا، وأن لا تزرعوا حقولكم بنوعين من البذور وأن لا تنسجوا لباس غزل من نوعين من الخيوط [42] ص 274.

أما بالنسبة لبعض الأمور المتعلقة بالتربية الجنسية فقد حرمت لعب الأولاد مع البنات، وسكن الأم مع زوج ابنتها في بيت واحد وظهور الأب عاريا أمام أولاده.

فلقد حددت التعاليم التلمودية الحد الأدنى لمرات المضاجعة بين الرجل وزوجته حتى ولو كانت عاقرا، وأعدت هذا الأمر لازما خاصة مساء كل جمعة، فهو يوم مقدس، أما يوم السبت فجعلته يوما مقدسا لعبادة الرب وقد جاء في الوصايا العشر في الإصحاح 20 من سفر الخروج: أذكر يوم السبت لتقدسه ستة أيام تعمل وتصنع جميع عملك وأما اليوم السابع ففيه سبت للرب وإلهك، لا تصنع عملا ما أنت وابنك وابنتك وعبدك وأمتك وبهيمنتك ونزليك الذي داخل أبوابك لأن في ستة أيام صنع الرب السماء والأرض والبحر وكل ما فيه واستراح في اليوم السابع، لذلك بارك الرب يوم السبت وقده [43] ص 29.

كما أن هذه الديانة لم تدن العلاقة بين غير المتزوجين، غير أنها مجدت العذرية في الأنثى وشددت العقوبة بالنسبة للمتزوجات وكذلك الدعارة.

إن المطلع على الديانة اليهودية يلاحظ أنها ديانة سلبية من النواحي الجنسية لكثرة ما ورد فيها من قيود، وكان هدفها هو المحافظة على هوية المجتمع اليهودي ونقائه وبقائه وعدم اختلاطه بالأجناس الأخرى، ولم يكن هدفها المحافظة على المثل والتقاليد والقوانين الاجتماعية، لهذا جعلت من الزواج واجب هدفه الأساسي هو كثرة الشعب اليهودي «العلاقات الجنسية خارج الزواج ممنوعة، فالعازبات هن قليلات فقط المصابات بأمراض جسدية أو عقلية، فالزواج واجب» [31] ص 09.

إنّ الدّيانة اليهوديّة إذن كما أوضحنا جعلت من تعاليمها تأتي في تناقض، هذا التناقض كان هدفه الأساسي هو سيطرة العنصر اليهودي على باقي العناصر الأخرى من خلال العمل على تنمية عدده ووجوده.

### 2.3.1. المسيحية

في بداية ظهورها كانت المسيحية تنادي بمبدأ إنكار اللذات الجنسية واعتبرتها بمثابة انشغال وانحراف عن الأمور الروحية ودعت إلى التعقّف والامتناع عن الجنس لكلا الجنسين ونظرت إلى كون علاقة جنسية في نظرها شيء دنيء فقد اعتبرت الزواج وإنجاب الأولاد بأثهما انهماك وانشغال الإنسان بحاجاته الدنيوية ونسيان عبادة الخالق.

« فالموقف المسيحي القديم المشوش يعتبر الجنس بحدّ ذاته رذيلة وذنبا وسوءة يجب مواراتها» [7] ص40.

ولقد اتخذت المسيحية مواقف صارمة ومحدّدة من الأمور الجنسية [40] ص125:

- أولها يقضي بأنّ الزهد الجنسي هو السلوك المثالي، وقد فرض على القديسين والرهبان.
- أما المبدأ الثاني فيقضي بأنّ كل علاقة جنسية مهما كان نوعها فهي علاقة آثمة محرّمة ما عدا في إطار الزوّاج، لهذا حرّمت الزنا وجعلته سببا في الطلاق فهو المبرر الوحيد الذي يحل للرجل أو المرأة طلب الطلاق، ولكن المسيحية تشترط أنّه لا يحلّ لأيّ من الزوجين الزوّاج مرّة أخرى بعد الطلاق.

- أما المبدأ الثالث الذي اعتقدته الكنيسة هو تحديد الممارسة الجنسية الزوجية المشروعة، فجعلتها محرّمة أيام الأحد والأربعاء والجمعة، وحرّم الجماع أربعون يوما قبل عيد الفصح وقبل عيد الميلاد وقبل ثلاثة أيام من الحيض وأثناء الحمل وفي الأشهر الأربعة الأولى بعد الولادة وخلال أي فترة من فترات التوبة.

لقد كانت تعاليم هذه الدّيانة قائمة على الكبت الجنسي، فمفهوم الكبت وصل عندها إلى عدم اعتراف الإنسان داخل نفسه بأن يحقّ له أن يفكّر في إتيان هذا العمل ولهذا عجزت المسيحية على معالجة الأوضاع الاجتماعية لمجتمعاتها، لما جاءت المسيحية عجزت على أن تحرر أوروبا والغرب أو تصحّح مفاهيمه، ذلك لأنّها حملت لواء الدعوة إلى الرهبانية المطلقة وإنكار الرغبة الجنسية ومحاربتها ومحاولة تطهير النفس البشرية من أيّ شعور بالاستجابة للدافع الطبيعي الأصيل في الإنسان [44] ص162.

ولهذا ظلت هذه القواعد مطبقة بدرجات متفاوتة، غير أنها شهدت بعد ذلك الكثير من مظاهر الخروج عنها.

### 3.3.1. الجنس من المنظور الإسلامي

قبل التطرق إلى تعاليم الإسلام والتغييرات التي أحدثتها في هذا المجال لابد أن نوضح كيف كان المجتمع العربي قبل ظهوره ينظر للمسألة الجنسية.

#### 1.3.3.1. المجتمع العربي قبل الإسلام

تميّز المجتمع العربي قبل الإسلام بطابع قبلي، حيث كان يسود الصراع والحروب من أجل البقاء، فمبدأ القوة هو القانون السائد، وباعتبار الغلبة للأقوى، فالقبيلة المنتصرة تستحوذ على القبيلة المهزومة على أنها غنائم، وأكثر هذه الغنائم هنّ النساء، فقد كنّ يسبون، يعيشن في القبيلة الجديدة كخادمات وكمصدر للمتعة، ولهذا كانت النساء تمتلن مصدرا للعار والدنس ولهذا كنّ يوأدن عند ولادتهن.

ومن مميّزات المجتمع العربي في الجاهلية هو الإباحية الجنسية « الإباحية الجنسية والانحلال من أبرز سمات الممارسة الجنسية في العصر الجاهلي نظرا لأنها لم تكن تخضع لمراقبة» [45] ص88. فقد كانت أنواع مختلفة للزواج كزواج الشغار، المتعة، الاستبضاع، وهذا الأخير يقضي بأن يبيح الزوج لزوجته أن تعاشر لفترة من الزمن أي رجل آخر يفضل أن يتميّز بصفات مميّزة القوة، الحكمة، الجمال، لتتجنب منه أطفالا يشبهونه « وهكذا فإنّ القبائل ما قبل الإسلام قد شهت وجود نوع من الرجال الفحول يجري اللجوء إليهم من أجل تحسين النسل العربي» [46] ص243.

وكذلك كانت مصدر عيش لزوجها وأهلها باستعمالها كوسيلة لذلك « أمّا قبل الإسلام فكانت المرأة كمية مهملة وطاقة مهدرة...، كانت متاعا فحسب للزوج أن يوردها موارد الفسق والفجور ليربي ثروته وينمي ماله» [47] ص18، كما كانت الأمات والجواري يفعلن ذلك من أجل زيادة ثروة مالكن فقد كان أحد أغنياء قريش «عبد الله بن أبي» يملك ست أمات عرضهن للبقاء وكان يعيش مما يحصلن عليه، ووصل في الأخير إلى فرض نظام ضريبي عليهن يلزمهن بموجبه دفع مبالغ يومية له [46] ص242.

كما عرف هذا المجتمع البغاء المقدّس الذي ارتبط بالوثنية.

### 2.3.3.1. الإسلام

إنّ الوظيفة الجنسية تكتسي طابع مقدّس، فالإسلام منذ ظهوره كان بمثابة ثورة حقيقية شاملة في الحياة الإنسانية، ثورة شملت جميع التّواحي الجنسية لاسيما الناحيتين الروحية والمادية في حياة العرب ومجتمعه.

ولهذا نظرة الإسلام للجنس والممارسات الجنسية أخذت طابعين روحي واجتماعي:

- فالطابع الروحي: باعتباره طقس عبودي، يتقرّب من خلاله الإنسان إلى خالقه ويجازى عنه بالثواب والأجر.

- أمّا الطابع الاجتماعي: فيتمثل في الحفاظ على النسل، فهو يحثّ على تأسيس الأسرة من أجل الحفاظ على النوع البشري وتحقيق الإشباع والنفع الجسدي والتوازن النفسي للإنسان.

وباعتبار الجنس يكتسي طابع هام في حياة الفرد والمجتمع على حدّ السواء، فإنّ الإسلام اعترف به كغريزة طبيعية في الإنسان، ولهذا وضع لها قواعد وتنظيمات تحدّها وتسير وفقها.

فغريزة الجنس من وجهة النظر الإسلامية ليست مجرد وسيلة للتناسل كما هو في الأديان الأخرى، بل هي أيضا وظيفة مشروعة للحياة الزوجية الطبيعية.

وعليه فنظرة الإسلام إذن للإنسان هي نظرة شاملة تتمثل في الجسد والعقل والروح، ولهذا هو ينظّم حياته ويعالجها على أساس هذه النظرة « فالإسلام لم ينظر إلى الإنسان نظرة (مادية مجردة) لا تتعدى هيكله الجسدي ومتطلباته الغريزية شأن المذاهب المادية في حين لم يحرمه حقوقه البدنية وحاجاته العضوية» [48] ص23.

كما أنّ الإسلام يعتبر الغريزة الجنسية طاقة فطرية موجودة في الإنسان، يجب أن تصرف ويتم الاستفاد منها في إطار الدور الذي حدّد لها، فهو يعترف بوجود الطاقة الجنسية في الكائن البشري شأنها شأن الطاقات والغرائز الأخرى الفطرية. فهو لم يعتبرها دنس ولم يحتقرها « إنّ الجنسية في الإسلام هي جنسانية مرتبطة بالنشوة والبهجة والانشراح وليست مرتبطة بالقمع والرّدع» [49] ص93. فهو إذن يحترم هذه الغريزة فلم ينفها ولم يدنسها كما أوضحنا ولهذا وضع لها نظاما لتصرفها، والغاية من ذلك ضمان تصريفها مع المحافظة على سلامة الفرد والمجتمع من الأضرار التي تنتج عن كل تصرف شاذ أو منحرف.

لذلك كان الزواج في الإسلام الطريق الأخلاقي الوحيد الذي يؤدي إلى هذا التصريف والإشباع الجنسي للفرد دون الإضرار بالمجتمع لقوله تعالى: (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودةً ورحمة ) [50] سورة الروم، الآية 21.

فبما أن الجنس يعتبر عملا وفعلا طبيعيا لحفظ النوع وإشباع اللذة، فقد كان الزواج عاملا طبيعيا للقضاء على أزمة الجنس، ولهذا جعل الإسلام في تكوين الأسرة موطننا للراحة والاستقرار، ومنبعا لبناء واستمرار النوع وتكاثر النسل.

إذا يعتبر الإسلام الزواج الطريق الفطري الذي يحقق للغريزة هدفها الأسمى، بالإضافة إلى تحقيق اللذة الآتية منه، فالإسلام يجد في الزواج الشكل الوحيد والشرعي، والمقبول لأي علاقة جنسية، ولهذا حثّ على الزواج، وضرورة تسهيله وتيسير أسبابه، وإلى أن تنهياً للفرد هذه الأسباب فإنّ الإسلام دعا إلى الاستغفاف فهو العلاج الوحيد والطبيعي لجميع المثيرات لقوله ﷺ: « يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء» [51] ص320.

ولهذا إذن حثّ الإسلام على تسهيل وتيسير الزواج أمام الشباب، وعدم المغالاة في إمكانياته « ييسر الإسلام سبل التعاقد والزواج وخصّص تكاليفه إلى أبعد حد، حتى ييسر الزواج وإقامة العلاقات الصحيحة بين الرجل والمرأة» [44] ص167، فوجد الرسول ﷺ في الحديث السابق يحثّ على الزواج بإبراز وإظهار منافعه وللمن لم يستطع ذلك يدعوه إلى الصوم، كون هذا الأخير يقوي وينمي صلة العبد وخالقه ويعصمه عن ارتكاب المعاصي والآثام.

كما شرّع الإسلام للزواج نظاما وقواعد يجب إتباعها حتى تحفظ حرمة الأنساب ولا تختلط، ولهذا منع تلك العلاقة الجنسية بين أشخاص معينين لقبهم بالمحارم، وهم ثلاث أنواع: الدم، المصاهرة، الرضاعة، لقوله تعالى: ( حرّمت عليكم أمهاتكم وبناتكم وأخواتكم وعمّاتكم وخالاتكم وبنات الأخ وبنات الأخت وأمّهاتكم التي أرضعنكم وأخواتكم من الرضاعة وأمّهات نسائكم وربائبكم التي في حجوركم من نسائكم التي دخلتم بهنّ، فإن لم تكونوا دخلتم بهنّ فلا جناح عليكم وحلائل أباؤكم الذين من أصلابكم وأن تجمعوا بين الأختين إلا ما قد سلف إن الله كان عفورا رحيفا ) [50] سورة النساء، الآية 23.

بالإضافة إلى تحريمه لبعض أنواع الزواج أو النكاح التي كانت سائدة قبل ظهور الإسلام كزواج الاستبضاع أو الرهط والذي من شأنه أن يحط من قيمة الإنسان، وكذلك زواج الشغار وزواج المتعة باعتباره زواج مبني على المصلحة ينتهي بانتهاء هذه الأخيرة.

كما حرّم كل أنواع العلاقات الجنسية التي تتم في غير إطارها الشرعي الذي حدّده والمتمثل في «الزواج» كالزنا والبغاء فهما عبارة عن علاقة جنسية قائمة بين شخصين لا تربطهما علاقة زواج شرعي، وهنا يقع فعل التحريم، كما منع الانحرافات الجنسية كاللواط، وبيّن المواضع السليمة للممارسة الجنسية بين الجنسين، حيث بيّن الأوضاع المختلفة في الممارسة الجنسية السليمة وجعل العقوبة عن الخروج عن هذه القواعد بهدف الردع ومنع التفكير في ارتكابها وإعطاء فرصة لمرتكبها بالتوبة والعدول عن ارتكابها وكان هذا بهدف «خلق مجتمع سليم من الوجهة الصحية والنفسية والأخلاقية».

وهكذا نجد أنّ الدين الإسلامي قد نظم العلاقة بين الزوجين فهو ينادي إلى التكامل الجنسي حيث تبنى نظرتَه على الإشباع الجنساني على التساوي والمشاركة بأسلوب يغمره الود والحنان، فهي تجلب المحبة والمسرة، ويبتعد عن هيمنة الرجل وسلطته أو توكيدها الأحادي المعنى « فالجنسانية في الإسلام هي حقل تلاق لا حقل تجابه، وحقل خلق مشترك وإنجاب وليست حقل ممارسة من طرف واحد» [52] ص 144.

كما جعل تلك العلاقة شخصية مرتبطة بالزوجين فقط، فلا يفشي أحدهما سر الآخر، بل تبقى أسرار كل ما يتعلق بالتفاصيل الحميمة لحياتهما سرا بينهما.

فاحترم الإسلام الغريزة الجنسية ونهى عن احتقارها لأنّ هذا من شأنه أن يورث في الإنسان العقد والانحرافات، ولهذا جعل العلاقة الجنسية بين الزوجين في أسمى معانيها، فهي سبيل للعبادة، ولهذا نهى الرسول ﷺ عن تمنع الزوجة عن تلبية رغبة زوجها أو العكس لقوله ﷺ: «إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فلم تأتته فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح» [53] ص 126. وإلى جانب هذه الصراحة والوضوح فإنّ القرآن الكريم يأتي بتعاليمه في الجنس في انتقاءه للألفاظ والتعابير الواضحة والآداب الوقورة واستعمال الكناية المعبرة (أو لامستم النساء) (نساؤكم حرث لكم) وغيرها من الألفاظ الواضحة والمعبرة.

وبإتباعه لهذا الأسلوب الرقيق يسرد القرآن الكريم الكثير من قصص الحب العفيف والجنس لكي تكون مضربا للمثل، حتى تصبح تلك الأمثال قدوة للأفراد على مر الأجيال.

ومن تعاليم الإسلام إلى الوالدين أن يتابعوا أبناءهم بملازمتهم ومراقبتهم ومرافقتهم بإمضاء أكثر الأوقات معهم، والهدف من هذه الملازمة إعطاء الفرصة للتقارب بين الابن ووالديه ورفع ذلك الحاجز الذي بينهما بغرض البحث والمساءلة بدون حرج، وخاصة فيما يتعلق بالجنس لكي لا يتفاجأ الطفل بمنظر أو تعبير جنسي خاصة بين الوالدين لهذا أمر القرآن الكريم الأطفال بالاستئذان على أبويهم لقوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء ثلاث عورات لكم ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن طوافون عليكم بعضكم على بعض كذلك يبيّن الله لكم الآيات والله عليم حكيم، وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم كذلك يبيّن الله لم آياته والله عليم حكيم) [50] سورة النور، الآية 58 - 59.

كما أمر الإسلام بالتفريق في المضاجع وذلك لقوله ﷺ: «مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين واضربوهم عليها وهم أبناء عشرة وفرقوا بينهم في المضاجع».

وكان الهدف من هذا هو ضبط وتوجيه سلوك الأبناء نحو تربية جنسية سليمة بعيدا عن كل ما يثيره جنسيا «يجب أن يراعى في تربية الفتى تربية جنسية تماشى مع روح الإسلام، فهو العمل المستمر على تجنب الفتى كل ما يثيره جنسيا وإبعاده عما يفسده خلقيا خاصة عندما يبلغ المراهقة» [11] ص 412.

إنّ نظرة الإسلام إلى الجنسانية هي نظرة شاملة لم يهمل فيها لا صغيرة ولا كبيرة إلا وعالجها بأسلوب واضح ويسير، ووضع لها نظاما ثابتا ودقيقا واهتمّ بالثقافة والتربية الجنسية في وضوح وصرامة، كما اهتمّ بتنظيم العلاقة بين الجنسين ونظم سبل الزواج والطلاق ووضع حدودا وعقوبات للانحرافات والشذوذ وهدفه هو جعل الغريزة الجنسية غريزة سامية في معناها وموادها.

### 4.3.1. مسألة الجنس في المجتمع الجزائري

باعتبار أنّ المجتمع الجزائري مجتمع إسلامي في أصوله الاجتماعية والدينية ولهذا فإنّ مسألة الجنس هي مستمدة من تعاليم هذا الدين (القرآن الكريم والحديث الشريف) والإسلام

« يبقى الدّين الوحيد الذي تناول مصطلح الجنسانية بحرية أكبر وخصّص له جزء كبير من اهتماماته » [54] ص 13.

إلا أنّ الطبيعة الاجتماعية لهذا المجتمع (الجزائري) جعلت من كلمة الجنس تكتسي طابع محظور (Tabou) فقد ارتبطت بالحشمة والحياء، والموضوع الذي لا يمكن تناوله بحرية، بل يجب تجنّب الخوض فيه وإن كان ذلك فإنّه يتمّ إلا عن طريق السريّة والتهامس.

ومن خلال هذه الخصوصية فإنّ المجتمع الجزائري يقوم على أساس التقريق الجنسي فغالبا ما يحظى الدّكر بالمكانة المرموقة في الأسرة، لأنّه يمثل العنصر الذي يحافظ على النسل وبقاء اسم العائلة كما أنّه مصدر للقوّة يعتمد عليه. أمّا المرأة فهي العنصر الخاضع الذي يجب ردعه ومرأته في كل مراحل حياته، بينما يحظى هو بالتدليل والعناية، وبالإضافة إلى تقسيم المجال فالمرأة عليها أن تبقى في مجالها داخل البيت بينما الرجل يأخذ مجاله داخل وخارج البيت، كمصدر للسلطة والحماية « بقاء المرأة في الدّاخل مدعّم ومحكوم بعنف من الرجال حيث مكانهم في الخارج وهدفهم هو الحفاظ على الانسجام الذي يضمن حياة المجموعتين » [55] ص 57.

ولذا يجد الرجل أو الدّكر نفسه محاطا بالتدليل والطاعة وتلبية كل أوامره وطلباته، بينما تجد المرأة نفسها راضية عن هذه التصرفات باعتبارها تشرّبتها أو نشأت عليها منذ صغرها « الفتاة توضع مبكّرا في خدمة الرّجل، ومن هذه الفترة تنشأ وضعية متدنّية، أين تبقى فيها المرأة مجمّدة طول حياتها » [56] ص 17.

وتبقى الفتاة تحت المراقبة الشّديدة داخل أسرتها وخاصة الأم للحفاظ عليها سليمة، فبالإضافة إلى تلقينها الأعمال المنزلية، تعلمها بأنّها في خطر إذا خرجت إلى الشارع أو كلّما كبرت وتحذرها من كل شيء له علاقة بالجنس، أو من كل اقتراب لأيّ رجل دون معرفة، حيث « تتعلّم الحفاظ على نفسها من أجل رجل هو زوجها والذي يعتبر العذريّة حق من حقوقه، فالعذريّة وضعت تحت مراقبة اجتماعية صارمة » [57] ص 72.

إنّ موضوع العذريّة يكتسي طابع هام في المجتمع والأسرة الجزائرية، فهو يرتبط بمفهوم الشرف والكرامة والطّهارة فمسألة العذريّة حسّاسة جدا فكل ما يسيء إليه فهو يسيء إلى شرف العائلة [58] ص 08.

فالعذرية لا ترتبط بشخصية الفتاة أو الأنثى بل يرتبط بها مصير وشرف وطهارة العائلة، فعذرية الفتاة لا تعتبر كملكية خاصة أو شخصية مرتبطة بها، بل تتعدى مبدأ الشخصية بل ترتبط أو تمتد إلى النسق القيمي للمجتمع والأسرة « فالعذرية تعرف من خلال أو تقدر كفعل عائلي » [54] ص 67.

إذن هي ظاهرة حساسة في سلم الظواهر الاجتماعية، وهي ظاهرة ارتبطت بالتقاليد والأعراف فهي رمز أو دليل للوفاء لقيم المجتمع.

إنّ المجتمع الجزائري كيف ممارسته للجنسانية وحدد مفهومها تبعاً لأخلاق ومعايير مرتبطة بالعلاقات الشخصية، فأنماط الحياة الزوجية وغير الزوجية وكيفية تصوّر ها تبقى محدودة من طرف الجماعة، والتي تصبح تسير وفق هذه القوانين والمعايير والقيم التي حدّتها هذه الجماعة ونظمتها وعقلنتها حتى أصبحت نماذج معيارية منظمة للمواقف والسلوكات الواجب اتخاذها في الأمور الجنسية.

وأهمّ معيار أو ضابط تسير عليه الجنسية في المجتمع الجزائري هو الشعور بالحياء والاحتشام، ومعيار الشرف والمحافظة على العرض وهما يمارسان رقابة اجتماعية قوية على أفراد هذا المجتمع.

إنّ الديانات السماوية أفرت هذا الدافع لكنها قامت بتوجيهه وضبطه تبعاً لتعاليمها، ولهذا جعلت من هذه الأخيرة قواعد وأنظمة يسير وفقها الأفراد في حياتهم الجنسية.

#### 4.1. التنشئة الاجتماعية ومسألة الجنس

قبل التطرق إلى التربية الجنسية كمبحث، علينا أن نعرّج أولاً على التنشئة الاجتماعية، باعتبار من بين فروع هذه الأخيرة (التربية الجنسية).

والتنشئة الاجتماعية هي عملية تفاعلية تتم على عدّة مستويات ومراحل متعدّدة وبواسطة مجموعة من الآليات والوسائل الفعّالة في حياة الفرد.

#### 1.4.1. الاتجاهات النظرية في دراسة التنشئة الاجتماعية

هناك عدّة اتجاهات تمّ تبنيها في إطار التنشئة الاجتماعية ولكل اتجاه نظري قواعده وميكانيزماته.

### 1.1.4.1. الاتجاه البنائي الوظيفي

ينظر هذا الاتجاه إلى التنشئة الاجتماعية على أنها أحد جوانب النسق الاجتماعي فهي بذلك تدخل في عمليات تفاعل مع باقي عناصر النسق، كما تعتبر الركيزة الأساسية للمحافظة على البناء الاجتماعي وتوازنه، فالفرد يتصرف في إطار النسق الذي ينتمي إليه، ولكن في حدود الضبط والامتثال لقواعد هذا النسق، وبالتالي تساعده على التوافق وهذا ما يؤدي إلى تحقيق التوازن الاجتماعي لجماعة النسق، وعملية التنشئة الاجتماعية مرتبطة بعمليات التعلم، تعلم أنماط وقيم وعادات وقد حلل «تالكوت بارسونز T. Parson» عملية التنشئة الاجتماعية بالتركيز على عمليات أو ميكانيزمات التعلم التي يتعرض لها الفرد أثناء تفاعله مع الجماعة وهي: التعلم - الكف - الإبدال (في حالة الكف) - التقاليد - التوحد [59] ص 15.

بمعنى أن «بارسونز» يفسر التنشئة الاجتماعية للأطفال بناء على أدوار محددة حسب الجنس وذلك لتحقيق التوازن واستمرار النسق الاجتماعي سواء الأسرة أو المجتمع ككل، ولقد ميّز بين ثلاثة أنساق اجتماعية أساسية [60] ص 41:

- النسق الاجتماعي ويتحدّد في جملة من العوامل الاجتماعية المترابطة والمتكاملة في إطار وحدة ووظيفة.

- ثمّ النسق الثقافي كنظام من الأفكار والتصورات.

- وأخيراً، نسق الشخصية الذي يتكوّن من الدوافع والميول والحاجات والاستعدادات في كل متكامل.

وهذه الأنظمة الثلاثة تشترك في مبدأ الحضور المشترك في أيّ فعل مشترك ولا يتعدّى ذلك أن يكون أكثر من نتيجة للتفاعلات القائمة بين هذه الأنظمة الثلاثة، وكل نظام من هذه الأنظمة يقتضي الآخر من أجل استمرارية النشاط والعمل، وهذا الأخير هو نتاج للعلاقة بين هذه الأنظمة الثلاثة، وبالتالي عملية التنشئة الاجتماعية تكمن في نسق التفاعل القائم بين هذه الأنظمة.

والوظيفية توجب ضرورة تنشئة الأطفال حسب الأدوار وذلك من أجل الابتعاد

عن الصراع والتوتر، والذي يكون له بذلك هدفين يحققهما:

- هدف آني: هو المحافظة على تماسك وتوازن أسرتهم الجماعية.

- هدف مستقبلي: هو تكوين أسرهم الخاصة في إطار هذا التوازن.

وتتطلب هذه النظرية من مفاهيم الموقف والدور في تحليل عمليات التنشئة الاجتماعية حيث تقوم الحياة الاجتماعية على نسق من الأدوار التي من خلال قيام الأفراد بهذه الأخيرة يتكاملون ويتفاعلون في إطار الكل الاجتماعي.

ونلاحظ من خلال هذا الاتجاه النظري أنه ركز على الجوانب الاجتماعية المتعلقة بالتنشئة الاجتماعية على حساب الجوانب الأخرى كإرادة الفرد ورغباته الخاصة.

#### 2.1.4.1. الاتجاه التفاعلي الرمزي

يساعد هذا الاتجاه في توضيح « كيف تتم التنشئة لكل من الذكور والإناث على أدوار خاصة لكل منهما » [59] ص 17، فالمجتمع يسوده أنماط من التفاعل تبعاً لاختلاف الأدوار، هذا الاختلاف المبني أساساً على اختلاف النوع، ويدعم هذا الاختلاف التفاعل مع الأنماط الاجتماعية الأخرى « فالتفاعل الاجتماعي هو الذي يتيح للأطفال اكتساب السلوك الاجتماعي » [61] ص 463، كتفاعل الفرد مع والديه وجماعة الرفاق والمدرسة، فيظهر هذا التفاعل في إنتاج أنماط للسلوك والمظاهر المختلفة، كالاختلاف في شكل اللباس، طريقة وأنواع اللعب طريقة التعامل مع الوالدين، فالتذكر يكون لصيق والده ويشركه الأعمال خارج المنزل، عكس الفتاة التي تكون لصيقة بوالدها، وتشاركها الأعمال داخل المنزل.

إنّ هذه النظرية تؤكد على أنّ هناك تفاعل بين أفراد المجتمع، يكون هذا التفاعل تبعاً للنوع (الجنس) مع المحيط وبالتالي تنشأ عنه أدوار محددة تبعاً لهذا التفاعل.

#### 3.1.4.1. الاتجاه الصراعي

تعتمد هذه النظرية على الصراع كإطار لفهم موضوع الأدوار السائدة في المجتمع والتي تعكس سيطرة الرجل على المرأة، وتتنظر هذه النظرية إلى المجتمع على أنه مجتمع رجالي باعتبارهم هم المسيطرون على النسق الاجتماعي وهم الأكثر انتفاعاً بفوائده، وبالتالي لا يمكن لهم السماح للمرأة بدخول هذا النسق لأنّ ذلك يفرض عليهم مشاركتها في منتفعاته (كفرص الحصول على السلطة) ولكي يبقى الرجل هو المنتفع الأكبر، عليه إذن إتباع أسلوب ذكي تقصي المرأة به نفسها باقتناع منها، وهذا هو الهدف المرجو من التنشئة

الاجتماعية، فإتباع التنشئة الاجتماعية لأساليب الإقصاء للإناث من النسق الوظيفي هو الأنسب، بتنشئة الإناث على أدوار خاصة بهنّ داخل المنزل.

ومن ناحية أخرى، يبقى يؤثر الوعي في التنشئة الاجتماعية وبالتالي تختلف أساليبها تبعاً للطبقة والوضع الاجتماعي « تختلف التنشئة وتتنوع بتنوع واختلاف الثقافات والأعراف والتقاليد، مما يجعل أنماط الشخصيات تختلف في طابعها العام بالنسبة لكل ثقافة، مكتسبة أساليب خاصة في التعبير والسلوك ومختلف الفعاليات» [62] ص 154.

#### 4.1.4.1. اتجاه التبادل الاجتماعي

ترتبط هذه النظرية بمقولة مفادها «القوة ترتبط بالموارد»، ولهذا نجد الأبناء في سنواتهم الأولى يكونون بحاجة إلى والديهم، فيعتمدون كلياً عليهم في توفير وتلبية حاجاتهم وتعرف هذه المرحلة بالاعتماد التام.

وبنمو الطفل تنمو داخله نزعة الامتلاك لبعض الإمكانيات وتنقص حاجته إلى والديه، وبالتالي تصبح علاقته بوالديه علاقة مساومة مرحلة تبادلية، ففي مقابل الطاعة وإظهار الولاء على الأبوين توفير ما يريده ويفضله وتكون المكافأة بشعور الوالدين بالرضى عند التزام الأبناء بقيمهم.

وتكون الخسارة حيث يرفض الأبناء قيم الآباء ويكون الجزاء إيجابياً عند القيام بسلوك مقبول ويكون سلباً عند السلوك غير المقبول.

#### 5.1.4.1. اتجاه التحليل النفسي

إنّ عملية التنشئة الاجتماعية من وجهة نظر هذه النظرية تتضمن اكتساب الطفل لمعايير وقيم والديه وتكوّن الأنا الأعلى لديه.

ولقد تضمّنت نظرية «فرويد Freud» محورا أساسيا من محاور نظرية التنشئة الاجتماعية ويتمثل في مقولته عن «التقمص Identification» بوصفه « عملية نفسية يتمثل فيها الفرد مظهرا من مظاهر الآخر أو خاصة من خواصه أو صفة من صفاته» [60] ص 40.

وفي نظر «فرويد» هذا يتمّ عن طريق أساليب عقلية وانفعالية واجتماعية، أهمّها التعزيز والانطفاء الأول قائم على الثواب والثاني على العقاب.

واعتبر «فرويد» أنّ الإنسان منذ الولادة تتكوّن لديه عوامل فطرية بيولوجية موروثية، حيث من غريزتي الحب أو الجنس التي تحقق اللذة للكائن ومن غريزة العدوان أو التدمير، الطاقة التي تدفع غريزة الجنس لتحقيق اللذة سمّاها طاقة الليبيدو، وغريزة الجنس ترتبط بالإشباع النفسي للكائن منذ الولادة.

فهي تتم على مراحل، فالمرحلة الأولى تكون متمركزة في الفم ويحقق الطفل من خلال الرضاعة والمصّ لذة نفسية وبيولوجية، والمرحلة الثانية هي الشرجية، أمّا المرحلة الثالثة فتسمّى التناسلية، وتكون الغريزة متمثلة في الأعضاء التناسلية ويظهر ذلك من خلال التمايز بين الجنسين والبحث والفضول الجنسي من خلال الاهتمام بالأعضاء التناسلية والأسئلة حول الولادة وتكوين الجنين.

وهنا يظهر الميل لدى الكائن فالصبي بسبب وجود القضيب يتّجه نحو الأم كموضوع جنسي يحقق اللذة، ولكن بسبب وجود المنافس وهو الأب تنشأ لديه الغيرة والحسد وتنمو عنده مشاعر العدوان الناتجة عن غريزة التدمير، ولكن الطفل يكبت ذلك بسبب خوفه من أن يقابل بعدوان مماثل من قبل الأب الذي يفوقه قوّة.

وشعوره بالقلق والذنب اتجاه الأب الذي تربطه علاقات عاطفية وانفعالية تجعله يتخلّص من هذه المشاعر العدوانية، ويتوحّد بالأب الذي يتخذه مثالا أعلى مما يساهم في تكوين الأنا الأعلى عند الصبي.

أمّا عند البنت فإنّه يحدث العكس فغياب القضيب يجعلها تتّجه نحو الأب، ويحدث لها نفس الأمر فالأم هي المنافس الذي يثير لديها مشاعر الغيرة، وتقع ضحية عقدة الذنب وتأنيب الضمير هي الأخرى، ولكي تتخلّص من هذه المشاعر فإنّها تتوحّد بالأم ويتكوّن لديها الأنا الأعلى.

إنّ أيّ دافع غريزي له هدف معيّن يمر تحت رقابة الأنا الأعلى هذا الأخير الذي يمثل « الجانب الاجتماعي والثقافي لشخص الفرد ويرمز إلى القيم والعادات والتقاليد الجمعية السائدة في المجتمع » [60] ص 41.

فإذا كان هذا الدافع يتعارض مع قيم الأنا الأعلى فإنّه يكبت يعاد صياغته في إطار يكون مقبول اجتماعيا، ولكن المشكلة في بعض الحالات تكمن عندما يكبت الدافع ويعجز الأنا الأعلى

عن إيجاد قناة بديلة للاستثمار، فهنا تبرز غريزة العدوان مما يجعل الكائن يقع ضحية الميول العدوانية والانحرافات والعصاب النفسي.

وكذلك يحدث نفس الأمر عندما يكون الأنا الأعلى غائبا أو ضعيفا فهنا يكون الدافع تحت سيطرة الغرائز دون رقابة مما تكون نتيجته أيضا الانحراف وهنا تظهر خطورة غياب الأنا الأعلى، التي تعادل قسوته وظلمه، وبهذا فإن دور الأنا الأعلى هو تكوين إطار خلقي واجتماعي يتميز بالعقلانية والموضوعية.

#### 6.1.4.1. اتجاه التعلم الاجتماعي

إنّ عملية التنشئة الاجتماعية مبنية أساسا على أسلوب التعلم، لأنها تتضمن التغيرات المصاحبة لخبرات معينة، فكل خبرة جديدة مكتسبة تؤدي إلى حدوث تغييرات.

فهي ذلك الجانب المحدد من التعلم الذي يعني الجانب الاجتماعي عند الإنسان، فهي تساهم في تنمية قدرة الفرد على القيام بأدوار اجتماعية مختلفة.

ويعد التطبيق الاجتماعي من بين الخبرات التي يتعلمها الفرد للقيام بأدوار اجتماعية معينة.

وقد قامت هذه النظرية على دراسة التعلم بالملاحظة والتقليد دراسة علمية، فمن المعروف أنّ الطفل يميل إلى التقليد والاقتراء بمن حوله خصوصا ذوي المكانة وأصحاب القوة والذين يقدمون له الدعم والرعاية.

فالتقليد يعتبر كنمط استجابة للوضع الاجتماعي الموجود فيه.

كما تطرقت هذه النظرية إلى أثر العقاب في ردع السلوك غير المرغوب فيه واعتمدت في ذلك على ظاهرة التحرير وأثره في التعلم وذلك عن طريق الملاحظة وقد اعتمدها جماعة السلوكيين [59] ص 20.

الذي يبرز أثره في علاج مخاوف الأطفال وشعورهم بالأمن كالطفل الذي يخاف من دخول مكان ما، يتحرر من ذلك من خلال دخول مجموعة من الأشخاص ذوي المكانة عنده لهذا المكان.

## 2.4.1. مصادر التنشئة الاجتماعية

### 1.2.4.1. الأسرة

تعتبر الأسرة أول مؤسسة اجتماعية يتلقى فيها الطفل الأسس الأولى للقواعد التي تنظم حياته وسلوكه فداخلها يتعلم أدواره الاجتماعية وسبل تطبيقها من خلال التقيد بمعايير وتقاليد هذا المجتمع الذي ينتمي إليه.

فمن أهم عوامل بناء شخصيته هو الدور الذي يلعبه الوالدان خاصة والأسرة عامة، فطبيعة العلاقات بين الطفل وأبويه وإخوته تؤثر في حياته تأثيراً بالغاً، فينجم عن هذا التفاعل علاقات اجتماعية تؤثر على سلوكه ونشاطاته « تظهر آثار هذا التفاعل في سلوك الطفل واستجاباته وفي نشاطه العقلي والانفعالي وفي شخصيته النامية والعلاقات الاجتماعية في الوسط الاجتماعي الذي يعيش فيه » [63] ص304، ويتأثر الأطفال بمعاملة الوالدين متأثراً كبيراً، بحيث يفقد الطفل أبويه في تصرفاتهما ويتخذهما قدوة له في كل ما يفعل، فالأطفال في صغرهم يميلون إلى التقليد والمحاكاة فنجد الولد يتبع أباه في تصرفاته ومحاولة مشاركته أعماله والعبث بأدواته. أمّا البنات فتتبع أمهاتهن في تصرفاتهن وتشاركهن الأعمال المنزلية.

إن الأسرة هي أول بيئة تولي هذا الإعداد فهي « تستقبل المولود وتحبط به وتروضه على آداب السلوك الاجتماعي وتعلمه لغة قومه وتراثهم الثقافي والحضاري من عادات وتقاليد وسنن اجتماعية وتاريخ قومي » [64] ص65.

فالأسرة تقوم برعاية الأطفال وتربيتهم فهي تعتبر المسؤولة الأولى عن تزويد الطفل بمختلف الخبرات أثناء سنواته الأولى وإعداده وتدريبه على مجموعة السلوكيات والقيم والمعايير الموجودة في المجتمع « أن وظيفة الأسرة هي التطبع الاجتماعي أي نقل الخبرات الثقافية الموروثة للأبناء » [65] ص65.

فدور الأسرة إذن هو تربية الأبناء وتهذيبهم وتزويدهم بكل ما يتعلق بخبرات الحياة، فهي تقوم بدور هام في تكوين شخصية الطفل واكتسابه عادات واتجاهات ومعتقدات المجتمع الذي ينتمي إليه « الأسرة هي الجماعة التي يتلقى فيها الطفل الكثير من عادات المجتمع والتقاليد الأخلاقية والدينية وكذلك مصالحه » [66] ص149.

### 2.2.4.1. المدرسة

المدرسة هي مؤسسة اجتماعية تمتلك أكبر فرصة في تشكيل نمو الطفل فهي عبارة عن نظام أو بناء اجتماعي له فكره وفلسفته وأهدافه التي تسعى لتحقيقها من خلال التفاعل والوظائف والأدوار الاجتماعية لأفراد هذا البناء» [67] ص45.

فبعد دخول الفرد المدرسة تصبح نسبة كبيرة من وقته ومن حياته يقضيها في المدرسة وفي جو الدراسة، وحتى بعيدا عنها يبقى مرتبطا بها بقدر ما أعطته من قيم ومعايير أخلاقية وعلمية وحتى بقدر الوظائف والواجبات المنزلية « إن المدرسة تؤثر فيه (الطفل) عن طريق ما تعطيه إياه من التعيينات أو الواجبات المدرسية التي يتعين عليه إنجازها في المنزل والواجبات الاجتماعية والروابط التي تربط الطفل بنادي المدرسة» [68] ص225.

ومن هنا يظهر دور المدرسة في التنشئة الاجتماعية للأطفال ولعل أهم عنصر فعال داخلها هو المعلم، لذا يجب عليه أن ينمي شخصية الطفل ويشعره بوجودها ووجوب احترامها، فإذا احترم الطفل ذاته وشعر بتقدير إزاء شخصيته، ساعده ذلك على احترام غيره وحفظ حقوقهم « إن العلاقة بين الطفل والمعلم يجب أن تقوم على أساس فهم الأخير لمراحل النمو المختلفة وإدراكه أن شخصية الإنسان إنما هي ثمرة النمو التدريجي البطيء لأنها لا تتكون دفعة واحدة» [69] ص23.

فالمدرسة تنتمي روح التعاون والإخاء في نفسية الطفل كما تنمي لديه القدرات العقلية والنفسية للبحث والتفكير ولهذا كان دور المدرسة لا يقتصر على التعليم وإنما بعث بعض القيم والقواعد اللازمة في ضبط سلوكه وتوجيهه « إن دور المدرسي لا يقتصر بطبيعة الحال على المواد الدراسية بل أن النشاط المدرسي نجدها هو منظم وموجه بحيث والنظم وموجه بحث يتعلم منه قيها معينة مثل المواظبة وحسن الاستماع إلى المدرس عندما يتحدث والنظام وهكذا» [70] ص276.

ولهذا كان للمدرسة دور هام في التنشئة الاجتماعية.

### 3.2.4.1. جماعة الرفاق

إن الطفل باعتباره كائن اجتماعي فإنه يميل إلى التعامل مع أقرانه، ولهذا تجده يبحث عنهم في وسطه ويحاول الدخول معهم في علاقات تفاعلية تبدأ باللعب وتنتهي إلى الصداقة

ولهذا نلاحظ أن الطفل يبدي بعض مظاهر المشاركة الوجدانية مع غيره من الأطفال في سن مبكرة جدا، فهو يبدي أنواع من المساندة والتأكيد كبكائه لمجرد رؤيته لصديقه يبكي.

ولكن يبقى دور هذه الجماعة في بعض من الأحيان أكثر تأثيرا من غيرها، فهو يتصرف وفق إطارها ونظامها « قد تلعب هذه الجماعات في فترات معينة من حياة الفرد دورا أكثر أهمية من دور الأسرة، واختيار الصديق يمكن أن يخلق الشخص أو يقضي عليه» [71] ص40.

فتصبح هناك بالتالي قواعد وسلوكات تنظم علاقاتهم وضوابط ردعية تعاقب كل انحراف عن هذه القواعد كاستخدام المقاطعة والمهاجمة والسخرية عند السلوك غير المرغوب فيه.

#### 4.2.4.1. وسائل الإعلام

تساهم وسائل الإعلام في عملية التنشئة الاجتماعية ويأتي دورها بعد الأسرة والمدرسة في تلقين الأفراد بعض القيم التربوية، كما تساعد في نقل المعلومات من خلال بعض الحصص والبرامج التربوية والتنقيفية « تعتبر وسائل الإعلام أدوات مساعدة لتوحيد التعليم من خلال الرصيد المشترك من المعرفة الذي تهيئه» [72] ص162، فهي كذلك وسيلة ترفيهية تستعمل كمجال للتفيس عن كثير من المشاعر. كما تساعد وسائل الإعلام في إثراء معلومات الأفراد في شتى الميادين، مما يساعد على تنمية قدراتهم الفكرية الأمر الذي يجعلهم قادرين على مواجهة العراقيل والتغلب على الصعاب، فهي بذلك تكمل مهام الأسرة « فهي تهدف إلى تنوير الرأي الجماهيري، وتبصير الجماعات على اختلاف مستوياتها وتنوع اهتماماتها... مما يهيئها لفهم شخصياتها الذاتية، وتفسير المواضيع التي تمس مناحي حياته» [73] ص78.

كما تعمل على تنمية شخصية الأفراد منذ الصغر من الناحية الاجتماعية حيث تبصرهم بنماذج السلوك المرغوب فيه اجتماعيا إذا ما قدمت لهم البرامج الهادفة كما تساعدهم على إدراك الأدوار الاجتماعية المختلفة واكتساب قيم أخلاقية ودينية وقومية وتعرفهم بأساليب التعامل في مختلف المواقف والمناسبات.

« إن وسائل الإعلام تعتبر وسيلة هامة لتكوين اتجاهات الطفل وترسيخ قيم وعادات تهيئه للقيام بدوره والاشتراك في تقدم المجتمع والنهوض به» [72] ص163.

### 5.2.4.1. دور العبادة

تتميز هذه المؤسسة الاجتماعية بالقداسة والاحترام ولهذا لها أثر كبير في عملية التنشئة الاجتماعية، فهي تسعى إلى تعليم القيم والمعايير السلوكية الإيجابية وتقويم السلوكات السلبية من خلال الترغيب والترهيب، فتقوم بإرساء قواعد التعامل وسلوك العاملين المستمدة من التعاليم الدينية والقيم السماوية بإتباع السلوك السوي من أجل الحصول على الثواب والابتعاد عن السلوك المنحرف خوفاً وتجنباً للعقاب.

دون أن نهمل دورها الكبير الذي نشأته نوعاً ما بظهور مؤسسات أخرى كالمدارس ودور رياض الأطفال والمتمثل في إعطاء أجيال التعلم من خلال الإرشاد العلمي [74] ص 233.

### 3.4.1. أهداف التنشئة الاجتماعية

- تهدف إلى تنشئة الفرد نشأة كاملة من النواحي العقلية والجسدية والخلقية والنفسية وذلك من خلال غرس عوامل الضبط الداخلية للسلوك إلى أن يصبح الضمير قادراً على احتوائها وتصبح جزءاً أساسياً منه، ولهذا يحدد الضمير تبعاً لطبيعة هذه المكونات، فإذا كانت إيجابية وصف بالضمير الحي، وأما إذا كانت سلبية فإنه وصف بالضمير الميت والذي يتصرف تبعاً للأهواء المتقلبة والمزاجات.

- فالتنشئة الاجتماعية تسعى إلى مساعدة الفرد على النمو السوي المتكامل من خلال تطوير معارفه الفكرية وتنمية الروح العلمية أو القدرات العقلية واحترامه لذاته.

- كما تسعى لتحقيق النضج، النفسي وذلك ليس فقط من خلال وجود عناصر الأسرة، بل كذلك من خلال العلاقات السائدة بين هذه العناصر عن إدراك الرغبات والدوافع ومحاولة صقلها تبعاً للقدرات والاستعدادات المؤدية لتلبيتها.

- دون أن نهمل الجانب الصحي، فالفرد حاجات صحية لأغنى عن إشباعها لنموه، فهو بحاجة إلى الغذاء والسكن على سبيل المثال بالإضافة إلى وقايته من العدوى ومن الاختلاط بغيره من المرضى [75] ص 71.

- تهدف إلى تنشئة الفرد كعضو في المجتمع له حقوقه وعليه واجبات، في إطار العدالة الاجتماعية، بحيث تهدف إلى إعداده للتفاعل في المجتمع وإقامة أسرة مستقبلاً على أسس

صحيحة سليمة التعامل مع الآخرين بنجاح.

- تحقيق النضج الاجتماعي بحيث تقوم الأسرة بتوفير الجو الاجتماعي السليم الصالح، واللازم لعملية التنشئة الاجتماعية، حيث يتوفر الجو الاجتماعي للطفل منذ وجوده في أسرة مكتملة العناصر إذ يلعب كل عنصر فيها دورا في حياة الفرد.

- كما تهدف إلى تنمية روح العمل الجماعي والمساعدة في حل المشاكل الشخصية والاجتماعية.

- ويهدف أيضا إلى أن يكون الفرد مسؤولا ومدركا لحدود تعاملاته مع الآخرين والحفاظ على سلامة وأمن وتنمية مجتمعه وتراثه وقيمه.

- أما من الناحية الاقتصادية، فإن هدف التنشئة هو العمل على تنشئة مواطنين منتجين بإعداد إطارات متخصصة على المستويات المختلفة في مجالات الاقتصاد وتحقيق التنمية برفع المستوى المعيشي للفرد والجماعة.

- وهدف هذا الجانب أيضا هو إلمام الفرد بالمعارف الاقتصادية الوطنية والدولية، وطرق التكيف الاقتصادي وسبل مواجهة الأزمات والنكبات الاقتصادية سواء المستوى المحلي (الأسرة) أو على المستوى الدولي.

- أما من الناحية الدينية فإنها ترمي إلى تنشئة أفراد مؤمنين بعقيدتهم وقيمها وترسيخ تعاليمها وأخلاقها في نفسية الفرد، وتنمية إدراكه لها، وإيمانه بها وغرس روح الولاء والإخلاص لعقيدته والدفاع عنها، وجعلها كدستور ومنهل يسير وفقها الفرد، تضبط سلوكه وتحده من خلال الثواب (الجزاء) والعقاب.

- كما تهدف التنشئة الاجتماعية إلى إعداد أفراد يؤمنون بالعلم والتطور التكنولوجي « يتبعون الأساليب العلمية والتفكير الموضوعي في البحث والتفكير والاستنتاج والنقد » [76] ص 112.

- وتهدف كذلك إلى تنمية التفكير المنطقي لدى الفرد وتنمية قدراته على الاستيعاب وبعث روح الابتكار والإبداع والتجديد، والدراية التامة أو المتابعة لمسار التطور التكنولوجي والاختراعات الجديدة.

تبقى التنشئة الاجتماعية وسلبية وأداة هامة لبناء شخصية الفرد وتتم من خلال مؤسسات اجتماعية تهدف إلى خلق توازن واستقرار نفسية الفرد ونموه السليم من جميع النواحي والجوانب النفسية الاجتماعية، الاقتصادية، العلمية والدينية.

#### 4.4.1.1. مراحل النمو الجنسي

إن حياة الفرد تسير وفق تعبيرات تتوافق مع نموه العقلي والجسمي والاجتماعي، والجنس كجانب من الفرد فإنه يسير في نموه وفق مراحل تكون هذه الأخيرة متعاقبة ومتلازمة.

#### 1.4.4.1. المرحلة الجنسية الذاتية AUTOSEXUALTE (الفمية)

والتي تبدأ منذ الولادة وتستمر حتى السنتين الأولى والثانية من حياته « فترة الشبقية الذاتية » [77] ص53، يستمد خلالها الطفل لذته من فمه بالرضاعة، ولهذا نجد الطفل يضع في فمه كل ما يظن أن فيه متعة له كما يستمد من شرجه هذه اللذة بالتبرز باعتبار أن الفم والشرج من المناطق المولدة للذة الشبقية « صدمة الإخراج سببها أن هناك شعور باللذة في أغشية المنطقة الأستية، يشعر بها الطفل أثناء عملية الإخراج » [78] ص45.

ثم تمتد إلى فترة عشق الذات (النرجسية) امتدادا من السنة الثالثة لغاية السنة السادسة من عمر الطفل، فخلال هذه الفترة يحس بذاته وأن لها كيان مستقل فيميل إلى عشق ذاته « إن الأطفال في هذه المرحلة يميلون إلى التلذذ بعرض أجسامهم من حين لآخر » [36] ص282.

ولهذا نجد الطفل في هذه المرحلة يجد لذة في لمس أو اللعب بأعضائه التناسلية « يجب ألا نغفل أمر المتعة التي يجنيها الصغير من اللعب بأعضائه » [79] ص32، لذلك كان على الوالدين التعامل مع هذا الوضع، برزانة وتعقل ومحاولة فهم أو إدراك الدوافع الحقيقية لذلك « عندما يلجأ الطفل إلى مص أصابعه أو اللعب بأعضائه التناسلية لا يدل ذلك على سلوك خلقي منحرف شاذ وإنما يدل بوضوح على أنه يشعر بالملل » [80] ص ص45-46، ولهذا كان شعور الطفل بالملل أحد أسباب هذا اللعب.

#### 2.4.4.1. مرحلة الكمون

هي المرحلة التي تلي مرحلة الجنسية الذاتية وتستمر حتى قبيل المراهقة، وفي هذه المرحلة تكمن أو تخمد قليلا العزيمة الجنسية وتتحول هذه الطاقة إلى صور أخرى للنشاط ولهذا

نلاحظ الطفل في هذه الفترة كثير الحركة ويقوم بألعاب تجهد طاقاته تكبت النزوات الجنسية وتتحول إلى اهتمامات بالعالم الخارجي أو إلى تساميات بالدوافع الجنسي أو تشكلا ن ضدية بالنسبة له حياء، قرف [81] ص150.

#### 3.4.4.1. مرحلة الجنسية المثلية HOMOSEXUALITE

تتم في الفترة الأولى من دور المراهقة خلالها يشعر المراهق بميل جنسي نحو غيره والذين هم من نفس جنسه ولهذا تظهر علاقات الصداقة والمودة بين أفراد الجنس الواحد « إن حب ذات الجنس هو امتداد من أدوار الطفولة الطبيعي إلى ما بعد موعده حيث يجب أن يتوقف » [82] ص68.

فهي إذن فترة مؤقتة سرعان ما تزول أو تتحول بنضج الغريزة الجنسية، أما إذا استمرت فإنها تصبح شذوذا جنسيا.

#### 4.4.4.1. مرحلة الجنسية الغيرية HETEROSEXUALITE

تبدأ هذه المرحلة في بداية الفترة الثانية من المراهقة وفيها يتجه الاهتمام والميل الجنسي إلى أفراد الجنس الآخر وبذلك نصل إلى نضوج الغريزة الجنسية، والإشباع الجنسي يتم بين شخصين من جنس مغاير. وتستمر هذه المرحلة إلى الوفاة، حيث يدرك الفرد أهمية العلاقة الجنسية السوية وفي هذه المرحلة يدرك مقدار تلك العلاقات البدائية عشق الذات، الميل إلى همس الجنس والفرائد الحقيقية للعلاقات الجنسية مع الجنس الآخر.

وتبدأ هذه المرحلة أولا بقبول الجنس الآخر وإيجاد مجال للتفاهم معه « بالنسبة للممارسة الجنسية البسيطة في أبسط صورها وهو مجرد التفاهم مع الطرف الآخر من الجنس الآخر » [83] ص87.

فبنضج وظائف أعضائه الجنسية واكتمال نموها يأخذ الميل طريقة السليم حيث ينتمي فيه الشعور بتوكيد الذات لغيره وخاصة الطرف الآخر « في هذه المرحلة يحدد المراهق لنفسه خطأ معيناً من الشخصية ويبدأ في الاعتداد بنفسه والثقة فيها، فيهتم بهندامه وبمظهره » [84] ص125.

ولهذا ليجد الفرد في هذه الفترة الاعتناء بنفسه وبطريقة لباسه سبيلا أو وسيلة لجلب ولفت الأنظار لإقامة أي علاقة مهما كانت مع الطرف الآخر.

في هذه المرحلة إذن ينمو عند الفرد إدراك بحقيقة وطبيعة العلاقة الجنسية، فيحتقر تلك العلاقات البدائية سابقا ويحاول توجيهها نحو شكلها الطبيعي « بعد أن يتم نموها (الغريزة الجنسية) تمكنه من إدراك ذاته واضحة متميزة عن سائر الناس وتجعله قادرا على تفهم القيم المثالية والروحية ولذلك لا يتجه نحو ذاته في استجلاب اللذة وإرضاء الغريزة بل يتجه الغير» [69] ص70.

وهنا الفرد قد دخل عالم الراشدين، ويسلك سلوكهم ويبقى السلوك الجنسي على ما هو عليه في الحالات الطبيعية إلى غاية الوفاة.

#### 5.4.1. مراحل التربية الجنسية

تتم هذه المراحل بطريقة متعاقبة ومتلازمة حيث يكون لمجموعة المؤسسات الفاعلة في حياة الفرد دورا هاما في تحديد مسارها، وهذه المراحل هي:

##### 1.5.4.1. المرحلة الأولى من السنة الأولى إلى السنوات الثلاث

إن المشاعر الجنسية تكون مبكرة جدا إذ يمكن القول أنها تولد والطفل يحملها إلا أننا لا ننتبه إلى وجودها إلا بمرور وقت كاف، فالدراسات الحديثة أظهرت ذلك تظهر الصورة فوق الصوتية التي تؤخذ عدد من الأسابيع قبل الولادة، انتصاب قضيب الصبي ورغم أنه لا يمكن اكتشاف ذلك عند الأنثى إلا أنه سائل التشحيم الذي يصاحب الفعل المماثل لدى البنت يفرز بعد ولادتها مباشرة وبعد عدد من الثواني أو الدقائق [79] ص14.

ولهذا كان علينا عدم إهمال هذا الجانب أو تركه لوقت لاحق من شأنه أن يسبب مآزق وانزلاقات كثيرا ما تكون خطيرة « إن ترك الأطفال حتى المرحلة الثانوية أو الجامعية للحصول على المعلومات عن هذا الموضوع الهام يشكل خطرا كبيرا على التوازن النفسي للشباب» [85] ص93، وتكون هذه المعلومات في إطار علمي واضح مع مراعاة النمو النفسي والجسمي للفرد « من الضروري مقاربة مستوى النمو الجنسي للطفل بكثير من الإثارة وتخطيطها في عدد من الأسئلة تتناول مختلف جوانب النمو المذكور» [86] ص56، متبعين أسلوب يسير وأكثر عقلانية، إن الملاحظة البسيطة تبين مدى فضول الأطفال حول الأشياء الجنسية بالتحديد ما يظن الراشدون أنه من الضروري إخفاءه [87] ص35.

وتبدأ هذه المرحلة فعليا بأول معنى للجنس في المجتمع والذي يستخدمونه للتفريق بين الأنثى والذكر بحيث تختلف نوعية ولون اللباس، كما تختلف حتى طريقة التدليل والملاطفة

وألفاظهما، كما تظهر مظاهر الجنس عند تنظيف الأمهات لمناطق التناسلية للصغار، حيث يجدون متعة ويشعرون بالاستمتاع عند التنظيف ثم تبدأ ذلك عملية عشق الذات حيث نلاحظ الصغار يحبذون اللعب بأعضائهم التناسلية « فإن الطفل في الشهر السادس أو السابع يغدو مسؤول عن نفسه وقادرا على بدء حياته الجنسية الخاصة بنفسه باللعب بخصوصيته عندما يشعر بالرغبة في ذلك» [79] ص22، وهذا لا يعني أنه صار فعلا مسؤولا عن ذلك وإنما صار يفعل ذلك كلما أراد أو شعر بالرغبة في ذلك، وتدوم هذه العادة خلال سنوات الطفولة وفي بادئ الأمر ذلك لا يزعج الوالدين لكن بمجرد أن يبدأ الطفل في المشي وبالتالي حصول إمكانية ظهوره أمام الآخرين في هذا الوضع فإن ذلك يزعج الوالدين ولا يجب أن يتصرفا بعنف اتجاه ذلك بأن يوبخانه أو يضربانه أمام الآخرين لأن ذلك قد يؤدي إلى نمو شعور بالذنب أو العكس، يصر أو تتأصل فيه هذه الممارسة، فكل ممنوع مرغوب وعندما تقسو على الطفل لمنعه من هذا اللعب الجنسي فإن ذلك يؤدي إلى إحساسه بالذنب والخوف، وإلى السلوك المضاد [80] ص46، فعليهما إذن أن يتصرفا بحكمة اتجاه ذلك، فلعب الأطفال بأعضائهم التناسلية يعد أمرا طبيعيا ولكي يتخطوا ذلك على الوالدين اقتراح أنواع من الألعاب والنشاطات تشغله عن اللعب بأعضائه التناسلية، كما يلزم ذلك عملية تعليم الصغير التحكم في طرد فضلاته وبالتالي تعليمه خصوصية هذه العملية.

حيث يبدأ الطفل بالكلام يحاول معرفة كل ما حوله لمناداتها بأسمائها، لهذا يبدأ في البحث عن أسمائها وتعلمها، وباعتبار أن الأعضاء التناسلية جزاء هاماً منه، يبدأ في البحث عن معرفة أسمائها ودورها، وهنا يظهر دور الوالدين في توجيهه وضبط يسير هذه التساؤلات « فإذا حاول الوالدين كبت مثل هذا الاطلاع وذلك بزجر الطفل وتحذيره من معاودة التساؤل عن أشياء كهذه فإن الفضول هذا سيزيد من العناء والإصرار» [82] ص22، فإدارة المعرفة عند الصغير تبدأ أو تظهر مبكرا جدا، فكما سبق وأوضحنا « الحاجة إلى المعرفة الجنسية تظهر مبكرة جدا عند الطفل بحدة وفجأة» [88] ص60، تظهر تساؤلات الصغير حول أسماء أعضائه الجنسية، فلا يجب أن يترك الوالدين المجال لابنهما بالنقاط الأسماء البذيئة لهذه الأعضاء خاصة تلك المصطلحات المتداولة في الشوارع، والمهم في كل هذا هو ذكر أسماء الأعضاء التناسلية بين أسماء باقي أعضاء الجسم مثلا دون تأكيد خاص، فباستخدام الأسماء الصحية دون تشويه أو مغالاة يمكن تقادي الزلات التي يمكن أن تقع أمام الآخرين لمجرد أن ينطق الطفل باسم تعلمه من الشارع.

كما تنمو في الطفل في هذه الفترة روح البحث والتنقيب، حيث يلاحظ اختلاف الأعضاء التناسلية بينه وبين أخته مثلا فيحاول فهم ذلك « قد يحاول أن يفهم سر هذا التباين فيسأل والديه أسئلة علمية بسيطة عن هذه الأعضاء المختلفة» [89] ص120.

ومن طبيعة الطفل هو الإلحاح في طرح الأسئلة، فلا يجب أن تغضب الأم أو الأب من إعادة طرح السؤال عدة مرات، فهذا لا يعني أن الطفل غني أو لديه نقص في الإدراك وإنما هذا يعني أن الطفل لم يتعلق منهما الإجابة الشافية التي تشبع عطشه المعرفي « إن اهتمام الطفل عقليا بالغاز الحياة الجنسية وظمأه إلى المعرفة الجنسية يتجليان بالفعل في سن مبكرة غاية التبكير» [90] ص09.

إن طرح الطفل لأسئلة في الأمور الجنسية هو أمر طبيعي، بل هو حافز على أنه ينمو بشكل طبيعي، فقد نمت عنده قدرة الملاحظة وحب المعرفة والاستطلاع « في حوالي نفس الوقت الذي تبلغ فيه الحياة الجنسية عند الأطفال قمتها الأولى يبدأ الأطفال أيضا في إظهار علامات على النشاط الذي قد ينسب إلى عزيمة المعرفة أو البحث» [91] ص120.

فعلي الوالدين إذن إتباع أسلوب بسيط وواضح لإيصال هذه المعلومات وعدم إبداء أي استياء أو ملاحظات أو أفعال قد تكون في غير محلها « طريقتك في الإجابة ستحدد طريقة تصرف طفلك في المسائل الجنسية» [92] ص146، فهذا يعني أخذ الأمور ببساطة ومرونة.

#### 2.5.4.1. المرحلة الثانية بين السنة الثالثة والسادسة

تتميز هذه الفترة من عمر الطفل بنمو أعضاء جسمه ووظائفها النفسية، فيصبح الطفل في هذه الفترة يدرك حدوده وحدود الأشخاص الآخرين إلى حد ما، غير أن الأمور الجنسية تبقى مستعصية بالنسبة لفهمه، وقد تظهر عنده اضطرابات بسبب التناقضات التي يراها في مسألة الجنس، كارتداء نوع من الملابس في الأماكن العامة وارتداء ألبسة خاصة في شواطئ البحار يكون فيها الفرد شبه عاري، وكذلك ينمو فيه حس معرفي كبير حول معرفة مصدر الأطفال فكثيرا من الأمهات يجبن عن أسئلة أطفالهن حول مصدر الأولاد بأنهن أتوا بهم من المستشفى أو أحضروا من مصنع للأولاد وغيرها من التغييرات الخرافية الواهية، وهذه التفسيرات الخاطئة من شأنها أن يكون لها أثر سلبي على السلوك الجنسي للطفل، ولهذا كانت الحقيقة دائما هي السبيل الوحيد لصقل أي سلوك شاذ مستعملين في كل مرة الأسلوب البسيط الواضح والمعبر، فالوقائع الجنسية ليست وقائع صرفة تحدث هكذا بدون أي مغزى، بل هي كذلك مرتبطة أساسا بقيم اجتماعية سامية وعلينا أن نعلم ذلك ونشرحها للأولاد بالطريقة

المستعملة لذلك هي وحدها تحدد هذا المغزى أو العكس « في الحقيقة ليس في حياة الإنسان السوي الجنسية وقائع لا مغزى ولا صلة لها بالقيم الأخلاقية التي يجب تعليمها للأطفال وطريقة تقريب هذا الموضوع المعقد من عقولهم هي موضع الجدل» [93] ص 77.

إن الطفل لا يدرك أهمية وفائدة هذه العريضة، وعلى الوالدين إظهار ذلك بطريقة علمية واقعية.

كما تتميز هذه المرحلة بمرحلة الكمون نظرا للموانع الأخلاقية والتربية القامعة للجنس ولهذا على الوالدين معرفة كيفية توجيه هذا الكمون إلى نشاط مفيد من خلال القيام ببعض الألعاب والنشاطات المفيدة للجانب الفكري والبدني.

#### 3.5.4.1. المرحلة الثالثة من ست سنوات إلى البلوغ

تتميز هذه المرحلة ببعض التصرفات الشائعة بين معظم الأطفال كمقارنة أعضائهم التناسلية وذلك لا لشيء إلا لملاحظة الفروق أو أنهم يملكون أعضاء طبيعية (كطريقة اللعب بالإخراجات، فالأقوى هو من يصل بذلك إلى أبعد مكان) وفي هذه الفترة ينتقل الطفل فيها إلى مرحلة جديدة هو دخوله عالم المدرسة، وهنا يبدأ دور المدرس الذي يجب أن يكون على قدر كبير من المعرفة الجنسية من أجل صقل وتربية تلاميذه الجنسية « التربية الجنسية يجب أن تكون مؤسسة ومتابعة من طرف الشخص الذي يتولى تربية الطفل مكان الوالدين» [94] ص 112.

فعلى المعلم أن يشرح الأمور الجنسية بطريقة علمية كدراسة لمصدر الأطفال وكيفية تكوينهم بالاعتماد على شرح دورات الحياة للحيوانات كبدائية.

وتتميز هذه المرحلة بنشاط العريضة الجنسية بطريقة التناسلية نتيجة النمو الجنسي والجسمي، وهنا يظهر دور الآباء والمعلم في توجيه الأبناء نحو البلوغ « يجب أن يحضر الطفل قبل البلوغ حتى ولو لم يكن ملما بالمشكلة الجنسية أبدا» [95] ص 306.

فتبدأ بإعطاء المعلومات حول النضج الجنسي، فالأم توضح لابنتها الحدث الذي ينتظرها هو نزول الطمث، والأب يوضح لابنه الاحتمال أما المعلم فيشرح العمليات الجنسية بطريقة علمية موضحة العمليات الفسيولوجية التي تؤدي إلى البلوغ « البلوغ هو مجرد فترة فيزيولوجية وهي الفترة التي يصبح فيها الميل الجنسي موجه للجنس

الآخر» [96] ص245، وكذلك شرح الفروق التشريحية بين أعضاء الذكر والأنثى، دراسة الكائنات الحية وتكاثرها والتطرق إلى خصائص وتطورات مرحلة البلوغ.

وفي هذه المرحلة تحدث تغييرات موضعية في الجهاز التناسلي مثل الانتصاب عند الذكر والترطيب المهبلية عند الأنثى « في البلوغ ينمو الجهاز التناسلي الخارجي، إضافة إلى نمو الأعضاء التناسلية الداخلية التي أصبحت قادرة على إنتاج الخلايا التناسلية» [81] ص58.

وهنا في هذه المرحلة يبدأ الميل الجنسي يسير وفق مساره الطبيعي « إن تفكير المراهق يتجه في هذه السن إلى الجنس الآخر وتحتدم في نفسه الرغبات الجنسية» [97] ص90.

ولتفادي أي مآسي جنسية وجب على الوالدين والمعلم والمؤسسات التنشئية الأخرى إبراز أهمية الجنس وطرق ممارسته السليمة في إطار علاقاته الشرعية « إنه من الأساسي أن يعرف المراهقين المعنى الحقيقي للجنسانية والاستعمالات الشرعية للأعضاء التناسلية» [37] ص241.

فعلى المعلم أن يتخذ أسلوبا علميا منطقيا في تفسير هذه الأمور بكل دقة ووضوح بعيدا عن التعقيدات ودون حرج.

« الجنس يقوم على مبدأ الحقيقة ولا يوجد ميدان ممنوع على مستوى المعرفة العلمية والقانونية» [98] ص197، ويجب أن لا تأخذ هذه المعرفة مجال المقارنة الجنسي حول من هو الأحسن ومن هو الأسوء خاصة بالنسبة للذكر والأنثى فهذا يؤدي إلى غرس عقدة الشعور بالنقص، يجب أن لا تقتصر التربية الجنسية للفتاة على شرح الفوارق التناسلية عند الرجل والمرأة لأن نساء كثيرات تملكن شعور بالنقص بالنسبة للرجل فيتخيلن أنهن لا يملكن أعضاء جنسية حقيقية وهذا الشعور بالنقص يتأصل فيهن إلى درجة خطيرة [95] ص21.

والجنسانية في هذه الفترة تصل إلى أوجها وإلى اكتمال نموها ولهذا علينا التعامل بحذر وخاصة مع المراهق، فقد تشكل انحرافات خطيرة، إذا لم يتم صقلها وتوجيهها « الجنسانية ليست مشكله بالنسبة للمراهقة، ولكن يمكن أن تنهيج خلال هذه الفترة من الحياة» [29] ص97.

فالمراهق في هذه الفترة يبحث كثيرا عن مصادر اللهو قد تكون هذه الغريزة أحد هذه المصادر « ليس من شك في أن المراهقين يتوقون إلى المتعة واللهو كما يتوقون إلى الشهرة» [99] ص 89.

إن المعرفة الجنسية تعد أمرا هاما، يجب الإمام بكل ما يتعلق به شأنه شأن الغرائز الأخرى، وتعتيم الأمور الجنسية للطفل ليس حلا في أن نجعله لا يحس ولا يكتشف أغوارها لأنها ببساطة موجودة فيه.

فهذه الدوافع والإحساسات التناسلية موجودة في الكائن الطبيعي مادام حيا، ولهذا من الضروري شرح الأمور والمفاهيم الجنسية للأبناء مع مراعاة حجم هذه المعلومات بالنظر إلى التوافق النمو الجسمي والعقلي والنفسي للفرد.

## 5.1. الانحرافات الجنسية وأثرها الاجتماعي

### 1.5.1. الانحرافات الجنسية

إن الإنسان يملك العديد من الدوافع والتي يكون بعضها أساسية لحياته وبقائه والبعض الآخر ليس كذلك على الرغم من أهميته.

وأشكال إشباع هذه الدوافع يتم بطريقة طبيعية وفقا لما تحدده وتقره قواعد وأنظمة الجماعة، أما إذا تعدى ذلك اعتبر انحرافا لا بد من رده.

ومن بين هذه الانحرافات التي يتعرض لها الفرد هو الانحراف الجنسي والذي تحدث في كثير من الأحيان بسبب جهل الطرق السليمة والشرعية لتلبيته من جهة أو عدم توفر هذه الأخيرة من جهة أخرى، والتأصل في الانحراف من شأنه أن يولد المرض، فالممارسات الجنسية المنحرفة حسب ما بينته أحدث الاكتشافات العلمية من شأنها أن تؤدي إلى أمراض جنسية خطيرة تؤدي معظمها إلى هلاك صاحبها.

ونعرف الانحرافات الجنسية على أنها إتباع طريقة غير مشروعة لتلبية الدافع الجنسي « أو هو نوع من السلوك غير السوي الذي تعلمه الفرد خلال حياته وتعزز لديه لعوامل متعددة أهمها تلبيبة عرض الدافع» [100] ص 322.

وأهم هذه الانحرافات هي:

### 1.1.5.1. ازدواجية الجنس

إن تكوين الطفل يتم بامتزاج العنصر الذكري (النطفة) مع العنصر الأنثوي (البويضة) ثم ينتج عن ذلك التلاحم والإخصاب كائن بشري يعرف تحولات عدة ليكتمل نموه، لكن هوية هذا الكائن تحدد تبعاً لتفوق أحد العنصرين عن الآخر فإننا نراه يتحول إما إلى ذكر أو أنثى فيسيطر أحدهما إذن على الآخر دون أن تختفي مميزات الخاضع وهذا ما يفسره علم الوراثة.

غير أننا نصادف في حياتنا بعض الشواذ فهناك فرد (ذكر) يحمل معالم كثيرة تنطبق على أوصاف الفتاة (التخنث) أو نجد فتاة تحمل معالم كثيرة من أوصاف الفتى (المسترجلة).

فمشكلة نضجها الجنسي تبقى مطروحة، فنجد مثلاً الفتى لا تكتمل فيه معالم الرجولة فيملك طبائع ثانوية أنثوية كأن تظل كتفاه ضيقتين ولا تكبر حنجرته ولا يتضخم صوته ويظل جلده ناعماً لطيفاً ويتأخر نمو لحيته [95] ص 226.

كما يؤثر ذلك على سلوكه، فنجده يتأنق ويعتني بمظهره من حيث اللباس وتقليم الأظافر ونوع تصفيفه الشعر (شعر طويل) وحتى طريقة مشيته بينما تكون المرأة المزوجة الجنس تحمل معالم الرجولة من غلظ العظام وضيق الحوض، واتساع وضخامة الصوت، ونهدين تقريباً ضامرين، أما بالنسبة لسلوكها ومظهرها فإنها تعمد إلى ارتداء الملابس الرجالية فقط (السر اويل) وتقوم بتصفيف شعرها بطريقة تشبه الرجال وطريقة مشيتها، وحتى العبارات التي تتعامل فيها مع الغير، وتفضل قضاء معظم وقتها خارج المنزل.

### 2.1.5.1. الهوس الجنسي (الشبقي)

ونجد المصاب به كثير الاهتمام بالجنس والأمور المتعلقة به كبثه الدائم لإشباعه، سواء أكان ذلك بطريقة مباشرة مع نفس الجنس أو الجنس الآخر أو بالعودة إلى رموزه، كالملابس الداخلية أو الصور التي تحمل معانيه، والمتابعة الشديدة لبرامج وأفلام عن الجنس ويعرف هذا الانحراف « بالهوس الشبقي » وهو اهتمام زائد بالأنشطة والأفكار والخيالات الجنسية [101] ص 1174.

وقد يؤدي هذا الهوس يصاحبه إلى ارتكاب انحرافات جنسية أخطر.

### 3.1.5.1. العادة السرية

هي نوع من الشذوذ الجنسي وتكون عادة قبل المراهقة بقليل في حياة المراهقين، حيث

يجدون في بدايتها لذة في الاستمتاع الجنسي بواسطة أعضائهم عن طريق اللمس أو الحك، وتتم هذه العملية في سرية تامة لأن الطفل يخشى من اكتشاف أمره، والنزعة الجنسية تكون قد ظهرت فيه فهو يخجل أو يخشى أن يبوح بها لهذا الفعل يحتكره مع نفسه.

وبزيادة نموه العقلي والجسمي غالبا ما يترفع عن هذه العادة، لكن إذا بقيت إلى سن متأخرة فإنه سوف يكون لها عواقب خطيرة من ناحية سلوكه الجنسي وصحته، إذ يجب نفسه عاجزا عن آيتان هذا السلوك بالطريقة السليمة « إذا كررت المرأة العادة السرية لعدة سنوات يصبح مهبلها قليل الحساسية، ولا يعود أيلاج القضيب في مهبلها يشعرها بشيء» [95] ص 221.

فهذا السلوك إذن يصيب صاحبه في كثير من الأحيان بالبرود الجنسي، ويمنعه من التمتع باللذة الطبيعية لهذا الدافع « فالعادة السرية أو الاستمنااء هي تصريف الطاقة الجنسية عن طريق مداعبة الأعضاء التناسلية» [49] ص 11، ويلجأ إليها خاصة الأفراد في بداية نضجهم الجنسي وتمارس في الخفاء والسر، وإذا تأصلت في الفرد بعد ذلك أصبح نوعا من الانحراف والشذوذ الجنسي.

#### 4.1.5.1. الجنسية المثلية

قد تتحرف ميول الشخص إلى حب نفس جنسه والميل إلى الممارسة الجنسية معه.

فيميل الرجل إلى نفس جنسه ويسمى لواطاً، وتميل المرأة إلى نفس جنسها ويسمى سحاقاً، وكلا السلوكيين ناجمين في كثير الأحيان عن تأصيل روابط الصداقة التي يربطها الشخص في بداية حياته، فنجد أن الفتاة تملك صديقة عزيزة عليها تمارس معها هذه العادة، ونفس الأمر بالنسبة للفتى، ولعل ذلك راجع كونهما وحدهما يمكن لهما الاحتفاظ بهذا السر بينهما.

ولغياب فرص الحصول على علاقة سوية يجعل بذلك الشخص أكثر عرضه للانحراف، والتي يمكن أن نجد مثل مظاهرها في المدارس الداخلية.

كما أن لضعف الشخصية دور كبير في ممارسة هذا السلوك الشاذ « هو مرض يحدث بسبب ضعف الشخصية ثم يعود فيقوى ذلك الضعف، فلا يستطيع اللواطى حب المرأة ورعايتها وإسعادها» [79] ص 94، لكن هذه الممارسة لا تعد شذوذا ولا انحرافا في بعض المجتمعات « إن مسألة الجنسية المثلية تمثل نمط اجتماعي جديد، لم يظهر على شكله المعاصر

في معظم المجتمعات المصنعة إلا بعد الحرب العالمية الثانية» [102] ص28، ولكن يبقى هؤلاء بعيدين عن الحصول عن الفائدة الحقيقية من العلاقة الجنسية السليمة.

هذه بعض أنواع الانحرافات الجنسية إلا أن هناك الكثير غيرها كالاغتصاب الذي سوف يتم التطرق إليه لاحقاً، ونفس الأمر بالنسبة للبغياء.

### 2.5.1. الأثر الاجتماعي للانحرافات

إن الآثار الناجمة عن الانحرافات والأمراض الجنسية تفوق خطورتها على مستوى الصحة الجسمية والبدنية للفرد، يقول العلامة أبو الأعلى المودودي في كتابه الحجاب « إن الزنا عدوان الفطرة البشرية في التآلف والزواج والسكن والطمأنينة والاستقرار » [48] ص45.

فإن المتردد على هذا الفعل (الزنا) يتعود على التذوق والتغيير وهذا ما ينعكس سلباً على العلاقات الاجتماعية خاصة عند المتزوجين حيث تتعدم الثقة بين الزوجين، وتسوء المعاملة وتغيب الطمأنينة، أما بالنسبة لغير المتزوج يجد فيه سبيلاً للتفيس عن هذه الرغبة أو اللذة دون عناء أو جهد.

وينجم عن هذا كله في كثير من الأحيان وجود أبناء غير شرعيين أو بالأحرى مجهول النسب والذين يكونون بدورهم عرضة لانحرافات خطيرة، وهذا ما يجعل المجتمع والأسرة في محك أخطر « أن انتشار الأمراض الزهرية (الجنسية) وكل شيء يفتت شمل الأسرة يزيد في هذه الإباحية والأمراض » [103] ص09.

وغياب الوازع الديني وفساد الأخلاق من شأنهما أن يوفرا المناخ المناسب للانحرافات والشذوذ، وفي حالة وجودهما كان العكس في حالة استخدام الدافع الديني بالتأكيد على عدم الضعف أمام الواقع الجنسي فإن هذا ينمي الضمير ومن ثم الكف المؤسس على الشعور بالذنب [104] ص97.

وكل مطلع على تاريخ الشعوب والأمم واقفاً على أسباب الضعف والانهيار والتفكك، نجد أن الانحرافات الخلفية وانتشار الفوضى الجنسية من الأسباب والعوامل المسببة لذلك الانهيار.

وسوف نحاول التطرق إلى بعض آثار الانحرافات الجنسية وسوف يتم تناول البقية لاحقاً (الاغتصاب وآثاره).

## خاتمة

إن موضوع الجنس من المواضيع المثيرة للجدل، فهو يشغل جانبا كبيرا في حياة الفرد والمجتمع ككل، والتطرق إليه يختلف باختلاف تصورات ونظرة الأفراد له، وباختلاف الطبيعة الثقافية والفكرية والدينية للمجتمعات الإنسانية.

وهو كمصطلح أو كفعل اجتماعي، يختلف باختلاف المجتمعات، وتختلف بذلك الضوابط والقواعد التي تنظمه من خلال التنشئة الاجتماعية بصفة عامة، والتربية الجنسية بصفة خاصة كسبيل لتنظيم وصقل السلوكات الجنسية تبعا لكل مرحلة من مراحل النمو الجنسي. ومدى تأثير التربية غير السوية وما تحدثه من انحرافات جنسية والتي يتعدى تأثيرها مستوى الفرد إلى المجتمع.

## الفصل 2: الاغتصاب

تمهيد

1.2. تعريف الاغتصاب

1.1.2. التعريف اللغوي

2.1.2. التعريف البيولوجي (الطبي)

3.1.2. التعريف القانوني.

4.1.2. التعريف السيكلوجي

5.1.2. التعريف السوسيوولوجي

2.2. أركان الاغتصاب.

1.2.2. الركن المادي

2.2.2. عدم الرضى.

3.2.2. القصد الجنائي.

3.3. أنواع الاغتصاب.

1.3.2. كرمز للقوة

2.3.2. الناتج عن الغضب

3.3.2. السادي

4.3.2. الفاقدرات الأهلية.

5.3.2. المحارم

6.3.2. في الحروب

7.3.2. الزوجات لزوجاتهم

4.2. شخصية المغتصبة

1.4.2. تعريف المجني عليها.

2.4.2. خصائص المغتصبة.

3.4.2. المراحل التي تمر بها المغتصبة

5.2. شخصية المغتصب

1.5.2. تعريف الجاني

2.5.2. خصائص المغتصب

6.2. التنشئة الاجتماعية والاغتصاب

خاتمة

## الفصل 2 الاغتصاب

### تمهيد

سوف نتطرق في هذا الفصل إلى مفهوم الاغتصاب وإلى أركانه التي تجعل منه انحرافاً جنسياً، له دوافعه وأسبابه، وباختلاف هذه الأخيرة تتعدد أنواعه (الاغتصاب).

وبالتالي يختلف تبعاً لذلك طبيعة شخصية كل من المغتصب والمغتصب باختلاف الخصائص.

وكذلك الإجراءات المتبعة والمتخذة بعد حدوث الحادثة ويبقى الاغتصاب كفعل جنسي قائم على القوة مرتبط أساساً بالتنشئة الاجتماعية كأساس للتفاعلات.

### 1.2. تعريف الاغتصاب

#### 1.1.2. التعريف اللغوي للاغتصاب

جاءت كلمة الاغتصاب من فعل غصب وغصبه بمعنى أخذه قهراً [105] ص 77، أي مارس عليه الضغط، ويغصبه أخذه ظلماً [06] 55، بمعنى أخذه على غدر وجور، كاغتصبه فلانا على الشيء قهره.

وقد استعمل هذا المصطلح للتعبير على الأفعال التي تتم بالقوة مثلاً: الجلد أزال عنه شعره ووبره نتفا وقشرا بلا غطن في دباغ ولا أعمال في ندى [106] ص 111.

#### 2.1.2. التعريف البيولوجي للاغتصاب

هو فعل جنسي يقوم به الرجل ضد المرأة، حيث يكون هذا الفعل مصاحباً بالعنف، ويترك فعل الاغتصاب آثاراً على الضحية، وتكون هذه الآثار إما مادية أي واضحة كفقدان العذرية، ترك بعض الجروح والخدوش على مستوى الجسم، أو آثاراً معنوية، نفسية سيكولوجية وانهيارات عصبية [\*].

### 3.1.2. التعريف القانوني للاغتصاب

يعتبره فعل إجرامي لأنه ينعدم فيه التراضي بين الطرفين أي عدم رضى الضحية « هو واقعة الأنثى بدون رضاها » [107] ص 343.

فهو علاقة جنسية غير مشروعة من طرف القانون، ويتم عن طريق الجبر « هو الجماع غير المشروع الذي تجبر الأنثى عليه » [108] ص 310.

وقد اختلفت القوانين الوضعية في اعتبار العنف الجنسي أنه اغتصاباً وذلك حسب الطبيعة الاجتماعية لها.

حيث يرى القانون يجب أن يكون فعل العنف الجنسي كاملاً أي الممارسة الفعلية للجنس، مع الظهور الفعلي والحقيقي لعدم رضى الأنثى « اتصال رجل بامرأة اتصالاً جنسياً كاملاً دون رضاء صحيح منها بذلك » [109] ص 124.

### 4.1.2. التعريف السيكولوجي للاغتصاب

ويطبق الاغتصاب على كل علاقة جنسية تحتوي إلحاحاً بالقوة والتهديد بين أفراد من جنسين مختلفين أو من جنس واحد [110] ص 1121، وهنا يظهر استعمال القوة سواء كان ذلك باستعمال القوة البدنية أو التهديد فكلاهما يشكلان ضغطاً نفسياً على الضحية.

إن آثار الاغتصاب تبقى بصفة واضحة حيث تشكل خطراً على الصحة النفسية للضحية « هو اعتداء جنسي خطير يكون متميز بفعل اختراقي عام » [111] ص 824.

### 5.1.2. التعريف السيكولوجي للاغتصاب

فهو فعل ناتج عن تفاعل اجتماعي (داخل المجتمع) يعتبر خرقاً لضوابط ومعايير المجتمع.

فهو يعتبر اعتداء على الحرية الشخصية للفرد بحيث يكون فيه انعدام الرضى والموافقة « هو كل اعتداء جنسي بحيث يكون فيه الطرف الآخر غير راض » [112] ص 80.

فهو وسيلة للوصول للمتعة الجنسية عن طريق القوة والإرغام ويعتبر أهم أنواع الانحرافات الجنسية « هو من أهم صور الجرائم الجنسية وأشهرها وهو عدوان جنسي وسادي

بالأساس بهدف الوصول إلى الجماع الجنسي ويكون جزءاً من الانغماس المفرط في إمتاع اللذة» [113] ص286.

بالمغتصب لا يهمله طبيعة الضحية بقدر ما يهتم بالوصول إلى إشباع اللذة والرغبة الجنسية.

## 2.2. أركان للاغتصاب

لا يمكن التحدث عن أي فعل جنسي بأنه اغتصاب إلا إذا كان يحتوي على أركان خاصة به، تميزه عن باقي الأفعال أو الانحرافات الجنسية ويتميز الاغتصاب بأركان خاصة، يترتب عليها هذا الفعل عن باقي الأفعال الجنسية.

### 1.2.2. الركن المادي الوقاع

ويتم ذلك « بإيلاج الرجل عضو التنكير في فرج الأنثى» [108] ص310، فيقصد به الاتصال الجنسي الطبيعي بين الرجل والمرأة، أما إذا اختلف عن هذا كأن يجبر الرجل لشخص من نفس جنسه ونفس الشيء بالنسبة للمرأة، فلا يعد اغتصاباً، وإنما هو نوع آخر من العنف الجنسي هناك العرض، ويدخل في هذا كل ما يقع من أفعال كالمساس بالعضو التناسلي للمرأة باليد أو أداة أخرى.

ولما كان الوقاع هو الاتصال الجنسي الطبيعي الذي يتحقق بإيلاج عضو الذكر في قبل المرأة « فإن ذلك لا يتحقق إلا من رجل قادر على الاتصال أي قادر على الإيلاج» [107] ص345، فهذا يعني أن الفعل يكون اغتصاباً، إلا إذا كان من شخص غير مصاب بمرض أو وهن يعيق ذلك سواء كان هذا المرض عضوي (غير فيزيولوجي) نفسي أو عقلي.

كما أن ليس من الضروري أن يستكمل الرجل غايته من الإيلاج، وهي إشباع شهوته الجنسية لكي يعد اغتصاباً، بل مجرد المبادرة في الفعل بالإيلاج يعد اغتصاباً.

ولا يشترط أن تكون الأنثى بكراً، أو عذراء، بل يمكن أن تكون زوجة أو أرملة أو مطلقة، كذلك لا يؤخذ بعين الاعتبار سلوك الضحية، حتى وإن كانت من محترفي البغاء، أو كانت ذات سمعة سيئة.

وكما سبق وأوضحنا فإن فعل الاغتصاب يكفي أن يباشر الفاعل فيه، دون إتمامه لظروف خاصة سواء باكتشاف أمره من طرف آخرين، فيقبض عليه مثلبسا، أو يفر عند ذلك، أو لا يتمكن من إتمامه بسبب المقاومة العنيفة التي ترد بها الضحية، إذن يكفي لوجوده (الاغتصاب) « أن يكون الجاني قد أتى عملا تنفيذيا في ارتكاب الجريمة، فلا تشترط لتمامها إشباع الجاني لرغبته بإنزال المادة المنوية» [114] ص20.

كما أنه لا يعد اغتصابا من يواقع زوجته كرها، كين تبقى هذه الفكرة مرتبطة بمجتمعات خاصة، فنجد في بعض المجتمعات الغربية منها أكره الزوج لزوجته على المعاشرة الجنسية بعد اغتصابا.

ويمكن أن يعد اغتصابا في المجتمعات الإسلامية إذا باشر الزوج زوجته بعد أن يطلقها طلاقا بائنا، أو بعد انتهاء فترة العدة في الطلاق الرجعي.

إذن من عناصر الوقاع هو القيام بالاتصال الجنسي الكامل ويعني ذلك التقاء الأعضاء التناسلية للرجل مع المرأة التقاء طبيعي (أي في مكانها الطبيعي وبصفة تامة) وهذا يعني أنه يكفي الإبلاج الجزئي أو القليل يعد اغتصابا.

وكذلك لا يهم سن الضحية لكي نعتبره اغتصابا، فيمكن أن تكون صغيرة السن (قاصرا) أو حتى عجوزا بلغت سن اليأس.

في بعض الأحيان يتعاون المغتصب وهو المنفذ الفعلي للجريمة، بمن يساعده على شل حركة المغتصبة وإيقاف مقاومتها أثناء الاغتصاب، سواء كان صديقا له أو أحد الأقرباء، فإنه يعد مغتصبا حتى وإن لم يمارس الفعل الجنسي.

إذن نفهم مما سبق أن الركن المادي يتمثل في الوقاع وهو موقعة المرأة ويتم هذا الوقاع على أساس الاتصال الجنسي الطبيعي والذي يكون طرفاه هما المرأة والرجل ويكون الرجل هو الجاني وتكون المرأة هي الضحية أو المجني عليها.

ويجب أن تكون الضحية حية وقت القيام بالجريمة لإثبات الاغتصاب ويبقى فعل الاغتصاب قائما إذا قام الجاني بقتل المغتصبة بعد اغتصابها وأما إذا كان العكس فإنه يعد فإنه يعد أو يعتبر جريمة تتمثل في الإساءة إلى حرمة الموتى.

ويكون الفعل (الاغتصاب LE VIOL) مسلط أو موجه إلى المرأة التي لا تملك حرية جنسية، كما أنه لا يهتم سنّها ولا وضعها الاجتماعي، ولا قدراتها العقلية والجنسية، ويسقط فعل الاغتصاب، إذا تم بين زوجين لكن هذا الخبر كما أشرنا سابقاً، يبقى خاضعاً لخصوصية النظام الاجتماعي المطبق في المجتمع.

### 2.2.2. عدم الرضى (ممارسة القهر على الأنثى)

ويتمثل ذلك في ممارسة القهر والجبر والقوة من طرف المغتصب على الضحية حيث تتعدم إرادتها أو تفقد القدرة على المقاومة، أو يكون رضاؤها نتيجة ضغط مادي أو معنوي « تكون الأنثى معدومة الإرادة أو فاقدة للقدرة على المقاومة إذا وقع عليها من الجاني إكراه سواء كان إكراهها ماديًا أو أدبيًا، فكلاهما يفقد الأنثى رضاهما » [108] ص 312.

ويكون الفعل الجنسي اغتصاباً إذا كان رضاؤها مبنيًا على الغش والتدليس نتيجة المكر أو الخديعة التي رسمها المغتصب.

فالإكراه المادي يتمثل في الضرب واستعمال العنف المسلط على جسد الضحية ويشل أو يتسبب في شل مقاومتها ودفاعها عن نفسها.

أما الإكراه المعنوي أو الأدبي يتمثل في تهديدها بإيقاعه للأذى عليها إذا أظهرت مقاومة سواء باستعمال السلاح كأداة للتهديد والتخويف مما يعدم الرضى.

أو التهديد بنشر الفضيحة أو بقتل المجني عليها أو قتل شخص عزيز عليها أو التهديد بإفشاء سرها [108] ص 23.

كما تأتي عدم الرضى إذا كانت الضحية غير مدركة للفعل، كالقاصر (صغيرة السن) أو المصابة بخلل عقلي (المجنونة) أو إذا كان رضاؤها نتيجة لمكر وخديعة، سواء هذا المكر بالكلام المعسول والوعود الكاذبة أو القيام بخدعة كاستدراجها لمكان معين واغتصابها، أو استعمال المواد المخدرة أو المنومة ثم اغتصاب الضحية، فهذا يتأتى فيه عنصر عدم الرضى لأنه يفقدها الوعي والشعور.

ويبقى هذا الركن قائماً في حالة النساء أو الضحايا اللواتي يغتصبن من طرف بعض الدجالين والمشعوذين، حيث تسلب إرادتهن باستعمال هؤلاء الدجالين لبعض العبارات

والطقوس « يتوافر ركن القوة باستعمال البخور الذي يحدث دوارا، إن لم يصل إلى فقد الصواب » [109] ص 133.

ويتحقق عدم الرضى أو القبول بوضع بعض المؤثرات على الأنثى المجني عليها بفقدتها للوعي كالإسكار والتنويم المغناطيسي واستعمال الحيلة أو القيام بذلك أثناء النوم أو المرض.

ويتأكد عنصر الإكراه بمجرد ممارسة أو تسليطه في بداية الفعل فليس من الضروري لقيام الجريمة أن يكون الإكراه مستمرا طيلة وقت الوقاع، فيمكن أن تنهار قوى الضحية وبالتالي تفقد قوة المقاومة، كذلك بالنسبة للزوجة التي طلقها زوجها دون علمها ثم واقعها بعد ذلك، ونفس الأمر بالنسبة للقبول الذي تبديه المجنونة وصغيرة السن، فكلاهما لم يكتمل نضجها العقلي والنفسي لكي يدركا ماهية هذا الفعل.

### 3.2.2. القصد الجنائي

يتمثل هذا الركن في أن الفاعل أو الجاني يدرك أنه يقوم بفعل مرفوض ويعاقب عليه القانون، أي أنه يدرك بأنه يواقع الأنثى بغير رضاها مما تبديه من مقاومة أو من الأسلوب والطريقة اللتان تنبأهما للمواقعة سواء باستعمال العنف المادي أو المعنوي، أو باستعمال الخديعة والغش والحيلة للإيقاع.

فجريمة المواقعة في الاغتصاب هي جريمة عمدية قصدية، تتحقق بتوجه الجاني بإرادته ودون ضغط أو تهديد نحو ارتكاب الفعل مع علمه أنه ليس من حقه ذلك « يتحقق (القصد الجنائي) بانصراف إرادة الجاني إلى مباشرة فعل الوقاع عالما بعدم مشروعيته وبانعدام الرضى به من جانب المجني عليها » [114] ص 350.

ويبقى اكتشاف القصد الجنائي يعود للهيئة المحققة في الجريمة الشرطة أو القضاء التي تقوم بتحليل الملابس والوقائع لاكتشاف الأسباب والدوافع الحقيقية لفعل الفاعل الاغتصاب والتي يمكن أن تكون بهدف إرضاء الشهوة أو الانتقام أو التشهير.

## 3.2. أنواع الاغتصاب

### 1.3.2. الاغتصاب كرمز للقوة

الاغتصاب كما سبق وأشرنا على أنه اتصال جنسي بين رجل وامرأة يقوم على أساس فعل عنيف نظر العدم رضى المرأة وفي هذا النوع يريد الرجل إبداء أو إظهار قوته الجنسية ويكون هذا الرجل مهوس بالجنس أي شهواني أو شبعي « رجل وفحولة وقوة جنسية كبيرة ولديه إحساس طبيعي برجولته » [115] ص 1173. ويكون الهدف من هذا النوع هو الإخضاع الجنسي باستخدام القوة الضرورية فقط من أجل إفشال المقاومة، من أجل انجاز هدفه، والعنف الجسدي يستخدمه كقوى لإخضاع الضحية.

ويأخذ هذا النوع من الاغتصاب مسار التحدي وضرب من ضروب الرهان، حيث يريد من خلاله المغتصب إثبات قوته أمام المغتصبة، وهو لا يلجأ إلى استعمال العنف إلا في الضرورة القصوى.

### 2.3.2. الاغتصاب الناتج عن الغضب

هو عبارة عن محاولة لتفريغ شحنات الغضب المكبوتة، حيث يظهرون بذلك وحشيتهم واحتقارهم لضحيتهم، إذ يستعمل الفرد قوة مفرطة للوصول إلى غرضه بالضرب، تمزيق الثياب أو الشتم، والهدف من الاغتصاب ليس المتعة، فغالبا ما يشعر المغتصب بالاشمئزاز من ضحيته، وكثيرا ما يحدث هذا النوع من طرف شخص غريب لا لسبب سوى لأنه يكره النساء أو هذا النوع منهن. وهذا النوع من الاغتصاب يكون موجه بغرض الانتقام لسبب معين ولهذا يكون تنفيذه كما سبق وأشرنا بطريقة خالية من الأحاسيس واللذة بل يكون الفعل موجه فقط بغرض الانتقام.

### 3.3.2. الاغتصاب السادي SADIQUE

انحراف جنسي يظهر في استعمال الدافع الجنسي من أجل إيلاء الغير، فالسادي لا يتمتع باللذة الجنسية ما لم يقيم بإيذاء الشخص الآخر، وهدف المغتصب من فعله هو تعذيب الضحية ومعاقبتها ويكون الجنس هو الدافع لهذا العقاب والتهديد « وفيه (السادي) لا تنور الشهوة الجنسية عند الفرد أو تكتمل لذتها إلا إذا أتى أفعالا من العنف على جسم المرأة » [116] ص 155.

وتسليط هذا العقاب يكون السبب الرئيسي في زيادة متعة وتمتاز شخصية هؤلاء بالثبات وعدم الاقتناع بأفعالهم، فلا يشعرون بأي تأنيب إذا ما قاموا بذلك، الساديون لا يشعرون بالخوف و يتسمون بالهدوء إزاء ما يسببونه من رعب وعذاب للغير [77] ص62.

وعادة يصاحب هذا الاغتصاب أفعال عنيفة خطيرة ، كالعمد إلى فعل بعض الجروح أو تشويه بعض الأعضاء خاصة التناسلية وتصل في كثير من الأحيان إلى القتل « يؤدي الشذوذ في طريقة التعبير عن الغريزة الجنسية وضعفها إلى إشباعها عن طريق أفعال الاعتداء توقع على الطرف الآخر كتمثل ضربا أو جرحا وقد تصل إلى القتل» [117] ص131.

ويكون هذا الفعل مصحوبا بأفعال تظهر مدى سادية المغتصب، لا يتلذذ هذا النوع من المنحرفين الجنسيين بمجامعة الأنثى إلا إذا حصل عليها بالقوة و ضد رغبتها، فهو يلتمس إشباع شوقه الجنسي بأن تكون له امرأة ترضخ تحت قوته « ولا يشعر مرتكب هذا النوع من الاغتصاب بالذنب أو الخوف وهو يقدم الرغبة أو اللذة على الشعور بالذنب» [94] ص50.

كما أنه هناك زاوية أخرى للسادية يجب الإشارة إليها، هي زاوية الانتقام من الضعف فالأصل في السادية هو الفتك بالضعفاء [118] ص235، والنساء هن أضعف الجنسيين خاصة الصغار والفاقدات الوعي.

#### 4.3.2. اغتصاب فاقدات الأهلية

ونعني به النشاط الجنسي الذي يقوم به أي رجل مع أنثى في مرحلة البلوغ أو لم يكن بعد نموها العقلي أو الجنسي قد اكتمل.

والسبب الرئيسي في ميل هذا الشخص لاغتصاب المراهقات أو المختلات عقليا هو إصابته باضطرابات في التحكم بمشاعره أو سوء تكيف مع وضعه الاجتماعي بحيث يجد رفضا جنسيا من طرف المؤهلين لذلك كزوجته مثلا، ولذلك فإن هذا النوع من المغتصابات يصبح في نظره المفضلات لإتمام احتياجاته الجنسية.

كذلك يتجه الرجل لهذا النوع من الاغتصاب كون المغتصبة فاقدة للأهلية، وهذا يعني أنه لا يمكنها التعرف عليه ولا إيداء المقاومة لعدم فهمها أو إدراكها لهذا السلوك.

ومن خلال البحث الميداني هناك مثال لـ « دليلة» المصابة بخلل عقلي كانت تعيش مع والدتها، وهذه الأخيرة تستعمل التسول كمصدر ليعيشها، ودليلة رغم خللها العقلي إلا أنها

تتميز بجمال لا بأس به، ولهذا تعرضت لعملية اغتصاب بحيث تم أخذها أو اختطافها من طرف مجهول واغتصبها ودام غيابها حوالي ثلاث أيام ثم أعادها إلى مدينتها وبسبب خللها العقلي لم يتم التعرف على مرتكب هذه الجريمة.

أما بالنسبة للمراهقات فهناك حالة «سعاد» اغتصبت وهي في سن الثالثة عشر، حيث كانت متوجهة إلى منزل جدتها أخذها رجل عنوة إلى حقل القمح أين تم اغتصابها، ثم فر وتم اكتشافها في صباح يوم الغد، ولم يتعرف إلى المرتكب، رغم أنها أعطت بعض ملامحه التي لم تكن دقيقة، بسبب نقص إدراكها لحقيقة.

### 5.3.2. اغتصاب المحارم

يتم ذلك في حالات قليلة حيث يقوم الأب باغتصاب ابنته أو الأخ باغتصاب أخته. ويتميز هذا الاغتصاب كون الجاني يتميز بوجود شهوة جنسية كبيرة وملاحظته لمفاتيح الضحية يجعله يثور أكثر « الانتهاك الجنسي داخل الأسرة يشمل عادة الأب وابنته أو الأخ أو العم أو زوج الأم» [119] ص 153.

ويبقى في كثير من الأحيان هذا النوع من الاغتصاب في طي الكتمان أو السرية كونه يهدد كيان الأسرة بأكملها.

نفس الحادثة التي وقعت لـ «أمينة» الذي قام بهذا العمل والدها حيث كان يحضر كل ليلة مشروب غازي (كوكا كولا) يضع فيه منوما حيث يشربه الجميع وينامون نوما عميقا، أما الوالد فيقوم باغتصاب ابنته، تكررت نفس الفعلة، أدى ذلك إلى الشك من طرف الوالدة التي تعمدت عدم شرب ذلك المشروب دون أن يراها، ثم راقبته إلى أن اكتشفت الفاجعة وخشية على الفضيحة اضطرت إلى كتم الخبر.

### 6.3.2. اغتصاب الحروب

منذ العصور القديمة كان الأمر الأول الذي يقوم به الغازي لأي بلاد أو منطقة أو قبيلة هو سبي النساء واغتصابهن، حيث كان يعتبر ذلك من غنائم الحرب « الاغتصاب هو سلاح الحرب المستعمل من طرف كل المحاربين في جميع مجتمعاتنا» [120] ص 105. واستعمل الاغتصاب كأداة للحرب وكحافز لها في الحربين العالمية الأولى والثانية كما استخدم في أبشع صورة في «البوسنة» من طرف «الصرب» وأصدق مثال على ذلك ما ارتكبه في مدينة «فاكا FACA» في الهجوم الذي شنوه عليها ما بين 07 و 17 أفريل

1992. حيث قام الجنود الصرب باغتصاب النساء البوسنيات، إذ قاموا باغتصابهن اغتصاباً جماعياً ومصحوباً بالتشويه والقتل [121] ص 159.

كما استعمل كسلاح حرب في الجزائر من طرف الجماعات المسلحة الإرهابية حيث كانت النساء والفتيات وإن لم نقل حتى المراهقات يؤخذن دون محض إرادتهن ورغما عن أهاليهن.

حيث استعمل الاغتصاب كإستراتيجية حرب للترهيب السياسي وكسلاح فعال لبسط النفوذ، وكثير من هذه الفعال كانت تبقى حر الكتمان والسرية خوفاً من المصير المشؤوم.

إن الاغتصابات في الحروب هي اغتصابات منظمة تستعمل كسلاح فعال وفتاك لإذلال العدو والأعراض سياسية.

### 7.5.2. اغتصاب الأزواج لزوجاتهم

هذا النوع من الاغتصاب يبقى نسبي من حيث خصوصية المجتمع، تقاليد، أعرافه وقوانينه.

ففي المجتمعات الإسلامية لا يعد اغتصاباً ما دامت العلاقة الزوجية سليمة فيمكن للزوج ممارسة هذا الحق قهراً دون موافقة زوجته، أما إذا اختل الزواج بغياب أحد أركانه السياسية فيعد الأمر اغتصاباً ويعاقب عليه الزوج لكن في بعض الدول والمجتمعات الغربية منها الممارسة الجنسية مع الزوجة قهراً تعد اغتصاباً « فهو قائم على أساس أن جسمها ملك كامل للرجل، فهو ليس قائم على اللذة الجنسية وإنما على أساس إثبات القدرة، فهي تستعمل كوسيلة للعقاب » [122] ص 61.

لهذا يمكن اعتبار ذلك اغتصاباً، بل مجرد أن الزوجة تطلب إيقاف العلاقة الجنسية التي كانت في بدايتها بموافقتها، والزوج يواصل العملية قهراً، فذلك يعد اغتصاباً.

ويمكن لهن القيام بمقاضاة أزواجهن لذلك لأنه يستعمله الزوج كفعل لبسط إرادته.

هذه أهم أنواع الاغتصاب التي يمكن أن نصادفها في كثير من الأحيان فجل هذه الأنواع تشترك في صفة واحدة هي صفة القهرية في العلاقة الجنسية، والتي تختلف شدة أثرها، باختلاف أنواعها وشخصية المجني عليها والجاني.

## 4.2. شخصية المغتصبة

كل امرأة يمكن لها أن تتعرض للاعتداء الجنسي أي الاغتصاب ولهذا لا يوجد صفات أو مميزات أكيدة لهذه الفئة، إلا أن هناك بعض الخصائص الغالبة والتي من خلالها يتم تصنيف هذه الفئة والتي نسبية.

### 1.4.2. تعريف المجنى عليها

« هي كل شخص أراد الجاني الاعتداء على حق من حقوقه، وتحققت فيه النتيجة الجنائية التي أردها الفاعل » [123] ص 19.

### 2.4.2. خصائص المغتصبة

#### 1.2.4.2. الخصائص الصحية

إن معظم ضحايا يتميزن بانحطاط في القوى الجسمية والأمراض البدنية (ضعفاء البدن) وانحطاط في القدرات العقلية والنفسية (المختلات عقليا).

كما أنهن يتميزن بضعف أجسامهن (الفتيات القصر) « أصحاب العلل الصحية والإعاقات الجسدية والخلقية كالصم والبكم والمكفوفين، وذوي الإعاقات الجسدية والإحباطات والاضطرابات النفسية » [124] ص 65.

لكن لا يمكن أن نستثني بعض السليمات التي يمكن أن يقعن في الاغتصاب نتيجة لتوافر ظروف حدوثه، كالذهاب لمكان خال وفي وقت متأخر أو تعدد الأطراف المغتصبة، أو يقع لها ذلك تحت التهديد المادي أو المعنوي.

#### 2.2.4.2. الخصائص الاجتماعية

يمكن لأي فتاة من أي طبقة اجتماعية أن تتعرض للاغتصاب فيمكن أن تكون من طبقة الفقراء والمحرومين، كما يمكن أن تكون من طبقة الأغنياء الذين يملكون ثروات كبيرة وتكون هذه الأخيرة سببا في حدوثه، فمثلا يقوم المغتصب باختطاف الفتاة على أساس الانتقام من أسرتها، وخاصة إذا كان المغتصب ينتمي إلى طبقة أدنى.

#### 3.2.4.2. الخصائص الديمغرافية

هن الإناث اللواتي تم اغتصابهن عن طريق الاستهواء أو الإغراء بكل أنواعه

المختلفة، وينتمون إلى فئات عمرية مختلفة أهمها الصغار والمراهقات والشابات، أما فئات الحالة الشخصية أو الاجتماعية فغن أكثر هن غير متزوجات، عازبات، أرمل أو مطلقات.

#### 4.2.4.2. الخصائص السلوكية

تشمل معظم اللواتي يملكن سلوك شاذ أو منحرفات أو اللواتي تبدين تساهلات في التعامل مع الرجال بعدم أخذ الحذر والحيطه والتساهل في بعض الأمور التي هي في نظرهن صغيرة والتي تكبر مع الوقت كما يمكن أن تتعرض له اللواتي يصحب عليهن تقدير المواقف التي من المحتمل فيها حدوث الاغتصاب فمثلا ركوب السيارة مع رجل لا تعرفه من قبل أو لمجرد المعرفة السطحية.

وكذلك في ما يخص أمور الزواج والخطبة، حيث يتم البحث للحصول على زوج إلا أنها تتساهل في بعض الأمور كالذهاب في رحلات وخرجات قصد حصول التعارف وهنا تحدث المأساة « بسبب تساهل الناس واستهتارهم بالأحكام الشرعية، فقد تحولت الخطبة إلى فرصة يستغلها كثير من ذوي النفوس المريضة من الشباب لقضاء شهواتهم والاعتداء على شرف فتيات لا ذنب لهن إلا الرغبة في الزواج واستكمال نصف الدين» [125] ص12.

#### 5.2.4.2. الخصائص الاقتصادية

تشمل الفتيات اللواتي ينتمين كما سبق وأشرنا إلى طبقة الفقراء والمحرومين فغالبا تلك الفتيات يغامرن بحثا عن الحياة السهلة، فيقعن في الاغتصاب، كما يمكن للفتيات الثريات أن يحدث لهن ذلك سواء، بإبدائهن لمفاتنهن بالألبسة الأنيقة والمجوهرات الثمينة، أو بسبب عنصر الانتقام من هذه الفئة.

#### 3.4.2. المراحل التي تمر بها المغتصبة

بعد التعرض لعملية الاغتصاب نجد المغتصبة تمر بمراحل ولكن في بعض الأحيان لا يتم استكمال هذا المراحل نظرا لما يتميز به هذا الفعل من حساسية داخل المجتمع (يبقى في طي الكتمان أو يتم معالجته على مستوى ضيق «العائلتين»).

ولكن المراحل التي من المفروض أن تمر بها المغتصبة هي:

#### 1.3.4.2. الشرطة [\*]

يتم الاتجاه إلى مركز الشرطة من طرف المغتصبة، وغالبا ما تكون مرفقه

أو مصحوبة مع أحد أفراد عائلتها، ولاسيما إذا كانت قاصر، حيث يتم فتح محضر شكوى.  
يتم سماع أقوال المغتصبة، حيث تسرد كل ما يتعلق بالحادثة كل التفاصيل حتى وإن كانت تبدو في نظرها تافهة أو بسيطة فمن الممكن أن تفيد في مجرى التحقيق.  
ويتم سماع أقوالها في حضور وليها الشرعي، وخاصة القاصرات، ثم توجه الفتاة إلى مصلحة الطب الشرعي حاملة « تسخير شخصي » وهو عبارة عن طلب تتقدم به الشرطة إلى الطبيب الشرعي قصد قيامه بمعينة المغتصبة.

وفي حالة وجود شهود للحادثة يتم الاستماع إلى أقوالهم وتدوينها في المحضر.

وكذلك إذا كانت المغتصبة تعرف مكان حدوث الجريمة أو الفاعل فإنه يتم إحضار أمر بالتفتيش من قاضي المحكمة، ثم تتوجه دورته الشرطة مع المغتصبة إلى المكان، حيث يتم تعيين أو معينة المكان وإيجاد الأدلة والإثباتات والدلائل وإحضار الجاني في حالة ما إذا كان معلوماً.

بعد إحضار المغتصبة للشهادة الطبية يتم تكوين الملف كاملاً وإرساله إلى هيئة المحكمة للبحث فيه.

#### 2.3.4.2. الطب الشرعي

إن المرحلة الثانية التي تمر بها المغتصبة هي الذهاب إلى الكشف بمصلحة الطب الشرعي « فالطب الشرعي يقوم بالكشف على جسم إنسان حي أو ميت من مجرد بعض الآثار البسيطة ظروف الحادثة » [126] ص 158.

إن أول أمر يقوم به الطبيب الشرعي هو الاستماع إلى ظروف الحادثة والتي تقوم بسردها المغتصبة.

ثم يقوم بفحصها فحصاً شاملاً ودقيقاً فحسب البروفيسور «مقطاوي» رئيس مصلحة الطب الشرعي بمستشفى فرانس قانون البليدة [\*\*]، فإن العمل يكون كما يلي:

فإذا كانت المغتصبة عذراء وتم تمزيق غشاء البكارة خلال عملية الاغتصاب ولم تتجاوز المدة أربعة عشر يوماً (14 يوماً) من وقوع الحادثة وهذا نظر لالتئام

الجرح، فإنه يمكن للطبيب الشرعي أن يجد آثار التمزيق واضحة، وتكون دلالة أساسية عن هذه الجريمة، ثم يبحث عن باقي الأدلة.

أما إذا كانت المغتصبة غير عذراء لسبب قبل الحادث، متزوجة أو مطلقة أو أرملة فإنه يبحث عن آثار أخرى على مستوى الجسم، فإذا صاحب الاغتصاب العنف الجسدي وجدت آثار أخرى على جسم الضحية، وخاصة على مستوى الأعضاء التناسلية الفخذين أسفل البطن، النهدين، الرقبة، وخاصة على مستوى الأعضاء إذا استعمل المغتصب أداة للتهديد، فيكون آثارها واضحة على الجسم.

كما أنه يتم البحث عن إمكانية وجود حيوانات منوية داخل عضوها التناسلي.

كما يمكن إجراء تحليل في حالة استخدام المواد المخدرة أو المنومة، ويتم إجراء تحليل أو اختبار الحمل فهو ضروري كذلك، أما إذا انعدمت كل هذه الأدلة فإنه حسب البروفسور «مقطاوي»، فإنه لا يمكن في أي حال من الأحوال تكذيب أدعاء الضحية، فيمكن للمغتصب استعمال مواد منومة أو مخدرة لمباشرة الاغتصاب، أو عندما يستعين بشخص آخر للحد من مقاومتها، يحدث هذا خاصة في الاغتصاب الجماعي، أو يستعمل سلاح للتهديد، فذلك الأمر يخص مصلحة الشرطة أو المحكمة لإجراء التحقيقات.

وبعد هذا الفحص الدقيق والشامل، كما أوضحنا يتم تحرير الشهادة الطبية كاملة حسب الدلائل والقرائن الموجودة.

ويتم تحرير الشهادة تحمل المعلومات التالية:

- اسم ولقب الضحية، سنها، الدلائل المادية للاغتصاب: تمزيق غشاء البكارة، آثار العنف على الجسم، الملابس الممزقة، الحالة النفسية والعصبية.

أما إذا انعدمت حل هذه الدلائل يتم تحرير الشهادة على أساس أن كل شيء طبيعي أو ليس هناك أي أثر على جسم وهذا لا يعني تكذيب المغتصبة. ويتم استقبال الطبيب الشرعي للمغتصبة على أثر تبليغ من طرف الشرطة القضائية أو مصلحة الدرك الوطني، أو من طرف القاضي (قاضي التحقيق وكيل الجمهورية).

### 3.3.4.2. المحكمة [\*\*\*]

يتم تحويل الملف كاملا إلى المحكمة أين يتم النظر في القضية، يقوم قاضي التحقيق بإعادة عملية التحقيق ثم يوجه الملف كاملا إلى وكيل الجمهورية الذي يبدأ بدوره في عملية التحقيق الواسع، من أجل تكوين ملف الادعاء والذي يكون أكثر مصداقية أثناء المحاكمة.

وتتم المحاكمة في جلسة سرية تامة يحضر فيها وكيل الجمهورية، قاضي التحقيق الضحية والمغتصب ومحاميها وأهليهما، الشهود في حالة وجودهم.

يتم سماع أقوال المغتصبة، ثم المغتصب وتدخلات المحامين والشهود في حالة وجودهم، ثم مقارنة الوقائع والإثباتات ثم يتم النطق بالحكم سواء يكون ذلك في عدة جلسات، كما يمكن إذا توفرت الظروف والأدلة الجنائية الحكم في الجلسة الأولى.

تبقى شخصية المغتصبة، شخصية يصعب تحديدها من حيث المميزات والصفات، إلا أنها كما سبق وأشرنا تشترك في بعض الخصائص، كما أن مغتصبة في الظروف العادية تمر بالمراحل المذكورة.

## 5.2. شخصية المغتصب

### 1.5.2. تعريف الجاني

إن قيام الفرد بعملية اغتصاب هو اعتداء على شخصية المجني عليها، فهذا يعني أنه شخص معتدي ومن مميزاته « أنه ينطوي على القليل من المبررات العقلية ويغلب فيه موقف اندفاعي عاطفي يدفع الفرد باتجاه العدوان من غير أن يكون تقديره له ولكامل ظروفه تقديرا واعيا أو واضحا » [127] ص 242.

وهذا لا يعني أن الشخص المعتدي وبالأحرى المغتصب خال من المسؤولية الجنائية، وإنما هو يدرك أنه جريمة وإنما في تلك اللحظة يكون تقديره للأمر منشغل بالتخطيط للعملية وكيفية تنفيذها « المغتصبون ليسرا بمجانين بل إنهم مسؤولون تمام المسؤولية عن جرائمهم، بل إنهم يدركون الحدود والحواجز » [112] ص 80.

### 2.5.2. خصائص المغتصب

ولهذا وصعب بعض الخصائص المميزة للمجرم (المغتصب) وهي ذات تقدير نسبي لكن هذه مجمل الصفات التي يتميز بها هؤلاء:

### 1.2.5.2. الخصائص التكوينية

تستند بعض التفسيرات إلى أن للمجرمين خصائص تكوينية وجسدية مميزة عن بقية الأشخاص.

فالدراسة التي قام بها «سيزار لومبروز C. LOMBROZO» (1835 – 1909) في كتابه «الرجل المجرم» سنة (1876)، حيث حدد بعض المظاهر الجسدية للمجرم، حيث قام بدراسة على عدد كبير من المجرمين والسجناء وأهم ما توصل إليه من نتائج، هو اختلاف حجم الرأس عن النمط الشائع وعدم انتظام وتشابه نصفي الوجه، وزيادة في أبعاد الفك وعظام الوجنتين، كبر زائد أو صغر غير عادي في حجم الأذنين، امتلاء الشفتين وضخامتهما وبروزهما ذقن طويلة أو قصيرة أو مفلطحة تشبه القردة، وقسم المجرمين إلى ثلاث فئات:

- فئة المجرمين بالميلاد: هم الذين يمثلون ارتدادا بدنيا سواء بالزيادة أو بالنقصان.

- فئة المجرمين المجانين المعنويين وضعاف العقول ومرضى جنون العظمة والفصام والصرع والهستيريا ومدمني الكحول والمخدرات.

- فئة أشباه المجرمين: يمثلون فئة كبيرة من المجرمين ولا توجد لديهم مميزات خاصة ولا يعانون من اضطرابات عقلية، لكن في ظروف معينة يكونون مدفوعين لارتكاب الجريمة.

أن الإنسان هو عبارة عن مجموعة من المورثات (الجينات)، وبواسطة عمل كل مورث وتفاعل هذه المورثات فيها بينها، يتم ضبط أجزاء الكائن الحي ويتم إحداث ردود الأفعال، وأي خلل في عمل مورث ما شأنه أن يحدث خلل في التفاعل، ولاسيما إذا كان مرتبط ببرد الفعل وهذا ما ينطبق على المجرم بالفطرة « فالمجرم بالفطرة ونشاطه الإجرامي لا يمكن أن تعوقه خارجية» [124] ص35.

ومن الممكن أن نجد في المجرمين بعض الحالات الفردية التي تعاني من خلل واضطرابات تكوينية وبيولوجية، يمكن أن تكون لها تأثير على الجانب العقلي والانفعالي للفرد تؤدي به إلى ارتكاب السلوك الإجرامي، لكن لا يمكن أن نعتم هذه النظرة على جميع مرتكبي الجريمة ولكن تبقى في إطار النسبية.

### 2.2.5.2. الخصائص النفسية

إن النفس تحكمها مجموعة من الدوافع، وهذه الدوافع دائما تسعى لإحداث

التحقيق « إن الدافع يظل في حالة توتر مستمر إلى أن يتم تحقيقه فعلا» [128] ص 139.

والاغتصاب هو رد فعل للدافع أو مجموعة الدوافع سواء الجنسية أو الانتقامية وفي كثير من الأحيان ينجم الاغتصاب عن إنسان مصاب باضطرابات نفسية وسلوكية « تنحدر غالبية المغتصبين من فئة السيكوباتيين الفصامين ويعكس السلوك العصابي الاغتصابي لهؤلاء مأساة شخصياتهم العصابية الفجة» [41] ص 94.

وقد تكون التفسيرات الفرويدية ومدارس التحليل النفسي أول من أعطى للجانب النفسي أهمية في تفسير الجرائم وهذا يعني أن أكثر المغتصبين هم الأساس ساديون « فهو تعبير انفجاري عن الرغبة الجنسية في رجل غير قادر على التحكم في ذاته» [113] ص 286.

ويكون الاغتصاب نتيجة الاضطرابات النفسية التي أصابت المغتصب، ويكون ذلك نتيجة لحالة داخلية من المشاعر والعواطف، التي تكون السبب في عرقلة جميع وسائله وقدراته النفسية محدودة الفعالية أو غير كافية لمواجهة هذه الرغبات، ومن الممكن أن تكون شخصية عادية مدركة للعواقب، لكن تؤثر عليها هذه المشاعر وقوة الإلحاح والرغبة « الانحراف الجنسي نوعا من السلوك غير السوي الذي تعلمه الفرد وتعزز لديه، لعوامل متعددة أهمها تلبية غرض الدافع» [100] ص 322.

كما يمكن أن تكون شخصية تعاني من عدم التكيف أو سوءه على مدى الزمان والمكان ولدافع الفضول دور كبير في حدوث الاغتصاب والخاصة المراهقين الذين يدفعهم فضولهم إلى محاولة معرفة والدخول إلى عالم الكبار « فهو يحرص على أن يصير رجلا وأن يحظى بما يصحب النضج من تحرر واستقلال» [129] ص 77.

ولشعور المغتصب بالدونية والعجز يفقده الصواب، خاصة إذا كان غير مرغوب فيه في عالم النساء، فذلك يولد عنده دافع عدواني يوجهه في كثير من الأحيان نحو الاغتصاب، بغرض الانتقام وليس بدافع اللذة والرغبة « هو عمل (الاغتصاب) من أعمال العدوان حيث يستخدم المعتدي الجنس كوسيلة للسيطرة والتحكم والحط من قدر الضحية وربما لا توجه أي لذة أو سعادة ولا أي متعة جنسية حقيقية» [130] ص 134.

فشعور الفرد بعدم الكفاءة وكذا الشعور بالخيانة من طرف الآخرين الصديقة (الزوجة) يدفعه إلى أن يحصر عدوانية في أعمال تعويضية وتأثرية باعتبارها طريقة لرد الاعتبار وتأكيد الكفاءة والانتقام لشرفه وكرامية، ويرى «فرويد» أن الحدث أو الصورة

التي احتفظ بها المريض هو خبرة جنسية مبسترة، صاحبها تنبيه فعلي للأعضاء التناسلية نتيجة ممارسة جنسية منحرفة من جانب شخص آخر ووقع هذا الحدث المصيري في حياة الطفل أثناء سن الطفولة الباكرة [131] ص 104.

ولهذا تتولد عند هذا الشخص عقدة تتمثل إما في عدم إتيان هذا الفعل وتتولد عنده رغبة عارمة في ممارسة هذا الفعل بأي طريقة كانت، وهذه الفكرة الأخيرة الأكثر سيطرة على هذا الشخص من الأولى، فحين تنعدم الفرص العادية والمباحة لإتيان هذا الفعل، فإنه يحاول ويصر في القيام به بأي وسيلة وهذا ما يكون نتيجة الاغتصاب.

### 3.2.5.2. الخصائص الاقتصادية

إن معظم مرتكبي الاغتصاب هم من طبقة الفقراء والمحرومين، هذا ما بينته الدراسة الميدانية، وذلك ربما بسبب أن الأثرياء يقومون بتسوية هذه الأمور بعيدا عن المحاكم والشرطة. الظروف القاسية التي يعيشونها هؤلاء (طبقة الفقراء والمحرومين) تولد فيهم نزعات انتقامية سواء كان اتجاه الطبقة الثرية التي لها مميزات اجتماعية واقتصادية تنعدم عنده، فهو بذلك يحقد على هذه الطبقة ويكون الاغتصاب من بين وسائل الانتقام.

كذلك الفقر وقلة الإمكانيات يمكن أن تقف عائق أمام حصوله على المتعة الجنسية بالطريقة الشرعية، ولهذا يعمد إلى الطرق غير الشرعية للتنفيس عن هذه الرغبة والاعتصاب أحدها.

إن التطور الاقتصادي الذي يصاحبه تطور في عمليات التصنيع أدى إلى هجرة العمال من المناطق الريفية إلى المناطق الحضرية المصنعة بحثا عن العمل. وأمام دهشة هذا الريف من التطور التكنولوجي يصاحبه دهشة أمام المظاهر الاجتماعية الجديد، والتي هي غير متاحة له بيئته السابقة «يصاحب اضطرابات شخصية تعود إلى صعوبة التكيف مع الحياة الجديدة في المدن» [132] ص 186.

فوجود المرأة في الشارع في أي وقت وطريقة لباسها وحرية تعاملاتها مع غيرها، كل هذا يجعله يحاول دخول هذا العالم لاكتشافه والتمتع بمميزاته ولهذا إذا وجد الرفض يحاول الدخول والحصول عليه عنوة، ويكون الاغتصاب مظهر من هذه المظاهر الذي يحدثه هذا التدخل بالقوة.

فتعقد الحياة الاقتصادية زادت من حدة هذه المشاكل، وهذه الأفعال توسع نطاقها بتوسع نطاق التطور التكنولوجي والحضاري « الاعتداءات الجنسية أصبحت جزءا هاما من مشاكلنا الحضارية» [133] ص53.

يبقى الجانب الاقتصادي عاملا نسبيا لحدوث جريمة الاغتصاب، فهو يرتبط بشعور الفرد نفسية بالحاجة إلى ذلك الشيء ومدى شعوره بالحرمان لفقدانه، بذلك فالحاجة إلى الدافع الجنسي وانعدام الموارد الاقتصادية لتلبيته لا تدفع مباشرة إلى الاغتصاب، لكنها من الممكن أن تكون أحد هذه العوامل.

#### 4.2.5.2. الخصائص الاجتماعية

الأسرة كما كانت مصدر التقويم للسلوك الجنسي، فيمكن لها أن تكون مصدر للانحراف الجنسي في حالة كما أوضحنا سابقا تساهلها أو كثرة حزمها وشدتها اتجاه هذا الجانب.

كما أن العامل التصنيع والتحضر جانب في حدوث الجريمة، فالحياة في المناطق الحضرية والصناعية تتصف بالحراك الدائم والعلاقات المبينة على المصالح وتصارع القيم وعدم ثباتها، وبالتالي ينعدم التجانس الثقافي والاجتماعي، وينمي ذلك الشعور بعدم الأمان والطمأنينة « الانحراف في السلوك بوجه عام هو حصيلة صراع ثقافي، تظهر آثاره في التنظيم الاجتماعي القائم في مجتمع من المجتمعات» [134] ص264.

معظم الدراسات بينت أن نسبة على الجرائم والانحرافات تكون كبيرة في الأحياء الفقيرة، نظر للسلوكات الأوضاع المشجعة في تلك المناطق « يسود السلوك الإجرامي حيث ما تنتشر التعريفات المشجعة له» [132] ص230.

كما أن الفرد الذي ينشأ على الحرمان والقسوة أو التفرقة في المعاملة، تأتي سلوكياته مختلفة تماما عن الفرد الذي نشأ عكس ذلك « ففي الوقت الذي فيه الشخص الأول عرضه لأن يكون عدوانيا في سلوكه يكون الآخر أقرب لأن يكون سويا في معاملاته مع الآخرين » [135] ص169.

وكذلك للإدمان وشرب الكحول دور في حدوث الاغتصاب فهو يفقده الوعي والإدراك بعواقب هذا العمل « إدمان الشراب أو استعمال الأفيون يجعل الشخص ذا الميول الاغتصابية الكامنة أكثر استعدادا للجريمة» [82] ص86.

فهذه المواد المخدرة من شأنها أن تزيد في حدة الدافع الجنسي، والذي يصبح صاحبه مطالباً بتلبيتها بأية طريقة « إن تعاطي الأمفيتامين يؤدي إلى نوبات أو حالات ذهانية تتضمن الإلحاح الجنسي أو الإلحاح للممارسة الجنسية» [136] ص95.

فالظروف الاجتماعية القاسية التي يعيشها الفرد يمكن أن تكون سبباً في حدوث الاغتصاب فارتقاع سن الزواج وتعقيد مستلزماته، وانعدام توفر إمكانية الحصول عليه، جعل من ذلك سبباً في حدوث الاغتصاب.

فظهر قيم وعادات اجتماعية جديدة داخل المجتمع ساهمت إلى حد كبير في حدوث الاغتصاب « إن المجتمع المريض الذي يحول دون إشباع حاجات أفراده والذي يفيض بأنواع الحرمان والتحريمات والإحباطات والصراعات والذي يشعر فيه الفرد بنقص الأمن وبعدم الأمان... تدفع الفرد الذي يعيش في مثل هذا المجتمع إلى سوء التوافق الاجتماعي» [137] ص35.

هذه مجمل الخصائص التي يتميز بها المغتصبون، وتبقى في كل مرة التأكيد على نسبة هذه الخصائص فظروف حادثة اغتصاب تختلف عن بقيتها وفي كل مرة أو حادثة يطغى عامل أو خاصية معينة عن بقية الخصائص والعوامل.

إن الحدث الإجرامي لا يمكن أن يحدث هكذا فجأة بدون تفاعل عناصر مختلفة، كما لا يمكن لأي شخص أن يصبح مجرماً فقط لأنه إنسان، بل تتضافر الأسباب وتتعدد ليحدث ذلك، لكن يبقى عنصراً طاعياً، له أكثر فعالية وسببية لحدوث الجريمة، ويبقى هذا العنصر خاصاً بذلك الفرد ولا يمكن تعميمه على جميع المجرمين، لأنه تختلف الظروف لكن تبقى الجريمة واحدة.

## 6.2. التنشئة الاجتماعية والاغتصاب

هي عملية اجتماعية ذات أهمية بالغة تتم في نطاق واسع يشمل الفرد وتفاعلاته مع المجتمع، فهي الوسيلة الأولى التي يتم من خلالها غرس الأنماط الاجتماعية والثقافية، وهي عملية كما أوضحنا سابقاً تمتد من الولادة وتنتهي بانتهاء حياة الفرد، وتتم على مراحل تكون هذه الأخيرة متعاقبة، والهدف الأساسي من ذلك هو بناء شخصية الفرد وتطويرها بصورة مستمرة من خلال ضبط سلوكه وتوجيهه اجتماعياً تبعاً لمتطلبات الحياة.

وتكون للبيئة المحيطة أثر كبير في هذه العملية فهو « يترعرع فيها ويختلط بأشخاصها فيتأثر بأخلاقهم وعاداتهم وسلوكهم » [138] ص 29.

وكما سبق وأشرنا أن المعرفة الجنسية يحصل عليها معظم الأفراد قبل بلوغهم بشتى الطرق والوسائل (سواء كانت هذه المعرفة سليمة أو العكس)، فالطفل يتأثر بالمعلومات الجنسية التي يتلقاها من طرف من يتولون تنشئته « معظم الشبان يتعلمون سريعا قوانين الرجال الذي يعني أنه الأقوى والأكبر هو الذي يجد سريعا جنسانيته الخاصة » [139] ص 99.

فتساهل الأسرة في هذه الأمور أو فرضها الحصار على الجانب الجنسي للفرد، يجعله عرضة لضغوطات يمكن أن تؤدي في كثير من الأحيان إلى مآسي جنسية. فالتساهل يجعله لا يفكر في عواقب ممارساته الجنسية، والحزم والشدة القاسيين يولدا عنده رغبات يجب تحقيقها بأي وسيلة. ونفس الأمر بالنسبة للمدرسة والتي دورها يتمثل في بعث القيم السامية للعلاقات الجنسية من خلال إظهار معالمها وفوائدها العلمية، وهنا يظهر دور المعلم والمناهج في شرح وتوضيح هذه العمليات بأسلوب واضح وعلمي، أما إذا كانت هذه المناهج مبهمة بعيدة عن الواقع، وكان شرح المعلم سطحيًا غير واضح، سواء بسبب قلة اطلاعه في هذا الميدان أو بسبب الخجل والحياء أو تقاديا للتعليقات الساخرة التي قد يبديها التلاميذ.

لذلك يخرج هذا التلميذ من المدرسة بمعلومات سطحية عن الجانب الجنسي يجعله غير مدرك لعواقب أي علاقة جنسية يمكن أن يقوم بها في إطار الدراسة.

كما لجماعة الرفاق دور أو أثر على شخصية الفرد، قد تكون هذه الجماعة تسير وفق الإطار العام للمجتمع، وقد تكون منحرفة عنه. فإذا كنت هذه الجماعة صالحة نافعة ومؤثرة تأثيرا إيجابيا في المجتمع نقلت هذه الصفات إلى الفرد الذي ينتمي إليها. أما إذا كانت ذات طابع انحرافي وذات تأثير سلبي نقلت هذه الصفات كذلك إليه، وهذا ما يفسر وقوع الاغتصاب من طرف الجماعات المنحرفة أو المتطرفة.

ووسائل الإعلام التي تتميز بمميزات كثيرة لا تتوفر عند غيرها من مؤسسات التنشئة وذلك كونها تتميز بالإثارة والجاذبية والقدرة على المخاطبة لجميع الفئات الاجتماعية، فهي تشكل بيئة ثقافية ذات تأثير واسع « ليس هناك الآن من يشك في سطوة وسائل الثقافة في المجتمع وفي قوتها العاتية في تنمية أو كبت الكثير من الاتجاهات والآراء وسيطرة نزعات الميل أو التعدي في المجتمع » [140] ص 175.

ويظهر الأثر الإيجابي لهذه الوسائل إذا كانت أداة مانعة للإجرام، من خلال ما تبثه من صور الجريمة بطريقة تنفر من انتهاك السلوك الإجرامي، ونتيجة للأهمية البالغة التي تكتسبها وسائل الإعلام اعتبر البعض أنها قادرة على تحديد الفكر ودفع الأفراد إلى التصرف وفق ما تصبو إليه هذه الوسائل سواء إيجاباً أو سلباً كتدعيم العنف والجريمة والجنس مثلاً خاصة التلفزيون « إن هذه الوسيلة في الحقيقة تستنفذ جهد المتلقي وقبول ما يعرض عليه دون مناقشة، فهي بذلك أداة ساخرة ومؤثرة في شحن العقول» [141] ص 17.

فعملها يشبه عمل الحقنة تحت الجلد، أو ما يسمى «نظرية الرصاصية الإعلامية»، وقد أثبتت معظم الدراسات في هذا الموضوع أنه ما كان في الماضي يتم تحقيقه بالعنف والقهر من الممكن تحقيقه عن طريق الجدل والإقناع من خلال وسائل الإعلام.

كما أن شغف المشاهد بأفلام الجنس هو عبارة عن تنفيس، وتظهر الرغبة الجنسية المكبوتة عنده حيث يقوم بإفراغ هذه الشحنات بطريقة غير مباشرة، وعوض أن يجسد هذه الرغبات نظراً لعدم إمكانية ذلك فإنه يجد في هذه الأفلام ما يتيح له فرصة تصريف إباطاته من خلال المعيشة الخيالية بدلاً من الممارسة الواقعية.

ولكن في كثير من الأحيان لا تنتهي هذه الرغبات لمجرد المشاهدة، بل العكس يمكن أن تستثار أكثر من السابق، ويمكن أن تكون سبباً غير مباشر في وقوع الاعتصاب، كحالة «أسماء» الذي قام جازها بتتويمها بواسطة مخدر ثم اغتصبها، فهذه الطريقة لا يمكن أن تأتي هكذا بمحض الصدفة أو من نسج الخيال، وإنما كان الجاني قد شاهدها في أفلام العنف والجنس « فالتعود على رؤية هذه الأفلام (العنف والجنس) بل وترقب عرضها يدفع إلى انتهاك السلوك الإجرامي سواء بتقليد البطل في الفلم، أو الاستعانة ببعض الأساليب التي استخدمها في تنفيذ أغراضه» [142] ص 139.

وعلى أن ننخل وضع الفرد الذي يبقى لفترات يشاهد هذا النوع من البرامج « إن الجرعة القوية من العنف التي تحتويها الأفلام والتسليات المقدمة للجمهور الكبير من قبل وسائل الإعلام، على الرغم من أنها لا تشكل سبباً محدداً للجريمة ولا للجنحة، فإنها تزيد إمكانية أن هذا المشاهد أو ذاك يستسلم فيما بعد لأفعال عدوانية في عدة مواقف» [143] ص 703.

كما أن بظهور أحدث وسيلة للاتصالات (الإنترنت) لم تسلم هذه الأخيرة من الإباحية الجنسية، فهناك مواقع متخصصة في نشر صور الخلاعة والجنس « لقد أصبح الانتشار الواسع للصور والأفلام الإباحية على شبكة الإنترنت يشكل قضية ذات اهتمام عالمي في الوقت الحاضر » [144] ص75، فالمتردد على نوادي الإنترنت يلاحظ نوع الشريحة التي تقوم باختيار هذه المواقع، فمجلهم أطفال ومراهقين يبحثون بتعطش عنها محاولين التعرف على كل الخبايا. فهذه الوسيلة الحديثة تمكن مستخدميها من الوصول إلى أدق التفاصيل الجنسية.

إن التنشئة الاجتماعية تلعب دورا كبيرا في حدوث الاغتصاب، وخاصة من جانب المغتصب الذي يحاول تجسيد هذا الفعل كفعل حبيس في نفسه نتيجة الكبت الذي تلقاه، أو كنتيجة للإفراط والتساهل في الأمور الجنسية، ويكون لكل مؤسسة تشيئية جزء من الأسباب الدافعة لهذا الفعل.

## خاتمة

إن الاغتصاب كفعل جنسي تتعد ماهيته وذلك من منظور متعدد (لغوي - بيولوجي - قانوني - سيكولوجي - وأخيرا سوسيوولوجي) وهذا من أجل إعطاء معرفة شاملة وكاملة حول هذا المفهوم.

كما تتعد الأركان القائمة لهذا الفعل الجنسي ليتم اعتباره اغتصابا والذي يقوم أساسا على القوة وعدم رضى المجني عليها.

وكذلك أنواعه والتي تختلف تبعا لظروف حدوثه وطبيعة المجتمعات التي يحدث فيها.

وكمحاولة لتحليل طبيعة شخصية كل من المغتصبة كضحية والمغتصب كجاني والتعرف على أهم الخصائص المميزة لكليهما.

والاغتصاب كفعل في غالبيته قائم على الوعي والإدراك، فالجاني يعي ويدرك ماذا يفعل، لهذا فهو يتصرف تبعا لطبيعته النفسية والاجتماعية التي كانت نتاج لمراحل من التنشئة الاجتماعية.

### الفصل 3: الاغتصاب والعقوبة

تمهيد

1.3. تعريف العقوبة

1.1.3. التعريف القانوني

2.1.3. التعريف السيكلولوجي

3.1.3. التعريف السوسيوولوجي

2.3. العقوبة

1.2.3. الدراسات في العقاب

2.2.3. خصائص العقوبة

3.2.3. أنواع العقوبات

3.3. الاغتصاب والعقاب عبر المجتمعات

1.3.3. العصور القديمة

2.3.3. القرون الوسطى

3.3.3. العالم الغربي الحديث

4.3.3. العالم العربي الحديث

4.3. موقف الديانات من الاغتصاب

1.4.3. اليهودية

2.4.3. المسيحية

3.4.3. الإسلام

5.3. في الجزائر

### الفصل 3 الاغتصاب والعقوبة

#### تمهيد

العقوبة عرفت منذ الوجود الإنساني فوق هذا الكون وقبل نشأة الأنظمة الجنائية المحددة للأفعال الإجرامية عن طريق الأمر والنهي وهي ترتبط أساساً بمفهوم الجريمة أو الخروج عن القواعد والأنظمة الاجتماعية المتبعة في المجتمع.

واستخدام العقاب كرد فعل طبيعي تجاه الإجرام، كما أخذ عدة أشكال وذلك تبعاً لطبيعة المجتمع فقد كان كأسلوب انتقام في بدايته أخذ في ذلك الانتقام الجماعي وهو أحد أنواع العقاب.

ثم بعد ذلك أخذ كأسلوب للردع أي ردع الجاني عن ارتكاب جرائم أخرى ويكون عبرة لكل من تسول له نفسه القيام بذلك الفعل. ولكن بتطور العلوم الاجتماعية وظهور المدارس النفسية والاجتماعية أخذ العقاب طابع الوقاية حيث أصبح وسيلة لحماية المجتمع من كل ما يهدد توازنه واستقراره وبقائه.

والاغتصاب كأحد هذه الجرائم التي تهدد المجتمعات الإنسانية فقد عرف عدة أنماط للعقاب وذلك تبعاً للطبيعة الاجتماعية والثقافية لهذه المجتمعات وكذلك تبعاً لتطورها التاريخي، وهذا ما سنحاول معرفته في هذا الفصل.

#### 1.3. تعريف العقوبة

العقوبة عرفت مع الوجود الإنساني، فهي رد فعل غريزي يرد الأذى، إلا أنها أخذت طابع قانوني ونظامي من خلال سن القوانين والأنظمة الجنائية التي تحدد وتعديل سلوكيات الأفراد الإجرامية من خلال إعطاء الأوامر والنواهي.

#### 1.1.3. التعريف القانوني للعقاب

من أجل الحفاظ على بقاء واستمرار المجتمع، ومن أجل حماية الفرد داخل الجماعة، قام المشرع بسن قوانين تسيير وتنظم الحياة الاجتماعية داخل هذا المجتمع، ولهذا

وضع الجزاء، وكل من يتمرد عن هذه النصوص فإنه يلقى العقوبة ولاسيما تلك المرتبطة بالجريمة فالعقوبة هي « جزاء يقرره القانون ويوقعه القاضي على من تثبت مسؤوليته عن فعل يعتبر جريمة في القانون، ليصيب به المتهم في شخصه أو ماله أو شرفه » [145] ص 435.

وتتميز العقوبة بارتباطها بخاصية هي أنها لا تسلط إلا على من قام بالجريمة فالجاني لا يتم إدانته وتسليط العقوبة عليه إلا إذا ثبتت عليه التهمة وتبين أنه مرتكب الجريمة، ولا يمكن لأي فرد آخر أن يقوم بمعاقبة الجاني، بل تتولى هذه المهمة مؤسسات وهيئات مكلفة ومسؤولة عن ذلك، حيث يتم تطبيق العقوبة بإتباع الإجراءات الخاصة بالدعوى الجنائية وبواسطة السلطة القضائية [146] ص 295.

وتتميز العقوبة بأنها جزاء عن ارتكاب جريمة، والتي يعتبرها القانون جنائية وتسلط من أجل ذلك العقوبة التي يكون « الهدف منها هو الوصول إلى إيلاء مقصود للجاني نتيجة فعله » [142] ص 277.

### 2.1.3. التعريف السيكولوجي للعقاب

إن لكل شخص ميول واتجاهات وسلوكات يملئها عليه الشعور والرغبة والحاجة، ولهذا فهو يسعى جاهدا من أجل إشباعها ولاسيما إذا كانت ملحة.

فإن لم يجد السبل المشروعة، فإنه يلجأ إلى سبل أخرى لتوفيرها، ولهذا فإنه يلقى الجزاء على هذه السلوكات من خلال تسليط العقوبة، فقد يكون ذلك « إما على شكل إطفاء لبعض السلوكيات غير المرغوب فيها عن طريق عدم تعزيز هذه السلوكيات أو يكون على شكل توبيخ ولوم واستنكار واستهجان واستغراب » [147] ص 108.

والهدف الأساسي للعقوبة هو إحداث الإصلاح والمعالجة، فاستبعاد السلوك غير المرغوب يشير إلى أسلوب علاجي فهو أسلوب يعطل السلوك أو يوقفه [148] ص 121.

لكن تسليط العقوبة من أجل تعديل وتقويم السلوك أمر مرغوب وضروري من دون أن يزيد من حدته لأن ذلك من شأنه أن يحدث عواقب غير منتظرة وخطيرة سواء على المستوى النفسي أو البدني.

### 3.1.3. التعريف السوسيولوجي للعقاب

من أجل إحداث الضبط الاجتماعي لا بد من الثواب والعقاب ويمثلهما في ذلك الجزاء، وللجزاء مظهران إيجابي ويأخذ طابع المكافأة من أجل تشجيع سلوك يوافق عليه المجتمع فيشجعه وكونه كذلك يقدم له المكافأة، وقد يكون سلبيا وهو العقاب الذي يفرضه المجتمع على كل « من تحدثه نفسه بالخروج على القواعد المنظمة لشؤون المجتمع والمقرر بمثوله وأحكامه ووصاياه» [149] ص 357.

فباعتبار أن الفرد يعيش داخل المجتمع، فهو مجبر على إتباع قوانينه وقيمه الأساسية، وأي خروج عنها يعتبر خروج وعصيان اجتماعي، ومن أجل ردع هذا العصيان تم تسليط جزاءات تتمثل في عقوبات مماثلة لطبيعة ونوع العصيان، فالعقوبة أساسا هي أنساق من القيم هي أساسية للمجتمع ويتم تطبيقها لتحقيق العدالة الاجتماعية [150] ص 128، فهي رسالة من المجتمع إلى أفرادها يقول بها هذا هو جزاء المخطئ...، وهي من أسباب استقرار النظام الاجتماعي [151] ص 358.

فالهدف الاجتماعي للعقوبة هو حماية الفرد والمحافظة على استقرار واستمرارية المجتمع.

فالعقوبة هدفها فالعقوبة هدفها إصلاح وعلاجي، تقوم بتقويم سلوك الأفراد داخل المجتمع فهي وسيلة لتحقيق الضبط الاجتماعي وحرمان المصنف في الوسائل الذاتية لمعاودة تكرار الفعل الإجرامي [17] ص 193.

فهي تردع الفرد عن الانحراف وتقوم بمعالجة وإصلاح ما أفسده عن طريق الردع في الأحكام المخففة المقابلة للجرائم أو الانحرافات البسيطة، والبت في الأحكام المشددة المقابلة للجرائم والانحرافات الخطيرة.

وسن المجتمع للعقوبة لا يتم عشوائيا، بل من خلال معرفة ودراسة الأسباب الكامنة والسلوكات المنحرفة ومحاولة إيجاد الحلول لها [152] ص 07.

والعقوبة أحد هذه الحلول، فالعقوبة لا يتم تسليطها إلا بعد معرفة ودراسة وتجربة واختبار لأسبابها وملائمتها مع طبيعة الجريمة.

## 2.3. العقوبة

### 1.2.3. الدراسات في العقاب

#### 1.1.2.3. في المجتمعات القديمة

لقد سيطر الفكر الديني على هذه المجتمعات بحيث تستمد سلطة قوتها من عقيدة دينية، والأفراد خاضعون لمعتقدات دينية، وتعتبر الجريمة هي خروج أو عصيان للدين والعقوبة المسلطة هي تكفير عن هذه الجريمة.

كما اعتبرت الجريمة شر ولهذا يجب أن تجازى بالشر وهو العقوبة « إن الجريمة هي شر يصيب المجتمع ولمواجهة هذه الجريمة لابد من عقوبة تكون شرا يقابلها» [153] ص06. وكانت العقوبة تتم في فوضى، بحيث كان الانتقام الفردي أساسها، فكان الفرد ينتقم بنفسه، ولهذا يمكن للعقوبة أن تكون هنا شديدة أي أكبر من حجم الجريمة، بحيث أخذ الانتقام طابع آخر هو طابع جماعي، أصبحت تنتقم كل العشيرة أو القبيلة لجريمة ترتكب ضد أحد أفرادها.

لقد ظلت العقوبة تنفذ في إطارها الديني وهذا ما أظهرته تشريعات المجتمعات القديمة كقانون « حمورابي» وقانون « مانو» و«القانون المصري القديم» فهي تعتبر خطيئة دينية تغضب الآلهة وتبيح الانتقام كتكفير عنها.

أما عند الإغريق فلم تعد فقط عصيانا للآلهة، وإنما صارت كذلك خرقا للنظام الاجتماعي بإمكانها أحداث خلل أو اضطراب داخل هذا النظام، والعقوبة هي وسيلة المحافظة عليه، ويرجع ذلك إلى ازدهار الدراسات الفلسفية لدى الإغريق. يرى أفلاطون أن الخروج عن قواعد سلوك الجماعة يعتبر خرقا للقوة العليا التي تحكم المجتمع، والعقوبة هي وسيلة إعادة التوازن والغرض منها هو الردع وإعادة التوازن [153] ص08.

بينما عند الرومان فكان أساس العقاب القصاص من جهة والمحافظة على النظام الاجتماعي من جهة أخرى، وبظهور المسيحية بدأت تتخلص تدريجيا من طابعها الديني، حيث نادى فقهاء الرومان بأن يكون للعقوبة هدفا ثانيا « هو تقويم الجاني وإصلاحه إلى جانب الردع كوظيفة أساسية» [154] ص331. بالإضافة إلى تحقيق المساواة في العقاب بإلغاء الشرائع المفرقة بين المواطنين. أما في المجتمع الإقطاعي فأخذت في البداية طابع الفردية

في الانتقام، وبعد فرض سيطرة الإقطاعي على إقطاعيته صار الانتقام عاما، لكن ذلك لم يمنع من حدوث بعض المظاهر الفردية للانتقام.

وبسبب جمع الكنيسة في ذلك الوقت للسلطة الدينية والمدنية زادت دائرة الجريمة وشملت حتى الخطيئة الخلقية، فاتسمت العقوبة بالشدة والقسوة وخاصة تلك المتعلقة بالدين والآداب.

وبظهور سلطان الدولة صار الملك أو الحاكم هو مصدر العقاب، وسيطرت السلطة العامة والمصلحة العامة، فأصبحت مصلحة المجتمع أعلى من مصلحة الفرد، فتغير أساس العقاب إلى أساس اجتماعي يحقق أهداف عامة لا خاصة، لكن التأصيل الفلسفي والعلمي لأساس العقاب بل القانون عامة لم يبدأ إلا في منتصف القرن الثامن عشر (ق18).

### 2.1.2.3. السياسة العقابية في الفكر الحديث

#### 1.2.1.2.3. المدرسة التقليدية القديمة

ظهرت هذه المدرسة في وقت كان فيه النظام الجنائي مختلا في هيكله ووظيفته، لا يحقق العدل ولا يوفر الاستقرار، بحيث كانت العقوبات قاسية وشديدة (عدم تناسب بين حجم الجريمة وقدر العقوبة). ولقد تأثرت هذه المدرسة بتيارات الفلسفة القديمة قد نشأت هذه المدرسة في عقاب العصور الوسطى، حيث كان للقاضي الحق في التشريع وإنزال العقاب في نفس الوقت « القضاة يتمتعون بسلطات مطلقة والمساواة بين المواطنين معدومة والاستبداد أو الحكم بالهوى قانون العصر وفي نظام كهذا لا يصبح للعقوبة هدفا ولا حدا سوى هوى الحاكم» [154] ص333. ونظر للقسوة الشديدة التي تميزت بها العقوبات والتي كان للقاضي السلطة الواسعة في تشريعها وإنزالها، أدى إلى ظهور سلطة مستبدة تهدر حقوق الناس وتفرق بينهم.

لكن بدخول القرن الثامن عشر (ق18)، وبفضل الدراسات التي قام بها الفلاسفة والتي كان لها الأثر الكبير في تغيير المعتقدات الاجتماعية والسياسية بفضل النهضة الفكرية التي تزعمها «مونتسكيو» في كتابه «روح القوانين» والذي كان مفادها ضرورة الفصل بين السلطات ومهامها وذلك من أجل منع تعسف وسيطرة سلطة على أخرى وكذلك «روسو» في كتابه «العقد الاجتماعي» والذي قام فيه بنفي المصدر الإلهي المقدس للسلطات وقام بتحديد

العلاقة بين الحاكم والمحكوم وضرورة تعميم القانون على جميع الأفراد من خلال مبدأ المساواة والعدل.

كانت هذه الأفكار بمثابة انطلاقة لدراسات جديدة لتغيير النظام الجنائي والسياسة العقابية.

ومن أهم رواد هذه المدرسة المركزي الإيطالي «سيزار بكاريا CESARE PECCARIA» (1738. 1794) والإنجليزي «جيرمي بنتام JEREMY BENTAM» (1778. 1832).

بكاريا: كان من رواد الإصلاح الجنائي حيث انتقد بشدة قواعد العقاب والقسوة التي تتميز بها تلك الفترة.

حيث ترأس بنفسه اللجنة التي قامت بإعداد مجموعة من قانون العقوبات الذي تم إصداره في عهد «ليوبول الثاني» أمير توسكانيا في بيزا سنة (1786) [155] ص ص 59،60، وتاريخيا يعد أول قانون للعقوبات تم تأسيسه على طرق حديثة، حيث اعتمد على مبدأ شرعية الجرائم والعقوبات وإلغاء عقوبة الإعدام والتعذيب والمصادرة العامة.

وتتلخص نظرية «بكاريا» في أن الأفراد يعيشون حياة الجماعة بمقتضى عقد أو اتفاق يتم بينهم بحيث يتنازلون عن جانب من حقوقهم وحررياتهم بحيث يسمح هذا القدر بإقامة سلطة في الجماعة حيث يتم إقرار النظام والأمن داخل هذه الجماعة، وبالتالي المحافظة على حقوقهم وحررياتهم. فوظيفة العقوبة عند «بكاريا» هي الردع والزجر من أجل أخذ العبرة، فهي لا تهدف إلى تعذيب المجرم أو إشباع الرغبة في الانتقام، هدف العقوبة « هو منع الكافة من الإقدام على الجريمة من قبل أن تقع بالترهيب بالعقوبة التخويف لها وهذا ما يسمى بالزجر أو المنع العام من جهة، وتخويف المجرم نفسه وتقويم إرادته عن طريق الإنذار بها من قبل أن تقع وتنفيذها بالفعل بعد وقوعها أو ما يسمى بالردع الخاص» [154] ص 335.

بنتام: كان هو الآخر يدافع على مبدأ «منفعة العقوبة» الذي نادى به بكاريا.

فالإنسان في نظر «بنتام» أناني بطبعه، حيث تسيره المنفعة الخاصة، والمنفعة عنده

تأخذ معنى سامي، بحيث تمسك الإنسان بقول الصدق هو نوع من الأناية يرجى منه منفعة خاصة وهي تصديق الناس لأقواله، والنفس الإنسانية تسرانها مبدئي اللذة والألم فالإنسان يسعى دائما نمو تحقيق اللذة، فيجنب الألم بالقدر الممكن.

ولذلك يرى «بنتام» أن العقوبة يجب أن تبعد عن تحقيق المعاني المجردة كالعدل وإنما تحقيق القدر الكافي من اللذة « فالمجتمع في سبيل صيانة الحياة الاجتماعية ومقوماتها الأفراد من حقه أن يلجأ إلى أي وسيلة وكل وسيلة تتجه إلى هذه الغاية تعتبر وسيلة مشروعة» [153] ص 17.

وعلى هذا الأساس فإنه لا يتم تسليط العقاب إلا إذا كان الغرض منه تحقيق منفعة أو ضرورة اجتماعية طبقا لقول «بنتام» « إن ما يبرر العقاب هو منفعته أو بالأدق ضرورته» [155] ص 64.

### 2.2.1.2.3. المدرسة العقابية التقليدية الجديدة

هي امتداد للمدرسة العقابية التقليدية حيث قامت هذه المدرسة بتحقيق المساواة بين المحكوم عليهم، ولكنها رفضت الاعتراف بتساوي الناس في حرية الاختيار، فالأشخاص يختلفون فيما بينهم من حيث مقدرتهم على مقاومة الدوافع الإجرامية وفقا للخصائص الشخصية للأفراد « حرية الفرد أو إرادته في اختيار الجريمة ليست مطلقة لديه أو متساوية لدى الكافة لأن الإرادة وقدرة الفرد على مقاومة الدافع أو الميل إلى الجريمة أمر نسبي متفاوت بتفاوت تكوين الفرد وتربيته وطباعه وظروفه» [154] ص 338.

ومن أقطاب هذه المدرسة الوزير الفقيه « جيزو UIZOT» في مؤلفه « عقوبة الإعدام في الجرائم السياسية» في سنة (1822)، و«جوفري JOUFF – ROY» في كتابه « القانون الطبيعي» في سنة (1830) [155] ص 70.

لقد قامت هذه المدرسة على مبدأ تناسب العقوبة مع حجم مسؤولية المجرم ولهذا تكون المسؤولية مخففة في حالة مجرم ينقصه الإدراك والقدرة على التمييز ولكن بشرط أن تكون درجة النقص شديدة وواضحة أيضا.

وقد استندت هذه المدرسة في إعطاء حق المجتمع في إنزال العقوبة إلى دعم آخر بالإضافة إلى المنفعة الاجتماعية التي نادى بها المدرسة التقليدية، وبصفة أساسية هو مبدأ «عدالة العقوبة» والمجرم هو مسؤول عن إدارته في القيام بالجريمة وبالتالي العقوبة

هي المقابل الحتمي على الجريمة وبالتالي هدفها تحقيق العدالة دون تجاوز لحدود هذه العدالة من خلال المبالغة في العقوبة.

### 3.2.1.2.3. المدرسة العقابية الوضعية

ظهرت فيما بين القرنين الثامن عشر (ق18) والتاسع عشر (ق19) وأهم روادها [155] ص78. الإيطالي «سيزار لومبروزو C. LOMBROSO» الطبيب الشرعي والعالم النفساني (1836 - 1909) والعالم الجنائي الاجتماعي «إنريكو فيري ENRICO FERRI» (1856 - 1929).

وقد ظهرت هذه المدرسة بسبب فشل السياسة العقابية التقليدية، لأنها اتسمت برجوعها إلى الغيبيات التي هي يعيده كل البعد عن التفسير العلمي وعن التجربة أو المشاهدة.

فهي اعتمدت على التفكير الفلسفي المجرد حول الجريمة دون الأخذ بعين الاعتبار فاعل الجريمة، فقد انحصر اهتمامها وهدفها في العمل ضد أضرار الجريمة وأخطارها، حيث عالجت آثار الفعل الإجرامي لكن أهملت مصدره (المجرم)، وكان لهذه المدرسة الفضل في توضيح الكثير من الأمور المتعلقة بالمجرم وشخصيته «حيث نادى بضرورة تصنيف المحكوم عليهم، والعمل على إصلاحهم وتأهيلهم انطلاقاً من فكرة الاهتمام بالمجرم» [153] ص21.

ولقد اعتمدت هذه النظرية على منهج البحث، فلا يمكن التعرف على معطيات الجريمة إلا من خلال أسلوب البحث الواقعي، مستعينين في ذلك بما توصلت إليه باقي العلوم الاجتماعية والطب وعلم النفس.

ويعتبر «سيزار لومبروزو» ومؤسس هذه المدرسة خاصة بمؤلفه «الإنسان المجرم» سنة (1876) [155] ص85.

ويرى «لومبروزو» وأن الإنسان المجرم يتميز بصفات وعلامات قد لا تكون السبب في ارتكاب الجريمة، وإنما تساعد على توافر ميل نحو الجريمة، وهذا الميل لا يكون مرتبط فقط بالعوامل الوراثية بل يمكن يقترن بعوامل معينة وقد تكتسب بعد الميلاد.

بعده واصل «إنريكو فيري» الأسلوب الذي اتبعه «لومبروزو» وفي البحث الوضعي في السلوك الإجرامي وقد توصل إلى أن الجريمة هي سلوك كباقي السلوكات الإنسانية

وهي ظاهرة مركبة من مصدر بيولوجي طبيعي اجتماعي، وتختلف حسب ظروف الأشخاص والمكان والزمان. إلا أنه في الأخير يظهر لنا عامل سائد عن باقي العوامل تفسر على أساسه الجريمة « أنه لدى كل جان أيا كان نوعه وفي كل جريمة أيا كان نوعها يتفاوت مدى قوة العامل السائد سواء أكان ينتمي الدوافع البيولوجية أم الطبيعية أم الاجتماعية أم إلى دوافع خاصة به» [155] ص ص 86، 87.

أن أساس العقاب في أساسية الوضعية يقوم على مبدأ الدفاع الاجتماعي ضد الجريمة، وذلك من أجل تخليص المجتمع من خطورة المجرمين، ولهذا ابتدع أقطاب هذه النظرية نوعا جديدا من الجزاء بديلا عن العقوبة وقد عرف «التدابير الاحترازية» [154] ص 345. والتي تنقسم إلى تدابير وقائية وتدابير أمن.

والتدابير الوقائية: هي تدابير موجهة للحيلولة دون ارتكاب الجريمة فهي تدعو إلى ضرورة مكافحة الأسباب الكامنة وراء قيام الجريمة والمهيئة لها كالفقر والمرض والجهل.

أما تدابير الأمن: فتسلط في حالة استحالة علاج الخطر الإجرامي وتتعدد هذه التدابير حسب طبيعة المجرم ولهذا قبل تسليطها من الضروري القيام بدراسة شاملة للمجرم من الناحية النفسية والجسدية، ومعرفة الجانب الذي يمكن فيه الخلل في شخصية هذا المجرم وبالتالي تسلط العقوبة لمعالجة هذا الجانب، وهذه التدابير قد تكون تدابير بتر كالإعدام والسجن مدى الحياة في حالة استحالة العلاج، وقد تكون عبارة عن ردع من خلال إيداع في مصحة عقلية أو يكون الهدف من هذه العقوبة مجرد تدابير اجتماعي كالإقامة الجبرية.

#### 4.2.1.2.3. المدرسة الوسطية

انطلقت السياسة العقابية التقليدية من مبدأ المسؤولية الأدبية المستندة على حرية الإرادة والاختبار لدى المجرم، وقامت بالاهتمام بالفعل الإجرامي فوضعت النظريات الجنائية لمعاقبة المجرم دون مراعاة لهذا الكائن، فهدفها هو إحداث المنفعة من خلال هذه العقوبة.

بينما السياسة الوضعية اعتمدت على مبدأ المسؤولية القانونية المتعلقة بحرية السلوك الإنساني، وانعدام الحرية لدى المجرم، لهذا توجهت مباشرة إلى الفاعل وأهملت الفعل الإجرامي من خلال تناسب العقوبة مع خطورة الجاني الإجرامية بغض النظر عن حجم هذه الجريمة.

وإزاء هذا التطرف من جانب السياستين، كان طبيعياً أن تنشأ نظريات ومذاهب وسط تعمل على التوفيق بين هاتين السياستين من أجل إحداث توازن داخل المجتمع وتختفي فيه التطرفات وتصاغ نظرية متكاملة تعبر عن اتجاه فكري جديد ومستقل.

قامت هذه النظرية على مواجهة الفاعل (المجرم) والفعل الإجرامي (الجريمة) « فهي أقامت المسؤولية الجنائية على دعامين الخطأ والخطورة الإجرامية معاً، وجمعت في صيغة العقاب بين العقوبة والتدابير الاحترازية» [154] ص348، فالعقوبة تطبق حين تتوافر إرادة الجاني في ارتكاب الجريمة (الخطورة الإجرامية) أما التدابير فتطبق في حالة تنقص أو تنعدم إرادة الجنائي (الخطأ).

لقد تميزت هذه النظرية باتجاهين:

- الاتجاه الفرنسي: يتمسك أنصار هذا الاتجاه ببعض المبادئ التي نادى بها المدرسة التقليدية الجديدة، والمتعلقة بمبدأ حرية الاختيار والمسؤولية الأخلاقية، وضرورة العقوبة، إلا أنهم يعتمدون في تقرير العقوبة على تفريد العقوبة وضرورة تناسبها مع شخصية المجرم، ومن أجل تحقيق ذلك يجب استعمال طرق البحث العلمي للكشف عن أسباب الإجرام وذلك بالاستعانة في هذا المجال بالإحصاء والطب العقلي، وعلم طبائع المجرم [142] ص267.

ومن روادها «جابريل تارد TARDE G.»، «ريمون سالي RAYMOND. SALEILES» و«بول كوش PAUL. COCHE».

- الاتجاه الإيطالي: هذه المدرسة يغلب عليها الطابع الوضعي، حيث نجد أنصارها يعتمدون على مبدأ الجبرية والحتمية التي نادى بها المدرسة الوضعية « فما دامت الجريمة ظاهرة اجتماعية فإن العقاب ينبغي أن تكون له وظيفة اجتماعية هو الآخر» [154] ص349.

وقد اعترفت هذه المدرسة بالعقوبات إلى جانب التدابير الاحترازية ودورها

في إصلاح المجرم، حيث جعلت مجال تطبيق العقوبات للمجرم الذي اكتملت أهليته الجنائية ومجال تطبيق التدابير الاحترازية للذين لم تكتمل بعد أهليتهم، (الأحداث) أو لفاقدتها.

ومن أبرز روادها: «برناردينو أليمينيا B. ALIMENA» «إيمانويلي كارنفاي E. CARNAVAL».

### 5.2.1.2.3. المدرسة العقابية الدفاع الاجتماعي

لقد اهتم رواد هذه النظرية بتحديثها من خلال وصغها في قالب جديد أكثر اتساعاً عن ذي قبل، فإذا كانت أساساً حركة الدفاع الاجتماعي قديماً تركز على حماية المجتمع من المجرم، فإن فكرة الدفاع الاجتماعي الحديثة تهدف إلى توجيه القواعد والتنظيمات الجنائية نحو العمل على استعادة المجرم [154] ص 352.

ومع ذلك فإن المجتمع لا يقف موقف دفاع عن نفسه ضد المجرم وإنما يتوجه به «إليه» لمساعدته على استعادة تكيفه داخل هذا المجتمع.

وقد تزعم هذا الاتجاه الإيطالي «جراماتيكا GRAMATICA» ويعتبر أول من أعطى للدفاع الاجتماعي مفهوماً شاملاً ومستقلاً عن المفاهيم السابقة حيث تختفي من خلاله بعض المفاهيم التقليدية السابقة (الجريمة، الجزاء، الفعل الجنائي...).

وتعرض بمصطلحات مأخوذة من المجتمع (الفعل الاجتماعي، الفرد المناهض للمجتمع، تدابير الدفاع الاجتماعي...).

حيث انطلقت من مبدأ ضرورة التزام المجتمع بتأهيل المنحرفين، من أجل تقويم شخصيتهم وإعادة تكيفهم مع الحياة الاجتماعية.

فحسب «جراماتيكا» يجب الأخذ بالجوانب النفسية والصحية والاجتماعية عند محاكمة المجرم، فالعقوبة الموجهة يجب أن يكون حجمها مرتبطاً حسب ظروف وملابسات السلوك الإجرامي، فهو يعتبر المجرم مسؤولاً وضحية في نفس الوقت من خلال مقولته «المجرم جرثومة اجتماعية يغذيه الخليط الثقافي المتعفن» [153] ص 25.

فتدابير الدفاع الاجتماعي ليست عقوبة وإنما هي وسائل علاجية تربوية ووقائية تنفذ على الفرد.

ومن أجل بلوغ الهدف بصفة أدق يجب أن تمدد الإصلاحات لتشمل مقاومة أسباب الاضطراب الاجتماعي من خلال إصلاح الأنظمة الاجتماعية (الاقتصاد، التعليم، الصحة...).

وكذلك من رواد هذه المدرسة الفرنسي «مارك أنسل M. ENSSEL» أساساً أفكاره لا تختلف عن أفكار «جراماتيكا» بالنسبة للدفاع الاجتماعي ولكنه قام بإعادة الدور الفعال للقضاء الجنائي والقانون في ردع الإجرام وذلك من خلال مكافحة الإجرام عن طريق حماية المجتمع من الجريمة، مع التصدي ومحاربة الظروف الداعية لارتكابها، ويمكن لذلك أن يتحقق في إطار نظام القانون الجنائي الحالي مع الإبقاء على مصطلحاته في الجريمة والعقوبة « الوظيفة الرئيسية للعدالة الجنائية والغاية منها هي تأهيل المجرم لاستعادة تكليفه وانسجامه مع المجتمع حماية لهذا الأخير بصرف النظر عن عدالتها أو نفعيتها» [153] ص 355.

وهنا يظهر دور المجتمع حسبه حيث « أنه يقع على عائق المجتمع مكافحة الإجرام بوسائل عامة تقلل من فرص الوقوع فيه» [142] ص 275.

### 2.2.3. خصائص العقوبة

إن التطور التاريخي للعقوبة جعلها تتميز بخصائص خاصة بها، فلا يمكن أن تسن أي عقوبة من طرف أي كان، ولا بدون نص قانوني يوضح طبيعتها وحجمها ولا يمكن أن تسلط إلا على مرتكبها.

ومن بين خصائص هذه العقوبة نجد:

#### 1.2.2.3. شرعية العقوبة

إن العقاب على جريمة لا يجب أن لا يكون هكذا، بل يجب أن يستند على نص يقرها من حيث موضوعها وطبيعتها ودرجة جسامتها « إن نظام العقوبات يحكمه ذلك المبدأ الدستوري الذي مفاده من أنه لا جريمة ولا عقوبة إلا بناء على نص في القانون» [140] ص 286.

فلا جريمة ولا عقاب إلا بناء على نص يقرهما في القانون، فلا يمكن اعتبار أي فعل جريمة إلا إذا كان هناك نص موضوع قبل ارتكاب الجريمة ولا يجوز توقيع عقوبة ما لم يمكن يقرر النص نوعها ومقدارها كجزاء لارتكاب هذه الجريمة.

حيث تصبح مهمة القاضي تطبيق العقوبة التي قررها القانون: « تتحصر سلطة القاضي في تطبيق العقوبة المنصوص عليها في القانون وفي الحدود المبينة فيه» [156] ص 184.

فلا عقوبة إلا نص قانوني وذلك من أجل « حماية حقوق الأفراد من احتمال تعسف القضاء إذا ترك له أمر تحديد العقوبة » [117] ص 220.

فالقاضي يجب أن يتصرف أو يحكم وفقا للنص القانوني « إن القاضي الذي يوقع العقوبة ليس حرا مختارا فيما يفعل وإنما هو مقيد بها فرضه الشارع من الجزاء على الجريمة » [157] ص 100.

### 2.2.2.3. شخصية العقوبة

إن العقاب يجب أن يسلط إلا على مرتكب الجريمة فالعقوبة يجب أن توقع عليه ولا يجوز أن يتحملها الغير عنه « من المبادئ الأساسية في قانون العقوبات، وذلك المبدأ الذي يقضي بأن الجزاء الجنائي لا ينال إلا شخص المحكوم عليه في جريمة لا شخص سواه » [140] ص 288.

فلا يجوز أن يتحمل أي شخص آخر مسؤولية وعواقب جريمته، فالعقوبة تبقى خاصة بالشخص، فإذا توفي بعد الحكم وقبل تنفيذ الحكم أو أثناءه سقط الحكم.

### 3.2.2.3. تفريد العقوبة

يعتبر هذا المبدأ من أهم المبادئ وأحدثها ظهورا في ميدان العقاب، ذلك أن العقوبة المقررة لفعل إجرامي معين لم تعد ثابتة ومحددة، وإنما هي محصورة بين حد أدنى وأقصى، أي يتم التدرج في نوع ومقدار العقوبة حتى تتلاءم مع جسامة الجريمة وخطورة الجاني، فالتفريد التشريعي هو الذي يقوم فيه المشرع عند تشريعه للعقوبة في النص الجنائي الأخذ بعين الاعتبار ظروف الجرائم والجناة (ظروف مخففة أو مشددة لنفس الجريمة)، فمثلا عقوبة القتل التي ارتكبها الحدث تختلف عن تلك التي ارتكبها البالغ، ويكون التفريد التشريعي إما قضائيا أو إداريا.

فالتفريد القضائي: هو أن تترك للقاضي حرية تحديد العقوبة « لكن تكون هذه العقوبة محددة بالحد الأعلى والحد الأدنى وعلى القاضي أن يأخذ قراره تبعا لطبيعة الجاني » [145] ص 442.

ويبقى للقاضي مهمة الموازنة بين هذين الحدين، بين جسامة الجريمة كما هي مشرعة وبين ظروف وقوع الجريمة وطبيعة المجرم.

أما التفريد الإداري: فهي مهمة السلطة الإدارية القائمة على تنفيذ العقوبة دون اللجوء إلى السلطة القضائية كالإفراج على المحكوم تحت شروط أو حدوث العفو في المناسبات.

### 4.2.2.3. المساواة في العقوبة

وهذا يعني أن العقوبة المسلطة هي واحدة تسري في حق كل الأفراد وأيا كانت مراكزهم الاجتماعية، وهذا لا يعني أن تتساوى العقوبة المسلطة ضد الجناة المقترفين لنفس الجريمة، وإنما يخضع لذلك المبدأ السابق وهو تفريد العقوبة، فالمساواة في العقوبة « تعني إمكانية انطباق النص القانوني على الكافة، لكن تطبيق النص فعلا يتوقف على تقدير القاضي لظروف وقوع الجريمة وحالة المجرم» [145] ص443، فالعقوبة يجب أن تكون عادلة مناسبة مع نوع وطبيعة الجريمة والمجرم.

### 5.2.2.3. قضائية المجرم

إن السلطة القضائية هي التي تقوم بتسليط العقوبة لجنائية « إن قضائية العقوبة تعتبر تنمة لشرعيتها، فلا عقوبة إلا بنص ولا عقوبة إلا بحكم قضائي» [145] ص444.

فهذا يعني أنه حتى في حالة القبض على الجاني في حالة تلبس أو يعترف الجاني اعترافا صريحا بجريمته، فإنه لا يمكن تسليط العقوبة هكذا مباشرة، وإنما تقوم السلطات بمحاكمته ولا يعاقب إلا بناء على الحكم الصادر يبين نوعه ومقداره.

### 3.2.3. أنواع العقوبات

تتعدد العقوبات التي شرعها المشروع وذلك تبعاً لحجم وطبيعة الجريمة والمجرم، فنوع العقاب المسلط في الجريمة البسيطة يختلف عن العقاب المسلط في الجرائم الخطيرة.

كما يختلف كذلك العقاب المسلط ضد المسؤول قانونياً (الراشد)، عن العقاب المسلط ضد فاقد الأهلية كالأحداث والمصابين بالأمراض النفسية والعقلية. ومن بين أنواع العقوبات نجد:

### 1.3.2.3. العقوبات البدنية (المؤثرة على البدن)

وهي صورة من العقوبات التي كانت خاصة مسيطرة في الأنظمة القديمة، وقد زالت مع تطور الأنظمة والمجتمع، لم يبق فيها سوى عقوبة الإعدام في بعض الأنظمة

« فهي ما تصيب المحكوم عليه في بدنه ومثالها في القانون الوضعي عقوبة الإعدام والأشغال الشاقة » [156] ص 206.

وتعتبر عقوبة الإعدام هي أشد العقوبات لأنها تسلب المحكوم عليه حق الحياة « الإعدام هو إزهاق روح المحكوم عليه...، وهو عقوبة جنائية فحسب وهو من حيث دوره في السياسة الجنائية عقوبة استئصال » [158] ص 692، أما عقوبة الأشغال الشاقة فهي قيام المحكوم عليه بأعمال يصعب على بدنه تحملها عقابا له.

### 2.3.2.3. العقوبات الماسة بالحرية

وتنقسم إلى نوعين:

#### 1.2.3.2.3. عقوبات مانعة أو سالبة للحرية

ويقصد بها تجريد المحكوم عليه من حريته، فهي تنال من حق الإنسان في الحرية وذلك بإيداعه في مؤسسات عقابية خاصة (السجون).

فبقاء المحكوم عليه في السجن يسلب منه حرية الحركة أو التنقل تماما وبدورها تحتوي على أنواع:

- كالأشغال الشاقة: وهي أشد العقوبات بعد الإعدام، وهي نوعان: مؤبدة تستغرق طول حياة المحكوم عليه، ومؤقتة تكون محصورة بحد أدنى وحد أعلى، وتتميز هذه العقوبة بالترام العمل والأشغال المجهدة.

- الاعتقال: وهو ذلك سلب لحرية المحكوم عليه، لكنه غير ملزم بالقيام بالأشغال الشاقة (يمكن له أن يقوم ببعض الأشغال أقل مشقة) وفي غالب الأحيان توجه كعقوبة سياسية.

- الحبس: وهو ذلك سلب لحرية المحكوم عليه، الذي يلزم أحيانا بالعمل ويعفى في أحيان أخرى.

#### 2.2.3.2.3. العقوبات المقيدة للحرية

هي تختلف عن سابقتها بحيث تترك بعض الحرية للمحكوم عليه بحيث « أنها لا تحرم المحكوم عليه من حريته أثناء تنفيذها وإنما تقيدها فقط » [156] ص 207.

فهي تفرض قيوداً على حرية المحكوم عليه في التنقل سواء بحظر انتقاله إلى أماكن معينة أو بإلزامه بالإقامة في منطقة معينة « وقيمة هذه العقوبات في السياسة الجنائية الحديثة مرتفعة بانطوائها على فحوى تهذيبي أو علاجي يتيح لها تأهيل من تنفذ فيه، ويقتضي هذا الفحوى أن تتضمن فرض التزامات عليه يتناسب مع مقتضيات علاج خطورته الاجتماعية» [158] ص ص 726، 727.

وهي نوعان:

- الإبعاد: هو إلزام المحكوم عليه مغادرة المنطقة أو البلاد ويكون إما مؤقتاً مؤبداً وذلك لطبيعة الجناية.

- الإقامة الجبرية: وهو إلزام المحكوم عليه بالعيش في مكان معين بحيث يتمتع بحرية داخل هذا المكان، ولا يمكن له مغادرته بحيث يكون تحت المراقبة ويجب عليه أن يملئ جميع تحركاته (الشرطة) فهو كوسيلة من وسائل التحفظ على المتهم خشية الهرب، كالذي يكون متابع أو متهم في قضية كبرى.

### 3.3.2.3. العقوبات المالية

هي أنواع فيها:

#### 1.3.3.2.3. الغرامة

هي إلزام المحكوم عليه بدفع مبلغ مالي إلى خزانة الدولة، جزاء على ارتكابه للجريمة أو مخالفة (كمخالفة قوانين المرور) « والإلزام بالغرامة بعني علاقة دائنية، المدين فيها هو المدعى عليه والدائن له والدولة وسببها الحكم القضائي الذي أثبت المدعى عليه عن جرمته وقرر التزامه بعقوبتها، أما موضوعها فهو المبلغ الذي يتعين أدائه» [158] ص 730.

#### 2.3.3.2.3. المصادرة

هي التحفظ على ملكية المال أو أكثر (ممتلكات غير نقدية) وذلك بالقوة وإضافته إلى ملك الدولة.

#### 3.3.3.2.3. الرد

هي الحكم على الجاني برد المبلغ الذي أخذه دون رضی المجني عليه إليه كالسرقة.

### 4.3.3.2.3. المصاريف

في إلزام المحكوم عليه بتشديد مصاريف التقاضي.

### 5.3.3.2.3. التعويض

وهو أن يدفع المحكوم عليه مبلغا من المال بحسب طبيعة ونوع الضرر الذي تسبب فيه المجني عليه (كتعويضات حوادث المرور).

### 3.3. الاغتصاب والعقاب عبر المجتمعات

إن ظاهرة الاغتصاب هي ظاهرة موجودة في جميع المجتمعات وفي جميع العصور، لكن اختلافها يمكن في حدتها وأشكالها تبعا لطبيعة هذه المجتمعات.

وفي هذا الصدد سوف نتطرق إلى هذه الظاهرة عبر سيرورة تاريخية لتوضيح أشكالها وظروف حدوثها وطبيعة الجزاءات المسلطة على مرتكبيها.

### 1.3.3. في العصور القديمة

#### 1.1.3.3. المجتمعات البدائية

ليس هناك أدنى شك أن المجتمعات القديمة قد عرفت الاغتصاب لكن يبقى من الصعب التكهن بقلته أو كثرته وذلك لغياب الإحصائيات لكون هذه المجتمعات لم تعرف الإحصاء.

إلا أنه كانت بعض مظاهر الاغتصاب المعروفة آنذاك كالاغتصاب المسلط على الزوجة « أخذ الزوجة بالقوة... هدفه إثبات رجولة الزوج وإجبار الزوجة على الخضوع له » [159] ص38.

وكذلك أخذ الزوجة بالخطف والشراء من أجل إثبات ملكية الزوج على الزوجة فهذا الزواج يعتبر نوعا من الاغتصاب لأنه « لا تكاد تقع فيها على أثر من الحب والعاطفة » [160] ص98.

وكذلك نجد نوع من الاغتصاب في ذلك العصر وهو الذي يتم حين يرفض الوالد تزويج ابنته فيتم خطفها ثم اغتصابها، تذكر الروايات أنه كان من الشائع قديما بين قبائل «الشوكي» التي تسكن شمال شرق آسيا أن يعمد جماعة من الشباب إلى القبض على فتاة ما علنا ويوثقونها

ويحملونها إلى الرجل الذي يرغب في الزواج منها، وذلك بعد أن يرفض والدها تزويجه إياها [161] ص 17.

وكذلك كان هناك نوع من الاغتصاب شائعا في هذه المجتمعات، وهو من المحافظة على العادات والتقاليد، حيث كانت العروس تأخذ بالقوة أمام جميع المدعويين في ليلة الزفاف وذلك من أجل إثبات رجولة الزوج.

وكان عند بعض الشعوب عرف ساري، يتعلق بفض البكارة قبل الزواج أمر مفروغ منه « كانت الفتاة عند ما تصل إلى سن البلوغ تؤخذ من قبل بعض الرجال إلى خارج القرية، حيث تتم عملية فض البكارة بواسطة آلة أو عن طريق الاغتصاب» [159] ص 42 وكانت في بعض الأحيان توكل هذه المهمة إلى عابري السبيل أو الكاهن أو رئيس القبيلة.

دون أن نهمل الاغتصاب الناتج عن الحروب والغزوات.

إلا أنه ليس معنى إباحة الشعوب القديمة لاغتصاب نساء القبائل التي يتم غزوها أنها كانت يتيح الاغتصاب في داخلها « بل كانت تحرمه وتوقع على من يرتكبه عقوبات شديدة» [34] ص 14، ولهذا يظهر لنا أن فعل الاغتصاب المسلط على القبيلة المهزومة إنما هو عملية انتقام والإساءة إلى رجال هذه القبيلة وذلك من أجل مضاعفة العار الذي نزل بهم.

### 2.1.3.3. الاغتصاب في مصر القديمة

عرفت مصر نوع من الاغتصاب هو الاغتصاب المقدس وذلك بواسطة الإله المغتصب والإله الضحية وذلك من أجل إظهار قوة الإله الجنسية وفحوليته الذكرية.

أما بقية أنواع الاغتصاب كان يعاقب عليها القانون المصري القديم، وذلك بخصاء الجاني وهذا ما فسره «ديودور الصقلي» بأن المصريين القدماء كانوا يتشددون في معاقبة المغتصب لأن في نظرهم لم يرتكب جرما واحدا، بل عدة جرائم، انتهاك الحرمة، الزنا، خلط الأنساب.

وورد في القانون المصري القديم « الاغتصاب عقوبته قطع عضو التناسل» [159] ص 05.

وتدل حجم العقوبة في رغبة الحكام في القضاء على جريمة الاغتصاب وذلك بتشديد العقوبة من أجل ردع كل من يحاول ارتكابها.

### 3.1.3.3. في أشور

في هذه الدولة كان العقاب على الاغتصاب يتحدد تبعاً للانتماء الاجتماعي للمغتصب حيث كان القانون يعاقب على الاغتصاب ولكنه كان يقيم تفرقة بين الجناة، بحسب الانتماء الطبقي دون مراعاة المغتصبة، فكان نص القانون يقضي بأنه « إذا أعطى شريف المهر من أجل ابنته شريفاً آخر ولكن أخذها أخذ عنوة دون استئذان أبيها أو أمها وفض بكارتها كان ذلك جريمة يعاقب عليها بالموت ووجب موته » [34] ص 15.

كما نص القانون على أنه « إذا فض شريف بكاره أمة شريف آخر فليدفع ثلثي منا من الفضة ولتبق الأمة ملكاً لسيدها » [34] ص 15.

أما في قانون «حمورابي» فإن عقاب الزنا والاختصاب كان مشدداً.

لقد اعتبرت بلاد ما بين النهرين الاغتصاب جريمة لا بد من معاقبة مرتكبيها حتى وإن تم ذلك من طرف إله فقد كانت العقوبة هي النفي، وهذا ما تروي أسطورة «أنابيل» إله العواصف والقوة البطش سيد الآلهة حين اعتدي على الفتاة العذراء وهي تغتسل في النهر كما تروي الأسطورة قدم للمحاكمة، برغم عنفوانه وحكم عليه مجلس الآلهة بالنفي في المدينة إلى العالم الأسفل [159] ص 45.

ولكن كان هناك الاغتصاب المنظم وفق عادات وتقاليد دينية متعارف عليها، كدخول النساء إلى الهياكل لخدمة الآلهة وكانت محط فخذ واعتزاز أن تهب النساء نفسها لخدمة الإله.

إن وجود هذه الجرائم استدعت وجود قانون يردعها فكانت شريعة «حمورابي» وضعت لحماية لشعب من التجاوزات التي يقترفها بعض المجرمين ومن هذه الأحكام الحكم بالقتل على المجرم الذي يعتدي على العذراء فلو « قيد رجل امرأة (مخطوبة) لرجل آخر لم تمارس الجنس مع مخلوق ذكر بعد ولا تزال تعيش والدها وطرها الحب وضبط يقتل ذلك الرجل وتذهب المرأة حرة طليقة » [159] ص 46.

### 4.1.3.3. الاغتصاب في المجتمع الفارسي

يرى الفرس أن عملية اغتصاب الإناث لا يكون المغتصب هو المسؤول الوحيد عنها وإنما النساء كذلك، فهن يكن راغبات في ذلك إلا أنهن يبدن تمنعاً كقتناع فقد أورد «هيرودوس» ما نصه: « يرى الفرس أن خطف النساء قوة واقتدار عمل لا يأتيه

إلا الأشرار، ولكن إشغال الإنسان بالثأر لهن إذا اختطفن من أعمال الحمقى أما أهملهن فمن أعمال الحكماء فإنهن لو لم يكن راغبات لها اختطفهن» [159] ص56.

### 5.1.3.3. الاغتصاب في الهند

المطلع على الأساطير الهندية يلاحظ أن الاغتصاب كان مبغضا من الآلهة ومكروها من الدين، ولذلك كانت الآلهة تعاقب المغتصب حتى وإن كان ذا قوة أو ذا سطوة وسلطان، سن التشريع الهندوكي عقابا بدنيا على من يقوم بجريمة الاغتصاب فقد « قرر بأنه يعاقب بعقاب بدني كل من يزني بفتاة جيرا» [159] ص57 وتنص «البريها سباتي» [34] ص24 على أنه الرجل الذي يغضب امرأة تصادر كل ممتلكاته ويبتز عضوه التناسلي وخصيته ثم يطاف به وقد ركب حمارا، فإذا كان المغتصب من طبقة دنيا فإن المرأة يجب أن تقتل أيضا.

ومن ناحية أخرى في التاريخ الهندي يعتبر الزواج بالاغتصاب والزواج بالحب من أدنى القيم الخلقية، وحسب القوانين التي كانت متداولة في المجتمع الهندي فإن الاغتصاب كان متنوعا ومختلفا.

أما قانون «مانو» كان يقضي بالموت لكل من يغتصب فتاة، أما قوانين «نارادا» و«ياجاناف» كانت تقضي بقتل المغتصب إذا كانت الفتاة البكر من علية القوم أو من طبقة البراهمانية ويقضي قانون «نارادا» بمصادرة كل ممتلكات الجاني وفي حالة الفتيات الأخريات فإن الثمن طبقا لـ «ياجاناف» هو قطع يد المغتصب وعند «نارادا» قطع أصبعين.

### 6.1.3.3. الاغتصاب في الصين القديمة واليابان

كان الاغتصاب في هذين المجتمعين قليل الحدوث وهذا بسبب تطبيق نظام الزواج المبكر وانتشار البغاء على نطاق واسع، وكذلك بسبب شدة العقوبات المسلطة على مرتكب الاغتصاب فكان يقتل.

كما عمد الصينيون إلى أسلوب يقضي بتشجيع الضحية على مقاومة المعتدي ومكافأتها على هذا العمل وينص القانون « على أنه إذا دافعت المرأة على عفتها تقابل بمكافأة من الحكومة» [159] ص58.

وتصل هذه المكافأة إلى تنصيب تمثال الشرف للمرأة على باب منزلها في حالتين، في حالة المرأة التي تقتل نفسها بعد أن دفع بها إلى الدعارة وفي حالة الفتاة التي تقتل نفسها التمتع المغتصب من اغتصابها.

كذلك في اليابان كان الاغتصاب قليل الحدوث، ويعود لرب الأسرة التي ينتمي إليها المغتصب الحق في تسليط العقاب عليه، وليس لرب الأسرة التي تنتمي إليها المغتصبة، لأن ذلك (فعل الاغتصاب) يعود على أسرة المغتصب ويمس شرفها وسمعتها لذلك كان من حق الأب أن يقتل ابنه.

### 7.1.3.3. الاغتصاب في المجتمع اليوناني

لقد كان الاغتصاب شائعا، حيث كانت البداية الطبيعية لكل معاشرة جنسية وكان خطف الأولاد والبنات واغتصابهم يعد شعيرة دينية، دامت في الغالب إلى الوقت الذي بلغ فيه الإغريق أوج الحضرة.

إذا كان الاغتصاب من الأمور العادية لدى آلهة اليونان « حيث كان آلهة الذكور يغتصبون النساء بشكل دائم ومن جهة أخرى فإن الآلهة الإناث ضحايا الاغتصاب... لم يشككين من هذا الوضع إلا نادرا» [159] ص 59.

وفيما بعد تغيرت النظرة إلى الاغتصاب خاصة اغتصاب النساء المتزوجات مما جعل حكومات المدن الإغريقية تبادر إلى إصدار القوانين التي تجرم الاغتصاب وتعاقب مرتكبيه.

وفي أثينا كان الاغتصاب يقع بكثرة، لذا اضطرت حكومتها إلى تشديد العقاب الذي يوقع على من يرتكبونه، فالقانون الذي وضعه « دراكون » كان يوقع على من يغتصب امرأة عقوبة شديدة هي الإعدام، ولكن « صولون » الذي جاء بعد ذلك خفف العقوبة بأن جعلها الغرامة التي قدرها مائة دارخما تقرض على من يعتدي على عرض امرأة حرة، لكنه أباح لمن يتمكن من المغتصب أثناء ارتكابه لجريمته أن يقتله ساعته [34] ص 22.

بعد ذلك تساهل اليونان في الأمور الجنسية إلى درجة أنهم تركوا للزوج أن يأخذ بثأر من يغتصب زوجته بالطريقة التي يختارها.

### 8.1.3.3. الاغتصاب عند الرومان

إن الرومان لم يكن عندهم الزواج الكامل أو الزواج الشرعي ففي عصرهم الأول كان

الزواج بالخطف والاعتصاب عادة لديهم في أيامهم الأولى المبكرة.

ولهذا نجد أنه عرف الاعتصاب المباشر واستخدام القوة في الاعتداء على النساء في روما، وذلك بدليل وجود القوانين التي تحرم الزنا وتعاقب على الاعتصاب ومنها قانون «جوليا دفي JULIA. DEVI» الذي نص على عقوبات صارمة فيما يتعلق بأعمال العنف والإكراه، إضافة إلى قانون «ليتوريا LOETORIA» أوائل القرن الثاني قبل الميلاد والذي جاء ليسن حماية على القاصرين دون 25 سنة حيال من استغل عدم خبرتهم [159] ص62.

وكان المجتمع الروماني قديما يعتمد على الانتقام من المعتدي مباشرة وكان قانون الألواح الأثني عشر بمثابة ميثاق طبقة الرومان. إذ كان في حالة الاعتصاب يعاقب المعتصب ببتنر عضوه [162] ص498 ويقصد بهذه الحالة جميع الأفعال التي يترتب عليها فصل عضو أو إتلافه بشكل يجعله غير صالح الاستعمال.

وبعد ذلك بتقدم الحياة في المجتمع الروماني قاموا بوضع قانون آخر أكثر ردها، وهو معاقبة الرجل الذي يعتصب امرأة بالقتل ومصادرة أمواله إذا كان قد استعمل القوة مع امرأة لوطنها رغما عنها أو إذا كان قد خطفها بالقوة من بين صديقاتها قاصدا أن تغتصبها حتى ولو لم يعتصبها بالفعل [34] ص24.

### 2.3.3. الاعتصاب في القرون الوسطى

كان لكل بلد قوانينها الوضعية الخاصة بها حول عقوبة الاعتصاب، ففي إنجلترا كان القانون في العصور الوسطى مشددا في حق من يعتدي على شرف فتاة ما وكانت القوانين تتميز بالتغير تبعا لفترات التغير وتطورات العصر.

في القرن العاشر خلال حكم «إهيليستان» صدر قانون ينص على أنه [159] ص66. إذا رمى رجل نفسه على عذراء ضد رغبتها فإنه يخسر بركة الملك وإذا جردها من ملابسها من دون خجل ورمى نفسه عليها فإنه قد يعرض نفسه لخسارة ماله، وإذا اعتدى عليها فإنه قد يخسر حياته وعائلته. أما إذا تعرضت الفتاة للاغتصاب العنيف فإن المعتصب يعاقب ببتنر الخصاء ووقع الأعين.

أما في فرنسا أصدر «إدوار الأول» قانون جعل من الاعتصاب جريمة تمس بالأمن الاجتماعي والدولة، وقد نص على أنه « إذا لم تتقدم الضحية التي تعرضت للاغتصاب

أو ذويها بطلب شخصي ضد المغتصب خلال 40 يوما فإن حق ملاحقة المجرم ينتقل تلقائيا إلى القضاء» [159] ص67، و كان جزاء المجرم السجن أو الموت. و صدر أول قانون في هذا الخصوص عام 1275، ويقضي سجن المغتصب مدة سنتين ثم ألغي هذا القانون واستبدل بأخر يقضي بأنه من يغتصب امرأة متزوجة أو فتاة رغم إرادتها يكون مذنبا بجرم حقيقي وتكون عقوبته الموت.

زاد الاغتصاب في العصور الوسطى زيادة كبيرة رغم العقوبات الشديدة المسلطة على مرتكبيه ولهذا لجأت بعض المدن إلى إباحة الدعارة وذلك بشكل رسمي ومقنن (تولوز - أفينون - مونبيليه).

كتب القديس «أغسطين» يقول « إذا منعت العاهرات والمواخير اضطربت الدنيا من شدة الشبق» [34] ص39.

ومن هنا تظهر العلاقة العكسية بين الدعارة والاعتصاب في أوروبا، فإذا أبيضت الدعارة قل الاعتصاب والعكس صحيح.

وكان الاغتصاب شائعا ومعترفا به بالنسبة لإشراف وأمراء الإقطاع الذين كانوا يغتصبون نساء الفلاحين الذين كانوا يعملون في أقطاعاتهم وذلك طبقا لنظام الرفيق، وإذا تقدمت المغتصبة بالشكوى وهذا نادرا ما يحدث فإنه يحكم عليه بغرامة قدرها ثلاث شلنات فقط [34] ص40.

### 3.3.3. العالم الغربي الحديث

#### 1.3.3.3. للولايات المتحدة الأمريكية

إن أكبر حوادث الاغتصاب تحدث في الولايات المتحدة الأمريكية من اغتصاب النساء واغتصاب الأطفال، رغم وجود الحرية في العلاقات الجنسية، ويعود ذلك أساسا إلى كثرة الأبناء غير الشرعيين الذين يفقدون الحب والحنان، وينشؤون ساخطين على هذا المجتمع نظرا للطريقة التي عوملوا بها.

وللأجواء السائدة في هذا المجتمع من إباحية جنسية، دور في حدوث الاغتصاب، فإن أي رجل يريد ممارسة العلاقات الجنسية مع أي امرأة تعجبه سواء كان ذلك برغبتها أو رغما عنها.

إن انتشار الإباحية الجنسية له أثر كبير في صعوبة التفريق بين الحالات التي يتم فيها، الرضى والحالات التي لا يتم فيها الرضى، بالإضافة إلى معيار العذرية الذي فقد مصداقيته في هذا المجتمع، فلذلك يرى المعتصب أن هذه المرأة أو فتاة ليس لديها ما تخسره من خلال عملية الاغتصاب، ولقد عرف المجتمع الأمريكي أنواع عديدة من الاغتصاب، فشمّل الجامعات حيث أعلن مكتب التحقيق الفدرالي أن السبب الأول لتترك الفتيات الدراسة في الكليات الجامعية هو تعرضهن للاغتصاب [159] ص 147.

وفي هذا الموضوع ثم تناوله في حصة خاصة بقناة « 2 MBC » والذي تم بثها في شهر جوان 2004 حول اغتصاب فتيات ينتمين إلى كلية حربية (الدفاع الجوي) من طرف ضباطهن، اضطررن للخروج من هذه المدرسة، وأكدت جميع الحاضرات على أن المحاكمة كانت شكلية وأنها لم تتصفهن والدليل على ذلك أنهن طردن جميعاً من وظائفهن بينما مرتكبو الجرائم لم يتعرضوا لأدنى عقاب.

ولم تسلم حتى المؤسسات الدينية من هذه الظاهرة بحيث يتم ارتكابها من طرف المسؤولين الدينيين، وذلك لغياب الوازع الأخلاقي والديني في المجتمع الأمريكي.

وهذه الرسالة تؤكد ذلك بحيث بعثها «البابا يوحنا بوليس الثاني» إلى رئيس الأساقفة الكاثوليك الأمريكيين أبدى فيها أسفه وقلقه لتقارير عن وجود علاقات جنسية بين قساوسة وأفراد من الأبرشة [159] ص 148.

كما تتعرض المؤسسات الحكومية إلى هذه المساومات الجنسية مثل ما حدث في عهد الرئيس «بيل كلينتون».

ومن أهم المشاكل التي يواجهها المجتمع الأمريكي هو اغتصاب الأطفال فقد دلت دراسة قام بها مجموعة من الأخصائيين (القضاة – الأطباء) الأمريكيين حول تفشى ظاهرة غريبة بدأت تتفشى في المجتمع الأمريكي والمجتمعات الغربية بصفة عامة وهي ظاهرة نكاح المحرمات، بحيث نجد في كل عائلة من بين عشر عائلات أمريكية يمارس فيها هذا الشذوذ، ويفيد التقرير أن حالة واحدة من بين عشرين حالة هي التي يتم الإبلاغ عنها وتصل إلى القضاء [159] ص 149.

وفي دراسة أجريت عام (1983) في سان فرانسيسكو تبين أن 31% من كل ألف امرأة كبيرة قد تعرضن للاغتصاب من شخص من غير أفراد العائلة قبل أن يتمن 18 سنة

و10% قبل سن 14 سنة [159] ص150.

وتفيد الإحصائيات أن الفئة التي هي أكثر تعرضا للاغتصاب هن فتيات المدارس الثانوية خصوصا اللواتي تتراوح سنهن بين 16 سنة و19 سنة، تم تليهن الفتيات والنساء العاملات اللواتي يتراوح سنهن بين 20 سنة و24 سنة.

أما سن مرتكبي حوادث الاغتصاب فيمثل الشبان الذين سنهم حوالي 25 سنة بنسبة 45% وأن امرأة واحدة من كل ثلاث نساء بالغات تعرضن للاغتصاب.

وهذه بعض الإحصائيات لبعض السنوات يبينها الجدول التالي:

جدول رقم 01: حالات الاغتصاب في الولايات المتحدة الأمريكية [159] ص145.

السنوات	عدد الحالات
1955	56.090
1979	56.730
1979	75.989
1980	82.088

وتفيد الإحصائيات أن المدينة نيويورك وحدها هناك أكثر من 4.000 حالة اغتصاب سنة (1973).

وقد أفادت إحصاءات مركز التحقيق الفيدرالي أن هناك امرأة أو فتاة تعتصب كل نصف ساعة.

كما أعلن المكتب التحقيق الفيدرالي «FBI» أن نسبة الاغتصاب زادت سنة (1995) بـ 3% عن (1990) فبلغت 105.555 حالة مقابل 102.555 امرأة.

كما أعلن المكتب نفسه أنه من بين 100.000 امرأة هناك 72 واحدة تعرضن للاغتصاب سنة (1995).

أما مكتب NCVC [159]: ص146.

«JUSTICE STATIC'S NATIONAL CRIME VICTIMIZATION SURVEY»

بأن هناك 130.000 حالة اغتصاب سنة (1990)، وسنة (1991) هناك 207.610 حالة اغتصاب.

وتشير التقارير أن نسبة كبيرة من هذه الجرائم لا يتم ضبط الجناة فيها بسبب عدم التعرف عليهم من جانب الضحايا، فكثيراً ما يلجأ مرتكبو الاغتصاب إلى استخدام أقنعة لإخفاء ملامحهم.

جدول رقم 02: يبين حالات الاغتصاب ومقارنتها بحالات التي يتم فيها القبض على الجاني [34] ص 68.

السنوات	عدد الجرائم	معدل الجريمة لكل 100.000 نسمة	عدد المتهمين المقبوض عليهم
1987	91.100	37.4	31.276
1988	92.490	37.6	28.482

يعود هذا الفرق بين عدد الجرائم وعدد المتهمين إلى عمليات القبض، حيث يتم الإبلاغ عن جرائم وقعت وتعجز الشرطة عن ضبط مرتكبيها خاصة في حالات الاغتصاب الجماعي.

أما العقوبات المسلطة في الانحرافات الجنسية عامة والاعتصاب خاصة فإنه يختلف من ولاية إلى أخرى ففي نيويورك تحدد الجنسية المثلية كونها عبارة عن سوء أما في كاليفورنيا فعقوبتها السجن من عشرة (10) إلى عشرين (20) سنة [41] ص 73.

أما الاغتصاب كذلك يختلف من ولاية إلى أخرى إلا أن غالبية الولايات تعاقب بالسجن، ففي ولاية كاليفورنيا ينص قانونها على عقوبة السجن الذي لا تزيد مدته على 15 سنة، أما إذا كانت المجني عليها دون الثامن عشر فإن العقوبة يمكن أن لا تزيد على سنة واحدة يقضيها الجاني في السجن المحلي، والأمر متروك لسلطة القاضي التقديرية [34] ص 147.

أما قانون ولاية نيوجرسي فيعاقب عن جريمة الاغتصاب بالقوة بالغرامة التي لا تزيد على خمسة آلاف دولار أو بالسجن مدة لا تزيد على ثلاثين سنة أو بكليهما، أما إذا كان المعتدي في السادسة عشر من العمر أو أكثر فإنه يعاقب بالغرامة التي لا تزيد عن خمسة آلاف دولار أو بالسجن لمدة لا تزيد على خمس عشرة سنة أو بكليهما.

أما في نيويورك فالعقوبة المنصوص عليها في حالات الاغتصاب هي السجن الذي حده الأدنى يوم واحد وحده الأقصى مدى الحياة.

أما إذا كانت المجني عليها دون الثامنة عشرة فالعقوبة تكون السجن لمدة لا تزيد على عشرة (10) سنوات [34] ص 148.

### 2.3.3.3. إنجلترا

لم يستطع النظام البريطاني الملكي المحافظ على العادات والتقاليد من المحافظة عليها داخل المجتمع إلا على الشكليات، خاصة في العائلة المالكة وحوادث «الأميرة ديانا» و«الأمير تشارلز» التي تنشر على صفحات الجرائد لأكبر دليل.

فنجذ الشعب البريطاني من المدافعين عن الحرية والإباحية الجنسية وحرية البغاء كون هذا الأخير يمنع أو يقلل من حدوث الاغتصاب.

كما تعرف بريطانيا حالات اغتصاب في المؤسسات الدينية من قبل رجال الدين وبالرغم من علم المسؤولية بهذه الاغتصابات إلا أنهم يتغاضون عنها، وأهم حادثة هزت المجتمع البريطاني قضية القس « وليام جوردن هاجرتي » [159] ص 155، حيث قام باستغلال وظيفته الدينية في استدراج الأطفال الأبرياء لممارسة شهوته حيث طبع ألوما كاملا من الصور المقررة لفتيات جوقة الأناسيد في الكنيسة التي عمل بها حيث تتراوح أعمارهم بين تسعة (9) و ثلاثة عشر (13) سنة، وهذه الصور الفاضحة أخذت للبنات الصغيرات في أوضاع مشينة، حيث قام بإيهامهن أن هذه الصور هي عبارة عن تمثيل حول جرائم الاختطاف والاعتصاب حيث يتم نشرها في مجلة الأبرشية لتحذير كافة الفتيات من الوقوع في هذه الجرائم، والأغرب أن الكنيسة الشمالية التي يتبع لها القس كانت على علم بأفعاله، والذي يثير الدهشة والغرامة أكثر هو قرار المحكمة، حيث أصدرت الحكم عليه بالسجن لمدة ثمانية عشر (18) شهرا رغم الأدلة والحجج الواضحة.

وهذه بعض الإحصائيات حول حالات الاغتصاب والحالات التي يتم فيها ضبط الجاني.

الجدول رقم 03: يوضح حالات الاغتصاب في انجلترا ومقارنتها بالحالات المبلغ عنها [34] ص 68.

السنوات	عدد الجرائم	معدل الجريمة لكل 100.000 نسمة	عدد المتهمين المقبوض عليهم
1983	1.334	2.69	-
1987	2.471	4.90	453
1988	2.855	2.68	540

أما بالنسبة للعقوبات فإن القانون الانجليزي قد ظل صارما حيال الانحرافات الجنسية، لكنه بعد ذلك ألقى عقوبة الإعدام بسبب المطالبة بالحرية الجنسية ولاسيما إذا كانت في حالات التراضي.

### 3.3.3.3. فرنسا

إن الميزة المشتركة للدول الأوروبية أنها تتميز بوجود الفساد الأخلاقي بين الحكام وأفراد الشعب على حد سواء.

فبالعودة إلى تاريخ فرنسا نجد حوادث اغتصاب عديدة كتلك التي قام بها «نابليون» [31] ص 53، حيث كان يستدعي النساء بواسطة الشرطة بعد أن يرسل أزواجهن في مهمة وقد حدث هذا أثناء العملة الفرنسية على مصر، اعتدى على زوجة ملازم، بعد أن بعث زوجها في مهمة لمحاربة الأسطول الانجليزي وهناك وقع الملازم سجيناً في يد الإنجليز.

وهذه إحصائيات عن حالات الاغتصاب:

جدول رقم 04: حالات الاغتصاب في فرنسا سنتي (1975 – 1976) [159] ص ص 156، 157.

السنوات	حالات الاغتصاب
1975	1.584
1976	2.500

جدول رقم 05: يوضح حالات الاغتصاب في فرنسا ومقارنتها بالحالات المبلغ عنها [34] ص 70.

عدد المتهمين	معدل بالنسبة 100.000 نسمة	حالات الاغتصاب	السنوات
-	5.61	2.803	1983
-	5.21	2.859	1984
2.543	5.75	3.196	1687
3.068	6.77	3.777	1988

أما بالنسبة للعقاب فإن القانون الفرنسي حسب المادة 222-24 من قانون العقوبات [166] ص 326، ينص على أنه يعاقب كل مغتصب بعشرين سنة سجن ويتم تسليطها في الحالات التالية:

- يكون مصحوب لتشوّه أو مرض دائم.
- يكون مسلط على فتاة لا يتعدى عمرها 15 سنة.
- يكون مسلط على فتاة مصابة بعجز عقلي أو جسمي أو في حالة حمل.
- يكون مسلط على فتاة ويكون الجاني من أحد المحارم، أو التبني أو من ذوى المسؤولية عليها.
- يكون مسلط على فتاة ويكون الجاني يملك عليها مسؤولية تمنحها إياه مهامه (مدير عمل).
- يكون مسلط على فتاة ويكون الجناة متعددين (أكثر من واحد).
- يكون مسلط على فتاة وقد استعمل الجاني أداة للتهديد.

وتصاحب عقوبة السجن عقوبة الأشغال الشاقة [167] ص 125.

ويمكن للجاني أن يستفيد من بعض الظروف المخففة في حالة إصابته بمرض عصبي أو نفسي دفعه إلى ارتكاب الجريمة.

بينما القانون الفرنسي لا يعاقب في حالات التراضي وذلك بالعودة للقانون النابليوني أن السلوك الجنسي مهما كان نوعه ومع أي كان هو سلوك لا يعاقب مرتكبوه، إذا ما تم بين

أطراف متراضية راشدة وبدون علانية [41] ص72، وحتى العلاقات الجنسية المنحرفة فقد عدت جريمة كتلك المخلة بشكل واضح بالآداب العامة أو توفر عنصر العنف أو كان أحد أطرافها غير راشد أو غير كفؤ.

### 4.3.3.3. ألمانيا

إن الألمان خلال الحربين العالميتين قاموا بعدة جرائم من الاغتصاب خاصة خلال الحرب العالمية الثانية، حيث قاموا باغتصاب النساء من مختلف الجنسيات، وخاصة اليهوديات، حيث جعلوا تلك النسوة كعينة اختبار للتجارب العلمية للنظريات المكتشفة خاصة نظرية تحسين النوع، وهذا ما حدث مع فتاة تدعى « ليندا » التي اغتصبها إثني عشر (12) جنديا نازيا، وذلك وفق البرنامج العلمي المسيطر [159] ص160.

إن الجنود الألمان خلال الحرب العالمية الثانية عمدوا إلى سياسة الانتقام من أعدائهم باغتصاب نساءهم وهذا ما حدث في « بولندا » [34] ص12، حيث قاموا بعمليات اغتصاب في أشع صورة حيث كانوا يغتصبون الفتيات أمام مرأى من أبائهن وأمهاتهن.

وألمانيا كباقي الدول الأوربية تعرف داخل مجتمعها هذه الجريمة والإحصائيات تبين ذلك.

جدول رقم 06: يمثل حالات الاغتصاب في ألمانيا ومقارنتها بالحالات المبلغ عنها [34] ص71.

السنوات	حالات الاغتصاب	معدل بالنسبة 100.000 نسمة	عدد المتهمين
1987	5.281	8.6	3.741
1988	5.251	8.6	3.708

وينص قانون العقوبات الألماني في المادة 176 على أنه فعل مغل بالحياء، وإذا تم الاغتصاب على فتاة أقل من خمسة عشر (15) سنة فإنه يعاقب بالأشغال الشاقة المؤبدة [168] ص1035، خاصة إذا أدى ذلك إلى موت الضحية.

### 5.3.3.3. السويد والنرويج

إن دولة السويد من الدول التي اشتهرت بأقصى قدر من الحرية الجنسية خلال السنوات التي مضت، ورغم ذلك نجد أنه الجرائم الجنسية بالتحديد الجرائم تمثل كبير

على عكس المنطق المفروض.

جدول رقم 07: يمثل حالات الاغتصاب في السويد ومقارنتها بالحالات المبلغ عنها [34] ص ص 71، 72.

السنوات	حالات الاغتصاب	معدل بالنسبة 100.000 نسمة	عدد المتهمين
1987	1.114	13.2	273
1988	1.332	15.7	331

ونلاحظ من خلال الجدول أنه تمثل أعلى المعدلات في أوروبا وتأتي في المرتبة الثانية بعد الولايات المتحدة الأمريكية في الترتيب العالمي.

أما النرويج فكانت الإحصائيات كما يلي:

جدول رقم 08: يمثل حالات الاغتصاب في النرويج ومقارنتها بالحالات المبلغ عنها [34] ص ص 72، 73.

السنوات	حالات الاغتصاب	معدل بالنسبة 100.000 نسمة	عدد المتهمين
1987	279	6.65	68
1988	332	7.87	77

### 6.3.3.3 اليابان

إن اليابان من الدول تحاول فرض السيطرة على الإباحية الجنسية، ومحاربة بكل الطرق حدوث جرائم العنف الجنسي، حيث وصل الأمر بالحكومة اليابانية إلى إعطاء وعود للنساء اللواتي وقعت أسيرات في يد الضباط اليابانيين خلال الحرب العالمية الثانية بصرف تعويضات لهن محاولة بذلك التكفير عن جريمة هؤلاء الضباط معهن [159] ص 161.

وعلى الزعم من التقدم الاجتماعي الذي أحرزته اليابان وما يبدو من تأثرها الملحوظ بالثقافة العربية، فإن معدل جرائم الاغتصاب فيها منخفض بالمقارنة مع الدول المتقدمة الأخرى والإحصائيات تبين ذلك.

جدول رقم 09: يوضح حالات الاغتصاب ومقارنتها بالحالات المبلغ عنها [34] ص 73.

السنوات	حالات الاغتصاب	معدل بالنسبة 100.000 نسمة	عدد المتهمين
1987	1.823	1.5	1.608
1988	1.741	1.4	1.480

### 7.3.3.3. في جنوب إفريقيا

تعد جنوب إفريقيا من الدول التي يسجل فيها أعلى نسبة لمعدلات الاغتصاب حيث وصلت حالات الاغتصاب التي أبلغ عنها فقط 50.000 حالة لسنة (2001) رغم أن المنظمات النسائية تقول إن هذا الرقم مجرد نسبة صغيرة من الإجمالي الكلي، حيث هذه المنظمات أنه يتم اغتصاب امرأة كل ست وعشرين (26) ثانية وطفلا خمسة عشر (15) دقيقة [169] ص 15.

وقد ساهم تزايد حجم هذه الظاهرة إلى انتشار بعض الخرافات الشعبية مثل أن اغتصاب لممارسة الجنس مع عذراء يشفي من مرض الإيدز، وكذلك إلى ضعف مكانة المرأة الناتج عن الميز العنصري بحيث يقوم الرجال السود بتعويض هذا النقص من خلال فرض السيطرة على المرأة محاولة استرداد الإحساس بالقوة.

ونظرا لذلك رأى إفلات الجناة من العقاب، حيث بينت الإحصائيات أن من بين 50.000 حالة تم إصدار أحكام قضائية ضد 5.000 مغتصب فحسب، فقد قامت الحكومة بإنشاء تسع وعشرين (29) محكمة جديدة متخصصة في هذا المجال، حيث تم تدريبهم (المدعين العاميين والقضاة) على هذا النوع من القضايا.

### 4.3.3. العالم العربي الحديث

مما لا شك فيه أن الاغتصاب يزيد كلما زاد لما التحضر لما تتميز به من أساليب الحياة وتعدد في أشكال العلاقات، ومعنى التحضر هنا ليس فقط اقتناء الوسائل المستحدثة والتكنولوجيا المتقدمة، وإنما أيضا أشكال وأساليب الحياة المرتبطة بالعادات والتقاليد والقيم والأفكار، ويختلف مستوى الأخذ والتأثر بالثقافة الغربية في الدول العربية من دولة إلى أخرى وبالتالي ذلك ينعكس على عدد الجرائم الجنسية عامة والاغتصاب خاصة، وتبقي الإحصائيات حول هذه الجريمة قليلة جدا وكذلك لا تعبر عن العدد الحقيقي والفعلي لها، كون معظم هذه الجرائم لا يبلغ عنها

وتبقى حكر السرية والكتمان، نظرا لما ترتبط به من خصوصية (العادات والتقاليد) وهذه بعض الإحصائيات للجرائم الجنسية لبعض الدول العربية. والاعتصاب كجريمة من بين هذه الجرائم، لكن تبقى كما سبق وأشرنا، إلى أن هذه الأرقام وخاصة المتعلقة بالاعتصاب بعيدة عن الواقع والحقيقة لأن معظم هذه الجرائم لا يتم الإبلاغ عنها. وسوف نتطرق إلى حالات الاعتصاب في بعض الدول العربية تفصيلا.

جدول رقم 10: يمثل الجرائم الجنسية لبعض الدول العربية [159] ص 172.

مجموع الجرائم المسجلة عامة	المجموع	تعاطي البغاء	إتيان الحيوان	الشذوذ الجنسي	هتك عرض أو اغتصاب	زنا المتزوجين والمتزوجات	الفعل الفاضح المخل بالحياء	الجريمة الأقطار
46.387	2.218	314	-	344	566	363	940	تونس
266.463	3.284	-	01	344	923	1.934	82	السودان
14.207	412	-	-	130	30	52	200	الأردن
15.420	174	74	-	09	29	27	35	لبنان
23.498	408	84	-	141	46	69	68	سوريا
57.024	1.164	145	-	177	281	46	515	العراق
6.296	482	73	01	05	273	61	69	الكويت
14.890	1.010	37	-	419	271	59	224	السعودية
917	70	-	19	08	06	09	28	مصر

### 1.4.3.3. مصر

عرفت مصر حق اغتصاب في الليلة الأولى الذي قام به الملك فاروق، حيث قام بهذه العملية وكانت الضحية فتاة، ابنة أحد العظماء، مقابل أن يعطى العريس امتيازات من بينها البكوية [159] ص 173. وتدل الإحصائيات التي يقدمها المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية في القاهرة على أنه [159] ص 174 وقع في مصر عام (1992) 175 حالة هناك عرض واغتصاب من بينها 129 إناث وأن السبب لارتكاب الجريمة هو عدم الزواج لأنه بين المجرمين هناك 148 أعزب، كما أن الاغتصاب يكون مسلط أكثر على المراهقات أكثر من كبار السن 126 ضحية أقل من 18 سنة، 11 ضحية من 18 سنة إلى أقل من 20 سنة، وقد حدد القانون المصري عقوبات حول هذه الجريمة تفاوتت بين بسيطة ومشددة فحسب المادة 17 من قانون العقوبات [170] ص 206، إذا لم تقترن جريمة الاغتصاب بظرف يشدد من العقوبة تكون العقوبة هي الأشغال الشاقة أو المؤبدة أو المؤقتة وذلك دون الإخلال بسلطة القاضي في التخفيف، وتكون مشددة في الأحوال التالية: إذا كان الجاني من أصول المعنى عليها أو المتولين تربيتها أو خادما عندها.

وحسب المادة 290 من قانون العقوبات فإنه كل من خطف بالتحيل أو الإكراه أنثى بنفسه أو بواسطة غيره يعاقب بالأشغال الشاقة المؤبدة، ومع ذلك يحكم على فاعل هذه الجناية بالإعدام إذا اقترنت بها جنائية موقعة المخطوفة بغير رضاها [170] ص 208.

### 2.4.3.3. الكويت

إن أحداث الاغتصاب في الكويت لها وزنها الإحصائي، فهي تلك التي ارتبطت بحرب الخليج، حيث قام جنود العراقيين باغتصاب النساء الكويتيات ف سجلت في المستشفيات 65 حالة اغتصاب منهن 37 حوامل [159] ص 175 وكان متوسط أعمارهن بين 15 سنة و 55 سنة.

بالإضافة إلى حوادث اغتصاب قام بها جنود المقاومة الكويتية للمتهمات بالتعامل مع العراقيين.

### 3.4.3.3. فلسطين

تشير الإحصائيات في فلسطين أن ظاهرة الاغتصاب تزداد بشكل كبير عاما بعد عام [159] ص 177، ففي سنة 1976 كانت هناك 161 حادثة وتضاعف العدد في النصف الأول من عام 1979 ليصل إلى 300 شكوى مقدمة من قبل نساء تعرضن

لحالات اغتصاب، أما في سنة 1980 فبلغ العدد 545 حالة حسب صحيفة « دافار: 1981/01/30»، أما حسب صحيفة «معاريف» فإن عدد حوادث الاغتصاب خلال الإحدى عشر شهر الأخيرة من 1983 فبلغ 222 حالة أي لزيادة 25% بالمقارنة مع الفترة نفسها من العام الماضي، وتشير الإحصائيات أن هذه الحوادث تتم في أماكن من الصعب الظن فيها كالمعاهد والمدارس ودور العبادة 7 حوادث، 13 حادث في المؤسسات الصحية، 39 حادث في المؤسسات العامة (الوزارات ودوائر الحكومة ومؤسساتها) و200 حالة في رياض الأطفال [159] ص 178.

ومن الأسباب التي أدت إلى تفاقم هذه الظاهرة طبيعة الوضع الاجتماعي السائد بفلسطين، حيث يعتبر المجتمع اليهودي مجتمع مزيج من المهاجرين يختلفون عرقيا وبالتالي يغيب عندهم الوازع الأخوي، ومن بين عمليات الاغتصاب التي يقوم بها الإسرائيليين، اغتصاب المجندات في الجيش من قبل زملائهم في العمل، وكذلك اغتصاب المعتقلات حيث يتبع الكيان الصهيوني مع الشعب الفلسطيني سياسة العنف والقسوة ضد كل من يقع تحت قبضته، حيث سجلت عمليات اغتصاب المعتقلات العربيات داخل السجون حيث يتم اغتصاب المناضلات بواسطة عصي خشبية غليظة وهكذا حصل للمناضلتين «رسمية وعائشة عودة» [159] ص 181.

إن هدف الإسرائيليين من هذه العمليات هو إضعاف الشعب والمقاومة الفلسطينية، فهو يستعمل كذلك كوسيلة انتقام أو كرد فعل على العمليات التي تشنها المقاومة الفلسطينية.

### 4.4.3.3 لبنان

إن الأوضاع السياسية التي عرفها المجتمع اللبناني والتي تمثلت في الحرب الأهلية التي دامت 15 سنة تقريبا، كان لها الأثر البالغ على حدوث الجرائم الجنسية والاغتصاب كأحد هذه الجرائم، هنا الإحصائيات غير دقيقة نتيجة عدم التبليغ عن هذه الجرائم « إن إحصاءات بعض السنوات شبه مفقودة وإحصاءات السنوات الأخرى غير دقيقة» [159] ص 187.

ويعود ذلك أيضا إلى قناعة المواطن اللبناني في كون حين يبلغ على جريمة ما عند الشرطة فإنها لن تتصفه، وأنها مضيعة للوقت والمال (المحاكمة) كما يرجع أيضا عدم دقة الإحصائيات إلى عدم قدرة رجال الأمن في القيام بالتحقيقات اللازمة لضبط المجرمين وذلك نتيجة الحرب وغياب السلطة اللبنانية خلال تلك الفترة.

وتشير الإحصائيات إلى ما يلي:

جدول رقم 11: حالات الاغتصاب في لبنان [159] ص 188.

السنوات	1974	1977	1980	1983	1986
اغتصاب وفض البكارة	145	61	29	48	15

وتشير الإحصائيات إلى انخفاض هذه الجريمة، لكن في حين يؤكد واقع المجتمع

اللبناني ارتفاع نسبة ارتكابها [159] ص 93.

أما بالنسبة للقاصرات فبلغ عددهم كما يلي:

جدول رقم 12: حالات الاغتصاب في القاصرات [159] ص 189.

السنوات	1990	1991	1992
عدد الحالات	248	137	232

وفي إحصائيات أخرى:

جدول رقم 13: حالات الاغتصاب حسب الوضعية الاجتماعية [159] ص 189.

السنوات	حالات الاغتصاب	القاصرات	المتزوجات
1990	1.786	127	1.625
1994	6.169	2.421	3.136

ومن خلال هذه الإحصائيات يظهر لنا التناقض فيها، وهذا ما سبق وأشرنا

إليه سابقاً، كون هذه الإحصائيات تفتقد المصدقية لافتقاد السلطة الممثلة لها آنذاك من ناحية

أخرى تختلف الإحصائيات باختلاف الجهة المصرفة لها (الشرطة، الجمعيات...).

وقد عاقب القانون اللبناني كل مغتصب بعقوبة نصت عليها المادة 505 من قانون

العقوبات اللبناني ومفادها أو نصت على إنزال عقوبة الأشغال الشاقة المؤقتة على من جامع

قاصراً دون الخامسة عشر من عمرها وعلى أن تنقص العقوبة عن 5 سنوات إذا كانت الضحية

لم تنتم الثانية عشر من عمرها [171] ص 93.

### 4.3. موقف الديانات من الاغتصاب

#### 1.4.3. اليهودية

جاءت التوراة بأحكام هدفت بواسطتها محاربة الفساد والقضاء على انتهاك حرمت الآخرين.

ولكن أحكام التوراة بقيت مجرد أفكار لأن اليهود يستعملون كتابا آخر يعتبرونه أعظم من التوراة هو «التلمود».

نجد أن اليهود وضعوا قانونا وعقوبات الاغتصاب حسب مكان الاغتصاب وطبيعة المغتصبة، وذلك « في حالة وقوع الاغتصاب في المدينة قضت التوراة بإعدام الضحية أيضا لأنها لم تصرخ في المدينة طالبة النجدة، فقد عد ذلك دليلا على رضاها بالاغتصاب، حيث أن طبيعة المدينة أهلة بالسكان، أما إذا حدث الاغتصاب في مكان منعزل (الحقل) فإن الفتاة لا تعاقب حتى ولو لم تصرخ على اعتبار أن الحقول يقل فيها الناس وبالتالي يرجح أن لا يسمعا أحد وفي كلتا الحالتين يقتل المعتدي رجما» [163] الإصحاح 23 سفر التثنية، فالعقوبة هذا توقع من أجل خطيب الفتاة مهما كانت الأسباب.

أما إذا كنت الفتاة غير مخطوبة واغتصبها الرجل فإنه لا يقتل وإنما يدفع لأبيها خمسينا من الفضة ويتزوجها من أجل أنه أنلها ويمنع من تطليقها بعد ذلك مهما كانت الأسباب.

وورد في التوراة (التوراة المعرفة) قصص تصف الأنبياء الذين اعتدوا على النساء واغتصابهن إشباعا لشهواتهم، كاغتصاب «شكيم بن حامور» لـ «دينه» ابنة «يعقوب» (عليه السلام) « فقد أخذها واضطجع معها وأذلها وتعلقت نفسه بدينه ابنة يعقوب وأحب الفتاة ولاطف الفتاة» [163] الإصحاح 34 سفر التكوين.

وكذلك اغتصاب «النبي داود» (عليه السلام) لامرأة «فلطنيل» [159] ص 48.

واغتصاب «لوط» (عليه السلام) من قبل ابنتيه فقد ورد في التوراة أن قامت ابنتي «لوط» باغتصاب أبيهما بعد قامتا بدس المحذر له في الشراب [163] الإصحاح 19 سفر التكوين.

وحدد المجتمع اليهودي بعض الحكام الشرعية الخاصة بالاغتصاب

أهمها [159]: ص 52، 53.

- المادة 411: أنه أحتيل على بكر ومشت بكارتها غرم المحتال خمسين ريالاً ولزمه تعويض شرف البنت بقدرة درجته ودرجتها ثم تعويض ما نالها من الضرر بسبب الفعل بقدر قيمتها.

- المادة 412: إذا عقد عليها أعفي من الغرم الشرعي دون التعويضين الآخرين.

- المادة 413: إذا وقع الفعل بالقوة زيدت عليه الجزاءات تعويضا رابعا هو تعويض ضرر القوة.

- المادة 414: إذا طلب من الفاعل هنا عقده على لزمته شرعا... ولو كانت معيبة ولها منع الطلاق إلا إذا زنت.

- المادة 415: إذا لم يمتثل الفاعل في الحالتين لتلك الحكام جوزي بالحرمان الشرعي حتى يمتثل ويراضي البنت وأهلها.

- المادة 416: الغرامة الشرعية لا تلزم إذا كانت البنت بالغة إلا إذا كان الفعل اغتصابا.

- المادة 417: إذا كان الفعل احتيالا والبنت بالغة.

- المادة 418: التعويضات هي حق أب البنت في حالة القصر فإذا لم يكن على قيد الحياة فهي للبنت.

- المادة 419: لا يعد الفعل غصبا إذا وقع غير بعيد عن للعمار ما لم تقم البيئة على صدق وعوى الغضب، كما إنه قد يقع في العمار ويكون غصبا بالدليل.

وهذه الأحكام تسلط فقط على اليهودي الذي يغتصب فتاة من ملته فإذا كانت غير ذلك فلا حكم عليه، هذا ما أشار إليه «الحاخام تام» الذي كان من الجيل الثالث عشر بفرنسا « إن الزنا بغير اليهود ذكورا كانوا أو إناثا لا عقاب عليه، لأن الأجانب من نسل الحيوانات» [159] ص54.

### 2.4.3. المسيحية

عرف الاغتصاب انتشارا كبيرا في تاريخ المسيحية رغم كثرة القوانين الداعية

إلى إنزال أشد العقوبات بالمغتصب.

فقد كانت يسلط على المغتصب في حالة قيامه باغتصاب (غضبا) يحكم عليه بعقوبات جسدية ومالية [159] ص64، فالذي « يغتصب جارية غضبا يقطع أنفه ويدفع لها ثلث ما يملكه... الذي يقتنص خطيبة غيره إذا كان ذلك باختيارها يقطع أنفه، وإذا كان كرها منها فيدفع لها بعد هذه العقوبة ثلث ما يملكه»، أما في حالة اغتصابه لصغيرة السن فقد شدد العقاب « فالذي يغتصب جارية قبل أن تبلغ ثلاثة عشر سنة يقطع أنفه ويدفع لها نصف ما يملكه». وبالنسبة لزنى المحارم كذلك بقطع الألف، أما في حالة ابنة الزوجة فيعاقب بالنفي خمسة عشرة سنة، ست سنين يبكي، وأربع سنين يسمع الكلام والعظة، وخمس قائما مع المؤمنين. كما أوجب النصارى الزواج بالمغتصبة مهما كانت صفتها « إن أي رجل يأخذ عذراء غير مملوكة، فاعتصبها على نفسها فليعزل ولا يتزوج بغيرها، بل يتزوج بها عما أحب وإن كانت سمجة مسكينة» [159] ص66.

### 3.4.3. الإسلام

#### 1.3.4.3. قبل الإسلام (الجاهلية)

إن كلمة الاغتصاب هي كلمة جديدة محدثة بينها كان يطلق على المعنى في الجاهلية مفهوم الإكراه على الزنا.

وفي العصر الجاهلي كما سبق وأشرنا في الفصل السابق كان الزنا والبغاء مظهرين شائعين في أوساط العرب.

والمطلع على الشعر والأدب الجاهلي يجد بعض المواقف التي تصف وتتغزل بمفاتن النساء « أن بعض كتب التاريخ القديم تتحدث عن بعض حوادث إكراه على الزنا حصلت في ذلك العصر» [159] ص76 وبالرغم من أن العرب في الجاهلية لم يعرفوا القوانين كما عرفها غيرهم، فإن ما خلفوه من تراث يتمثل في الشعر وحوادث الأيام وغير ذلك يبين أنهم لا يكتفون بمعاقبة الرجل الذي اغتصب المرأة، بل يعاقبون المرأة ذاتها لأنهم يتوقعون من المرأة أن تقاوم إلى حد الموت، ولا تستسلم للمغتصب، ويروى أن المدعو «أكل المرار حجر بن معاوية الكندي» قتل زوجته «هند» لأن «عمر ابن الهبولة» خطفها في غيابه، فلما قدم وعلم بما حدث تبعه حتى لحقا به وقتله، وقام بربط زوجته في أدكاب الخيل حتى تقطعت أوصالها [34] ص18.

### 2.1.3.4. في صدر الإسلام

إن مجيء وظهور الإسلام غير الكثير من العادات والأعراف القائمة آنذاك في المجتمع العربي، حيث انتشرت الفضيلة والأخلاق السامية.

ولقد شدد الإسلام في العقوبات من أجل القضاء على الفساد والانحلال الخلقي الذي كان منتشرًا آنذاك فقد اعتبرت الشريعة الإسلامية العقوبة شرعًا لدفع المفساد [164] ص 101، واعتبر دفع المفساد في حد ذاته مصلحة وهو مقدم على جلب المصلحة [165] ص 18، فهذا التشديد جعل من الظواهر الأخلاقية كالإغتصاب نادرة الحدوث ولاسيما في عهد الرسول ﷺ والخلفاء الراشدين، فقد أنشئت النفحة الإيمانية والورع الشديد في وسط المسلمين « بعد قيام الدولة الإسلامية في المدينة وتطبيق الإسلام فإن الإغتصاب قل إلى حد كبير بل أصبح نادرا » [34] ص 45، ويرجع كما سبق وأوضحنا إلى التزام الناس بتعاليم الشريعة الإسلامية وشدة العقوبة المسلطة.

ففي حادثة وقعت في عهد أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) [159] ص 106، عن أبو يوسف قال حدثنا مجالد عن الشعبي عن سويد بن غفلة أن رجلا من أهل الذمة من نبط الشام نخس بالمرأة على دابة فلم تقع، فدفعها، فصرعها فانكشفت عنها ثيابها فجلس فضاجعها فرفع ذلك إلى عمر بن خطاب فأمر به فصلب وقال ليس على هذا ما عاهدناكم.

فالعقوبة في النظام الإسلامي هي وسيلة من الوسائل التي من خلالها يتم صيانة المجتمع من الانحراف والشذوذ، ومن أجل تأديب الجاني وترهيب كل من يفكر في فعل ذلك، فهي عبارة عن إجراءات زجرية وتربوية في آن واحد.

وكانت عقوبة الزنا هي « الجلد. التغريب (النفى). الرجم » [48] ص 57، فالجلد والتغريب للزاني غير المحصن (غير المتزوج) لقوله تعالى: (الزاني والزانية فاجلدوا كل واحد مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رافة في دين الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر، وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين) [50] سورة النور الآية 02 وقوله ﷺ: « البكر بالبكر: جلد مائة وتغريب عام » [48] ص 57.

أما عقوبة الرجم فالزاني المحصن (المتزوج) لقوله ﷺ لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمد رسول الله إلا بإحدى ثلاث: الثيب (المتزوج) الزاني والنفس بالنفس، والتارك لدينه (المفارق الجماعة) » [48] ص 57.

بصفة عامة كان الاغتصاب في عهد الخلفاء الراشدين قليل الحدوث ولكن بعد توسيع الدولة الإسلامية اختلف الأمر، حيث نتيجة الفتوحات الإسلامية دخل المجتمع عناصر مختلفة غير عربية، وكان لدخول هذه الجماعات والأفراد تأثيرات هامة خاصة من الناحية الاجتماعية، فهي تحمل قيم وعادات وطباع تختلف عن تلك الموجودة عند العرب، حيث يعتبر المؤرخون أن الفساد الأخلاقي وانتهاك الحرمات بدأ بداية العهد الأموي، ثم أصبح أكثر شدة في العصر العباسي [159] ص 111، حيث أنشرت مظاهر عشق الجوّاري والغلمان.

كما أن للحروب والصراعات على الحكم دورا هاما في أنشاز ظاهرة الاغتصاب بالعالم الإسلامي، بحيث كان يستعمل كوسيلة انتقام من العدو أو عبارة عن غنائم للفائز، وهذا ما حدث في المعارك التي وقعت بين الأميين والمأمون حيث أصبح اغتصاب الجيوش لنساء الخصوم من الأمور العادية التي لا يخلو منها نزاع [34] ص 57.

لقد أصبحت الدولة الإسلامية بعد ذلك معرضة للهجمات من كل حدب وصوب، فالحملات البيزنطية، ثورة القرامطة، حرب المغول، وغيرهم كانت في كل مرة تعصف بأمن واستقرار العالم الإسلامي حيث كان النهب والتدمير واغتصاب النساء من ميزاتها الأساسية.

إن الإسلام في تقريره لنوعية العقوبة يحرص على حماية المجتمع أخلاقيا، وكذلك توافق العقاب مع الجريمة، له أثره البالغ في حصول الأثر النفسي الرادع عن ارتكاب هذه الجريمة.

### 5.3. الاغتصاب في الجزائر

إن الجزائر كباقي الدول عرفت عدة حالات الاغتصاب، فالمطلع على صفحات الجرائد يلاحظ حجم هذه الظاهرة، بالإضافة إلى الإحصائيات العامة حول العنف الجنسي تظهر مدى خطورة الوضع.

فأغلب حالات العنف الجنسي هي موجهة نحو النساء عامة والقاصرات خاصة والإحصائيات توضح ذلك.

جدول رقم 14: يوضح حالات الاغتصاب العنف الجنسي لسنتي (2001 - 2002) [\*\*]

السنة	السسن	قاصرات ( أقل من 18 سنة )	بالغات ( أكبر من 18 سنة )	المجموع
2001	803	192	995	
2002	801	245	1.046	
المجموع	1.604	437	2.041	

لكن لو عدنا قليلا إلى سنوات ليست بالبعيدة فإن الظروف التي سادت المجتمع الجزائري ساهمت في ارتفاع حالات العنف الجنسي بصفة عامة والاعتصاب بصفة خاصة.

فكما سبق وأشرنا فإن في حالات النزاع والحروب غالبا ما يستعمل اغتصاب النساء كوسيلة لإذلال العدو والانتقام منه فهن يستعملن أو يوظفن كسلاح للقتال بين الأطراف المتحاربة والتمتازة وهذا لأغراض أكثرها سياسية.

ويتم هذا الاغتصاب وفق طريقة مدروسة بشكل جدي وراء تحقيق استراتيجيات عسكرية.

ومن المعروف أيضا أن المرأة هي التي تضمن تماسك العائلة فالنساء يمثلن أول هدف لأي شخص يريد المساس بشرف وحرية هذه العائلة أو المجتمع ككل.

منذ سنوات استعمل « الاغتصاب » في الجزائر كسلاح حرب من طرف الجماعات المسلحة الذين تسببوا في قتل الآلاف من الضحايا منهم النساء، خاصة في المناطق الريفية النائية، حيث غالبا ما كانوا يقومون باختطاف النساء والفتيات ويقومون باغتصابهن.

ففي بداية التسعينات ظهر لأول مرة في الجزائر زواج المتعة، حيث كان يمثل الحجة الوحيدة لنفي تلك الاعتداءات الاغتصابات المنظمة آنذاك.

بمعنى أن عناصر هذه الجماعات المسلحة يقومون بأخذ النساء والفتيات عنوة عن أهلهم وعن أنفسهم بغرض الزواج، وكان يتم خاصة في المناطق التي تنتمي إليها هذه العناصر، أما إذا كانت غير ذلك فلا يهم أمر الزواج وفي كلتا الحالتين يعتبر الفعل اغتصابا لأنه يتم عنوة.

وقد استعمل الاغتصاب المنظم في الجزائر كاستراتيجية حرب للترهيب السياسي وكسلاح فتاك وعقاب جنسي للمجتمع، لكي يتبين للمرأة قصورها وعجزها أمام قوة الرجل، وحدودها في المجتمع وكرمز في انحطاط المجتمعات والثقافات.

فمن خلال عمليات الاغتصاب التي تعرضن لها النسوة في الجزائر لم تظهر المغتصابات كبطلات حرب يعتز بهن وإنما كضحايا فجرورهن وصدماتهن النفسية هي مصدر شفقة من جهة ومصدر خزي وعار للعائلة بالإضافة أنه لم يتابع فاعلوها قضائيا والذين يعتبرون مجرمي حرب، ناهيك عن ذلك فالنساء اللواتي تعرضن للاغتصاب أكثرهن وجدن أنفسهن يحملن في أحشائهن أجنة من مغتصبيهن.

وهذه بعض الإحصائيات عن حالات الاغتصاب تمت في تلك الفترة، فحسب الجمعية الوطنية للتضامن مع المرأة الريفية أنه عدد النساء المغتصابات من طرف تلك الجماعات والمصرح عنها هي 7.000 امرأة والرقم يمكن أن يكون أكبر بكثير بالنظر إلى تكتّم بعض الأسر الجزائرية عن التصريح وذلك لأسباب تتعلق بالعادات والتقاليد [172] ص22.

جدول رقم 15: يوضح حالات الاغتصاب في فترة التسعينات الناتجة عن الإرهاب [\*\*]

السنة	عدد الحالات
1991	239
1992	215
1993	210
1994	128
1995	122
1996	154
1997	77
1998	290
1998	193
المجموع	1.628

وتبقى هذه الإحصائيات أو بالأحرى الإحصائيات المقدمة بعيدة كل البعد عن الواقع وعن أرقامها الحقيقية، وهذا راجع إلى أن العديد من العائلات التي نجت من المذابح كانت تكتّم

كل الأحداث خوفا من العار والإهانة بإنكار ونفي الاختطافات التي تعرضت بناتهن، هذا في حالة ما إن عادوا بعد تعرضهن للاغتصاب.

تبقى هذه الاغتصابات المخططة كوسيلة للفساد والتهميش وكأداة للتعذيب من خلالها تحنقر وتذل المرأة وكذلك عائلتها ووسطها الاجتماعي.

وتشير آخر الأرقام حسب إحصائيات الشرطة القضائية [\*\*] حالات الاغتصاب المبلغ عنها في سنة (2003) هي 420 حالة، أما سنة (2004) فهناك 405 حالة، لكن تبقى هذه الأرقام والإحصاءات بعيدة عن الحجم الحقيقي للجريمة، وهذا كما وسبق وأشرنا يعود إلى عدم التبليغ عن الجريمة إما خوفا من الجاني أو خوفا من الفضيحة والعار.

لكن المطلع على القانون الجزائري يلاحظ مدى صرامته اتجاه عقوبة الاغتصاب.

فتنص المادة (336) من قانون العقوبات الجزائري « على أن كل من ارتكب جنابة هتك عرض والمقصود حسب النص الفرنسي جنابة اغتصاب، فإنه يعاقب بالسجن المؤقت من خمس إلى عشر سنوات وإذا وقع هتك العرض (والمقصود أيضا الاغتصاب) ضد قاصرة لم تكمل السادسة عشرة فتكون العقوبة السجن المؤقت من عشرة سنوات إلى عشرين سنة» [109] ص 124.

بالرغم من صرامة القانون ووضوحه تجاه جريمة الاغتصاب، إلا أنه يفلت الكثير من العقاب، وهذا يرجع لأسباب عديدة منها: نفسية فالتى تتعرض للاغتصاب تكون في أغلب الأحيان من فئة الفاقدين العقل (المجانين)، أو الفاقدين الأهلية (القاصرات خاصة الأطفال) وبالتالي لا يمكن لهن التعرف على مرتكب الجريمة.

كما أنه يمكن أن تصاب الضحية إذا كانت سليمة عقليا بانهيارات عصبية تفقدها القدرة على الموازنة بين الواقع والخيال، أو حتى مجرد تذكرها لوقائع الجريمة.

أما الأسباب الاجتماعية، فإنه الخوف من الفضيحة والعار، يجعل الأمر في طي الكتمان، وتبين تقارير المحكمة أنه في كثير من الأحيان يفلت الجاني من العقاب، إما لغياب الأدلة، أو بتراضي الطرفين، وبالتالي يبقى الجاني حرا طليقا، بعيدا عن العقاب.

إن المطلع على القوانين الوضعية للدول والحكومات يجدها تختلف باختلاف طبيعة هذه الدول، فبالنسبة للاغتصاب فإن العقاب يكون شديدا عند تلك الدول التي تربطه بالدين العادات

والتقاليد، ونجده ضعيفا أكثر تساهلا فيه عند تلك الدول التي تتميز بالحرية والإباحية الجنسية، وحدث الاغتصاب أكثرها تبقى في طي الكتمان والسرية ولهذا يبقى دون جزاء « لا يوجد أكثر مأساوية في حالات الاغتصاب أكثر من أن المغتصب يبقى حر بدون عقاب » [112] ص80.

فأغلبية المغتصابات لا تتقدم بشكوى إلى المصالح الأمنية وهذا إما خوفا من الجاني أو خوفا من الفضيحة.

لكن هذا من شأنه أن يسمح للجاني بارتكاب جرائم أخرى من هذا النوع، فالجزاءات الضعيفة تؤدي إلى خلق أو إنتاج نفس السلوكات وتكرارها وهذا لأن هؤلاء الأفراد يظنون أن سلوكهم مقبول في المجتمع وأنه لا يعني أحدا.

## خاتمة

تظهر العلاقة الوثيقة بين كل من العقوبة والاعتصاب، وذلك من خلال أولاً التعرف على ماهية العقوبة كمصطلح من خلال مفهومها اللغوي، السيكولوجي، القانوني والسوسولوجي، والتعرض لأهم الاتجاهات النظرية والفكرية من خلال الدراسات التي قام بها أهم المنظرين والتي أسسوا هؤلاء المفكرين مدارس سميت تبعاً لاتجاهاتهم وآرائهم حول العقاب.

والتي من خلالها تحددت الخصائص الحديثة للعقوبة والتي تتميز أساساً بشرعيتها أي أنها لا يتم تسليطها إلا من خلال نص قانوني يحدد شدة العقاب تبعاً لطبيعة ونوع الجريمة، كما أنها تتميز بشخصيتها (العقوبة) أي أنها توقع على من ارتكب الجريمة، ولا يجب أن يتحمل عنه أي فرد آخر مهما كانت صفته بالنسبة للمجرم، ويقوم القاضي الأخذ بعين الاعتبار كل ما يتعلق بالظروف المحيطة بالجريمة والمجرم، ولهذا يكون العقاب محدوداً بحد أدنى وحد أعلى، ويكون الحكم تبعاً لهذه الظروف وهذا ما يعرف بخاصية تقريد العقوبة، كما يشترط في العقاب ميزة أساسية هي مبدأ المساواة في تسليط العقاب، فكل المجرمين متساوين أمام القضاء مهما كانت طبيعة انتمائهم الاجتماعي، ولا يمكن تسليط العقاب إلا بعد نص الحكم الذي تقدمه الجهات المسؤولة (القاضي) ويكون واضحاً من حيث نوعه ومقداره.

وبالتالي تظهر أهم أنواع العقوبات المسلطة والتي تختلف تبعاً لطبيعة الجرائم، فمنها ما يكون بدنياً وأشدّها الإعدام، ومنها ما يكون سالباً للحرية من خلال وضع المجرم في السجن لمدة معينة، ومنها ما يكون مالياً من خلال دفع الغرامة.

ومن خلال كل هذا تظهر العلاقة بين الاعتصاب والعقوبة المسلطة، وذلك من خلال السيرورة التاريخية، حيث يتم العقاب تبعاً للطبيعة الثقافية والدينية للمجتمع، إذ أخذت أشكالاً وظروف مختلفة، وصولاً إلى المجتمعات الحديثة الغربية منها والعربية من خلال النصوص القانونية، وإعطاء بعض الإحصاءات التي توضح حجم الظاهرة وحجم العقاب.

ولكن بالرغم من صرامة القانون شدة العقوبة المسلطة على الجاني، إلا أنه أكثر حالات الاعتصاب يفلت فيها الجاني من العقوبة سواء لبقاء الجريمة طي الكتمان وخوفاً من الجاني أو من الفضيحة والعار، أو لعدم توفر الأدلة المدينة له.

## الفصل 4: التغيير الاجتماعي والاغتصاب

تمهيد

### 1.4. التغيير الاجتماعي

1.1.4. في معنى التغيير الاجتماعي

2.1.4. الجذور التاريخية للتغيير الاجتماعي

3.1.4. نظريات التغيير الاجتماعي

4.1.4. عوامل التغيير الاجتماعي

5.1.4. أنواع التغيير الاجتماعي

6.1.4. عوائق التغيير الاجتماعي

### 2.4. الأسرة

1.2.4. تعريف الأسرة

2.2.4. وظائف الأسرة

3.2.4. لمحة تاريخية عن الأسرة

4.2.4. الأسرة الجزائرية

3.4. التضامن في الأسرة الجزائرية

1.3.4. في المجتمع الريفي.

2.3.4. في المجتمع الحضري.

3.3.4. العوامل التي تتحكم في سيرورة الأسرة.

### 4.4. العنوسة

1.4.4. العنوسة والديانات

2.4.4. العنوسة في الوطن العربي

3.4.4. العنوسة في الجزائر

4.4.4. عوامل العنوسة

5.4. العنوسة والاغتصاب

خاتمة

## الفصل 4: التغيير الاجتماعي والاغتناب

### تمهيد

سوف نتعرف من خلال هذا الفصل على عملية التغيير الاجتماعي، كعملية اجتماعية مرتبطة بالإنسان، من خلال التعرف على ماهية التغيير كمفهوم علمي يعتمد أساسا على طرق علمية وعملية، تهدف إلى دراسة الظواهر وكشف الحقائق المرتبطة بالمجتمعات الإنسانية.

كما يتم التطرق في هذا الفصل على الجذور التاريخية للتغيير الاجتماعي، وأهم الاتجاهات الفكرية والنظرية التي تناولت الموضوع من خلال التطرق إلى أهم المنظرين والمفكرين (علماء الاجتماع) الذين تناولوا هذا الموضوع، حيث تم التوصل من خلال أرائكم إلى نظريات يقوم على أساسها حركة وتحولات البناءات والأنساق الاجتماعية بصفة خاصة وطرق التغيير بصفة عامة والتعرف على أهم التوقعات والتنبؤات التي سوف يشهدها المجتمع أثناء ديناميكيته، وهذا من أجل رصد هذه التحولات والتكيف مع طبيعتها، ومحاولة تصويبها نحو التغيير الإيجابي ألا وهو التقدم والتطور (من خلال معرفة العوائق التي تقف أمام هذا التغيير).

سوف يتم تناول أهم التغييرات الحاصلة في المجتمع الجزائري والتي شملت الأنساق السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية، فالتحولات التي شهدتها المجتمع الجزائري في أنظمة التصنيع وانتشار التعليم وارتفاع مستواه أثر هذا التغيير على الأنساق القرابية من خلال التأثير على الروابط والعلاقات القرابية، فعامل التصنيع ساهم في ظهور النزعة الفردية من خلال ظهور السلوك الفردي والاستقلال المادي والعمل على المصلحة الخاصة وإهمال المصلحة العامة باعتباره فردا مستقلا اقتصاديا عن باقي أفراد مجتمعه.

كما أنتجت الثقافات الدخيلة على المجتمع ظهور قيم جديدة كتغيير النظرة إلى الزواج والذي لم ضرورة اجتماعية، بسبب تعقد وصعوبة الوصول إليه، ونتج عن كل ذلك ظاهرة العنوسة كظاهرة تهدد كيان المجتمع وأشاقه القرابية (يهدد وجود الأسرة)، نجم عنها سلوكات جديدة كعلاقات الصداقة والمصاحبة، والتي ترتب عنها الكثير من الإنزلاقات الأخلاقية والانحرافات والاغتناب واحد منها.

## 1.4. التغيير الاجتماعي

### 1.1.4. في معنى التغيير الاجتماعي

إن التغيير بصفة عامة يجب أن يكون واضحاً لكي يتم ملاحظته « فهو ظاهرة عيانية توجد في كل مستويات الوجود في المادة الحية وغير الحية وأيضاً في الحياة الاجتماعية» [173] ص 69، ولا يقتصر التغيير على مكان معين ومحدد بل هو ظاهرة تحدث في كل مكان وفي كل وقت « ويمكن أن يكون إيجابياً أي تقدماً وقد يكون سلبياً أي تخلفاً» [174] ص 44.

وهو ظاهرة اجتماعية تسود في جميع المجتمعات مهما اختلفت توجهاتها الاجتماعية أو الاقتصادية أو السياسية فهو ظاهرة مستمرة ملازمة منذ القدم حتى اليوم في المجتمعات على اختلافاتها سواء كانت رعوية أو زراعية أو رأسمالية أو اشتراكية نامية أم متقدمة [175] ص 117.

والتغيير الاجتماعي يصيب أنساق المجتمع من حيث بنائه الاجتماعي ونظمه وعاداته من خلال وضع تشريعات أو قواعد اجتماعية جديدة لتوجيهه وضبط السلوكات [16] ص 195، فهو التحول الذي يقع في التنظيم الاجتماعي بصفة عامة [176] ص 486.

ويتصف التغيير الاجتماعي بضرورته فهو عملية اضطرارية ومستمرة من أجل الحفاظ على بقاء واستمرار المجتمع [177] ص 83.

وقد تبناه الكثير من المنظرين والمفكرين من أجل تفسير الظواهر فقد اعتبروه كإطار فكري يفسر مجموعة من الفروض العلمية ويضعها في نسق علمي [178] ص 75.

### 2.1.4. الجذور التاريخية للتغيير الاجتماعي

إن التغيير الاجتماعي هو فكرة قديمة قدم وجود الفكر الإنساني حيث ترجع جذوره إلى مسألتَي الثبات والتغيير اللتان كانتا محل صراع ويرجع ذلك إلى الفكر الفلسفي اليوناني، «هيرقليطس» مؤيد فلسفة التغيير و«بارمنديس» مؤيد فلسفة الثبات.

حيث يرى الأول أن الأشياء في تغير، وتكون أحداثه متصلة ببعضها البعض [179] ص 02. أما الثاني «بارمنديس» يرى أن الوجود ليس له ماض ولا مستقبل بل الحدث هو حاضر لا يزول ولا يتغير. أما حدوث التغير فهو عبارة عن وهم [180] ص 233.

والمطلع على تاريخ المجتمعات الإنسانية يكتشف حرصها على المحافظة على الأوضاع القائمة كما هي، فالوضع الاجتماعي الأفضل في نظرها هو الذي يتميز بالاستقرار والثبات، والتغيير ما هو إلا انحراف عن هذا الوضع الأمثل ويجب رفضه ومقاومته. أما في العصور الوسطى التي سادها الفكر اللاهوتي المحافظ فقد عرفت هيمنة فلسفة الثبات والاستقرار والتوازن على فلسفة الحركة والتغيير والتقدم، وهذا يعكس إيديولوجية النظام الإقطاعي السنتاتيكي الذي كان يسعى للحفاظ على الوضع القائم آنذاك [181] ص 36، لكن ذلك لم يمنع من وجود بعض المواقف الاستثنائية التي تعود إلى رفض الأوضاع القائمة التي كانت تتخلل الاستقرار والثبات وتؤثر عليه كالحروب الأمراض (الأوبئة)، الكوارث الطبيعية. إلا أنها تعتبر فترات عابرة ومحدودة من حيث مجالها الزمني ومن حيث عمقها الاجتماعي.

ويعتبر القرن السابع عشر (ق 17) بمثابة العلاقة الحقيقية لبداية التغيير في الفكر الإنساني، حيث بدأ الصراع بين الفكر اللاهوتي الكنيسي والفكر العلمي، وسمي هذا العصر «بعصر التنوير»، فلم تعد الكنيسة مصدر لوضع الأحكام والقوانين لأمر الدنيا والدين، حيث أخذت نظم المجتمع وقواعده تبتعد عن ميزتها القدسية، الإلزامية والإلزامية، وأصبح بإمكان المجتمع تغيير سننه وتقاليده ونظمه التي تستدعي التغيير وهذا للحاجة، ومن أجل تحقيق التقدم والحياة الأفضل، وكان للتقدم العلمي والتكنولوجي الذي نجم عن الثورة الصناعية الأثر الكبير في تحسين وتسهيل ظروف الحياة.

إن ظاهرة التغيير الاجتماعي ظاهرة قديمة قدم المجتمعات الإنسانية، لكن القيام على دراستها دراسة علمية ما زالت من التخصصات المحدثه، لأن ظاهرة التغيير لم تفرض نفسها إلا حديثاً وبدأت أنظار علماء الاجتماع المعاصر تتجه إليها بالبحث والدراسة.

### 3.1.4. نظريات التغيير الاجتماعي

#### 1.3.1.4. النظرية الدائرية (Cyclique)

تقوم هذه النظرية على أساس أن التغيير الاجتماعي يسير بشكل دائري حيث تنتهي الظواهر الاجتماعية من حيث بدأت، ويكون هذا التغيير في اتجاه الصعود والهبوط « نجد

أن التغيير يتجه صعودا أو هبوطا من نقطة معينة في دورة تعود بالمجتمع إلى نقطة مشابهة للتي بدأت منها» [182] ص 107.

وتنقسم هذه النظرية إلى نوعين، بعضها يفسر جانبا محدودا من جوانب الحياة الاجتماعية أو يشرح ظاهرة أو نظاما اجتماعيا واحدا، وبعضها يهدف إلى تفسير المجرى العام للتاريخ متتاليا لجميع الظواهر والنظم والأنساق الاجتماعية دون أن يركز على ظاهرة واحدة أو نظام بذاته.

ومن رواد هذه النظرية: ابن خلدون، فيكو، شبنجلر، توينبي على سبيل المثال، وهذه أهم آراء كل مفكر:

#### 1.1.3.1.4. ابن خلدون

في هذه النظرية مائل «ابن خلدون» المجتمع الإنساني بحياة الفرد حيث يمر بمراحل منذ ولادته حتى وفاته، وأن للدولة أعمارا كالأشخاص، وعمر الدولة عبارة عن ثلاث أجيال وعمر الجيل الواحد أربعين سنة وهذا عمر الدولة هو مئة وعشرون (120) سنة وتمر الأجيال في المجتمع بثلاث مراحل.

#### - مرحلة النشأة والتكوين

مرحلة البداوة، هنا الأفراد يقتصرون على ما هو ضروري لحياتهم، وتتميز بخشونة العيش وتوحش الأفراد وبسالتهم، كما تتميز بوجود العصبية [183] ص 281.

#### - مرحلة النضج والاكتمال

وهي مرحلة الملك « تحول حالهم بالملك والترفة من البداوة إلى الحضارة ومن الشظف إلى الترف والخصب » [184] ص 130، وهنا تنتقل السلطة إلى يد شخص أو أسرة أو أمة واحدة بعد أن كانت شائعة وعامة.

#### - مرحلة الهرم والشيخوخة

وهي مرحلة تتميز بالتلف والنعيم والحضارة، وفيها ينتقل الأفراد انتقالاتا تاما حيث ينسون عهد البداوة والخشونة ويبلغ الترف ذروته « وتسقط العصبية بالجملة وينسون الحماية والمدافعة والمطالبة » [184] ص 130.

ويؤدي ذلك إلى الضعف والاستكانة وفساد الخلق، وينتهي الأمر بالمجتمع إلى الهرم ثم يعود المجتمع إلى النقطة التي بدأ منها، إلى أول مرحلة ويعاود سيرورته في إطار دائري.

#### 2.1.3.1.4. فيكو (VICO)

يعتبر المفكر الإيطالي من أبرز مفكري القرنين السابع والثامن عشر (17 – 18) وقد وضع نظريته الدائرية في تطور المجتمع، ومؤداها أن المجتمع الإنساني يمر بثلاث مراحل:

- المرحلة الدينية الإلهية: فيها يرجع الناس كل شيء إلى الآلهة.

- المرحلة البطولية: وفيها يرجعون كل شيء إلى العظماء والأبطال.

- المرحلة الإنسانية: وفيها أصبحت الشعوب هي المحرك الحقيقي لكل شيء.

ومؤدى نظريته أن الإنسانية لا تستقر عند فترة معينة من المرحلة الأخيرة، إنما هو عبارة عند تمهيدها للعودة للمرحلة الأولى، ولكن بشكل مغاير وبصورة أكثر رقياً.

#### 3.1.3.1.4. أوزفالد شبنجلر (OSWALD SPENGLER)

قدم نظريته الدائرية في التغيير، حيث درس سبع حضارات في كتابه «انهيار الغرب» [186] ص 282، حيث حاول اكتشاف عوامل صعودها وهبوطها، وتبين له أنها جميعاً مرت بمراحل إنشاء، ويتم فيها إنشاء القواعد الأساسية لقيامها ثم النمو. وتسعى لتنمية هذه القواعد الاجتماعية وتطويرها وصولاً إلى الرقي ثم مرحلة الانحدار والتي تنهدم فيها هذه القواعد، ومن ثم تعود كما انطلقت في البداية متبعة نفس المراحل.

#### 4.1.3.1.4. أرنولد توينبي (ARNOLD TOYNBEE)

أقام نظريته على أساس مفهومي التحدي والاستجابة [185] ص 352، بحيث يكون رد فعل المجتمع على حسب وتيرة التحدي القائم.

ولقد قام بدراسة واحد وعشرين (21) حضارة في مختلف أنحاء العالم شرقاً وغرباً، حيث حاول الوصول إلى معرفة القوانين العامة التي تتحكم في قيامها وتطورها وانهيارها، وقد أرجع «توينبي» طبيعة الانهيار الحضري إلى ثلاث نقاط:

- إخفاق الطاقة الإبداعية في الأقلية المبدعة، وعندما تتحول تلك الأقلية إلى أقلية مسيطرة.

- رد أغلبية المجتمع على طغيان الأقلية بسحب الولاء لهذه الأقلية وعدم محاكاتها.
- يستتبع فقدان الثقة بين أقلية المجتمع الحاكمة وأغلبيته المحكومة ضياع وحدة المجتمع الاجتماعي وانهياره.

#### 2.3.1.4. النظرية الخطية (Lignière)

قامت هذه النظرية بمعالجة قضية التغير والتطور الذي طرأ على مكونات البناء الاجتماعي وأنساقه ونظمه المختلفة، وقد ظهرت هذه النظرية في تحليلات وآراء عدد من المفكرين على سبيل المثال: أوغست كونت، دور كايم، كارل ماركس، ماكس فيبر.

#### 1.2.3.1.4. أوغست كونت (Comte Auguste)

تعتبر من القضايا الأساسية التي تشكل نظريته الاجتماعية هو تفسيره لعملية التغير الاجتماعي في إطار قانون المراحل الثلاث: اللاهوتية، الميتافيزيقية والوضعية.

وتقسيمه للمجتمعات إلى ثلاث أقسام ومراحل من أجل إظهار تصورات اتجاه حقيقة التغير الاجتماعي موضحاً ذلك خلال كل مرحلة:

- الدينية اللاهوتية: وفي هذه المرحلة ترجع تفسير الظواهر المختلفة إلى الدين، حيث كانت الجماعات الدينية المسير الوحيد للمجتمع، ولهذا قامت بوضع تفسيرات تتناسب مع الطبيعة العقلية لهذه الفئة، وقد انقسمت هذه المرحلة بدورها إلى مرحلة الوثنية ثم مرحلة تعدد الآلهة وأخيراً مرحلة التوحيد.

- الميتافيزيقية: في هذه المرحلة سيطرت الفلسفة على تفسيرات الظواهر، ولهذا كان تفسير الظواهر إلى أسباب غيبية كامنة ما وراء الطبيعة.

- الوضعية: وقد ظهر في هذه المرحلة التفسير العلمي للظواهر القائم على التجربة والملاحظة والمقارنة التاريخية، حيث بدأ تفسير الظواهر بالأسباب الفعلية والحقيقية الكامنة وراء حدوثها من أجل تحسين الحياة الاجتماعية من خلال الكشف عن قوانين الظواهر الاجتماعية، ومن خلال اتساع القدرات العقلية للفرد وارتقائها، من أجل التحكم في المحيط

والبيئة الاجتماعية من خلال الابتكارات والاختراعات.

ومن الناحية الأخلاقية ظهر اهتمام أكبر بالمعايير الجمالية وسمو القيم المتصلة بالآداب والعلاقات العامة [186] ص 83.

كما قام من خلال دراسته للنسق الاجتماعي بتمييز ثلاث مستويات موجودة في المجتمع: الفرد، الأسرة، الاتحادات الاجتماعية.

وفي دراسته للاجتماع الديناميكي، تحدث عن التطور الاجتماعي وفق سلسلة كبرى وقد أشار «كونت» إلى علاقة وثيقة بين الأفكار والأخلاق من جهة، وبين النظم من جهة أخرى ووظائف النظم، فهي عبارة عن وجود للنشاط الضروري للحياة الاجتماعية.

#### 2.2.3.1.4. إميل دور كايم (E. DURKHEIM)

يعتبر من أهم أعلام علم الاجتماع والأنثروبولوجيا الاجتماعية، حيث أولى اهتماما بيقظة العمل في المجتمع، والذي أوضح فيه كيف أدى تقسيم العمل المتزايد إلى تحول المجتمع الذي يقوم على التضامن الآلي إلى عدة مجتمعات متضامنة عضويا.

وتقوم نظريته في التغيير الاجتماعي على العامل الأساسي الذي يكمن خلف التغيير والمراحل الحضارية التاريخية التي تمر بها المجتمعات البشرية، فهو يرى أن المجتمعات تتحول من مجتمعات ميكانيكية إلى مجتمعات عضوية، وهذا التغيير يعتمد على زيادة معدلات السكان بالنسبة لمساحة الأرض وكماليات الموارد الطبيعية [182] ص 107، وتلك الزيادة تفرز التخصص في العمل، وبالتالي يتحول المجتمع ليصبح متماسك عضويا «فالتضامن العضوي يقوم بين وحدات اجتماعية مختلفة لكنها متماثلة في الأسس الأخلاقية والمصالح المتبادلة» [187] ص 16.

#### 3.2.3.1.4. كارل ماركس (K. MARX)

انطلق «ماركس» من افتراض أساسي حول العلاقة بين الوجود والفكر، حيث يرى أن الأولوية للوجود على الوعي، وبهذا يصبح الفعل الإنساني وما يترتب عليه من واقع اجتماعي هو الأساس في تشكيل وعي الأفراد، وبالتالي الوعي الاجتماعي. حيث تفسر طرق التفكير وأنماطه بالعلاقات الاجتماعية القائمة، وتمثل ذلك أساس التفسير المادي للعمليات الاجتماعية التاريخية.

إن فكر «ماركس» جاء معارضا لفكرة «هيجل» المتمثلة في أن الحقيقة تكمن في علم الأفكار التجريبي، وأن الأفكار هي التي تفسر وتحكم سلوكيات الأفراد ومسيرة لتاريخ نشوء

الدول، أما «ماركس» يرى أن الإنسان ليس حاملا للأفكار وإنما منتج لها فتظهر الأفكار وتتطور في إطار معين للبناء التاريخي للعلاقات الاجتماعية، فلا تقوم الأفكار ذاتها فهو يرى « أن الفعل الأول للإنسان هو إنتاج الحياة المادية كشرط ضروري ولازم لحياته واستمرار بقائه وهما يتطلبان تلبية الحاجيات الضرورية من أجل البقاء» [185] ص 348.

إن عملية الإنتاج تتطلب وجود نوع من العلاقات الاجتماعية المنظمة لهذه العملية من خلال إيجاد معدات وأدوات وتجهيزات تمثل لنا وسائل الإنتاج. وبدخول الإنسان كطرف في هذه العملية «الطرف المنتج» تصبح تشكل لنا «قوى الإنتاج»، وهنا تقوم العلاقات الاجتماعية من خلال العمل الجماعي الذي يتضمن العلاقة بالآخرين، فالعلاقة بوسائل الإنتاج (من حيث ملكيتها) ويشكل كل هذا في المجموع «علاقات الإنتاج».

إن النمط الاجتماعي في نظر «ماركس» أساسه هو القاعدة الاقتصادية، كما يؤدي تغيير في هذه الأخيرة إلى تغيير أوجه الحياة الاجتماعية الأخرى، حيث تتضمن المادية التاريخية نوعا من القيمة، بحيث معظم عمليات التغيير تسير حسب قوانين لا دخل لإرادة الإنسان فيها.

#### 4.2.3.1.4. ماكس بيبر (MAX WEBER)

إن «بيبر» يطرح فكرا بديلا لتناول عملية التغيير بشكل عام، ولتفسير ظهور الرأسمالية وتطورها بشكل خاص، فهو يولي أهمية للفكر والقيم في تفسيره لظهور الرأسمالية، دون إهمال العامل الاقتصادي، فهو يربط الرأسمالية كنمط جديد عقلاني للحياة بتحول مستوى الأفكار اعتبار القيم الدينية هي الأساس في ذلك « فالأفكار الجديدة ساهمت في قيام مجتمع يقوم على العمل الجاد والتنافس وتحقيق النجاح بوسائل عقلانية» [185] ص 351.

إن تشكل مجتمعات جديدة والتغيرات التي تحدث فيها حسب «بيبر» هو قائم على أساس الدور الذي يلعبه مفهوم العقلانية ويتضمن هذا الأخير وجهين للاستخدام:

- فالأول هو الأسلوب العلمي والتفكير المنطقي في التعامل.

- أما الثاني فهو التنظيم القانوني والذي يقصي العلاقات الشخصية.

ولهذا يقوم معنى روح الرأسمالية على الأسلوب العقلاني في التفكير والتنظيم كوسيلة مثلى لزيادة فعالية وكفاءة الأفراد داخل المجتمع.

#### 3.3.1.4. النظرية التطورية

اقترن مفهوم التغير والتطور الاجتماعي بمفهوم التطور البيولوجي وذلك واضح في القرن التاسع عشر (ق19) من خلال ظهور «نظرية التطور» على يد أبرز أعلامها «ج. مندل G. MANDEL» و«ج. لامارك J. B. LAMARCK» و«تشارلز داروين Charles DARWIN» [187] ص30.

لقد كان كتاب «داروين» حول نشوء أصل الأنواع عن طريق الانتخاب الطبيعي بمثابة انطلاقة للكثير من المفكرين من أجل التوصل إلى أصول مختلف الظواهر الاجتماعية.

فهذه النظريات تؤمن بتطور المجتمع ولا يهتمها أن يصل المجتمع إلى حد الكمال، المهم عندها أن المجتمع يحظى بالتقدم الاجتماعي، ومن رواد هذه النظرية «كوندرسيه CONDORCER» و«لويس مورغان Luis MORGAN» [187] ص31.

يعتبر «كوندرسيه» من رواد نظرية التقدم والتطور في المجال الاجتماعي، فهو يرى أن التقدم ضروري وحتمي لجميع المجتمعات، وهو يتسم بالاستمرار دون انقطاع، وهو يرى أن الحياة الاجتماعية تطورت من البداوة وصولاً إلى التقدم وقد حدد مراحل التغير بتسع (9) مراحل تمثل خطاً مستقيماً تصاعدياً نحو التقدم والرقي: مرحلة الصيد، الرعي، الزراعة، العلوم والفلسفة اليونانية، الحضارة الرومانية، الجمود العلمي، اختراع الطباعة، التحرر الفكري، الإصلاح الديني، الثورة الفرنسية.

أما «لويس مورغان» فقد قام بتحديد تطور المجتمعات الإنسانية من حالة المجتمع البدائي إلى حالة المجتمع المدني الحديث مروراً بثلاث مراحل: التوحش، البربرية، المدنية.

#### 4.1.4. عوامل التغير الاجتماعي

إن وجود التغيير في مجتمع ما لا يحدث هكذا، وإنما هناك دوافع وعوامل ساهمت على حدوثه وظهوره، وتبعاً لطبيعة ودرجة التغير تتحدد الأسباب والعوامل المحدثة له فهناك

عدة عوامل وراء حدوثه، إلا أنه في كل مرة يطغى أو يسود عامل له وزن أكثر في حدوث التغيير. وعوامل التغيير الاجتماعي هي متداخلة ومتكاملة فيما بينها وأهم هذه العوامل نجد:

#### 1.4.1.4. العامل الطبيعي

ويشمل جميع الظواهر الفيزيائية التي ليست من صنع الإنسان [188] ص 195.

إن المجتمع هو جزء من العالم المادي، وهو بذلك يقف موقف التأثير والتأثر من الطبيعة التي تعتبر شرطا ضروريا لوجوده وبقائه واستمراره، وشرطا ضروريا لوجوده وبقائه واستمراره، وشرطا ضروريا كذلك لحياة الأفراد وتطور المجتمعات « فالبيئة الطبيعية لها تأثيرها القوي على الثقافة والبناء الاجتماعي في بناء المجتمع » [187] ص 22.

ويشتمل العامل الطبيعي مجموعة من العوامل البيئية المرتبطة بالموقع الجغرافي وطبيعة ونوع التربة والمناخ والموارد الطبيعية (المواد الأولية)، فكل ما يطرأ على البيئة من تغير ينعكس سلبا أو إيجابا على الأنشطة الاجتماعية وظواهر المجتمع. وأي خلل في أو نقص في هذه العوامل يؤدي إلى الهجرة ومغادرة المكان من أجل البحث عن ما هو أفضل محافظة على البقاء والاستمرارية « التغيرات المناخية في بعض المناطق وما تحدثه من آثار نتيجة انقطاع الأمطار وجفاف الأراضي وما تتبعه من هجرات سكانية إلى مناطق أخرى تؤثر على نوع العمل ووسائل الإنتاج » [183] ص 272.

فالبيئة الطبيعية لها أثرها الواضح في عملية التغيير الاجتماعي وتؤثر في هندسة الحياة الاجتماعية والثقافية للفرد، إلا أنها ليست العامل الوحيد والكافي لتفسير وإحداث التغيير فهناك عوامل أخرى لا تقل أهمية.

#### 2.4.1.4. العامل التكنولوجي

وهو مرتبط بالوسائل والتقنيات المستخدمة للوصول إلى هدف معين وتأتي التكنولوجيا كاستجابة لرغبات الأفراد والتقليل والتخفيف من جهودهم، وهذا من أجل تحقيق أهدافهم كما تعمل على التخفيف من أتعاب الفرد لتنتج له ظروف مناسبة لراحته وسعادته « التكنولوجيا هي التطبيق العلمي الخالص وفق لأهداف ومرامي الكائنات البشرية العملية الملحة » [183] ص 273.

ولقد أدى تطبيق العلم في ميادين الحياة المختلفة إلى تطورات ضخمة كان من أبرزها زيادة القدرة على الكشف والاختراع بصورة كبيرة وانتشار التصنيع ونمو المدن وتسهيل الاتصالات، باستعمال المواصلات الحديثة والسريعة بالإضافة إلى ظهور قيم وعادات وتقاليد اجتماعية جديدة استندعتها التكنولوجيا الحديثة، كخروج المرأة للعمل وما ترتب عنه في تغيرات متعلقة ببناء الأسرة ووظائفها.

#### 3.4.1.4. العامل الاقتصادي

يعتبر العامل الاقتصادي من العوامل الهامة في تفسير ظواهر التغير الاجتماعية وأن التغير الاقتصادي يؤدي إلى تغير الظواهر الاجتماعية، أي أن التغير في وسائل الإنتاج يؤدي إلى التغير في الكيان الاجتماعي [187] ص 24.

فالاقتصاد يمثل عند «ماركس» البناء التحتي، وهو الذي يقوم بتحديد وتشكيل البناء الفوقي في مختلف التنظيمات الموجودة في المجتمع من سياسة وأخلاق وقانون، كلاهما يشكلان البناء الاجتماعي ككل، فالبناء الاقتصادي هو الذي يتم أولاً ثم يؤدي إلى التغير في البناء الاجتماعي وخاصة الأسرة كأهم طرف في هذا البناء فأى تغير في النظام الاقتصادي كتغير في دخل الفرد يمكن أن يؤثر في الأسرة أو الأنماط الأسرية [189] ص 130.

يعتبر العامل الاقتصادي أهم عامل في حياة الأسرة، لأنها إذا لم تجد الموارد الاقتصادية الكافية فإنها تصبح عاجزة على أداء وظائفها وتعم فيها عوامل الفساد والتفكك [190] ص 200، فعدم كفاية دخل الأسرة لإشباع حاجياتها الأساسية يؤثر ذلك على توفير الرعاية الصحية والتربوية والتعليم والاستقرار الاجتماعي.

وقد أدى هذا العامل إلى ظهور قيم اجتماعية جديدة كالبحث عن المكانة والدور في المجتمع، فبعدما كان دور المرأة يقتصر على المنزل في الإنجاب وتربية الأبناء، أصبح من متطلبات الحياة الاجتماعية ضرورة الخروج للعمل قصد توفير المورد الاقتصادي وقد انعكس هذا التغير على دورها في الأسرة وعلاقاتها بأفراد هذه الأسرة وعلى اتخاذ القرارات فيها وخصوصاً بعد أن أصبح لها دور فعال في ميزانية الأسرة.

#### 4.4.1.4. العامل السياسي (الإيديولوجي)

يعتبر هذا العامل بأشكاله من نظام حكم، وتكوين سياسي وقيادية وقومية عاملاً مهماً من حيث تأثيره في التغير الاجتماعي، فالسلطة الحاكمة لأية دولة هي التي تقوم بوضع

سياستها الداخلية والخارجية وتتفرد في اتخاذ قراراتها.

فطبيعة هذه السلطة له تأثير كبير و بصورة مباشرة في التغيير الاجتماعي. حيث يرى «ماكس □بير» في نظريته حول الأخلاق البروتستانتية بأن جميع المجتمعات فشلت في تطوير الرأسمالية تعود إلى افتقارها لتبني مثل هذه الإيديولوجية التي جاء بها، وقد اعتبر «□بير» أن الإيديولوجية البروتستانتية تعتبر عاملا هاما في التغيير الاجتماعي [191] ص 252.

حيث تفرض الحكومة سياستها من خلال وسائلها المتعددة وأهمها وسائل الإعلام، فهذا الأخير يلعب دورا كبيرا في تغيير قيم وأفكار واتجاهات وتطلعات أفراد المجتمع.

#### 5.4.1.4. الجانب الثقافي

فحسب «دور كايم» فإن سوسيولوجيا التربية لها عدة تأثيرات، فهي تقوم بتحديد طبيعة العلاقة بين التعليم من ناحية، والتغيير الاجتماعي والثقافي من ناحية ثانية [192] ص ص 86، 87.

ويعتبر التعليم من أهم وسيلة يتم من خلالها تحقيق مختلف الأغراض والوصول إلى مستويات راقية من الحضارة والتقدم، وذلك نظرا للدور الذي يلعبه في إتاحة الفرص أمام التفكير الموضوعي واكتشاف قدرات واستعدادات ومهارات الأفراد، كما ينمي القدرات الخلاقة على الابتكار والتجديد والتحديث [193] ص 130.

فهو يعتبر كأداة للتغيير الثقافي، يتضمنه من نمو في التفكير وتغيير ذهنيات الأفراد وبالتالي تعبير تطلعاتهم وتوجهاتهم، ويكون كأداة مساعدة على إجراء المقارنة بين الثقافة التقليدية والثقافة الجديدة المكتسبة بواسطة التعليم، من أجل المقارنة بين الثقافة التقليدية والثقافة الجديدة المكتسبة بواسطة التعليم، من أجل إحداث التغيير في نظام القيم والعادات والتقاليد وكذا العلاقات الاجتماعية.

#### 5.1.4. أنواع التغيير الاجتماعي

##### 1.5.1.4. من حيث مصادر التدخل

بحيث التغيير الاجتماعي من خلال عملية تغيير وتبديل البنيات الوظيفية الاجتماعية للنظم الاجتماعية، ويكون هذا التغيير ناجما إما عن الاختراعات والمبتكرات الجديدة، منها ما يحدث بسبب الكوارث والأزمات. فالتغيير الاجتماعي قد يكون مقصود أو غير مقصود

أي بمعنى يكون مخطط له، ولهذا يجب أن يكون هناك دافعا كقوة محرّكة لبدء عملية التغيير الاجتماعي، ويسمى هذا النوع أيضا «بالتغيير الرسمي» «وهو ذلك الفرع من التغيير الموجه أو المقصود من قبل الجهات الحكومية» [187] ص26، كتغيير النظام وهو الذي يحدث عن طريق تكرار العملية الاجتماعية مثل الانتخابات السياسية التي يترتب عنها توزيع جديد لمراكز السلطة السياسية وظهور أشخاص جدد في مواقع القيادة والتوجيه [194] ص99.

أما التغيير غير الرسمي فهو « ذلك النوع الذي لا يعتمد أساسا على جهود أجهزة حكومية بل يعتمد على جهود الأفراد والجماعات أو المجتمع المحلي» ويعرف هذا كذلك «بالتغيير التلقائي»، حيث يتم التغيير من تلقاء المجتمع وبمحض إرادته دون توجيه وإشراف خارجي، ويقوم أساسا هذا النوع على مدى اقتناع الأفراد والجماعات بجوهر وطريقة التغيير الاجتماعي وعلى أساس ذلك الاقتناع تتحدد درجة تدعيمه والسعي لتحقيقه.

#### 2.5.1.4. من حيث مصادر التغيير

ينقسم إلى قسمين:

- الأول سمي بالتغيير من داخل النظام الاجتماعي: فهو يشبه التغيير التلقائي (غير الرسمي)، ويعتمد هذا النوع أساسا على عناصر النظام الاجتماعي في المقام الأول، أي رغبة الأفراد في إحداث التغيير.

- أما الثاني التغيير خارج النظام الاجتماعي: ويعتمد على جهود الأفراد من خارج المجتمع المحلي، ويتم ذلك إما بشكل إجباري أو اختياري، وذلك لقيام كل فرد بدوره في خدمة المجتمع كاعتماد مرشدين ومهندسين زراعيين من المدينة لتحسين الإنتاج الزراعي في الريف [187] ص26.

#### 3.5.1.4. من حيث سرعته

ويكون إما تغييرا اجتماعيا سريعا أو بطيئا، يتم الأول خلال فترات زمنية قصيرة ومحددة، وهذا ما يسمى «بالتغيير العنيف»، خاصة ذلك الناجم عن الهزات والثورات الاجتماعية، ويتسم هذا التغيير بالإجبار والقهر، وتصدر ذلك القوانين المسائرة لهذا التغيير وتجري بعض التعديلات على أشكال المنظمات والمؤسسات والجماعات والأفراد، بهدف إعادة توجيه وبناء الأدوار في المجتمع.

وقد يكون التفسير سريعاً نابعا عن الاختراعات الحديثة في عصر التكنولوجيا، وما نعيشه اليوم، مما يتطلب من الفرد والجماعة والمؤسسة ضرورة العمل على استيعاب هذه المبتكرات بما يواكب متطلبات وظروف العصر، وبما يبعد الفرد عن التوتر النفسي والاجتماعي، ويسود هذا النوع من التغيير في المجتمعات المتقدمة والحضرية ويقل في المجتمعات المتخلقة والريفية.

أما التغيير الاجتماعي البطيء فيتم على فترات زمنية متباعدة، يستدعي المرور بعدة فترات زمنية ووقت كافي لخلق استعداد للتغيير، فالترجمات الاجتماعية والتقلبات من شأنها أن تحصر التغيير، وتكون وتيرته بطيئة أي تأخذ وقت لاستيعابه والاقتناع بضرورة حدوثه.

#### 4.5.1.4. وفقا لاتجاهه

وينقسم إلى تغيير من مجتمع تقليدي إلى آخر متقدم: حيث يتسم المجتمع التقليدي باستخدامه لأدوات تكنولوجية بسيطة وانخفاض في مستوى الإنتاجية والعجز في ميزان مدفوعات وتجذر العادات والتقاليد المعوقة للتغيير [187] ص 27.

بينما يتسم المجتمع المتقدم وتطوير في أدواته الإنتاجية وذلك بصفة مستمرة من حيث الإنتاج في ميادينه الاقتصادية الحساسة كالزراعة والصناعة والحرص المستمر على التجديد والتحديث.

كما يتغير المجتمع من مجتمع متجانس متماثل إلى مجتمع غير متجانس متباين.

#### 5.5.1.4. التغيير وفقا لطبيعة التوجهات الفكرية والاجتماعية للقائمين به

ينقسم التغيير إلى التغيير الذي يلعب فيه رجال الدين دورا هاما في عملية التغيير الاجتماعي نظرا لما يتمتعون به من مكانة في نفوس الجماهير، بحيث يتميزون بصيغة القداسة والمصدقية والقدرة على إقناع الآخرين وتوجيههم وتغيير عاداتهم وتقاليدهم.

وهناك تغيير الذي يشارك فيه مجموعة النخبة السياسية أو الثقافية أو العلمية كالخبراء وأهل الفكر معتمدين على أسلوب الإقناع والحوار والحجة البينة والمنطق العلمي.

#### 6.5.1.4. وفقا للدوافع

ينقسم إلى:

تغيير اجتماعي يهدف إلى إيجاد الحلول والتخلص من المشاكل الخاصة، كالجهود التي تبذلها الدول في إيجاد الحلول لمشاكل الاجتماعية والاقتصادية كالبطالة والسكن.

وهناك التغيير الاجتماعي الذي يهدف إلى تحسين مستوى معيشة الفرد، ويحاول هذا النوع من التغيير تحسين رفاهية الفرد، فهو لا يعاني من مشكلة اجتماعية ولكنه يسعى بهذا التغيير للوصول إلى الرفاهية والتغيير نحو الأفضل والأحسن، أما النوع الثالث يسعى إلى مواكبة التغيرات الخارجية على المستوى الدولي، ويكون الدافع في هذه الحالة الرغبة في التفوق والسيطرة واحتلال مكانة متميزة لها.

#### 6.1.4. عوائق التغيير الاجتماعي

إن عملية قبول التغيير الاجتماعي ليست عملية سهلة في المجتمعات الإنسانية، لأن ذلك يؤدي إلى تغيرات وتحولات اجتماعية واسعة النطاق، وقد تنعكس هذه التغيرات على مختلف مكونات البيئة الاجتماعية والثقافية. ولهذا أي تغيير حاصل في مجتمع يلقي اعترافات وعوائق إما توقفه نهائياً أو تقلل من فعاليته أو يأخذ وقت أكبر يحدثه، ومن بين هذه العوائق:

#### 1.6.1.4. العزلة الاجتماعية

قد يكون المجتمع منغلقة على نفسه، معزولاً عن جميع المؤثرات والأحداث الخارجية، وقد تكون هذه العزلة قسرية [187] ص 29، أي جبرية، سواء فرضتها القوى الاستعمارية كعزلة الشعب الجزائري أثناء الاحتلال الفرنسي، أو يفرضها النظام الحاكم حرصاً على بقائه في السلطة، وقد تكون العزلة مظهراً من مظاهر الانعزال الاجتماعي الذي يفرضه المجتمع على نفسه كالمواقع الجغرافية ودورها في العزلة التي لا تسمح بالاحتكاك مع المجتمعات الأخرى.

#### 2.6.1.4. المحافظة على الثقافة القديمة

إن طبيعة البشرية تقف موقف التردد والخوف من كل ما هو جديد، وكثيرة هي المجتمعات التي ترفض هذا الجديد وتحاول المحافظة على ما هو قديم، باعتباره تراثاً وتقليداً متأصلاً في جذورهم لا بد من المحافظة عليه وتوريثه إلى الأجيال القادمة، فالأعراف والتقاليد تعتبر عائقاً في وجه التغيير، وعلى سبيل المثال الطائفة الهندوسية التي يقدر أفرادها عبادة البقر ويحرمون ذبحه بالرغم من محاولات ساستهم تخطئة هذا المعتقد وتوجيههم

نحو تربية الماشية من أجل الغذاء لكنهم لم يفلحوا [187] ص29، وحتى من خلال خفض أسعار لحوم البقر، فقد رفضت هذه الطائفة شراءها تماما.

#### 3.6.1.4. ركود حركة التجديد والابتكار

يعود هذا الركود أساسا إما لندرة المواد الأولية الاقتصادية، أو جهل وصعوبة استخراجها. ولهذا تتعدم المخترعات التكنولوجية، وينخفض المستوى العلمي والثقافي لأفراد المجتمع، وتدني المستوى الاجتماعي وانعدام روح البحث والمبادرة.

#### 4.6.1.4. العائق السياسي

إن انعدام التوازن والاستقرار السياسي يؤدي إلى انتشار الفوضى وانعدام الأمن وقيام المشاحنات الحروب الداخلية وحتى الخارجية، الأمر الذي يجعل كل الطاقات الفردية موجهة نحو ذلك وبالتالي تتعدم فرص الابتكار والاختراع وتلجأ النخبة العلمية للجوء إلى المجتمعات أخرى من أجل تحقيق أهدافها العلمية. وبالتالي تفقد مجتمعاتها الأصلية ثروة مادية بشرية، وبذلك يكون المحصلة تخلفها وعدم مسايرتها للتقدم الحاصل في المجتمعات الأخرى.

#### 5.6.1.4. عدم التجانس الاجتماعي

قيام الصراعات بين الأقليات داخل المجتمع وكذلك الطبقات الاجتماعية من شأنه أن يؤدي إلى تدهور في النظام الاجتماعي والأوضاع السياسية والاقتصادية، الأمر الذي يؤدي إلى ظهور تكتلات وانقسامات داخل المجتمع الواحد، وتظهر المشاحنات والصراعات من أجل بسبب النفوذ، ولهذا توجه كل الطاقات لذلك وتهمل جميع الأنشطة والأنظمة الهامة لبقاء واستمرار وتطور المجتمع.

لقد اتفق معظم العلماء والمفكرين في النظرة العامة لمفهوم التغيير الاجتماعي بأنه تحول في البناءات والأنساق والأنظمة والعلاقات والوظائف، وهو مرتبط بعامل الزمان والمكان وتهيئة العوامل المساعدة لحدوثه.

#### 2.4. الأسرة والتضامن الاجتماعي

##### 1.2.4. تعريف الأسرة

تعتبر الأسرة أهم مؤسسة اجتماعية التي يقوم على أساسها البناء الاجتماعي

لأي مجتمع، ولقد اختلفت التعاريف المقدمة لهذه الوحدة الاجتماعية تبعاً لاختلاف العلماء واتجاهاتهم الفكرية والنظرية.

فحسب معجم علم الاجتماع، الأسرة هي عبارة عن جماعة من الأفراد تربطهم روابط الزواج والدم والتبني ويتفاعلون معاً، ويتم هذا التفاعل سواء بين الزوج والزوجة، بين الأم والأب وبين الأم والأب والأبناء، ومن خلال هذه التفاعلات يتكون لنا وحدة اجتماعية لها مميزات وخصائص معينة [195] ص 131.

كما جاء في تعريف «بيرجس EW. BURGESS» و«لوك LOOK»: «بأنها جماعة من الأشخاص يرتبطون بروابط الزواج والدم والتبني ويعيشون معيشة واحدة ويتفاعلون كل الآخر في حدود أدوار الزوج والزوجة، الأم والأب، الأخ والأخت ويشكون ثقافة مشتركة» [196] ص 117.

أما «دور كايم» فيعرف الأسرة ليس على أنها تجمع طبيعي للأبوين وما ينبجانه من أولاد، وإنما تتعدى ذلك إلى أنها مؤسسة اجتماعية تربط أعضائها حقوق وأخلاقه [197] ص 06.

والأسرة كوحدة اجتماعية من البناء الاجتماعي اعتبرها البعض جزء من هذا البناء كما جاء في تعريف «ماكيفر MACIVER» فيعرفها «أنها وحدة بنائية تتكون من رجل وامرأة تربطهما علاقات روحية متماسكة مع الأطفال والأقارب ويكون وجودهما قائماً على الدوافع والمصالح المتبادلة والشعور المشترك» [198] ص 10. أي أن الأسرة تعتبر جزءاً من المجتمع يتكون بناؤها من رجل وامرأة إضافة إلى الأطفال بغرض إنشاء العلاقات الاجتماعية.

كما يرى بعض العلماء أن غياب أحد أفراد هذه الوحدة الاجتماعية لا يخل بالتسمية كغياب الأطفال، أو وفاة أو غياب أحد الأبوين فـ «أجبرن OGBURN» و«نيمكوف NIMCOFF»، يعرفانها «بأنها رابطة اجتماعية بين زوج وزوجة وأطفالهما أو بدون أطفال أو من بمفرده مع أطفاله أو من زوجة بمفردها مع أطفالها» [199] ص 18.

ويحدد بعض العلماء طبيعة هذه الوحدة من حيث الحجم (الجيل) فيرى البعض أنه يكفي أن تشمل جيل واحد، فحسب تعريف «سنا الخولي»: «تتكون في مجموعها من ثلاث أعضاء على الأقل ينتميان إلى جيلين فقط (جيل الآباء وجيل الأبناء) وهي تشمل

على شخصين بالعين وهما الذكور والأنثى الذين يعرفان بأنهما الأبوان البيولوجيان للأطفال» [20] ص 51.

ويرى البعض الآخر أنه الضروري أن تشتمل على أكثر من جيل وأن يعيشوا في مكان واحد فحسب «مصطفى بوتقنوش»: «أنها وحدة اجتماعية حيث أن الأبناء والأحفاد لا يتركون الأسرة الأم، فيشكلون أسر زوجية صغيرة تابعة للعائلة ويعشون تحت سقف واحد» [200] ص 30.

كما اشترط البعض في الأسرة أن تكون مكونة من الزوج والزوجة وأطفالها ويجب أن تكون مستقلة معيشيا واقتصاديا ومكانيا عن الأسرة الممتدة [201] ص 271.

لقد تعددت التعريفات المحددة لمصطلح الأسرة وذلك حسب اتجاهات النظرية والفكرية لأصحاب هذه التعريفات، ولكن تبقى الأسرة كوحدة اجتماعية خاضعة لظروف البيئة الاجتماعية التي تنزرع فيها، ولطبيعة قيم وأعراف هذه البيئة فهي « بأوضاعها ومراسيها عبارة عن مؤسسة اجتماعية تنبعث عن ظروف الحياة الطبيعية التلقائية للنظم والأوضاع الاجتماعية» [190] ص 43.

لقد اختلفت التعاريف المقدمة لها، فبعضها يستعمل مصطلح الأسرة والأخر مصطلح العائلة، والمهم أنها تمثل في كلا الأمرين وحدة اجتماعية تتسم بالعمومية والانتشار، وتختلف باختلاف طبيعة المجتمعات التي تنتمي إليها.

## 2.2.4. وظائف الأسرة

### 1.2.2.4. الوظيفة البيولوجية

تعد الوظيفة البيولوجية أهم الوظائف الأساسية للأسرة، وتتمثل في تنظيم السلوك الجنسي والإنجاب، فهي مؤسسة اجتماعية تسعى للحفاظ على النوع لبشري وتضمن بقاءه وذلك عن طريق الإنجاب والمحافظة على استمرار الحياة (استمرار الأسرة) « تعتبر الأسرة مسؤولة عن إنجاب الأطفال ورعايتهم صحيا وجسميا، مما يؤدي إلى نمو سليم» [202] ص 40. وهذا يساهم في النمو السريع للأبناء، فهذا تقوم الأسرة بإمداد المجتمع بأفراد جدد يحافظون على بقاءه واستمرار الجنس البشري.

#### 2.2.2.4. الوظيفة النفسية والعاطفية

للأسرة دور لا يستهان به في توفير الرعاية النفسية وتوفير الحنان والعطف والأمان والطمأنينة لأفرادها « فالأسرة توفر لأفرادها علاقات الاهتمام والتكافل والتضحيات والأمن وهي عناصر تساهم في تهيئة جو من الصحة النفسية داخل الحياة الأسرية» [203] ص 27.

فالأسرة هي المؤسسة الاجتماعية الأولى التي تساهم في تنمية التعاون والتكامل الانفعالي لأفرادها « الأسرة هي الفضاء الأوحده الذي يعطي للفرد الحنان والود والعطف والإشباع التقليدية» [204] ص 204.

ويكون هنا الدور الأول لهذه الوظيفة هو للوالدين، فغياب أحد الوالدين له تأثير كبير على الطفل يؤدي إلى خلل في هذه الوظيفة وخاصة الأم « فالعلاقة المستمرة بين الأم والطفل لا تؤدي إلى إشباع الطفل نفسياً فقط، بل تؤدي كذلك إلى إشباع كل ما توفره الأمومة من حنان فيستمر الجو النفسي الصحي وتصبح الأسرة عندئذ مصدر الأمن والاطمئنان» [205] ص 288.

للأسرة أهمية كبيرة في الجو الملائم الذي يترعرع فيه أفرادها لأنها تعتبر مصدر لاطمئنان والأمن والاستقرار، لأن البيئة النفسية السليمة والمستقرة أساسية لبناء أفراد الأسرة خاصة والمجتمع عامة.

فالرعاية النفسية الشاملة لها دور كبير في تنمية ثقة الفرد بنفسية وتطمئنه نحو شروط حياته وتجعله يثق ويتعلق بأفراد مجتمعه، وتساعد على مواجهة الظروف التي تمر به سواء كانت قاسية أو العكس [206] ص 388.

#### 3.2.2.4. الوظيفة الاقتصادية

تتمثل في التعاون الاقتصادي داخل الأسرة بحيث كانت في الماضي عبارة عن وحدة إنتاجية واستهلاكية في نفس الوقت، فهي وحدة اقتصادية أساسية في غالبية المجتمعات البدائية « كانت الأسرة بمثابة وحدة اقتصادية كافية ذاتياً لأنها تستهلك ما تنتجه» [22] ص 211.

فالتعاون الاقتصادي داخل الأسرة يؤدي إلى تقوية العلاقات الاجتماعية بين جميع أفراد الأسرة وتقوم بتعويدهم تنشئتهم على أن يكون كل واحد منهم مسؤولاً عن شؤون الصرف

والاقتصاد [181] ص108، ونظر الزيادة الاحتياجات اضطرت المرأة للخروج إلى العمل بدافع اقتصادي ألا وهو تأمين العيش لأفراد الأسرة فبالإضافة إلى الحاجات الأساسية: المسكن الغذاء - الملابس، فهي بحاجة إلى وسائل أخرى تفرض على جميع أفرادها التعاون من أجل توفيرها.

#### 4.2.2.4. الوظيفة الاجتماعية والتربوية

فبعد إنجاب الأطفال يظهر هنا دور الأسرة في عملية التطبيع الاجتماعي من جيل إلى جيل « فوظيفة الأسرة هي التطبع الاجتماعي أي نقل الخيرات الثقافية الموروثة للأبناء » [65] ص65.

فتقوم الأسرة بتربية الأبناء وتهذيبهم وتزويدهم بالعلم والمعرفة، فالأسرة تقوم بدور هام في تكوين شخصية الطفل واكتسابه عادات واتجاهات ومعتقدات المجتمع الذي ينتمي إليه « الأسرة هي الجماعة التي يتلقى فيها الطفل الكثير من عادات المجتمع والتقاليد الأخلاقية والدينية وكذلك مصالحة » [207] ص149.

فالأسرة هي التي تشرف على تربية أبنائها جسديا وعقليا، وتقوم بغرس روح المحبة والتعاون في الحياة وهي التي تجعلهم يتمسكون بالمقومات الشخصية كاللغة والدين والعادات والتقاليد [208] ص ص97،98.

فالأسرة تركيب من التفاعلات الاجتماعية المعقدة، والطفل داخل هذا التركيب يرى يتعلم ويجرب ويمثل من خلال مروره بأوضاع ومواقف اجتماعية مختلفة، وتعد الوظيفة التربوية من أصحاب الوظائف التي تقع على عاتق الأسرة، حيث تقوم بإعداد الفرد وتربيته تربية خلقية، وجدانية ودينية، حيث يتعلم الطفل من خلالها، وتتكون لديه اتجاهاته الأولى في الحياة، وترسخ هذه التربية في شخصية الفرد ويبقى مرتبطا بها في جميع الثقافات والعصور، وبذلك تكون الأسرة هنا « المدرسة الإنسانية الأولى في عملية التنشئة الاجتماعية » [209] ص173.

ولكن بتعدد الحياة الاجتماعية وتفرعها انتزعت هذه الوظيفة من الأسرة بشكل نسبي وعوضت بمؤسسات وهيئات اجتماعية حلت محلها وقامت بدورها كالمدارس ودور الحضانه وغيرهما.

#### 5.2.2.4. الوظيفة الثقافية والترفيهية

من بين مهام الأسرة هي تلقين أفرادها مجموعة الأفكار والتصورات التابعة من ثقافة المجتمع، فعلى الأسرة نقل التطبع الثقافي لأبنائها الذي يتماشى والنمط العام لثقافة المجتمع.

وتقع على عاتق الأسرة أولى المهام الثقافية، وهو تعليم أفرادها اللغة التي تعتبر أحد وسائل هذه الثقافة واكتسابه كل المفردات الثقافية.

كما كانت في القديم الوظيفة الترفيهية محصورة في الأسرة بالحكايات والألغاز والتمتع بالجلسات العائلية خاصة في المناسبات.

إلا أنه نظر الحدوث عدة تغيرات أهمها التطور التكنولوجي الذي أحدث تغيرات هامة على عدة مستويات من أهمها الأسرة، هذه الأخيرة التي تضاعلت وظائفها وتولت القيام بهذه الوظائف هيئات أخرى متخصصة في هذا المجال.

فقد كانت الأسرة في ما مضى هي الوحدة الإنتاجية الأولى، ثم أصبح المكتب والمصنع يقومان بتحقيق المهام الاقتصادية في المجتمع بقدر أكبر مما تستطيع الأسرة تحقيقه من حيث سرعة وكثرة الإنتاج وحتى جودته.

كما انتقل جزء من الوظيفة التربوية والتعليمية إلى المدرسة ومنظمات اجتماعية الأخرى كالروضات ودور العبادة (المساجد)، وانتقلت الوظيفة الترفيهية من الأسرة إلى المجتمع فقد انتشرت وسائل الإعلام بشكل ملحوظ في العصر الحديث والتي أصبحت توفر أنواع مختلفة من الثقافات وسبل الترفيه المتنوعة.

كما استطاعت المستشفيات والعيادات الصحية أن تقدم خدمة لا يمكن للأسرة أن تجمع لهما المهارة أو المعدات اللازمة، كما انتقل جزء من وظيفة الحماية والأمن إلى المجتمع، وذلك من خلال المؤسسات الحكومية، والتي تتمثل في مصالح الأمن وشركات التأمين وفي منظمات الأمن الاجتماعي.

ولم يقتصر الأمر على ذلك، فقد تدخل المجتمع حتى في وظيفة الإنجاب في الأسرة، ولاسيما في المجتمعات الغربية، من خلال البحوث الخاصة بالتلقيح الاصطناعي.

### 3.2.4. لمحة تاريخية عن الأسرة

قبل التطرق إلى الأسرة الجزائرية، سوف نحاول إعطاء نبذة مختصرة حول سيرورة الأسرة كخلية اجتماعية وذلك عبر المجتمعات الإنسانية والتحويلات التي مستها، وذلك من أجل توضيح بعض الخصوصيات الموجودة لديها، من خلال إبراز المفاهيم والقيم والعادات التي تميزها، والتطرق إلى التغيرات التي شملت هذه المؤسسة الاجتماعية (الأسرة)، وما نتج عن هذه التغيرات من ظهور قيم جديدة وظواهر ومشاكل اجتماعية أخرى كالجريمة والانحرافات (والاغتصاب أهمها).

عرفت الأسرة الإنسانية منذ بداية الحياة الاجتماعية منذ يومنا هذا، تغييرات مست مختلف جوانبها أهمها تلك المتعلقة بحجمها ووظائفها والدعائم التي تقوم عليها، كنظم الزواج والقربانية، وكون المجتمع الغربي والمجتمع العربي جزء من المجتمعات الإنسانية، فإن التغيرات التي شهدتها هذين الأخيرين انعكست بصفة مباشرة على الأسرة، كونها نسق فرعي من النسق الاجتماعي العام.

### 1.3.2.4. لمحة عن السيرورة التاريخية للأسرة في المجتمعات الغربية

فيما يخص المجتمعات الغربية نجدها قد عرفت في سيرورتها التاريخية عدة مراحل، من بينها المرحلة الإقطاعية التي تميزت بسيطرة الدين المسيحي على النظم الاجتماعية، وكون العائلة نظام اجتماعي يتأثر في السيرورة التاريخية فقد كانت خلال هذه المرحلة « تتكون من أشخاص تربطهم علاقات شرعية، كما كان النظام العائلي قائما على الزواج المسيحي» [210] ص 09. والميزة الأساسية لهذه العائلة تتمثل في كونها تتكون من جماعتين مركزيتين، الأولى ضيقة تحتوي على الأب والأم والأبناء غير المتزوجين، إضافة إلى الأجداد والأقارب، وأيضا الخدم وهؤلاء كلهم يعيشون في منزل واحد. أما الجماعة العائلية الثانية الموسعة، فتتمثل في الخط القرابي الذي يحمل كل الذين تربطهم علاقات قرابية شرعية، وكل شخص ينتمي إلى خطين قرابين، وهما الخط الأبوي والخط الأموي، والسمة الأساسية لهذه العلاقات هي التضامن القويم.

وبظهور الثورة الصناعية عرفت تغييرات هامة، بحيث انتقلت من شكلها الممتد إلى الشكل النووي، نتيجة لظهور الأقطاب الصناعية التي جذبت أعضاء الأسرة بما فيها المرأة التي تغيرت مكانتها وأصبح لديها نفس الحقوق التي يمتلكها الرجل، زد على ذلك تحرر الأبناء الشيء الذي أدى إلى زوال السلطة الأبوية، وظهور المشاركة في الحياة الأسرية، ثم ظهر

الزواج اللائكي القائم على رضى الطرفين، وهو زواج يقوم على الاستقلالية في الاختيار وكذا تغليب العاطفة، فالزواج يصبو إلى تحقيق الحاجات العاطفية والشخصية للفرد، إلى جانب هذا التغيير هناك زيادة في المشاكل الاجتماعية كالطلاق وتشرذم الأبناء وتحول الأسرة من وحدة منتجة إلى وحدة مستهلكة.

#### 2.3.2.4. لمحة عن السيرورة التاريخية للأسرة في المجتمعات العربية

شهدت الأسرة العربية كالأسرة الغربية تغييرات مست جوانبها المختلفة، وهي تغييرات ناجمة من تطور الحياة الاجتماعية، فلقد كانت الأسرة في الجاهلية تعكس الحياة السائدة فيها، فهي أسرة تقوم على الزواج الداخلي الذي يتبع إلزامية الزواج بالأقارب وخاصة ابنة العم وهذا راجع للبيئة الصحراوية القاحلة، التي كانت تميز القبائل في الجاهلية، مما يجعل هذا النوع من الزواج كوسيلة لتحقيق التماسك الداخلي والدعم الاجتماعي، فهو يزيد من قوة القبيلة وقدرتها على مواجهة الأخطار الخارجية، وكذلك القدرة على الإغارة على القبائل الأخرى والحصول على احتياجاتها الاقتصادية.

بعدها ظهر الزواج الخارجي بين القبائل كوسيلة لدعم القوة والمكانة الاجتماعية.

وبعد ظهور الإسلام كنظام اجتماعي يعمل على إنشاء شبكة جديدة وذات طابع مختلف من العلاقات الاجتماعية بصفة عامة، والعلاقات الأسرية بصفة خاصة، أصبحت الأسرة وحدة وكيان اجتماعي تقوم بين أفرادها روابط وثيقة، أساسها المودة والرحمة والاحترام والتقدير المتبادل، لقوله تعالى: (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون ) [50] سورة الروم الآية 21، وقد رفع من قدر وشأن الوالدين ولهذا وصى عليهما في قوله: (ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين أن أشكر لي ولو الديك إلي المصير ) [50] سورة لقمان الآية 14.

ومن هنا نستنتج أن الإسلام أولى اهتماما كبيرا للأسرة بحيث سن قوانين وقواعد تنظمها وتسيرها، وذلك من أجل قيامها بدورها ووظائفها الأساسية في المجتمع.

وبقيت الأسرة تشهد تحولات في سيرورتها تبعا لتطور المجتمع العربي الإسلامي إلى وقتنا الحاضر، وتحولت الأسرة من وحدة منتجة تعتمد على اقتصاد معاشي يقوم على خدمة الأرض كمصدر لتحقيق الاكتفاء الذاتي، إلى وحدة مستهلكة وذلك بسبب ظهور

تقسيم العمل الناتج عن التصنيع، حيث نتج عن هذا الأخير حراك اجتماعي أفرز استقلال اقتصادي للأفراد.

كما أسهمت المرأة بمشاركتها في العمل إلى تغيير في الأدوار والمكانات داخل الأسرة، حيث أصبحت تشارك في اقتصاد الأسرة (ميزانية - الدخل)، حيث ظهر بذلك دور المرأة الفعال في المجتمع، فبعدما كانت « الأسرة تعتمد كلية على الرجل وذلك من حيث الإعالة وتعتمد على المرأة في القيام بالأعباء المنزلية وإنجاب الأطفال... كانت السلطة الأبوية مؤيدة ومدعمة بالعرف وإلى حد ما بالقانون، يعني هذا أن العمل كان مقسما بصورة واضحة بين الجنسين » [20] ص 81.

ولقد أدت التغييرات الحاصلة في المجتمع إلى ظهور مؤسسات جديدة تنقسم العديد من الوظائف مع الأسرة، وأنتجت بذلك ظهور قيم جديدة في المجتمع.

إن الأسرة العربية عرفت تقريبا نفس التغييرات التي عرفتها الأسرة الغربية، إلا أن الأسرة العربية بالرغم من تقلص حجمها، إلا أنها مازالت محافظة على خصائص ومميزات الأسرة الممتدة (العائلة)، ويظهر ذلك خاصة في المناسبات الاجتماعية.

#### 4.2.4. الأسرة الجزائرية

##### 1.4.2.4. تعريف

تعتبر الأسرة كأول اجتماع طبيعي، فهي أول خلية مكونة للمجتمع ومن مميزاتها العمومية والانتشار، وتتكون هذه الأسرة تبعا لطبيعة المجتمع الذي يحتضنها من خلال الأوضاع التي يحدد أنماطها وأشكالها فهي « ليست نتاج سلوك فردي فهي تمثل الوسيط الذي أقره المجتمع لتحقيق وتلبية غرائز الإنسان ودوافعه الطبيعية والغاية من وجوده الإنساني والاجتماعي » [211] ص 279.

والأسرة الجزائرية لا تختلف في تحركاتها وسلوكاتها عن انتماءها الإنساني والاجتماعي، فهي تمثل أسرة عربية إسلامية في جوهرها، حيث نجدها قد انطبعت بالطابع الإسلامي في نسبها ومبادئها، وقد أقر المجتمع الجزائري عدد من القيم والتقاليد والأعراف انطلاقا من هذا الانتماء، فتميزت الأسرة الجزائرية بطابع خاص يختلف عن باقي الأسر العربية وقد عرفها «مصطفى بوتفوشيت»: « بأنها نتاج اجتماعي يعكس صورة المجتمع

التي تظهر وتتطور فيه، يبحث كان هذا المجتمع يتميز بالثبات امتازت هي الأخرى بذلك، أما إذا كان مجتمعا متغيرا وثوريا تتغير هي الأخرى وفق نمط التغير وظروفه في المجتمع» [200] ص36.

أما قانون الأسرة الجزائري فيعرفها بأنه « الخلية الأساسية للمجتمع تتكون من أشخاص تجمعهم صلة الزواج وصلة القرابة» [15] ص34.

والأسرة الجزائرية تشمل من خلال هذين التعريفين الأسرة الممتدة أو الموسعة التي تضم جيلين أو أكثر جيل الأجداد وجيل الآباء وجيل الأحفاد، وكذلك الأقارب فيشتركون في مسكن واحد وتحكمهم علاقة قرابة متماسكة وقوية.

وفي ظل التغير الاجتماعي الذي عرفه المجتمع الجزائري كان له الأثر على الأسرة، خاصة في بناءها ووظائفها وذلك بفضل الاحتكاك الثقافي سواء من خلال الاستعمار أو من خلال التفتح على العالم كون الأسرة « نظام اجتماعي يعتمد في وجوده على عوامل بيولوجية ضرورية تتدخل النظم الاجتماعية في توجيهها وتعديلها وفق خصائص يتبناها كل مجتمع لنفسه حسب المرحلة التاريخية التي يمر بها والتحويلات التي يعيشها» [212] ص21.

وبالتالي يتبين لنا أن الأسرة الجزائرية كنظام اجتماعي يؤثر ويتأثر داخل المجتمع، فهي ترتبط بمعتقدات المجتمع مع تغيير في الشكل والبناء الوظيفي تبعا لتغير هذا المجتمع وفقا لما تتطلبه الأنظمة الاجتماعية والسياسية والقانونية والدينية والثقافية المستمدة أساسا من التشريعات السماوية (الإسلام)، ومنها ما هو مأخوذ عن التشريع الوضعي (القانون) وهذا يبين لنا أن الأسرة الجزائرية لا تسير وفق نظام ثابت ومستقر وإنما وفق نظام متغير وتغيره مستمر، فهي تحاول بذلك مواكبة التغيرات والتحويلات على المستوى الداخلي والخارجي.

#### 2.4.2.4. مراحل تطور الأسرة الجزائرية

##### 1.2.4.2.4. الأسرة الجزائرية قبل الاستقلال

كانت الأسرة الجزائرية في مرحلة ما قبل الاستعمار عائلة موسعة (العائلة الكبيرة)، حيث كان مفهوم العائلة أكثر استعمالا وشيوعا من مفهوم الأسرة في المجتمع

الجزائري خاصة والمجتمع المغربي عامة، حيث كانت تعرف نمط الأسرة التقليدية، يعيش فيها العديد من الأزواج وأبنائهم وهي أساس الحياة لاجتماعية في المجتمع الجزائري، فهي تعتبر وحدة سكنية منتجة في أن واحد تحكمها روابط الدم والقربان، حيث إلى جانب الآباء والأبناء المتزوجين يجد الأحفاد والأقارب، تقوم بتنظيم أمورها اليومية تحت إشراف رئيسها الذي يمثل وحدة المنزل والعائلة الكبيرة حيث أطلق عليها «بوتفوشت» اسم «الدار الكبيرة» عند الحضر و«الخيمة الكبرى» عند البدو وهي عائلة بطريقة، الأب فيها والجد هو القائد الروحي للجماعة العائلية وينظم فيها أمور وتسير التراث الجماعي وله مرتبة خاصة [213] ص38.

وبالتالي العائلة الجزائرية تخضع لسلطة واحدة هي سلطة الأب والجد، حيث يكون النسب الذي يشد العائلة أكثر هو النسب الأبوي، حيث يمكن أن تطلق اسم العائلة باسم نسب الأب والجد، فنقول ابن فلان من عائلة فلان، ويظهر ذلك جليا خاصة في الميراث حيث يتجه نحو النمط الذكوري، حيث يتعلق حظ الذكر على أنثى في الميراث، يسير وفق مسار خطي من الأب إلى الابن الأكبر ثم إلى ابن الابن وذلك بغرض الحفاظ على ميراث العائلة وعدم انقسامه خاصة بعد تزويج البنات « نجد أن البنات في الأسرة (الجزائرية) ليست لها فرصة تطوير شخصيتها أو اتخاذ القرارات، بل تأخذ مكانتها في الشبكة الواسعة وللتقاليد العائلية في المجتمع الجزائري» [214] ص90.

أما الجانب الاقتصادي للأسرة، فكانت العائلة الجزائرية ذات مدخول موحد، فهي تعتمد أساسا على الزراعة ووحدة الأرض والإنتاج، وتعمل على مبدأ التعامل الاجتماعي في خدمة العائلة من أجل وحدة الإنتاج والاستهلاك، فحسب «محمد السويدي»: «عاش المجتمع الجزائري في فترة ما قبل الاستعمار في وسط عشائري أي قبلي على أرض مارسوا فيها عملهم الزراعي على أسس تعاونية جماعية» [215] ص72.

حيث كان يتسم التنظيم الاقتصادي بالنظام المشاع في إطار التنظيم الفلاحي التقليدي حيث كانت الأسرة تعتبر كوحدة إنتاجية من حيث وحدة المدخول ووحدة الإنتاج والاستهلاك. بعدها أحدث دخول الاستعمار الفرنسي للجزائر تغييرات سياسية، اقتصادية، اجتماعية للنسق الاجتماعي العام، وكذلك الأنساق الفرعية، فمن الجانب السياسي لجأ المستعمر إلى تفكيك النظام العشائري والقبلي وذلك باستعمال سياسة سلب أراضي القبائل والعشائر كونها المصدر الاقتصادي لهذه الأخيرة وتمثل وحدة تضامناتها والاجتماعي وتماسكها .

حيث ظهرت الملكية الفردية محل الملكية الجماعية وانتقلت السلطة من حكم قبلي يتزعمه شيخ القبيلة إلى نظام أبوي، كما حاولت السياسة الاستعمارية ضرب أهم نسق اجتماعي للمجتمع الجزائري ومن خلال فك سياقه التلاحمي وذلك من خلال ضرب الأسرة.

لكن بالرغم من عناه المجتمع الجزائري طيلة الاستعمار إلا أنه استطاع أن يحافظ على وحدته وتآزره، حيث ساهم ذلك في تقوية علاقاته الاجتماعية الأسرية، فأهم ميزة ميزت العائلة الجزائرية أثناء الاستعمار هو وحدة التماسك والتضامن العائلي، ويظهر ذلك في وحدة المسكن ووحدة المصالح والأرض والوظائف في إطار نظام عائلي تحكمه العادات والقيم والتقاليد والمبادئ التي تتسم بها الجماعة، وتتجلى مظاهر التضامن في إقامة المناسبات والاحتفالات كالزواج والختان وكذلك في المشاركة في بعض الأعمال وهذا ما يسمى بـ «التوية» خاصة في مواسم الحصاد.

#### 2.2.4.2.4. الأسرة الجزائرية بعد الاستقلال

بعد الثورة التحريرية نال المجتمع الجزائري استقلاله، فشهدت الأسرة الجزائرية عدة تغيرات فالمعطيات تشير إلى أنه بعدما كانت الأسرة الكبيرة هي السائدة عادة الاستقلال أخذت هذه الأخيرة في الانحلال والتمزق وعوضت بأسر اتسمت باستقلاليتها عن الأسرة الكبيرة [200] ص 29.

حيث دل هذا التغير في البناء والوظائف على رفض العائلة الجزائرية لبقايا السياسة الاستعمارية، والتي قيدت كل ممارسة اجتماعية، وقد مس هذا التغيير في العائلة الجزائرية مختلف الجوانب والنواحي، خاصة السياسة السكانية، حيث عرف مجتمع الجزائري هجرة كبيرة من الريف إلى المدن، الأمر الذي أدى إلى تغيير في البناء والوظائف والأدوار والمكانات وحتى السلطة.

فالنزوح الريفي كان عاملا فعالا في تغيير بناء الأسرة، حيث تقلص حجم الأسرة نظرا لما يتطلبه عامل التصنيع الذي استلزم شكلا من الأسرة الزوجية المشكلة من الزوج والزوجة والأبناء الصغار، والتي تكون مستقلة اقتصاديا عن الأسرة الأم، وبالتالي كانت الركائز التي تقوم عليها العائلة الجزائرية، وانعكس ذلك على تغير مكانه ودور المرأة في الأسرة.

وكذلك بالنسبة لدور الرجل ودور الأبناء حيث تحولت السلطة الأبوية إلى سلطة مشتركة من الزوجين وبما في ذلك المرأة، حيث أصبحت تشارك في السلطة وكذلك

في ميزانية الأسرة، واستطاعت المرأة أن تقرض نفسها في الخارجي من خلال اتخاذ القرارات بخروجها للحياة العامة ومشاركة الرجل في مراحل التعليم ثم في مجالات العمل المختلفة، الشيء الذي من وظيفتها التقليدية (إدارة شؤون البيت)، بل أصبح لها فرصة في المشاركة في اتخاذ القرارات المتعلقة بمصير العائلة، نظرا لما أصبحت تتمتع به من نقود اجتماعي، سواء بما تساهم به في الميزانية أو خلال مستواها العلمي والثقافي، لقد أدى هذا التغيير في البنية والوظيفة إلى إحداث العديد من التغيرات في علاقات القرابة ونمط المعيشة، ونظر للصعوبات التي واجهت الأسرة الجزائرية من أزمة سكن، انفجار سكاني، غلاء المعيشة... أدى ذلك إلى تلاشي بعض خصوصياتها والاحتفاظ بما هو ضروري من أجل البقاء والاستمرار ومسايرة التغيرات والتحولات الحاصلة في المجتمع.

أدى هذا التغيير إلى ظهور العديد من الظواهر والمشاكل الاجتماعية سواء لم تكن معروفة من قبل أو زادت في حدتها وأصبحت تشكل خطرا على التوازن والاستقرار الاجتماعي.

فغياب التفاعل الأسري والتضامن وهشاشة الصرح القيمي وظهور قيم جديدة كالمنفعة والمصلحة أدى إلى استفحال ظواهر اجتماعية جديدة كالعنوسة، صعوبة الزواج أو استحالاته، البطالة وغياب فرص للعمل وبالتالي اللجوء إلى الانحراف والجريمة من أجل تلبية الرغبات المكبوتة التي لم يتم تحقيقها بالسبل المشروعة وتعد الانحرافات الجنسية أهمها (الاغتصاب).

#### 3.4.2.4. مظاهر التغيير في الأسرة الجزائرية

لقد أحدثت التغيرات السريعة التي شهدتها المجتمع الجزائري خاصة بعد الاستقلال تغيرات في مجتمع الجوانب انعكست على الأسرة الجزائرية، ومن أهم هذه التغيرات.

#### 1.3.4.2.4 بناء الأسرة

لقد أحدث عامل التصنيع وانتشار التعليم تغييرا واضحا في تركيب الأسرة، فقد أصبحت الأسرة الممتدة في طريق الزوال، ولا يمكن وجودها إلا نادرا في المناطق الريفية.

بسبب تعقد الحياة الاجتماعية والاقتصادية وصعوبتها، ونظر الطبيعة التي يفرضها العمل خاصة الصناعي، وانتشار حركة التعليم ومشاركة المرأة الرجل في ميادين

العمل، من أجل توفير حاجيات ومطالب الأسرة فرض ظهور نمط جديد للأسرة وتغيير في الأدوار والمكانة بالنسبة لأفرادها خاصة المرأة.

لقد تغيرت نوعا ما مكانة المرأة داخل الأسرة فبعدها كانت تحت سلطة الأب (الذكر) وبالضبط كانت مكانتها دائما تحت مكانه الذكور «يجبر أغلب النساء على قبول المراكز التابعة اللاتي يخضعن فيها لسلطة الرجال» [216] ص109، وكون الذكور يمثلون مصدرا اقتصاديا ويشاركون في ميزانية العائلة.

ولكن خلال تعليم المرأة وعملها استطاعت أن تثبت وجودها في الأسرة والمجتمع «يعد التعلم بالنسبة للمرأة خطوة أساسية في محاولة تغيير العلاقات الموجودة بين الرجل والمرأة» [217] ص91، وبذلك تغيرت مكانتها ككائن اجتماعي شارك في الحياة الاجتماعية والاقتصادية للأسرة.

كذلك بالنسبة لكبار السن فقد تغيرت مكانتهم، فبعدها كانوا يحتلون مركزا أساسيا داخل العائلة من خلال الرئاسة والقيادة والاستشارة كمركز للخبرة والتجربة والدراسة والوقار، فقد أخذت مؤسسات اجتماعية أخرى هذا الدور من خلال المعرفة العلمية وكذلك، أخذ التغيير الاقتصادي والثقافي الذي يقوم على أساس إعطاء المكانة من خلال ما ينجزه الفرد ويقدمه لمجتمعه من منافع وليس على أساس السن أفقد كبار السن تلك المكانة.

#### 2.3.4.2.4. الروابط القرابية

إن ما أفرزه التصنيع من انشغال دائم من أجل توفير متطلبات وحاجيات الأسرة جعل من أفرادها بكرسون مجمل وقتهم لتوفيرها، وهذا ما جعل الاهتمام بالروابط القرابية يقل وينعدم أحيانا إذا حدث هناك انتقال جغرافي.

#### 3.3.4.2.4. وظائف الأسرة

كانت الأسرة الجزائرية عبارة عن وحدة اجتماعية متكاملة تقوم بجميع الوظائف حيث تتكفل بجميع متطلبات وحاجيات أفرادها، أصبحت اليوم في ظل التغيير الاجتماعي والاقتصادي محدودة الوظائف، حيث تخلت عن بعض وظائفها إلى مؤسسات اجتماعية أخرى حلت محلها في المهام، حيث تتميز هذه المؤسسات بالقدرة الكبيرة والدقة في القيام بهذه الوظائف على أتم وأكمل وجه.

#### 4.4.2.4. أنواع الأسر الجزائرية

عرفت الأسرة الجزائرية تغيرات على جميع مستوياتها من حيث الشكل والحجم، البناء، الوظيفة، ولقد ساهبت هذه التغيرات والتحويلات التي شهدتها المجتمع في جميع الجوانب، التطور التكنولوجي والعصرنة ومن أهم هذه الأنواع:

##### 1.4.4.2.4. الأسرة الممتدة

هي تلك الأسرة أو العائلة الكبيرة وتكون كبيرة العدد، بحيث تتكون بنائيا من ثلاثة أجيال أو أكثر، أي الأجداد وأبنائهم غير المتزوجين والمتزوجين منهم وأبناءهم وكذلك أحفادهم، ويعيشون في منزل واحد وتحت سلطة كبير العائلة (الأب أو الجد) وهو رئيس العائلة.

وقد ساد هذا النوع في المجتمع الجزائري، في فترة معينة خاصة قبل الاستعمار، ولم يبق منه إلا في بعض المناطق كالقرى والأرياف.

##### 2.4.4.2.4. الأسرة الزوجية (النواة)

وهي تقتصر على الزوج والزوجة والأبناء وهي « التي تتألف من الزوج والزوجة والأبناء القصر وهو الشكل الأول للأسرة» [218] ص122، وقد ظهر هذا الشكل من الأسر نتيجة التغيرات الاقتصادية والثقافية التي شهدتها المجتمع الجزائري، فيفضل التطور التكنولوجي والتصنيع وتعقد الحياة الاقتصادية والاجتماعية أصبح الفرد ملزم بإعالة أسرته المصغرة، والتي تكون في حالة تاهب في حالة تغيير مكان العمل.

##### 3.4.4.2.4. الأسرة المتسعة

هي عبارة عن أسرة زوجية، لكنها تضم أحد الأقرباء غير المتزوجين لأحد الزوجين مثل الأخ أو الأخت أو ابن العم أو الخال، فهي بذلك لا يمكن أن تكون ممتدة لأنها تحتوي على جيل واحد ولا يمكن أن تكون زوجية لأنها تحتوي على أحد الأفراد من خارج الأسرة الزوجية.

وهذا النوع من الأسر في المجتمع الجزائري قليل الشيع، بحيث نجده في بعض الحالات حين ينتقل هذا القريب للدراسة أو العمل في مكان سكن الأسرة الزوجية، وهنا يكون انتسابه لهذه الأسرة مؤقت يزول بزوال الفائدة المرجوة.

كما أحدثت التغيرات الاجتماعية والثقافية أشكال من الأسر تمثلت في:

### - أسرة محافظة

يوجد معظم هذا النوع من الأسر في الأرياف والقرى، بينما تقلص وجودها في المدن، نظرا لأن سلطة الأب مزدوجة مادية ومعنوية، ويعود ذلك إلى المركز الذي يحتله داخل الأسرة، والذي وفره له النظام الاقتصادي التقليدي في الأسرة كونه المعيل الوحيد لها.

كما أن المرأة أو الفتاة تبقى في إطار محمي بالممنوعات والمحرمات، فممنوع عليها الاختلاط باعتباره محرما شرعيا، فالبنت تخضع لرقابة الشديدة الصارمة من طرف ذكور الأسرة فهي مصدر شرف وكرامة الأسرة، ولهذا يجب المحافظة عليها، ويعتبر ولادة الذكر في الأسرة أهم مناسبة تفرح بها العائلة كلها، أما ولادة الفتاة فتعتبر بمثابة قنبلة موقوتة لا يدري أحد متى تنفجر لأنها في أي لحظة قادرة على تدنيس شرف العائلة وإحراق العار بها « إن ولادة البنت في العائلة الجزائرية التقليدية يتم في سكوت تام، فالأب عندما لا يسمع الزغاريد التي تعلن عن ولادة الذكر يتوجه غالبا إلى المقهى ليعزى» [57] ص 57.

ومن أجل الحفاظ على ذلك أخذت الأسرة عدة احتياطات ومنها الحجاب، ويعني احتجاب المرأة عن كل أجنبي عن العائلة و تضيق دائرة الاتصال والاحتكاك بالآخرين والخروج من المنزل إلا للضرورة ومع مرافق.

ويتميز هذا النوع من الأسر بتمسكها الشديد بالأعراف والتقاليد والقيم الاجتماعية.

### - أسرة متطورة

يميل هذا النوع من الأسر إلى الحياة الغربية فتزول عنده مظاهر البيئية التقليدية، فهي أسرة متفتحة على العالم الخارجي من خلال اللغة والثقافة والعادات واللباس، من خلال محاولة مواكبة مواكبة موضات العصرنة، وتكون السلطة الوالدية متساوية، حيث تتساوي سلطة الأب والأم بها، وذلك راجع لتغير الوضعية الاجتماعية للمرأة من خلال ارتفاع المستوى الثقافي والتعليمي، والمشاركة في ميزانية الأسرة من خلال عملها، فلم تعد المرأة أو الفتاة تحت سلطة الأب أو الأخ لأن وضعها الاجتماعي الجديد يسمح لها بأخذ المبادرة في تسيير شؤون حياتها الخاصة كما تريد هي، حيث تعطي هذه الأسر (المتطورة) مجالا أكبر من الحرية للتصرف في عواطفها دون مراعاة للسلطة الأسرية، حيث لم تعد العلاقات بين الجنسين متوقفة على ما بين الأقارب بل تتعدى ذلك [213] ص 226.

وداخل هذا البناء الاجتماعي أصبح الأبناء ذكورا أو إناثا يتمتعون بحرية أكبر في التصرف في شؤونهم الاجتماعية، وتقلصت سيطرة الآباء في تحديد وتوجيه مصير أبنائهم.

### - أسرة انتقالية

هذا النوع من الأسر بدأ ينتشر في المجتمع الجزائري خلال السنوات الأخيرة، نتيجة الأزمة المادية والأخلاقية التي يعيشها مجتمعنا، فهي أسرة مفككة نتيجة الطلاق أو غياب أحد الوالدين (وفاة أو انشغال بالعمل البعيد) فهذا يعطي للأبناء خاصة البنات نوعا من الحرية، وهروبا من الاضطرابات والمشاكل وبحثا عن الأمان والاستقرار، تلجأ الكثير من البنات إلى الاستعجال في الارتباط بالطرف الآخر، فكثيرات منهن لم يخضعن لتربية سليمة من طرف الوالدين، وبالتالي يقعن ضحايا الارتباطات العاطفية العشوائية، فالتقصير في التربية له دور كبير، وإن تماسك الأسرة وتلقيها مبادئ الأخلاق وطرق المعاملة لبناتها كفيل بتنشئتهن التنشئة السليمة، لأنه مهما كانت طبيعة العلاقة بين الإناث والذكور فإن هذه العلاقة من إشباع الرغبة الجنسية خاصة، فهذا النوع من الأسر تلجأ إليه الأفراد لسد حاجيات لم يجدها هو في أسرته، ولهذا بمجرد تكوينه لهذه الأسرة ولم يجد ما كان يريد أو شعر بالملل، فإنه يقوم بحل هذه الرابطة. ولهذا يعتبر هذا النوع من الأسر بالانتقالي، لأنه يتم تكوينها في مرحلة انتقالية حيث ينتقل الفرد من أسرته الأصلية والتي لم يجد فيها ما يريد إلى أسرة توفر له ما يريد في وجهة نظره.

### 3.4. التضامن في الأسرة الجزائرية

من مميزات المجتمع الجزائري، هو على الشريعة الإسلامية في تعاملاته وتحركاته، ويعد التضامن أحد هذه الميزات، وتختلف شدته ودرجته، تبعا لطبيعة البيئة الاجتماعية.

### 1.3.4. في المجتمع الريفي

هو ذلك المجتمع الذي يتميز بالعلاقات الاجتماعية القوية، تحكمه روابط اجتماعية غير مقننة، فأساس التفاعل داخله يتم بصفة مباشرة ويكون على مستوى العلاقات القرابية « هو عبارة عن مجموعة من القيم الاجتماعية الموحدة والمبادئ الأساسية يسترشد بها أعضاء المجتمع في تصرفاتهم وسلوكاتهم » [219] ص 21.

فالمجتمع الجزائري كان يتميز بطابع الريف (عائلة ممتدة) ويقوم أفرادها تحت سقف واحد، أين يتفاعل أفرادها فيما بينهم وتتميز سلوكياتهم بالتكامل والتماسك والتعاون والتضامن والذي يمكن ربطه حسب «ابن خلدون» بالعصبية، حيث تقوم أساساً على رابطة الدم وصلة الرحم والقرابة التي تعد استعداداً فطرياً وطبيعياً الذي يدفع أعضاء العائلة التي كانت تضم جميع الأهل والقارب إلى مساندة ونصرة بعضهم البعض.

ومن هنا يتضح لنا أن العلاقات الاجتماعية والتفاعلات داخل المجتمع الريفي محكومة بعلاقات القرابة القوية والمصالح الاقتصادية المشتركة، وهذا ما أدى إلى ترسيخ طابع أخلاقي لدى الفرد والذي كان يستجيب لمتطلبات جماعته القروية [200] ص33، وبذلك تذوب الروح الفردية في إطار الكل وتطغى الروح الجماعية. وعلى الجماعة تحمل ما نتج عن أي فعل فردي.

#### 2.3.4. في المجتمع الحضري

إن متطلبات الحياة في المجتمع الحضري تختلف تماماً مما هي عليه في الوسط الريفي، ففي الوسط الحضري تتسم الحياة بالتعقيد نوعاً ما، فهي في تغير دائم وسريع راجع للتطور والتجديد الدائمين، فالتحضر أحدث تحولات اجتماعية وتفسيرات في أنماط التفاعلات الاجتماعية القروية، والذي تطلب ظهور أنماط جديدة للعلاقات الاجتماعية نتيجة التفاعل في ميدان العمل، علاقات جيرة في الحي.

كما استبدلت الدار الكبيرة في الريف بالأحياء السكنية الجماعية، وهذا ما أدى إلى تقلص حجم الأسرة وانتقالها من الممتدة إلى أسر نووية.

وبالتالي قل التفاعل والاحتكاك، فالكل منشغل في أموره الشخصية. ليس فقط التعرف على مشاكل وانشغالات الآخرين، بل تصل في بعض الأحيان إلى عدم التعرف على الأشخاص المحيطين به (كالجيران في نفس المبنى أو الأقارب البعيدين).

فتعقد الحياة الاجتماعية والاقتصادية ساهم في ظهور أنماط جديدة للتضامن، حيث أصبح تقننه قوانين ومبادئ، وهي تلك القائمة على المصالح المتبادلة والمنفعة المشتركة، وهنا تظهر النزعة الفردية على الجماعية، فهو يسعى لتحقيق أهدافه الشخصية مهما كانت الوسيلة والنتائج المترتبة على الجماعة، وأي مشكلة أو انزلاق ما يقوم به الفرد فهو مجبر أن يتحمل

ما يترتب عنه لوحده وليست جماعته مجبرة على تخفيف عنه ذلك أو تحمله معه، ولهذا فهو يجازى سواء بالتجاهل أو الرفض والمقاطعة والنبذ والطرده من الجماعة.

### 3.3.4. العوامل التي تتحكم في سيرورة التضامن

بالرغم من التغيرات التي عرفها المجتمع الجزائري والتي مست نظمه واتجاهاته وسلوكاته، فإنه استطاع أن يحافظ على عاداته وتقاليده سواء في الأسرة الممتدة أو النووية والتي تعتبر من مميزات وتقاليد المجتمع الجزائري والمستمدة من حكم الجماعة، فالفرد يسير ويتفاعل وفق أنماط وأساليب، ووفق معايير وضعت من قبل الجماعة وأقرها المجتمع، ومن أهم هذا العوامل والتي تتحكم في سيرورة التضامن:

#### 1.3.3.4. الدين

يعد أهم النظام الاجتماعية نتيجة الدور الذي يلعبه في حياة الفرد والمجتمع، وبفضل ما يفرضه من أوامر إلهية ووصايا مقدسة تحدد السلوك وتوجهه، وتضع له قواعد للمعاملات وترسي العلاقات على أسس التراحم والتعاون والتضامن لقوله تعالى: (واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار جنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم إن الله لا يحب من كان مختالاً فخوراً) [50] سورة النساء الآية 36 إلى 39.

#### 2.3.3.4. هيمنة العادات والتقاليد

إن لكل مجتمع عادات وتقاليد تسيروه، فبالرغم من التغيير الاجتماعي الذي حدث في النظام الاجتماعي للمجتمع الجزائري، الذي كان أساسه تغيير التنظيم الاجتماعي التقليدي للعائلة الممتدة وتحولها إلى عائلات نووية، لما تفرضه مساهرة التحولات، إلا أنها ما تزال تقليدية في حياتها وسلوكاتها، فالعادات رغم أنها تعتبر من مخلفات الماضي إلا أن تأثيرها كبير على الحاضر، فهي جزء لا يتجزأ من الانتماء الإسلامي العربي الجزائري، فيتضح لنا أن ممارسة التضامن هو نوع من الإلزامية لأنه يعتبر عادة اجتماعية وتقليد متعارف عليه في المجتمع الجزائري.

#### 3.3.3.4. الشعور بالانتماء الروحي للجماعة

تحدث الكثير من علماء الاجتماع عن الشعور الجماعي ومنهم «دور كايم» (الوجدان الجماعي)، «روح الجماعة وهي الوحدة السيكولوجية العاطفية التي تنتج عنها علاقات مباشرة

واستجابات عاطفية مشتركة واهتمامات مشتركة تجعل الفرد يعيش في شعور الآخرين وكأنه جزء لا يتجزأ منهم وهو لا ينتج عن مجرد تبادل المنافع» [220] ص 170.

وهذه الميزة نجدها خاصة في الريفي، خاصة في العائلة الممتدة، قبل أن تتغير لكن هذه الميزة إذا ما نظرنا إلى المجتمع الحضري، والذي يتكون من جماعات بها تباين وفروق وعدم تجانس، فإنه نجد هذه الجماعة متشابكة ومتعاونة، حيث توحدتهم التقاليد عامة، فكل شعور روحي جماعي هو إدراك المجموعة من القيم الروحية الأخلاقية.

يتجلى كذلك روح الجماعة في الواجب من خلال الالتزام بالمساعدة خاصة الأقارب، فهو لا يقوم على أساس تبادل المصلحة من خلال مبدأ العطاء ورد العطاء، بل يقوم على مبدأ ضرورة المحافظة واستمرار الضمير العائلي خاصة والضمير الجماعي عامة.

#### 4.3.4.4. الخوف من الجزاءات

إن تخوف الفرد من الاحتقار ونبذ الجماعة التي ينتمي إليها (الأقرباء، الجيران، الأصدقاء)، ذلك يفرض عليه الالتزام بمبدأ التضامن.

سواء خوف هذا الفرد من أن تشير إليه الجماعة بأنه غير وفي لجماعته، يجعله مرغما على القيام بذلك ولو كان دون شعوره بالرضى أو في حالة تسليط العقاب عليه من طرف الجماعة بالنبذ والعزلة.

تبقى الأسرة وحدة اجتماعية تخص كل المجتمعات الإنسانية، تختلف في شكلها وحجمها تبعاً لطبيعة المعتقدات والقيم المسيرة للمجتمعات التي تترعرع فيها. وهي كنسق اجتماعي فرعي يحاول تتبع مختلف التحولات والتغيرات الحاصلة في البناء الاجتماعي العام ألا وهو المجتمع، والمرأة كعنصر هام في هذه الأسرة شملها هذا التحول والتغير في الأدوار والمكانة، إن التغيرات الاجتماعية العميقة منها انتشار التعليم، وبالتالي ارتفاع المستوى التعليمي للأفراد، وخاصة تعليم المرأة الذي يمثل عنصراً هاماً في سياق التحول الاجتماعي وشرطاً أساسياً في الديناميكية الثقافية [221] ص 81.

#### 4.3.4. الاغتصاب والتضامن الاجتماعي

إن التضامن الاجتماعي كقيمة اجتماعية تتحدد عن طريق سلوكيات وردود أفعال تكون هذه الأخيرة مستمدة من شبكة من الأنساق الاجتماعية المتأصلة في المجتمع، وسواء

كانت رسمية كالقانون أو غير رسمية كالعادات والأعراف والتقاليد.

ومن هذا المنطلق تظهر هنا قيمة التضامن تجاه المغتصبة، ففي المجتمع الذي تسوده الصرامة والانضباط تقل فيه مثل هذه الحالات تجاه قيمة الشرف، فإنه من الصعب أن تجد المغتصبة من يتضامن معها بحكم أنها تعرضت وعرضت العائلة إلى أكبر خسارة على الصعيد الاجتماعي، فهي تلجأ إلى الاضمحلال من هذا الوسط وذلك إما بانتحارها أو قتلها غسلا للعار والفضيحة، ويلجأ هذا الرد إلى المساندة والتأييد من طرف بقية الجماعة (الجيران، الأهل...).

أما في مجتمع يسوده نوع من التساهل والمرونة تجاه الأتساق المنظمة للمجتمع، فإن المغتصبة إن لم تتعرض للعقاب، فإنها لا تُلَقَّ كل التأييد والتضامن الفعلي، فمثلا مجتمع كمجتمعنا الجزائري وبالرغم من وجود سمات التحضر في الوسط الحضري، إلا أنه يبقى رد الفعل مشابه لرد الفعل الريفي تقريبا، لأن هذا الرد نابع من تأصل القيم المتعلقة بالشرف، فالمغتصبة إن قام القانون بحمايتها، فإن رد فعل المقربين منها (العائلة والجيران) يكون عكسيا، فإنهم يرون أنه كان لها دور في حدوث هذه الجريمة بتقريبها في شرفها، خاصة إذا كانت تربطها علاقة سابقة بالجاني، وإن لم يكن العقاب فوري كالقتل والضرب المبرح، فيكون العقاب بطردها ونبذها وتركها تواجه مصيرا مجهولا يتوعددها في الشارع الذي سوف تجد من خلاله أقصى العقوبات.

#### 4.4. العنوسة

أن ظاهرة تأخر سن الزواج وارتفاع معدلات العنوسة هي ظاهرة عامية، إلا أنها تختلف شدتها والنظرة إليها حسب طبيعة المجتمع وطبيعة المعتقدات الدينية والأخلاقية لهذا المجتمع، وسوف نحاول التطرق إلى هذه الظاهرة من خلال معرفة موقف الديانات منها، ومن خلال دراستها في بعض المجتمعات العربية منها، باعتبار هذه الأخيرة تنظر إلى الزواج على أنه واجب ديني واجتماعي مفروض على كل فرد داخل المجتمع، وإلى ربط العلاقة الموجودة بين العنوسة والاعتصاب.

#### 1.4.4. العنوسة والديانات

##### 1.1.4.4. اليهودية

إن تعاليم اليهودية تقدر الزواج أساسا واجب ديني لكل من هو قادر عليه، بحيث تذهب

بعض فقراتها إلى اعتبار من يحجم عن الزواج هو جريمة ويمكن أن تعادل جريمة القتل.

وقد حددت الديانة اليهودية سن الزواج وأوجبت الالتزام به « السن المفروضة لصحة الزواج هي الثالثة العشر للرجل والثانية عشر للمرأة، لكن يجوز لمن بدت عليه علامات البلوغ الزواج قبل هذه السن ومن يبلغ العشرين ولم يتزوج فقد استحق اللعنة» [222] ، لقد استمرت هذه الفكرة عند اليهود حتى في المجتمعات الدينية، فهي تنفر جميعها من العزوبية وتعتبرها من الكبائر، وأن الزواج واجب مقدس مرتبط بالدين على كل فرد قادر عليه.

بالإضافة إلى السياسة المتبعة عند اليهود، ولاسيما بعد ظهور دولة لهم إسرائيل، فلقد شجعت الدولة الزواج والإنجاب، وهذا من أجل ارتفاع عدد السكان من أجل فرض سيطرتها ونفوذها السياسي والاجتماعي على جميع الأراضي الفلسطينية.

#### 2.1.4.4. المسيحية

إن الديانة المسيحية كالديانة اليهودية ترفض العزوبية وتنفر منها، وتقدس الزواج لأنه يعصم المرء من الخطيئة ويصونه من ارتكاب الفاحشة.

لكن الديانة المسيحية تترك استثناءات لبعض الحالات للعزوبية، وذلك في حالات خاصة كتلك المرتبطة برجال الدين الكهنة والرهبان والراهبات، ففي هذه الحالات تعتبر العزوبية من أجل التفرغ لشؤون الدين بمثابة أسمى الشؤون الروحية وأعظمها قيمة وأرقاها منزلة، فهي تطهر الجسم والروح من الملذات التي يمكن أن تضعه في مواقف الخطيئة، فهي ترى أن المرء الذي يتفرغ لهذه الأمور هو أعلى شأنًا ومرتبة، فهو يتفرغ للعبادة والنصح والإرشاد، أفضل من أن يتفرغ للزواج وما يتطلبه ويقتضيه من مسؤولية وأعباء يتحملها المتزوج من كدح في الحياة لتوفير ما تحتاج إليه الأسرة في حياتها من متطلبات مادية ومعنوية، فهذه الديانة دعت للزهد ... قصد توجيه القلوب إلى الحياة الأخرى [223] ص95، والفوز بها.

لقد سيطرت هذه الفكرة على المجتمع المسيحي، بحيث قدست الرهبانية وابتعد الأفراد عن الزواج سواء كونه يلهيهم عن العبادة، أو تهربا من مسؤولياته وتبعاته، وكان السبب الأخير مصدر لظهور الكثير من المشاكل والآفات الاجتماعية (الانحلال الخلقي)، لكن بعد الإصلاحات التي ظهرت في الكنيسة والتي قام بها البروتستانتيون والذين رفضوا فكرة العنوسة

من أصلها واعتبروا الزواج من المقومات الأساسية للحياة الدينية، لأنه لقاء وتوازن الحياة الاجتماعية واستمرار التناسل للجنس البشري.

#### 3.1.4.4. الإسلام

إن الإسلام جاء بتعاليم صريحة وواضحة، حيث رغب في الزواج ورفض الرهبانية حيث جعل من الزواج رابطة طبيعة تنسجم مع فطرة الإنسان، واعتبره من تعاليم العبادة والتقرب إلى الله عز وجل.

ولكثر ما قدس الإسلام الزواج حتى اعتبره المسلمون فرضا واجبا على كل مسلم ومسلمة قادرة عليه (غياب أي مانع شرعي).

حي حث الرسول ﷺ في حديثه بأنه إن تزوج العبد فقد استكمل نصف دينه فليتقى الله في النصف الباقي.

واعتبره كنصف الدين، لأنه يقي المسلم من ارتكاب الفواحش، ويجعل من المرء فردا كاملا يتحملة لمسؤولياته اتجاه زوجته وأبنائه من خلال الأعباء التي يفرضها الزواج، بالإضافة إلى الجيل الذي ينتج عن هذا الزواج ودور الزوج (الأب) في تكوين وإعداد هذا الجيل طبقا لتعاليم الإسلام، والمساهمة في توازن واستمرار الكائن البشري. ولهذا يكون المسلم قد فاز بنصف دينه، وجعله مصدرا لدفع الفاحشة والفتنة، لقوله ﷺ: «إذا جاءكم من ترضون خلقه ودينه فزوجوه، وإن لا تقبلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير» [224] ص 46.

#### 2.4.4. العنوسة في الوطن العربي

في ظل الأوضاع التي يعيشها الوطن العربي، فإن نسبة العنوسة ارتفعت بشكل كبير، فظهور قيم جديدة دخلت إلى هذا المجتمع، والتي فرضت على الفتاة الالتحاق بالدراسة وخاصة إلى المستويات العليا، فإن ذلك أخرج من سن زواجها «أصبح تعليم الفتاة سببا من الأسباب التي قد تؤدي إلى حرمانها من حقها الطبيعي في الزواج» [225] ص 67.

فتمرد الفتاة عن تلك الثقافات التي تعيش فيها، والتي مفادها أن المكان الحقيقي والأفضل لها هو البيت، وأن الخروج منه هو خطر عليها وعصيان اجتماعي، ورغبتها في التعلم وكذلك بسبب سيطرة بعض القيم التي تعتبر أن المرأة إذا تعلمت وخرجت إلى الشارع لا يمكن السيطرة عليها.

ولهذا نرى أن الشباب إذا أراد الزواج، فإنه يفضل الماكثات بالبيوت، صغيرات السن، لكي يستطيع أن يشكلها وفق ما يريد.

إلا أن الأوضاع الاقتصادية الحالية فرضت نظاماً آخر وقيم أخرى للزواج، فهي أصبحت تفرض على الفتاة قبل الزواج، وتحقيق مستوى مادي يسمح لها بالمساهمة في تكاليف الزواج ومساعدة الزوج في النفقات الباهظة التي فرضها الوضع الجديد، وهذا ما يجعل المرأة (وإن لم نقل الرجل فكلاهما سويان في هذا الوضع) انتظار وقت طويل للحصول على عمل ومن خلالها توفر أعباء هذا الزواج.

إن ظاهرة العنوسة أصبحت أكثر حدة، والتي بدأت تتفاقم في السنوات الأخيرة في المجتمعات العربية خاصة مصر [225] ص 121، وصل متوسط سن الزواج عند الفتاة المصرية إلى اثنان وثلاثون (32) سنة في أغلب المقاطعات المصرية، وإلى خمسة وثلاثين (35) سنة عند الشباب، وصلت نسبة العزوبة في مصر 70% من الشباب المصري دون زواج وأن 40% الأوانس اللواتي يبحثن عن الزوج يفوق سنهن ثلاثين (30) سنة، وأن هناك طلبات للزواج من طرف أوانس في سن الأربعين (40) سنة والستين (60) سنة، حيث شغلتهن أمور الحياة والتعلم والبحث عن المال عن اختيار شريك الحياة في سن الشباب.

وحسب إحصائيات المقدمة من طرف الجهاز المركزي للتعبئة والإحصاء [226]، عن ارتفاع نسبة العنوسة حيث وصلت إلى تسعة (09) ملايين شاب وفتاة تجاوزوا الخامسة والثلاثين (35) من دون زواج، وقد وصل عدد الإناث إلى ثلاثة آلاف وتسعمائة واثنان وستون ألف (3962 ألف) والباقي من الذكور.

وتكون مصر من أكبر البلدان العربية، وإن لم نقل في العالم التي تعاني من العنوسة.

أما في المجتمع السعودي فحسب آخر دراسة أعدتها وزارة التخطيط السعودية أن هناك أكثر من مليون ونصف عانس والجدول التالي يوضح ذلك:

جدول رقم 16: يوضح عدد الفتيات التي بلغن سن الزوج ولم يتزوجن [226]

العدد	المنطقة
396248	مكة المكرمة
327427	الرياض
228093	المنطقة الشرقية
130812	عسير
95542	المدينة المنورة
84845	جازان
74209	القصيم
5219	الجوف
43275	حائل
36689	تبوك
21543	المنطقة الشمالية

أما في قطر فقد بلغت نسبة العنوسة 15%، أما الكويت 18%، والبحرين 20%، أما الإمارات فبلغت 68% [226].

أما في الأردن فنجد أن هناك انخفاض في نسبة العنوسة مقارنة ببعض الدول العربية ويعود ذلك إلى انتشار الوعي وتخفيض تكاليف الزواج وحسب مسح حكومي [226]، فإن تأخر سن الزواج عند الأردنيات يبلغ حالياً 22 سنة ونصف، وارتفعت نسبة العازمات في الفئة العمرية ما بين 15 و 49 عاماً من 34% سنة 1976 إلى 49% سنة 2001.

أما في المجتمع السوري حيث أكدت الدراسات تأخر سن الزواج، حيث كان في منتصف السبعينيات يتراوح بين 15 و 24 سنة، وكانت العنوسة عند الفتيات غير المتعلمات وغير العاملات تبدأ في سن 25، ولدى المتعلمات والعاملات في سن 28 سنة، ولدى الجامعيات في سن الثلاثينات. وفي نفس هذه السنة كان عدد اللواتي تزوجن في سن الثلاثين إلى 28790 أنثى، منهن 8883 في الريف و 19907 في المدن، وتبلغ نسبة العوانس مع مجوع النساء الذي يبلغ سنهن الثلاثين فما فوق 7.5% منها 1.8% في الريف و 5.7% في المدن [227] ص 88.

وهذه الأرقام تشير إلى ارتفاع نسبة العنوسة في المدن السورية أكثر منها في الأرياف وعليها نتخيل حجم الظاهرة حالياً.

وفي المغرب بلغ عدد العوانس حوالي 4 ملايين تقريباً، والتي جعلت من العنوسة مشكلة وطنية تستوجب تدخل السلطات الحكومية للحد منها [172] ص12.

#### 3.4.4. العنوسة في الجزائر

إن للتغيرات السريعة التي عرفها المجتمع الجزائري في المجال الاقتصادي والاجتماعي والسياسي أثر على تغير نمط الحياة الاجتماعية عامة وبصفة خاصة الأسرة وبالتالي أساليب الاختيار للزواج.

فأمام حدوث تغيرات جوهرية في المجتمع الجزائري، خاصة فقد تفاقمت المشاكل والاضطرابات من خلال إتباع النظام الاقتصادي الجديد من خلال تسريح العمال الذي أفرز زيادة كبيرة في نسبة البطالة، وظهور الفقر وانتشار الأمراض والأوبئة التي تجاوزها الدهر (الكوليرا - التيفويد...)، وما زاد الأمر خطورة هو ما ترتب عن الأزمة الأمنية من خلال تدمير معظم المنشآت الاقتصادية (البطالة) وما خلفته من ضحايا هذه المأساة من أرامل ويتامى.

وبالإضافة إلى التطور التكنولوجي واتساع نطاق الاختلاس بين الجنسين وتوفير وتحسن سبل النقل والمواصلات أثر في تغير النظرة إلى الزواج.

فارتفع المستوى التعليمي للمرأة وانفتاحها على العالم الخارجي، وشعورها بالاستقلالية الذاتية وتحررها من الضغوطات الاجتماعية التي كانت مفروضة عليها ساهم في تغير نظرتها إلى الزواج، أصبحت النساء يخترن بأنفسهن شريك حياتهن وأصبح الاختيار يرتكز على الموافقة الشخصية، وأصبحت من أولويات المرأة أن تهتم أكثر بعملية تنقيفها وتعلمها للوصول إلى مستويات اجتماعية راقية، وكذلك دخول ثقافات دخيلة على المجتمع من خلال المراسيم الجديدة للأعراس ساهمت في تأزم الوضع، بحيث أصبح من الضروري أو بالأحرى شرط من شروط عقد القران أن يتم حفل الزفاف في أفخم القاعات وتوزع فيه أفخم الحلويات، وتلبس العروس أعلى وأفخم الألبسة والحلي وتستعمل كل التقنيات الحديثة من أجل تمام الحفل، من الأمور التي نفرت من الزواج « تلك المعوقات التي ابتدعها الناس أو تبادوا فيها حتى أثقلت كاهل الزوج من تكاليف باهظة لشراء مصاغات وأقمشة والمبالغة

في تأثيث المنزل والإسراف في إقامة الولائم... ومنها أيضا إقامة الحفلات في الفنادق وقصور الأفراح وما يتبع ذلك من ارتكاب المحرمات من الغناء والرقص والتصوير» [226].

فأمام الانفتاح الاجتماعي والثقافي الذي عرفه المجتمع، صار الاختلاط الجنسي أمرا طبيعيا وصارت المساواة في الفرص والمكافآت بين الجنسين أمر ضروري.

وفي غياب السبل السوية أصبحت العزوبية والعنوسة والوحدة حمل ثقيل على الشباب والفتاة ومنبع للمشاكل اليومية.

وحسب آخر تعداد للسكان الذي أجري سنة 1998، من طرف الديوان الوطني للإحصائيات، أن عدد الفتيات الجزائريات العازبات هو 8946073 نسمة، وهناك 178306 حالة طلاق و742533 أرملة [02] ص46.

وعلىنا تحليل العدد بعد مرور كل هذا الوقت، حيث أوردت إحصائيات للديوان الوطني للإحصاء أن أكثر 51% من النساء الجزائريات اللواتي بلغن سن الإنجاب يواجهن خطر العنوسة، حوالي 4 ملايين فتاة تجاوزن سن 34 سنة من أعمارهن ولم يتزوجن، وأن نسبة المطلقات في الجزائر بلغن 36.9% [172] ص13، وأصبح بعدها عدد الجزائريين الذين يتراوح سنهم بين 25 و50 سنة ولم يتزوجوا يفوق 8757000 من بينهم 6480000 [172] ص13.

وأصبح الزواج لا يتم عند معظم الشباب إلا في سن متأخرة « فبحكم التحولات العميقة التي جرت على المجتمع صار الزواج بالنسبة لأغلبية من الشباب الذين تتراوح أعمارهم بين 25 و29 سنة حالة شاذة بالنظر إلى عقد من الزمن » [172] ص12، حيث تتميز هذه الفئة من الشباب بعدم الأهلية لتحمل أعباء الزواج والمسؤولية العائلية.

جدول رقم 17: يوضح التطور السكاني والزواج في الجزائر خلال 10 سنوات الأخيرة [172] ص13

السنة	عدد السكان (الألف)	عدد الزيجات المسجلة	النسبة المئوية (%)
1990	25.022	149.345	5.97
1991	25.643	151.467	5.91
1992	26.271	159.380	6.07
1993	26.894	153.137	5.64
1994	27.496	147.954	5.38
1995	28.060	152.786	5.45
1996	28.566	156.870	5.49
1997	29.045	157.831	5.43
1998	29.507	158.298	5.36
1999	29.505	163.126	5.45
2000	30.386	177.548	5.84

#### 4.4.4. عوامل العنوسة

لقد تعرضت العديد من الدراسات السابقة لأسباب تأخر سن الزواج والعنوسة من خلال تعرضها للأسباب الكامنة وراءها، وسوف نتعرض في هذا المبحث إلى أهم هذه العوامل ومحاولة الكشف عما تحتويه من أسباب.

كما هو معروف فإن الزواج هو الرابطة المحافظة على هذه العلاقات الإنسانية وأهمها والتي تعتبر هامة وضرورية من أجل بقاء الفرد وتكوينه تكوينا يرقى لمستوى قيم ومبادئ المجتمع، إلا أن أي عائق أو مانع يحول دون تحقيق ذلك (الزواج) يعتبر خلافا أو أمرا طارئا وجب الكشف عنه ومعرفة الجوانب المتعلقة به والوصول إلى كيفية معالجته.

ولعل أهم سبب لظاهرة العنوسة في المجتمعات العامة وفي الجزائر خاصة، هو التغيير الاجتماعي الذي طرأ على المجتمع الجزائري وعلى جميع الأصعدة والمستويات: سواء على المستوى المجتمعي، وهي تلك العوامل المرتبطة بالمجتمع وبنائه وعلاقاته

الاجتماعية، وعلى المستوى الثقافي والتي تتعلق بثقافة المجتمع والعوامل الدخلية على هذه الثقافة، وأخرى نفسية تتعلق بالجانب الشخصي للفرد، إضافة إلى العامل الاقتصادي وما طرأ عليه من تغيرات جذرية.

#### 1.4.4.4 الأسباب الاجتماعية

إن الأسباب الاجتماعية التي تؤدي إلى ظاهرة العنوسة هي عديدة، خاصة فيما يتعلق بالثقافة السائدة في مجتمع وأثر الثقافات المستوردة والدخلية على هذه الثقافة، خاصة إذا كان هذا المجمع مفتوحاً عن الخارج، وكذلك لانتشار التعليم والوعي الاجتماعي دور في زيادة حجم الظاهرة، ولكن الاختلاف يكمن في حدتها ونوعها تبعاً لطبيعة المجتمع.

ففي الجزائر كان الزواج من الأمور الحتمية التي يجب أن يصل إليها أي شاب أو شابة وصلاً سناً معيناً، فهو من الناحية الدينية واجب بحسب القواعد الإسلامية، فالرجل لا يكتمل دينه إلا إذا تزوج، ومن الناحية الاجتماعية يعتبر تأهيلاً لتحمل المسؤوليات كاملة [228] ص 261، وكان يتم في ظروف مخففة وبأبسط الوسائل.

حيث باعتبار أن الفتاة لا تخرج من البيت، لا يمكن للرجل أن يعرفها أو يتعرف عليها، ولهذا كانت مهمة الاختيار والإرشاد إليها من مهام النساء من خلال الأعراس أو الحمامات أو الزيارات.

ولهذا كان الرجل في كثير من الأحيان لا يعرف زوجته، بحيث لا يراها قبل ذلك مطلقاً، ويتم التعارف الأول بينما في ليلة الزفاف.

وفي ظل التغير الاجتماعي الذي طرأ على المجتمع، من خلال ظهور قيم جديدة فرض أو أحدث نمط آخر للاختيار الزوجي، من خلال الاختيار الشخصي أو الفردي أو الذاتي، وفيه تظهر رغبة الفرد الشخصية أو اختياره الذاتي كأهم عامل يحدد اختيار شريك معين [229] ص 57.

فقد انتشرت في المجتمع قيم وأفكار تحبذ تأخر الزواج، وتنقص من أهميته وتشكك في جدواه وتقلل من قيمته، كما أنها تقدم أنماط ونماذج اجتماعية بديلة عنه، فهي تخوف منه وتجعل من شأنه أمراً تخشاه النفوس وترهبه وتعتبره في بعض الأحيان شراً، وتأتي هذه التأثيرات من القيم الدخيلة والثقافات المستوردة وأنماطها السلوكية الغازية [230] ص 02. ففي ظل التفتح الثقافي، صار من الممكن أن يحظى الشاب بفرصة التعرف على الفتاة والتحدث إليها

وحتى الوصول إلى ما يوفره الزواج من علاقات جنسية دون أن يتحمل المسؤوليات والأعباء التي تترتب عنه.

بالإضافة إلى ذلك هناك انتشار التعليم للإناث وتحقيق المكانة الاجتماعية عند المرأة الجزائرية، فقد تغيرت نظرة المرأة للحياة، فهي لم تعد ترى أن تعليمها يكونها لتصبح زوجة أو أما صالحة، بل في وقتنا الحالي أصبحت المرأة تنظر إلى التعليم وحتى وإن طالته مدته وعلت مستوياته، فهو ضرورة لا بد منها من أجل الحصول على العمل، والتعليم يوفر لها مكانة اجتماعية مرموقة من خلال وصولها إلى مراكز عالية في ميادين المجتمع « في الوقت الحاضر أصبحت المرأة تعمل ولها صوت يساوي وت الرجل... فهي تدير معه دقة الأمور السياسية والاقتصادية وهي بسبب هذا الاستقلال المادي غير حريصة كذي قبل على الزواج» [231] ص 114.

والمرأة بالإضافة إلى ارتفاع سنها، فهي كذلك تقل عنها فرص اختيارها للزواج، سواء من طرفها فهي باعتبارها كائن اجتماعي ذو مكانة رفيعة في المجتمع، فإن الزوج الذي تختاره يجب أن يكون من نفس أو يقارب مستواها العلمي والثقافي، أو من جانب الرجل فهو كثيرا ما يخشى تلك المرأة المتعلمة والتي تتفوق عليه اجتماعيا.

بالإضافة إلى الفكرة التي يسطر على بعض النساء اللواتي يرون أنهن يجب أن يتسلحن بالمنصب والمال وتحقيق النجاح في غير ميدان الزواج، فيما أن هذه الحياة وفرت لهن ما يردن من حياة وفيرة، فلماذا يتحملن أعباء ومسؤوليات الزواج، لهذا تفضل الكثير منهن اختيار الزواج بالوظيفة أو المنصب ويرون أن النجاح في العمل يعوض الزواج.

كذلك نقص النضج والوعي الاجتماعي والمسؤولية المترتبة عن الزواج، شجع من تأخر سن الزواج، فلقد كانت الفتاة في فترات سابقة تعد منذ صغرها لكي تكون زوجة وأمًا، ولهذا يتم تعليمها وإعدادها وتلقينها كل الشؤون المنزلية وما يتطلبه الزواج من مسؤولية وتصبح الفتاة بذلك جاهزة في سن مبكرة.

إلا أن متطلبات الوقت الحالي جعل الأولياء يصرفون اهتمامات أبنائهم إلى أمور أخرى غير الزواج، كالتعليم والعمل، لذلك يتأخر وعيهم وإدراكهم لمتطلبات الزواج، ولهذا نجد معظم الأولياء يمنعون أبنائهم وبناتهم من الزواج في سن لا تعد مبكرة (ما بين 20 – 25) بسبب أنهم غير ناضجين وغير قادرين على تحمل المسؤولية.

وهناك أيضا العادة الاجتماعية والسلوكيات المرتبة بالزواج والتي تعمل على تعقيده وجعله أكثر شبه مستحيل عند الكثير من الشباب، كالتكاليف الباهظة والمبالغ فيها من خلال ارتفاع المهر وإحاطة ببعض المعتقدات الدخيلة والمكلفة، فقد أصبح الزواج يعتمد على المظاهر وكنوع من أنواع المباهاة والمفاخرة، فالفتاة التي يتم دفع فيها أكبر مهر هي الأكثر قدرا والأعلى شأنًا وأرفع قيمة.

بالإضافة إلى بعض المعتقدات التي تجاوزها الدهر، كالزواج على أساس العرش أو العرق أي عدم الزواج إلا من فئات معينة، مثل الأقارب أو أهل البلد والعشيرة، كتوقف زواج المرابط على المرابطة والقبائلي على القبائلية والمعمرى مع المعمرية، وكم تعطل قطار الزواج ولم يتوقف عند محطة بنات العرش، وتعبن من انتظار ابن العرش رغم تقدم الكثير لخطبتها من خارج العرش لكن العقليات المتحجرة تمنع ذلك [232] ص 34.

ومن أكثر الأسباب أهمية هو التعنت والمبالغة في وضع الشروط الزواج، كاشتراط الفتاة المسكن الفردي أو رفض أهل الفتاة المتكرر للخطاب بسبب أنهم ليسوا من نفس الطبقة الاجتماعية، واشتراط الفتاة إكمال دراستها والعمل لتوفير متطلبات الزواج، كثيرا ما تحرم الفتيات من فرصة الزواج المناسبة، نتيجة لتصرفات وأمور شكلية واعتباطية لا حقيقة لها [230] ص 04.

بالإضافة إلى قلة أو بالأحرى انعدام ثقافة جنسية لدى الشباب الجزائري، فطبيعة الأسرة الجزائرية المحافظة جعلتها لا تربي في أولادها ثقافة جنسية تمكنهم من بناء تصور سليم حول الزواج، خاصة أن الخطاب أو الحوار حول هذا الموضوع يكاد ينعدم مما أدى إلى خلق تصورات خاطئة، والتي بدورها تؤدي إلى النفور من الزواج واللجوء للحصول على ما تتطلبه الغريزة إلى طرق غير شرعية لتلبيتها.

#### 2.4.4.4. النفسية

إن الكثير من الفتيات والفتيان يخشون الزواج، وذلك لأنهم يجهلونه ويجهلون كل ما يتعلق به من أمور.

فالخوف من الفشل في هذا المشروع الأبدي يقلل من اقتناعهم في الشروع فيه.

كما نجد عند بعض الفتيات والشبان بعض الأمراض والعقد النفسية الموجهة ضد الرجال، سواء بسبب تجربة شخصية للحب أو تجربة لقرابية منها، كانت هذه التجربة فاشلة

فتصاب بخيبة تفقدها الثقة في الجنس الآخر، وترفض ربط أية علاقة معه سواء في الحب أو الزواج.

وكذلك الخوف من ما يترتب عن الزواج من المسؤولية وخطر للحرية، فالمرأة والرجل كلاهما يخشيان التقيد الذي يفرضه الزواج، فهما في ظل العزوبية حران غير مطالبان بتقديم تفسيرات لغيابهما وغير مطالبان بأن يضحيا بأمور تتعلق سواء بعملهما أو بوقت راحتها.

كما عرف المجتمع الجزائري بعض الظواهر، خاصة في تلك الأحياء التي يكون فيها علاقات السكان متداخلة ويعرفون كل صغيرة وكبيرة عن بعضهم.

فبسبب خلاف يتم بين جارين يمكن أن يتسبب لبناتهم في عدم الزواج سواء بتحريض كل من يريد خطبتهن بوصفهن بأنعت الصفات وأقبحها والطعن في شرفهن، أو بالجوء إلى السحر والشعوذة.

وتصاب معظم الفتيات بهوس السحر، وتلجأن إلى المشعوذين والسحرة لتخليصهن من السحر، سواء لوجود السحر فعلا أو لاعتقادهن بوجوده، ويكون غرض هؤلاء المشعوذين الأكبر هو الحصول على أكبر قدر من المال دون النظر إلى حالة تلك الفتيات اللواتي يصبن بهوس السحر، فكل ما يرونه أو يجدنه يظنون أنه سحر، ويلجأن إلى كل الطرق للتخلص منه.

#### 3.4.4.4. الثقافية

من المعروف أن الفرد وليد بيئته، وإن الإنسان يأخذ مبادئه وقيمه من ثقافة أسرته ومجتمعه، ولهذا فإن تجربة الوالدين الزوجية تنعكس على شخصية الأولاد وتحدد موقفهم تجاه الزواج عندما يكبرون.

فإذا نشأ الأولاد في أسرة مضطربة تعاني من النزاعات والشحناء يغيب عنها كل مشاعر الود والوفاق، فإن ذلك ينعكس سلبا على أفكار الأولاد خاصة عند الفتاة، فهي تلجأ على الحل البديل والذي يوفر لها الحماية في المجتمع وهو التعليم والعمل.

وكذلك انتشار بعض القيم الثقافية المتعلقة بالزواج الداخلي أي الزواج بقريب أو الزواج بالترتيب الكبرى أولا ومنع الصغرى من الزواج قبلها، وقد ينعكس هذا على كثيرات، لأنه من شأنه أن تطول عنوسة الكبرى وبالتالي تصبح الصغرى في عداد العوانس، ولما سبق وأشرنا حول غياب ثقافة جنسية داخل الأسرة الجزائرية والتي تقتضي

« شرح مفصل حتى تتعرف على أوجه المسألة الجنسية... والتي تبدأ بتخطي مرحلة بلوغ الحلم أو اكتمال نضج الجنسي، بلوغ القدرة على التنازل وتيقظ الحاجة الجنسية» [233] ص 104.

يلجأ الكثير في ظل التفتح الإعلامي والقنوات المتعددة، إلى التشبع بثقافة جنسية غريبة عن طبيعة وثقافة المجتمع، وبواسطتها يسهل الحصول على الجنس دون اللجوء للزواج، وبالتالي يرتفع عدد العوانس.

كما أن الفهم الخاطئ لبعض الفتيات المتعلمات، واللواتي يرون أن الزواج يجعلهن خادمت للرجل ويوفرن له ما يريد (الشؤون المنزلية، الولادة ومتاعب الإرضاع والسهر على التربية الأولاد)، فإنهن يفضلن العزوف عنه من أجل الحصول على مكانة اجتماعية مساوية للرجل وحفاظا على الحرية التي تمنحها العزوبية.

#### 4.4.4.4. الاقتصادية

إن الزواج كرابطة اجتماعية يستدعي توفر ظروف ومتطلبات مادية ومعنوية، والوصول إلى التوازن والاستقرار، إن النمط العام للزواج هو التكافؤ والتماثل بين الجنسين من حيث المستوى العمري والاقتصادي والاجتماعي والتعليمي [230] ص 05.

ومن شأن هذه الرابطة أن تقف في وجه تحقيقها ظروفًا اقتصادية مثل: البطالة والفقر والانفجار السكاني وأزمة السكان.

فمشكلة البطالة تقف عائق في إتمام الزواج، الذي يستدعي هذا الأخير سنوات عديدة من العمل والتوفير للقيام والتمكن من تحمل متطلباته (المهر – تكاليف العرس...).

بالإضافة إلى عامل السكن حيث أثر على سن الزواج، وأصبح بحكم التحولات الاجتماعية والاقتصادية يفضل السكن الفردي، ومن أجل الحصول عليه علينا أن نتخيل الفترة التي يجب انتظارها لتوفيره.

وبما أن الطبيعة الإنسانية تفرض عليه إشباع غريزة الجنس، فهو يجد نفسه مجبرا على ذلك، وبالتالي أمام العوائق التي سبق ذكرها فإنه يلجأ للحصول عليه بأي طريقة ووسيلة ولو اضطر إلى استعمال الحيلة والخداع أو الغش أو القوة في كثير من الأحيان (الاعتصاب).

#### 5.4. العنوسة والاغتصاب

إن الزواج ضرورة اجتماعية يفرضها المجتمع من أجل بقائه والحفاظ على استمراره فهو « نظام اجتماعي يتصف بقدر من الاستمرار والامتثال للمعايير الاجتماعية، وهو الوسيلة التي يعمد إليها المجتمع لتنظيم المسائل الجنسية وتحديد مسؤولية صور التزاوج الجنسي بين البالغين » [20] ص 56.

لكن التحولات الاجتماعية والاقتصادية المفروضة على المجتمع، أنتجت عدة ظواهر منها العنوسة وتأخر سن الزواج، حيث تعتبر العزوبية « حالة تهميشية مرفوضة من طرف المجتمع والأهل وصعبة التحمل من طرف الشاب أو الفتاة التي تعيشها » [234] ص 30.

فالزواج هو السبيل الوحيد للرجل والمرأة، فالنسبة للرجل هو مصدر قوة وإثبات للرجولة، فبالرغم مما توفره العزوبية من حرية وعدم مسؤولية، إلا أن الفرد يجد نفسه مجبرا على الارتباط بشخص آخر والخروج من الوحدة المفروضة عليه.

أمام هذا الوضع تسعى الفتاة لتغيير مصيرها، من خلال تغيير القيمة الاجتماعية التي مفادها أن الرجل هو الذي يبحث عن المرأة للزواج، تصبح العكس هي تذهب للبحث عنه ولكن بطريقة غير مباشرة.

فأمام الانفتاح الاجتماعي والثقافي الذي عرفه المجتمع، صارت سبل الاختلاط الجنسي مباحة، وبالتالي أصبح على الفتاة انتهاز ذلك للبحث عن شريك المستقبل، كعلاقات الصداقة « وهي ظاهرة أصبحت قوية بشكل كبير جدا، وهي رغبة المراهقين والمراهقات في أن يكون لهم صديقة أو صديق » [36] ص 306.

فالفتاة تعتبر نفسها أنها عانس وقد فاتها قطار الحب والزواج إذا لم تظفر بزواج بمجرد التخرج من الجامعة، بل حتى في الثانوية، والغريب في الأمر أنه أصبحت لدى الكثير من الأمهات الجراءة في دفع بناتهن للبحث عن شريك الحياة، فأصبحن يشجعن بناتهن ويدفعهن دفعا لإغراء وجلب انتباه الشباب، من خلال إقامة علاقات الصداقة والمصاحبة والخروج للتعارف والتنزه من أجل الفوز بزواج المستقبل، لكن في كثير من الأحيان يحدث ما لم يكن في الحسبان، فإنهن يقعن في مشاكل أخطر من العنوسة « أن الفتاة تخاف من بقائها عانس لأن العنوسة في المجتمع الجزائري تعتبر كأخطر ظاهرة، وقد تؤدي إلى الظواهر اللاشرعية » [200] ص 220، فهذا الشاب الذي يجد الفرصة أمامه للوصول لكل ما يريده دون

عناء من الفتاة، فإنه لا يكون مجبراً للبحث عن الزواج وتحمل مسؤولياته بما أن هذه العلاقة وفرت له ما يريد، فالشاب يسعى بذلك للوصول إلى مبتغاه لإشباع غريزته الجنسية « فالشاب حين لا يجد طريقاً إلى الزواج، فقد يضطر إلى إشباع غرائزه من طرق أخرى غير مشروعة» [235] ص15.

وبالتالي تقع الفتاة والشباب في الخطأ باعتبار الغريزة الجنسية غريزة طبيعية لا بد من إشباعها « إذا زادت الرغبة الملحة في هذا الإشباع (الجنسي) مع عدم الزواج يصبح الطريق غير المشروع إليه ميسوراً وبذلك ينتشر الفساد في الأرض بسبب التمرد على سنة الله» [236] ص216.

فالاغتصاب كانحراف جنسي من شأنه أن يكون كنتيجة للعنوسة « لا شك أن هذا العدد المهم من النساء غير المتزوجات وهن في سن الزواج يعشن حياة القلق والضيق معظم الوقت، كما أن منهن من تتحرف عن طريق الشرف إلى طريق الغواية» [237] ص42.

وتحاول تغيير ذلك لكنها في كثير من الأحيان تقع في مأزق أخطر، ألا وهو الاغتصاب « من الأفضل والضروري للفتيات أن يعلمن أن الشباب الذين يجدون من الفتاة الألوان من الجذب والإغراء، فتكون لقمة سائغة لهم» [36] ص307.

ولقد أثبتت معظم الدراسات والإحصاءات أن حوادث الاغتصاب لا تتم من طرف أغراب، بل تقع مع شخص له علاقة بالضحية وخرج معها عدة مرات كأصدقاء ومخطوبين « إن أكثر من 90% من حوادث الاغتصاب لا يتم الإبلاغ عنها، وفي الحالات المبلغ عنها هناك 60% يعرفون الجاني معرفة شخصية» [238].

إن الغريزة الجنسية هي ظاهرة طبيعية لا بد منها ومن إشباعها « من حق كل إنسان أن يحصل عليه (الجنس) كما من حقه أن يحصل على الطعام والماء ولكن بضوابط تحكمه وتنظمه» [224] ص65.

فهذه الغريزة يجب تليبيتها في إطارها الشرعي من خلال الزواج، وإذا انعدم هذا الزواج أو انعدمت السبل المتوفرة لحدوثه نجم عنه ظاهرة اجتماعية تتمثل في تأخر سن الزواج وظهور فئة اجتماعية هي العوانس والعانسات، أدت هذه الأخيرة في كثير من الأحيان إلى انحرافات جنسية أهمها الاغتصاب.

تعتبر العنوسة من المظاهر التي ساهمت في انتشار الانحرافات والجرائم بصفة عامة والانحرافات الجنسية كالاعتصاب بصفة خاصة، ولهذا قبل التطرق إلى هذه العلاقة سوف نحاول توضيح ظاهرة العنوسة من خلال إعطاء بعض الأرقام والإحصائيات لمعرفة مدى استفحال هذه الظاهرة والوقوف على الأسباب الكامنة وراء زيادة حدتها، وما نجم عنها من مشاكل وظواهر اجتماعية وانزلاقات أخلاقية.

## خاتمة

عملية التغيير هي عملية مرتبطة أساسا بالإنسان، فهو كائن اجتماعي يسعى دائما إلى التغيير، ويقوم بتكيف نفسه تبعا لهذا التغيير، وذلك من خلال تغيير في البناءات والوظائف وبالتالي في الأدوار والعلاقات.

ولقد عرف نمط الحياة الاجتماعية عدة تغييرات توجب ذلك تغيير في البناءات الاجتماعية والأنساق القرابية، والأسرة كنسق قرابي فهي كوحدة اجتماعية تتباين فيها العلاقات من حيث طبيعتها وشكلها وطبيعة الأفراد المنتمين إليها، وطبيعة المجتمع الذي تترعرع فيه، فهي تتكيف تبعا لظروف المجتمع الثقافية والاجتماعية والاقتصادية.

وهي كنسق فرعي اجتماعي تتكيف تبعا لتغيرات وتحولات المجتمع، فالتغيرات السريعة والجذرية التي حدثت في الكثير من المجتمعات، والتي نجم عنها تغييرات في نمط الحياة الحضرية والصناعية، إلا أن الأسرة لازالت هي المكان الوحيد الذي يلقي فيه أفرادها ضمان الرفاهية المادية والمعنوية.

والأسرة كمرآة عاكسة للمجتمع فهي تعكس في طبيعتها التغيرات التي تحدث داخل المجتمع من تحولات ديمغرافية وتكنولوجية، الأمر الذي أنتج أشكال جديدة من العلاقات الأسرية، وجعلها تتكيف وفق الواقع الجديد، فأثر ذلك على شكلها وبنائها ووظائفها وأدوار ومكانة أفرادها في المجتمع.

فنظام الأسرة يخضع لنظام الجماعة التي تنتمي إليها، ولهذا فهي مجبرة على إتباع معتقدات وقيم ومبادئ هذه الجماعة.

والزواج أحد الأركان الأساسية لقيام هذه الأسرة عرف هو الآخر تحولات تبعا لطبيعة التغييرات التي حدثت في المجتمع، فبظهور التصنيع وانتشار التعليم نتج عنه مظاهر أخرى، كتأخر في سن الزواج والذي أنتج هذا الأخير فئة جديدة في المجتمع هي فئة العوانس والعانسات. وخروجا من هذه الأزمة ظهرت سلوكات داخل المجتمع من طرف هذه الفئة أو بالأحرى نتج عن ذلك ظهور قيم جديدة، كالبحت عن الزوج أنتج هو الآخر سلوكات ومظاهر وآفات اجتماعية وانحرافات أهمها الاغتصاب.

## الفصل 5: آثار الاغتصاب

تمهيد

1.5. الأمراض الجنسية

1.1.5 السيلان

2.1.5 السفليس

3.1.5 القرحة الرخوية

4.1.5 السيدا

2.5. الأمهات العازبات والأبناء غير الشرعيين

1.2.5 تعريف

2.2.5 أسباب الظاهرة

3.2.5 المظاهر أو الحالات تحدث فيها هذه الظاهرة

4.2.5 الظاهرة في الجزائر

5.2.5 اغتصاب الأمهات العازبات

3.5. السرقة

1.3.5 أركانها

2.3.5 الاغتصاب والسرقة

4.5. البغاء

1.4.5 تعريف

2.4.5 البغاء عبر المجتمعات

3.4.5 أشكال البغاء

4.4.5 الاغتصاب والبغاء

5.5. المخدرات

1.5.5 تعريف

2.5.5 أنواع المخدرات

3.5.5 أسباب التعاطي

4.5.5 مراحل الإدمان

خاتمة

## الفصل 5 آثار الاغتصاب

### تمهيد

لقد تعددت الآثار الناجمة عن جريمة الاغتصاب، فهو كفل جنسي من شأنه أن يحمل آثاراً معنوية وأخرى مادية ملموسة، ومن أهم هذه الآثار، الأمراض الجنسية التي سنتعرف على أهمها وأخطرها مبرزين أعراضها وما يترتب عنها من مضاعفات على الجسم كله.

كذلك هناك أثر ويكون أكثر حدوثاً في حالات الاغتصاب التي تطول فترتها أو تتكرر أو تتعدد الأطراف المشاركة فيها (المغتصبون)، وهي الأمهات العازبات والأبناء غير الشرعيين وسنحاول الإلمام بهذه الظاهرة من خلال الوقوف على دوافعها وأنواعها أي الحالات التي تحدث فيها، والاغتصاب يعتبر أهم مسبب فيها، ووقفاً على الظاهرة في الجزائر مع إيجاد العلاقة بين الاغتصاب والأمهات العازبات.

كما أن المغتصبة في حالة غياب التضامن الأسري أو الاجتماعي، فهي تلجأ إلى السرقة، والتي سيتم التعرف على الأركان التي تقوم عليها، وإيضاح العلاقة بينها وبين الاغتصاب. أو تلجأ (المغتصبة) إلى البغاء الذي يعد أقدم مهنة عرفها تاريخ المجتمعات الإنسانية، حيث سيتم التعرف على ماهية هذا الفعل من خلال الواجهة القانونية والاجتماعية، والتعرف على السيرورة التاريخية له وأكثر أنواعه انتشاراً، كما سيتم توضيح العلاقة الموجودة بينه (البغاء) وبين الاغتصاب، والتي يتبين أنها علاقة تبادلية، فالبغاء يرتبط بالاغتصاب والعكس صحيح، أي الاغتصاب هو دافع قوي للبغاء وهذا الأخير هو سبب لزيادة جرائم الاغتصاب.

وهوياً من كل هذه المشاكل، تلجأ المغتصبة في كثير من الأحيان إلى إدمان المخدرات كنتيجة حتمية تصل إليها المغتصبة لنسيان الواقع، وسيتم التعرف على أهم أنواعها الطبيعية منها والمصنعة، بالإضافة إلى الوقوف على أهم الأسباب المؤدية للتعاطي والمراحل التي يمر بها المدمن وصولاً إلى الأضرار التي يمكن أن تحدثها هذه العقاقير لمستهلكها، محاولين إيضاح العلاقة بين المخدر والاغتصاب.

وصولاً إلى أخطر وأشد انحراف وقعا على النفس ألا وهو الانتحار والذي سنقف عند أهم الحالات الموجودة عبر التاريخ وأهم الأسباب المؤدية له، وخطواته وأنواعه، وإيجاد العلاقة بينه وبين الاغتصاب. إذ يعتبر كملجأ للخلاص فهو الوسيلة التي تؤدي للموت اعتقاداً منها (المغتصبة) وأنه أفضل وأنجع وسيلة للتخلص من كل هذه المشاكل.

ومهما اختلفت أسبابه هن الاغتصاب فإن الهدف واحد أو النتيجة المرجوة واحدة وهي الموت، وبالتالي تنقطع صلة الفرد نهائياً بمجتمعه.

ولهذا في هذا الفصل سوف نحاول التطرق إلى هذه الانحرافات من خلال التعرف على ماهيتها والظروف المتعلقة بها، ومحاولة الربط بينها وبين جريمة الاغتصاب.

### 1.5. الأمراض الجنسية

إن الممارسات الجنسية الشاذة داخل المجتمع تتسبب في انتشار كثير من الأمراض والأوبئة الفتاكة والتي تتفاوت في خطورتها ومضاعفاتها.

والاغتصاب كممارسة جنسية تعتبر شاذة من شأنه أن يتسبب في كثير من الأحيان في انتشار هذه الأمراض، خاصة إذا كان حاملها مدركاً لطبيعة مرضه ويقوم بذلك سواء انتقاماً من تلك الضحية أو من المجتمع ككل. وأهم هذه الأمراض والتي هي أكثر انتشاراً نجد:

#### 1.1.5. مرض السيلان (التعقيبية)

هذا المرض يعد أقل خطر نسبياً على الإنسان من باقي الأمراض الجنسية، إلا أن ذلك لا يعني أنه مرغوب فيه، فيقول الطبيب «مولر MOLER» و«باتشيلر PATCHILR» في هذا الصدد: «يعتبر العامة أن هذا المرض (السيلان) سهل بسيط بالمقارنة مع مرض السفليس – الزهري – ولكن إذا أهمل مرض السيلان فمن المحتمل أن يحدث مضاعفات خطيرة أو انحرافاً دائماً في الصحة» [103] ص 05.

ويعود تاريخ المرض إلى القديم جداً، ولقد اكتشف جرثومته العالم «نايسر NEISSER» في عام 1879 [103] ص 16.

ويتم الإصابة بهذا المرض عن طريق الإصابة بجرثومة مجهرية لها شكل حبة البن، وهي تعيش في ظروف خاصة تتمثل في الرطوبة والظلام وفقدان الحوامض ودرجة حرارة تقدر بـ 30° م [103] ص 16.

ويمكن أن يصيب الإناث في أي وقت، أما بالنسبة للذكور فيحدث بعد سن البلوغ. ومرض السيلان يصيب عادة أنسجة المجاري البولية والتناسلية، ومن أعراضه « حدوث ألم وحرقة شديدة عند التبول، تجمع مواد صفراء على الفرج داخل الحرشفة يتولد عنها رائحة كريهة» [48] ص44.

ومن أسباب ظهور هذا المرض هو زيادة نسبة الزنا خصوصا في فترة المراهقة، ولكن يمكن للمصاب بهذا المرض أن يشفى إذا سارع في أخذ العلاج.

وتكون له عواقب خطيرة قد تؤدي إلى العقم، كما يمكن لهذا المرض أن ينتقل عبر العلاقات الجنسية، أو استعمال نفس المناشف، كما يمكن أن تنقله المرأة الحامل لصغيرها فنصيبه ببعض التشوهات كالعمى « تحدث هذه الحالة في وليد من أم مصابة وكانت هذه الحالة أهم أسباب العمى في الأطفال والأولاد في جميع أنحاء العالم» [103] ص24.

لكن يبقى هذا المرض أقل خطورة من غيره، فإنه يمكن أن يشفى المصاب إذا سارع بالعلاج.

### 2.1.5. السفليس

هو كذلك مرض جرثومي، والجرثومة المسببة له لها شكل برغي، وهي متناهية في الصغر وتسمى «اللوبيات الشاحبة» [95] ص253، ويصاب بهذا المرض عن طريق الزنا، فالإباحية الجنسية هي العامل الأول في انتشار المرض [103] ص43.

تتفد هذه الجرثومة إلى الجسم من خلال جرح منقرح أو منطقة مصابة في الجسم، فتتمو وتكبر.

وهذا المرض هو من أخطر الأمراض التي عرفها الإنسان، حيث يؤدي إلى إصابة الجهاز العصبي بالانهيار، ويصاب المريض بالعمى والشلل وبانحطاط في صحته، وقد تمتد الجرثومة إلى العظام فتخرها، وبالتالي تفتك بالشخص المصاب.

### 3.1.5. القرحة الرخوة

هو مرض جلدي أقل فتكا نسبيا، وينجم هذا المرض عن جرثومة كذلك تتسبب في التهاب حبيبي (تظهر حبيبات صغيرة)، يصيب مساحة كبيرة من الجلد. يبدأ في الأعضاء

التناسلية وينتقل إلى باقي مناطق الجسم أسفل البطن، أعلى الفخذ والمنطقة الشرجية، فتظهر التهابات قيحية على مستوى الجلد تفرز إفرازات مصلية دموية.

ويمكن علاج هذا المرض بمطهرات التي تجعل الجروح تلتئم.

#### 4.1.5. السيدا

##### 1.4.1.5. تعريفه

هو اختصار لتسمية المرض باللغة الفرنسية «S.I.D.A.».

S	I	D	A
Syndrome	Immuno	Déficiency	Acquise

أما باللغة الانجليزية «A.I.D.S.»

A	I	D	S
Acquired	Immuno	Deficiency	Syndrome

وباللغة العربية التجمع المرضي الناشئ عن نقص المناعة المكتسبة [239] ص 09.

وهو مجموعة من الأعراض التي تظهر بمظاهر إكلينيكية مختلفة يسببها فيروس، تظهر آثاره داخل البناء (الجسم) ويسمى هذا الفيروس «VIH» [240] ص 12.

وهو مرض يتم انتقاله عن طريق انتقال فيروس سمي باسمه «VIH»، فهو مرض فيروسي يؤدي إلى فقدان المناعة، حيث تنهار وسائل الدفاع الطبيعية في الجسم بسبب فيروس «VIH» المسبب لنقص المناعة. وبالتالي يصبح المصاب عرضة للفيروسات والبكتيريا والطفيليات ومجموعة ضخمة من الأمراض الخبيثة [241] ص 17.

#### - السيدا (الإيدز)

يعتبر مرض السيدا من أخطر الأمراض الجنسية الحديثة، وقد جلب الكثير من الاهتمام نظراً لشراسته (مرض السيدا) وقدرته الهائلة على تدمير جسم الإنسان.

وقد اختلف العلماء في مكان ظهوره، فزعم علماء الغرب أنه ظهر في بدايته في منطقة وسط إفريقيا ثم انتقل إلى جزر هايتي وأمريكا.

وردا على ذلك قام الدكتور «عبد الوهاب نور» ببحث حول ذلك، وثم إجراء مؤتمر لإظهار نتائج البحث سنة (1985)، حيث تبين أن منبع السيدا الأصلي هو أمريكا وأوروبا، حيث ظهرت الحالات الأولى بشكل وبائي عام (1981) في مدن أمريكية (سان فرانسيسكو، لوس أنجلوس، ميامي)، وقد لوحظ تزامن في ظهور المرض في استراليا من جهة، وكذا في أمريكا، ألمانيا وفرنسا قبل ظهوره في إفريقيا بثلاث سنوات [242] ص 22.

لكن أعراض السيدا ظهرت سنة (1959) على بحار بريطاني وقد تم تسجيل هذه المعلومات في ملفه الطبي باعتبار أنه لم يكتشف طبيعية هذا المرض، ورصدت أول حالة للسيدا على أنه مرض غريب سنة (1979)، وفي سنة (1981) أصيب خمسة (5) أشخاص بأطنطا بمرض غير مسمى، وأطلقوا عليه اسم «ضعف المناعة الإنساني».

وبقيت الأبحاث في هذا المجال إلى غاية سنة (1983)، حيث تم عزل الفيروس من طرف فريق طبي يرأسه البروفسور «لوك مونتانيه» وأطلق على الفيروس اسم «HIV» [243] ص 19.

ومن ثم تم تسخير مختلف الجهات الطبية لاكتشاف طبيعة هذا المرض والفيروس وإيجاد الدواء المضاد له، وفي سنة (1984) بدأ تجريب اختبارات مصلية، ثم تجريب دواء «AZT» ولا تزال الأبحاث قائمة إلى يومنا هذا.

### 2.4.1.5. خصائصه

هو مرض خطير وقاتل، ويتم التعرض إليه عن طريق الاكتساب وليس الوراثة، وتكمن خطورته في أنه يقوم بتعطيم الجهاز المناعي، بحيث يقوم بتخريب خاصة «الخلايا للمفاوية التائية» (T4) وهي الخلايا المسؤولة عن المناعة الخلوية، حيث تساعد الجسم على مقاومة الأنتانات والأجسام الغريبة الدخيلة، إذ تفرز هذه الخلايا مواد من شأنها قتل العوامل الغريبة والدخيلة وبالتالي تقوم بإنقاذ الجسم.

أما إذا سيطرت فيروسات «VIH» على هذه الخلايا فيصبح الجسم مصابا وعتيم المقاومة تجاه العوامل الممرضة، حيث يفقد مناعته. وبالتالي سمي هذا المرض «بنقص المناعة الخلقي» [244] ص 76.

ومن أهم التغيرات التي يحدثها هذا الفيروس على الجهاز المناعي:

- نقص وعدم تكاثر الخلايا اللمفاوية التائية.

- قصور في وظائف الخلايا اللمفاوية التائية والمعاوية.

- نقص القدرة القاتلة للخلايا اللمفاوية عن مستواها الطبيعي مع ضعف قدرة الخلايا اللمفاوية التائية عن قتل الجراثيم والفيروسات [245] ص 51.

ويمر المصاب بالسيدا بمرحلتين:

- مرحلة حامل الفيروس: حيث لا تظهر أعراض المرض، ويبقى ذلك لمدة تدوم من ستة أشهر إلى عشر سنوات من انتقال الفيروس داخل الجسم وتسمى هذه المرحلة بفترة كمون الفيروس في الجسم حيث يكون الفيروس في حالة كمون (راحة) ولهذا لا تظهر أعراض المرض.

- المرض الحقيقي: وهنا يصبح الفيروس في حالة نشاط، وبالتالي يتمكن من نظام مناعة المصاب ويحطم جهازه المناعي، وبذلك تظهر عليه أعراض المرض [244] ص 85.

### 3.4.1.5. مراحل المرض

#### - مرحلة الأعراض المستترة

في هذه المرحلة يكون الإنسان مصابا بالمرض ولكن لا تظهر عليه أعراضه، وإن ظهرت تكون بسيطة مثل ارتفاع خفيف في درجة الحرارة وآلام في العضلات وأوجاع خفيفة في الرأس وتوعك عام وانزعاج، وهذه الأعراض مشابهة لأعراض الزكام والأنف، وفي هذه الفترة يكون المصاب ناقلا للعدوى لأنه يحمل الفيروس.

#### - مرحلة التغيرات في الجهاز المناعي

بعد مرور بضعة أشهر أو عدة أعوام من تاريخ الإصابة بالمرض، تبدأ أعراض المرض بالظهور، حيث يلاحظ انهيار عام للجسم وعدم القدرة على مقاومة الأمراض، فيصاب بنقص الشهية، إسهال مزمن، أمراض جلدية، وينتابه سعال يدوم أكثر من شهر يرافقه ارتفاع في درجة الحرارة. ومن الأعراض الرئيسية هو نقص في الوزن يتجاوز 10%، وتعرق ليلي مهما كان الطقس باردا.

#### - مرحلة الأعراض السريرية الواضحة

في هذه المرحلة يصبح المصاب في حالة خطر، وتسمى هذه المرحلة ما قبل الموت، حيث يصاب الجسم بالانهيار الكامل لجهاز المناعة، وبالتالي ينهار المريض، حيث يتعرض لمجموعة من الأمراض والالتهابات الجرثومية التي تصيب كل ناحية من أنحاء الجسم «إنه السيدا الذي يتسبب في التهابات وأورام مختلفة» [240] ص 119، وبالتالي عدم قدرة المصاب على التحمل والمقاومة ويكون مصيره الموت المحتم [239] ص 35.

#### 4.4.1.5. طرق انتقال المرض (العدوى)

يمكن أن ينتقل فيروس «VIH» من المصاب إلى السليم، بعدة طرق أهمها:

##### - الاتصال الجنسي

يعد من أهم وأكثر الطرق المساعدة على انتقال وانتشار هذا المرض، حيث بينت الدراسات المخبرية أن فيروس «VIH» يمكن أن يتواجد في المنى والإفرازات المهبلية، وبالتالي إذا كان أحد الطرفين مصابا (رجل وامرأة) فينقله للطرف الآخر، ويزداد خطر العدوى لدى الشاذين جنسيا خاصة ذوي الممارسات الجنسية المتعددة.

##### - نقل الدم ومشتقاته

يحتوي الدم المصاب على الفيروس «VIH»، ومن ثم إذا نقل الدم من شخص مصاب لآخر فإن الفيروس ينتقل بسهولة.

##### - استخدام الحقن الملوثة بفيروس السيدا

يتم ذلك خاصة في حالة تعاطي المخدرات بواسطة الحقن الملوثة فهذا يساعد على انتقال المرض بسهولة من الأم المصابة إلى طفلها، يتم انتقال هذا الفيروس (السيدا) من الأم الحامل إلى جنينها «ينتقل فيروس من الأم المصابة أو الحاملة للفيروس إلى الجنين أثناء الحمل أو الولادة أو الإرضاع» [246] ص 64.

##### - التلقيح الاصطناعي

يتم أخذ السائل المنوي من شخص وحقنه لامرأة إذا كان العقم من الزوج، فإذا كان المعطي مصابا فينتقل المرض للمرأة.

##### - زرع الأعضاء

يتم انتقال المرض عن طريق زرع الأعضاء مثل: الكلى – القلب – القرنية، فإذا كان المتبرع مصاباً ولم تجر له تحاليل فإنه ينتقل الفيروس للشخص المتبرع له [241] ص 27.

### 5.4.1.5. أعراض المرض

يتميز هذا المرض بخاصية أساسية تميزه عن باقي الأمراض كونه يقوم بتحطيم الجهاز المناعي للشخص المصاب، وبالتالي يصبح عرضة لكل الأمراض، ومن أهم أعراضه:

- نقص في الشهية والوزن.
- ارتفاع حرارة الجسم مع إسهال دائم.
- آلام في الرأس والمفاصل وظهور طفحَات جلدية.
- يصيب الجهاز التنفسي بأمراض (التهاب الرئة – داء السل...).
- يتطور المرض ليصل إلى الإصابة بأورام سرطانية وظهور أورام في الجهاز العصبي والتهاب الدماغ والنخاع الشوكي.

هذه معظم الأمراض الجنسية التي يمكن أن يكون الاغتصاب سبباً في حدوثها ويبقى مرض السيدا أو الإيدز أحدث وأخطر هذه الأمراض المهددة لحياة الإنسان وأن انتقاله يتم في غالبية الأحيان إن لم نقل كلها (المصدر الأول) عن طريق العلاقات الجنسية والاغتصاب أحد هذه العلاقات.

### 2.5. الأمهات العازبات والأبناء غير الشرعيين

تعتبر ظاهرة الأمهات العازبات والأبناء غير الشرعيين ظاهرة اجتماعية مست جميع المجتمعات، لكن الاختلاف يكمن في النظرة إليها وكيفية التعامل معها، وذلك تبعاً لطبيعة المعتقدات والقيم والتقاليد المسيرة والمتبعة في هذه المجتمعات.

سوف نحاول التعرف على هذه الظاهرة من خلال معرفة ماهية الأم العازبة والابن غير الشرعي، وأهم الأسباب الدافعة لحدوث هذه الظاهرة، وكذلك معرفة العلاقة بينها وبين الاغتصاب.

## 1.2.5. تعريف

### 1.1.2.5. تعريف الأم العازبة

هي المرأة التي لها طفل أو أكثر من غير الزواج [247] ص18، وهي المرأة التي تتعدى حدود العرف والتقاليد بإقامة علاقة جنسية غير شرعية مع شخص في حدود الصداقة أو الحب، ويكون نتيجة ذلك ظهور الحمل « هي كل امرأة خرجت عن العرف الاجتماعي بعد خطأ قادهما للحمل من عشيقها أو ممن أحببته بعفويتها وقادتها أنانيته إلى جنين يسكن أحشاءها» [126] ص10، وسواء تم ذلك برضاها أو العكس (الاغتصاب)، المهم أن النتيجة المتحصل عليها هي ابن نشأ عن علاقة جنسية غير شرعية، وأصبحت بموجبه هذه المرأة أما بدون زواج، وتسعى في هذه الحالة إلى إخفاء هذا الحمل وإن استطاعت التخلص منه فإنها تفعل ولو كلفها ذلك حياتها « الأم العازبة تعمل ما بوسعها لإخفاء وضعها الصحي، فهي تعيش شهور حملها في حالة خاصة جدا، وكثيرات منهن تنتحرن لمجرد علمها أنها حامل» [248] ص27.

فهذه الخطيئة تعتبر جريمة لا يغفرها المجتمع، فهي قد مست وهدد كيان ووجود هذا المجتمع بصفة عامة والعائلة بصفة خاصة « لكي تتخلص من كل ما يلحقها وما قد يلحق بأهلها من العار والفضيحة تفضل إبعاد الطفل البريء» [249] ص102.

وباعتبار المجتمع الجزائري فإنه ينظر إلى الأم العازبة نظرة احتقار حتى وإن تم ذلك بدون إرادتها، المهم أن ذلك الطفل هو ابن زنا، أي نتج عن علاقة غير شرعية، وكثيرات من النساء اللواتي يلدن طفلا غير شرعي قد يصلن إلى هذا عن جهل أو غير قصد، في هذه الحالة غالبا ما يبقى الأب مجهولا أو يرفض الاعتراف بنتائج أعماله، فتبقى الأم مسؤولة مع شعورها بالذنب، وبالتالي فهي غير قادرة على منح هذا الطفل أي عاطفة، وبالتالي فلا نتعجب إذا رأينا بعض الأطفال (غير الشرعيين) ليس لديهم الرصيد الكافي من العطف والاطمئنان [250] ص206، وبالتالي فلا مكانة اجتماعية لهذه الأم، مما يفقدها احترامها وتقديرها، فهي تلقى رفضا اجتماعيا ولا يتم الاعتراف بها كأولادها، وهذا ما يدفعها إلى محاولة إخفاء حملها أو الإجهاض أو حتى الانتحار معرضة نفسها لخطر الموت في سبيل التخلص من هذا العار والفضيحة الذي إذا انكشف حتما سيلاحقها بقية عمرها هي والعائلة لأنه « كل علاقة جنسية خارج الإطار الشرعي (الزواج) هي مرفوضة من طرف الإسلام والضمير الجمعي (المجتمع)» [251] ص56.

### 2.1.2.5. تعريف الابن غير الشرعي

هو ذلك الطفل الذي ولد دون أن يتم والديه اقترانا أو ارتباطا أو زواجا شرعيا ودينيا [252] ص 16.

فهو ذلك الطفل الذي ولد في إطار علاقة جنسية بين رجل وامرأة لا تربطها رابطة الزواج، ولذلك تلتصق بهذا الطفل عدة ألقاب منها ابن الحرام واللقيط وغيرها « اللقيط هو عبارة عن طفل يلتقطه بعض الناس لأن أهله تركوه خشية العار » [253] ص 124. وهذا اللقيط يستحق الشفقة لأنه غير مذنب، بل الذنب يقع على سواه، لذلك يؤثم من تخلى عنه ويثاب من التقطه، وكذلك يحرم إلقائه بعد التقاطه [254] ص 125، فلا يجب أن يؤخذ الولد بذنب من قام بإنجابه، فهو غير مسؤول على ذلك لقوله تعالى: (ولا تزر وازرة وزر أخرى) [50] سورة الإسراء الآية 15.

فإهمال هذا الطفل يجعله عرضة للانحراف فهو بالدرجة الأولى ينشأ لا يعلم شيئا عن صلته بأمه ولا بأبيه [255] ص 31، وكذلك لا يجد السبل الكفيلة بإعالتة وتربيته، فهو يعيش حياة عرضية هامشية « فهم يأتون إلى الدنيا فلا يجدون مكانا خاصا بهم لا في البيت ولا في الشارع ولا في رحاب المجتمع » [256] ص 158.

وإعالة هذا الطفل وكفالتة تكون بالدرجة الأولى على عاتق الدولة، فالإسلام قد راعى نفسيته فأعطاه الحقوق الممنوحة للولد الشرعي، دون تمييز أو تفريق، فيجب تربيته وتعليمه وإسناد الوظائف إليه، وقبول شهاداته حتى لا يشعر أنه مهمل وليس له دور فعال فيصبح بذلك كباقي أفراد المجتمع [257] ص 323.

### 2.2.5. أسباب الظاهرة

إن ارتفاع عدد الأمهات العازبات في الآونة الأخيرة يلاحظ من خلال ما آلت إليه المؤسسات المفوضة لاستقبال الأطفال غير الشرعيين. حيث أصبحت غير قادرة على استيعاب العدد الهائل من الأطفال الذين تلتقطهم دوريات الشرطة وأعوان الحماية المدنية عبر الشوارع وأزقة ومزابل مختلف المدن الجزائرية وفي المستشفيات وعيادات الولادة. ومن أهم الأسباب المؤدية لانتشار وتفاقم هذه الظاهرة:

### 1.2.2.5. الأسباب الاجتماعية

من الأسباب الاجتماعية التي ساهمت في تزايد ظاهرة الأمهات العازبات والأبناء

غير الشرعيين هو التسهيلات الخاصة لغير المتزوجات « حيث ازداد إعراض الشباب عن الزواج نتيجة الحرية المطلقة بين الفتيان والفتيات والرغبة في قضاء الشهوة الجنسية بلا تكاليف وتبعات» [258] ص 87، فارتفاع معدلات العنوسة وانتشار البغاء والدعارة ساهمت في استفحال الظاهرة بشكل ملفت للانتباه [172] ص 12، فعزوبة المرأة وعزوف الرجل عن الزواج بسبب غلاء المهور وتكاليف الزواج وارتفاع معدلات البطالة والانحلال الخلقي والانحرافات التي يعرفها الشباب وكنتيجة لكل هذا، نتجت شريحة أو فئة اجتماعية أطفال لقطاع لا يعرف لهم أصل، جاؤوا إلى الدنيا بطريقة جنسية غير شرعية، وتقابلها فئة أخرى أمهات عازبات أصبحت أمهات بدون زواج.

### 2.2.2.5. الأسباب الاقتصادية

لقد تعدت هذه الظاهرة محيط المدن الكبرى إلى القرى والمداشر التي أصبحت في السنوات الأخيرة مسارح لهذا النوع من الظواهر المشينة، ويرجع البعض ذلك إلى انتشار الفقر الذي تقشى في هذه الأوساط. فهي عبارة عن جريمة فحسب «ريكلس REKLESS W.C» في تفسيره للجريمة حيث يرى أن انعدام التنظيم الاجتماعي وعدم توزيع السكان توزيعاً عادلاً، والتحضر والمناطق الشعبية القذرة لا تسبب الجريمة، ولكنها بطريقة غير مباشرة تشجعها عن طريق زيادة الفرص المؤدية للسلوك المضاد للمجتمع [259] ص 50، فأمام الظروف المعيشية الصعبة وأزمة السكن، إضافة إلى المشاكل والأعباء التي تواجه المقبل على الزواج من غلاء المهور وارتفاع تكاليف العرس... فإن الشاب لا يجد أمامه سوى انتظار ساعة الفرج التي قد تطول، وهذا ما يؤدي بصاحبه إلى الضعف وارتكاب الخطيئة.

كما أن عنوسة الفتاة وغياب مورد مالي يعولها، يجعلها تلجأ إلى أقدم مهنة عرفها التاريخ طلباً لكسب الرزق [172] ص 50.

### 3.2.2.5. ضعف الوازع الديني

من بين أسباب انتشار هذه الظاهرة في المجتمعات الإسلامية هو ضعف ونقص الوازع الديني الذي بدلا من أن يكون واقياً صحيحاً، فإنه يتلاشى أمام تقلبات المجتمع، فالأزمة الاقتصادية التي أتت على كل شيء والاجتياح الثقافي الذي أتى على الأخلاق والقيم والعادات في هذه المجتمعات كانت دافعا قويا لانتشار هذه الظاهرة وزيادة حجمها.

فضعف الإيمان في نفوس الأفراد وضعف الثقافة الإسلامية أو الفهم الخاطئ لها من شأنهما أن يساهما في تفاقم هذه الظاهرة.

حيث أن للدين أثر قوي في نفس الفرد لما يحتويه من قواعد أخلاقية وحث على السلوك القويم وحجج بيّنة ومقنعة حيث يصبح التدين (التدين الصحيح) مظهراً من مظاهر القوة للأنا الأعلى وأثر الفهم الخاطئ للتعاليم الدينية في سلوك الفرد حيث لوحظ أنهم يكونون أكثر انقياداً إلى من يدفعهم إلى سلوك معين - باسم الدين - وقد يكون منحرفاً [260] ص 171.

فالجهد بأحكام الشريعة الإسلامية أو الفهم الخاطئ لها والتفتح الحضاري على الثقافة الغربية وما أنتجه من تغييرات جذرية في السلوك والأخلاق ساهم في تزايد حجم الظاهرة.

#### 4.2.2.5. الأسباب النفسية

فالصراع بين الدوافع والغرائز، وبين المعايير الاجتماعية والقيم الأخلاقية، وبين الرغبة الجنسية وفي غياب سبل شرعية وموانع الاتصال الجنسي للحصول عليها وإضافة إلى الكبت وعدم الشعور باللذة والسعادة في الحياة، مما يدفع الفرد إلى البحث على الجنس وإشباعه كمصدر للذة إلى جانب اضطرابات التنشئة الاجتماعية في الأسرة وفي المجتمع، ووفرة المثيرات الجنسية التي من شأنها أن تدفع هذا الفرد إلى الحصول على الجنس بطرق غير شرعية.

#### 3.2.5. المظاهر أو الحالات التي تحدث فيها هذه الظاهرة

##### 1.3.2.5. الفعل الجنسي والأمهات العازبات

وهو فعل قليل في المجتمعات التقليدية وحمل خارج الزواج، هو مرتبط بمعتقدات سحرية، غيبية من أجل الحفاظ على التوازن الأسري، ويأخذ الأشكال التالية:

- الطفل النائم: وهو ولادة مؤجلة بين سنتين وسبع سنوات بعد الطلاق أو الترميل أو الانفصال لمدة طويلة.

- عن طريق البخار: وهنا تكون الفتاة عذراء ويتم الحمل من خلال الحمامات

«BAINS».

- حالة جريمة شرف: وذلك يكون بربط علاقة جنسية خارج الزواج سواء كان ذلك بمحض إرادتها أو العكس.

### 2.3.2.5. الأطفال غير شرعيين

- أطفال حديثي الولادة: يتم العثور عليهم في المراحيض والمزابل أو الطرقات.

- ولادة باسم X: تقوم الفتاة بالولادة في المستشفيات ويتم ذلك في سرية ويعطي للطفل رمز X لغياب نسبه.

- عن طريق الزواج المتعاقد: حيث يتم تصحيح الأمر بالاتفاق بين الطرفين (الرجل والمرأة)، يتم الزواج عن طريق الموثق على أساس أنه زواج متعاقد ثم يوجه إلى المحكمة من أجل جعله رسميا.

### 4.2.5. الظاهرة في الجزائر

أنتجت التحولات الاجتماعية والاقتصادية للمجتمع الجزائري العديد من الصراعات الحادة والتناقضات الاجتماعية والأخلاقية، والتي أفرزت بدورها العديد من الظواهر والمشاكل الاجتماعية: كالمخدرات، الأمهات العازبات، الأبناء غير شرعيين...

ظاهرة الأمهات العازبات والأبناء غير الشرعيين حقيقة سوسولوجية لها جذورها التاريخية، والتي جعلت من وجودها ضرورة حتمية رغم أنها تتناقض والقيم والعادات والأعراف الاجتماعية للمجتمع الجزائري التي يغلب عليها الطابع الإسلامي، والذي يرفض الظاهرة رفضا قاطعا ويحرمها، حيث يولي أهمية كبيرة للحفاظ على الشرف، وينحصر أساسا هذا الأخير في المرأة والمحافظة على عذريتها إلى غاية الزواج « شرف الجماعة مرتبط أساسا بفضيلة الفتاة سواء قبل زواجها أو بعذريتها » [261] ص 22.

أصبح في كل يوم يولد أطفالا ليهملوا، وفي كل سنة تستقبل دور الحضانة ودور الطفولة عددا هائلا من الأبناء غير الشرعيين، ويصبح مصير كل هؤلاء الأطفال بين أيدي هذه المؤسسات، وإن حالفهم الحظ يجدون عائلات تتكفل بهم داخل جو أسري.

فوجود هذه الظاهرة يعتبر مشكل هام في مجتمع يعاني من انفجار سكاني، فهي مؤشر سوسيوثقافي، ووجودها يعكس وجود عدة ظواهر وسلوكات اجتماعية أخرى، كمشكلة البطالة وارتفاع تكاليف الزواج والمبالغة في الشكليات والمظاهر، حيث أصبح الشباب الجزائري

يقف عاجزا عن تكوين أسرة في إطارها الشرعي، وهذا ما أباح إلى ظهور علاقات بديلة غير شرعية وغير قانونية، ونتج عن ذلك ظهور فئة جديدة هي الأمهات العازبات والأبناء غير الشرعيين، ولقد تفاقمت هذه الظاهرة بشكل ملفت للانتباه، حيث أصبح من المعتاد أن نسمع عن الوجود رضع في المزابل العمومية والطرق وأمام المستشفيات وغيرهم، وكثيرا من هؤلاء الأطفال يموتون قبل وصول يد المساعدة، فالظروف المحيطة بالأم العازبة يفرض عليها التخلص من هذا الطفل « بالرغم من رغبة الأم العازبة في الاحتفاظ بابنها إلا أنها تجد معارضة دائمة بسبب الضغط الاجتماعي » [251] ص 63.

ولقد اهتمت الدولة بهذه الفئة من خلال إنشاء مراكز للإيواء، حيث يتم الاعتناء بهذه الفئة، ونجد نوعين من المراكز: مراكز الأطفال الصغار من الشهر الأول إلى ستة (6) سنوات، ومراكز الأطفال من ستة (6) سنوات إلى تسعة عشر (19) سنة.

الجدول رقم 18: يوضح عدد المراكز الموجودة عبر ولايات الوطن [247] ص 25.

من 6 - 19 سنة		من 0 - 6 سنوات	
العدد	الولاية	العدد	الولاية
100	الشلف	50	باتنة
120	باتنة	20	بشار
200	تبسة	160	الجزائر
120	سطيف	50	الجلفة
120	عنابة	30	سكيكدة
100	قالمة	50	سيدي بلعباس
100	قسنطينة (إناث)	80	قسنطينة
200	قسنطينة (ذكور)	120	معسكر
150	المدية	140	وهران
80	وهران (إناث)	50	بومرداس
75	وهران (ذكور)	50	البويرة
100	الطارف	100	تيزي وزو
70	عين الدفلة		

وحسب الإحصائيات المقدمة من طرف الديوان الوطني للإحصاء أن هناك عشرون (20) ألف عاهرة وما يفوق ثلاثة (03) آلاف طفل غير شرعي سنويا بالإضافة إلى خمس وثلاثين (35) ألف أم عازبة [02] ص 64.

وفي دراسة قامت وزارة العمل والتضامن الاجتماعي حول هذا الموضوع من خلال دراسة عينة تتكون من ثمانمائة وثلاث وسبعين (873) حالة (أم عازبة) حيث توصلت إلى مميزات هذه الفئة.

الجدول 19: يوضح المستوى التعليمي والفئة العمرية لتلك الفئة [247]

المجموع		تكوين مهني		عالي		ثانوي		متوسط		ابتدائي		قرآني		أمية		المستوى السن
%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	
						-										
						-										
						09.4										
						0										
00.23	002	-	-	-	-	29.5	-	-	-	-	-	-	-	01.23	02	دون إجابة
00.92	008	-	-	-	-	3	-	01.57	04	00.79	02	-	-	01.23	02	أقل من 15 سنة
12.03	105	-	-	09.68	03	33.5	14	15.37	39	14.50	39	-	-	06.17	10	20 - 16
23.60	206	-	-	38.71	12	6	44	27.56	70	20.07	54	28.57	02	14.81	24	25 - 21
21.31	186	-	-	32.26	10	18.7	50	20.08	51	18.59	50	-	-	15.43	25	30 - 26
16.95	148	-	-	12.90	04	9	28	18.50	47	15.24	41	14.29	01	16.67	27	35 - 31
11.80	103	10	01	06.45	02	04.0	06	11.81	30	13.01	35	28.57	02	16.67	27	40 - 36
08.82	077	0	-	-	-	3	06	03.94	10	13.01	35	28.57	02	14.81	24	45 - 41
02.29	020	-	-	-	-	04.0	01	00.39	01	02.97	08	-	-	06.17	10	59 - 46
02.06	018	-	-	-	-	3	-	00.79	02	01.86	05	-	-	06.79	11	أكثر من 50 سنة
						00.6										
						7										
						-										
100	873	10	01	100	31	100	149	100	269	100	269	100	07	100	162	المجموع

نلاحظ من خلال الجدول أنه:

- بين الأميين 84.4% لديهم سن ما بين 16 - 45 سنة، وأكبر نسبة بالمستوى الابتدائي 16 - 45 سنة بـ 94.4%.

- الأكثر ارتفاعاً للمستوى المتوسط: 16 - 40 سنة 93.30%، وفئة 21 - 25 سنة 27.6%.

- ونلاحظ أنه المستوى التعليمي مرتفع عند الفئة العمرية أكثر من 41 سنة.

- نلاحظ أن نسبة مرتفعة (نسبة الأمهات العازبات) في الفئة العمرية بين 16 - 40 سنة، نسبة تقدر بـ 88.74%، وتمثل هذه المرحلة مرحلة النشاط الجنسي وفترة خصوبة بالنسبة للمرأة.

ومن خلال هذه الدراسة توصلت إلى أن الأمهات العازبات تتميز بما يلي:

- في الأصل بنات مهملات : 116 حالة ← 13%
- من عائلات مفككة : 376 حالة ← 43%
- \* طلاق : 117 حالة ← 13.40%
- \* أيتام : 134 حالة ← 15.34%
- \* خارج الزواج : 119 حالة ← 13.60%
- ليس لديهم دخل ولا عمل : 652 حالة ← 75%
- الدعارة : 395 حالة ← 46% مقسمة إلى ما يلي:
- \* طريقة اعتيادية (دائمة) : 210 حالة ← 24%
- \* أحياناً (فرص) : 185 حالة ← 22%
- التسول : 56 حالة ← 13%

←	208 حالة	←	24% مقسمة إلى ما يلي:	- مشاكل في السكن :
←	104 حالة	←	12%	* غير مثبت :
←	104 حالة	←	12%	* مثبتات :
←	366 حالة	←	42% بعد سن 14 سنة	- تعرضت للعنف الجسدي :
←	315 حالة	←	36%	- التحرش الجنسي 1/3 :
←	186 حالة	←	21% مقسمة إلى ما يلي:	- الاغتصاب :
←	176 حالة	←	20%	* اغتصاب :
←	10 حالات	←	01%	* جماعات إرهابية :
				- محرمات :
←	03 حالات	←	0.3%	* الأب :
←	03 حالات	←	0.3%	* عم أو خال :
←	01 حالة	←	0.1%	* أخ :
←	240 حالة	←	28%	- زواج متعامد بالفاتحة «célébré» :
←	209 حالة	←	50%	- الوعود:

وأما بالنسبة لعلاقة الأب بالنسبة للأم فدللت الإحصائيات بما يلي: (النساء اللواتي أجبن)

←	230 حالة	←	46.28%	- صديق :
←	109 حالة	←	21.93%	- جار :
←	02 حالة	←	0.40%	- زميل :
←	72 حالة	←	14.49%	- تعرف في الطريق :

- زبون : 05 حالة ← 01.01%

- غير متعرف عليه : 79 حالة ← 15.89%

من خلال هذه الإحصائيات نلاحظ أن هناك نسبة كبيرة من الأمهات العازبات يعرفن الأب معرفة شخصية، وأن العلاقات الجنسية تكررت أكثر من مرة مما تسبب في حدوث العمل (نسبة 84.11%).

### 5- الاغتصاب والأمهات العازبات

إن العديد من حالات الاغتصاب كانت نتيجتها أبناء غير شرعيين وأمهات عازبات، فكثيرة هي هذه الحالات ولاسيما إن طالت فترة الاغتصاب أو تعددت لفترة متكررة، أو إذا تعددت الأطراف المغتصبة (المغتصب أكثر من شخص).

فالجاني خاصة إذا كان في حالة هيجان أو في حالة نقم من هذه الضحية، فإنه لا يبالي إذا كان قد تسرب سائله المنوي بداخلها أم لا، بل في كثير من الأحيان يتعمد القذف بداخلها لاسيما إذا طالت فترة الاغتصاب أو تعددت، وكذلك إذا تعددت الأطراف المغتصبة فإن بذلك يكون احتمال حدوث الحمل كبيرا.

وبذلك تجد الفتاة نفسها لا تحمل فقط أعباء وهموم الاغتصاب، بل ما وراء الاغتصاب، فهذا الحمل غير الشرعي هو غير مرحب به لا في عائلتها ولا في مجتمعها.

وهذا الحمل لا يلقى الترحيب حتى في نفسية المغتصبة، فهي تريد أن تنسى هذه التجربة أو هذه الكارثة (الاغتصاب)، أما هو يبقى من يذكرها طول حياتها بذلك.

وكثيرات من حاولن التخلص من ذلك (الحمل)، ولاسيما إذا لم يتم إيجاد الجاني أو عدم اعترافه بذلك، فهن يحاولن التخلص منه إما قبل ولادته بإجهاضه، وإما أن تتخلى عنه بعد ذلك في المستشفيات أو مراكز الأمومة أو في أزقة الشوارع وأمام المساجد والمستشفيات وفي المزابل العمومية.

فكم من حالات الاغتصاب التي كان نتيجتها أمهات عازبات وأبناء غير شرعيين، وخير دليل على ذلك ما حدث في الجزائر في الآونة الأخيرة من طرف الجماعات المسلحة.

فكم من فتاة تم اغتصابها من طرفهم ونتج عن ذلك حمل، وكان سبب ذلك هو محاولة الانتقام لأسباب شخصية تكون هذه الفتاة وحملها ضحية ذلك.

أما إذا حاولت الفتاة الاحتفاظ بذلك الطفل فإنها كثيرا ما تجد الرفض الأسري والاجتماعي، وبذلك تكون عرضة لعدة انحرافات أخطر من ذلك كالجوء إلى السرقة والبغاء للحصول على المال من أجل توفير متطلبات العيش، ويكون البغاء من أهم الأسباب المؤدية لدهيها لظهر أبناء من جديد غير شرعيين، كما تحاول الفتاة نسيان واقعها بالجوء إلى المخدرات، وفي حالة تأزم الوضع لديها فإنها تجد الموت أو بالأحرى الانتحار كآخر حل لتلك المشكلات.

### 3.5. السرقه

تعد السرقة جريمة عمدية، يقصد بها أخذ الفرد ما ليس ملك له.

وسوف نحاول في هذا المبحث التعرف على أركان السرقة وكيف تكون السرقة كنتيجة للاغتصاب، والتعرف على الأسباب الدافعة بالمغتصبة للقيام بهذه الجريمة وما يترتب عليها من سلوكيات.

#### 1.3.5. أركان السرقة

##### 1.1.3.5. الركن المادي

وهو فعل السرقة أو الاختلاس، وهو أخذ ملك الغير بدون الحصول على الموافقة والرضى، يقصد به « كل نشاط مادي يهدف إلى نقل الشيء المسروق من الذمة المالية للمجني عليه إلى ذمة السارق » [262] ص 13.

حيث يعتبر مصدر غير مشروع لحيازة أملاك الغير، ويكون ذلك سواء غفلة دون علم المجني عليه، أو يكون في حضوره. ويتم عنوة سواء بالتهديد المعنوي أو المادي، ويكون هذا الفعل المادي مكون من الفعل والنتيجة والرابطة السببية، ويتضمن الفعل هو الأخذ بحيازة الغير بدون الرضى، ويترتب على ذلك الفعل نتيجة وهي الأثر المترتب على الفعل (السرقة)، حيث تتحول حيازة الشيء من صاحبه إلى الجاني، وأما الرابطة السببية بينها هو سبب قيام الجاني بالفعل أي الدافع إلى القيام بجريمة السرقة.

### 2.1.3.5. موضوع السرقة (محل الجريمة)

ويكون موضوعها إما مالا أو شيء مادي يمكن مقارنته بالمال، هو كل شيء يحقق منفعة يكون صالحا لأن يستأثر به الإنسان وتنشأ عليه الحقوق [263] ص 41.

ويجب أن يكون ملكا للغير، لا تقع جريمة السرقة إلا على مال (أو ما يقدر بالمال) ويكون هذا الأخير ملك خاص وذو قيمة حتى ولو كانت قليلة، فإذا جرد من كل قيمة فإن أخذه لا يعتبر سرقة.

### 3.1.3.5. القصد الجنائي

تعتبر السرقة جريمة عمدية « أي تتوفر إرادة تحقيق وقائع الجريمة مع العلم بأركانها المختلفة كما يتطلبها القانون » [264] ص 348.

وهذا أنه يجب أن يكون الجاني مدركا لفعله هذا (السرقة) أي يدرك أنه يقوم بجريمة يعرف مسبقا عواقبها، ولهذا تسقط أهلية السرقة عند فاقد الأهلية (المجانين، الأطفال الصغار).

فيقوم هذا الركن في حالة قيامه بفعل السرقة مع علمه وقت ارتكابه لها بأنه يقوم بفعل الاختلاس بملك ليس له، بل لغيره من دون علمهم أو بدون رضاهم وبنية امتلاكه لنفسه، وهذا ما يعرف بالقصد العام.

وكذلك يكون القصد الجنائي متوفرا إذا كان هناك قصد خاص من ذلك وهو استعمال الغش في السرقة والحيلة.

### 2.3.5. الاغتصاب والسرقة

تلجأ الكثير من المغتصبات للسرقة كمورد للعيش، حيث نجد الكثير من حالات السرقة تستعمل فيهن النساء للإيقاع بالضحايا، كاستعمالهن في الطرق خاصة الخالية، يظهرن بمظهر مثير وجذاب ويقمن بإيقاف السيارات من أجل إيصالهن لأماكن معينة، وبمجرد توقف أحد الضحايا يظهر بقية الأفراد ويقومون بالاستيلاء على ممتلكاتهن طريق التهديد، والذي يصل أحيانا إلى التعدي بالضرب أو القتل في حالة مقاومة المجني عليه.

كذلك بعض الفتيات (المغتصبات) يلجأن للسرقة حسب بعض أفراد العينة، حيث أوضحن أنهن يذهبن إلى النوادي الليلية والمراقص أين يكون كل شيء مباح، وفي غمرة

الشرب والتخدير والموسيقى الصاخبة والرقص الفاضح يقمن بسرقة الأموال دون شعور الضحايا بذلك.

وتكون السرقة كحل لغياب مصدر مادي للمغتصبة خاصة إذا كانت لا تملك عملا وتخلت عنها العائلة ولم تجد من يوفر لها حاجياتها حتى الضرورية منها.

كما تكون السرقة مجال للجوء الفتاة المغتصبة إلى الانضمام إلى جماعات الأشرار والعصابات ويكون مصيرها السجن في حالة إمساكها، وبالتالي بعد أن تكون تعاني من مشكلة اسمها الاغتصاب، تتعدى إلى مشكلة أكبر تمس هويتها السجن وما يترتب عليه.

#### 4.5. البغاء

يعد البغاء أقدم مهنة عرفها التاريخ، فقد وجد في مختلف المجتمعات عبر التاريخ وما يزال موجودا في المجتمعات الحديثة. وقد أخذ في البداية شكلا مقدسا ثم تحول إلى ظاهرة اجتماعية تختلف فيها نظرة المجتمعات باختلاف طبيعة هذه المجتمعات، وباختلاف الأزمنة والأمكنة، فبعضها يجرمه والآخر يقدهه وبعضها لا يبالي حتى بوجوده.

وسوف نحاول في هذا البحث التعرف على هذه الظاهرة من خلال تتبع السيرورة التاريخية له والتعرف على أنواعه ومحاولة إيجاد العلاقة بينه وبين الاغتصاب.

#### 1.4.5. تعريف

البغاء «prostasai» هي كلمة إغريقية تعني الوقوف علانية أمام المنزل للاتجار بالجسد ومنها اشتقت الكلمة اللاتينية «prostire» تؤدي نفس المعنى.

ولذا أطلق على البغي لفظ «prostibulum» ثم «prostutio» وأصبح اللفظ فيما بعد «Prostitue» بالإنجليزية أو «prostituée» بالفرنسية [265] ص 94.

#### 1.1.4.5. التعريف العام للبغاء

هو ذلك الفعل الذي تقدم فيه الأنثى نفسها للاتصال الجنسي مع الذكور بدون تمييز وبقصد الحصول على المال [266] ص 167.

#### 2.1.4.5. التعريف القانوني

- عند الرومان أنه المهنة التي تختاروها النساء بإباحة أنفسهن لكل راغب طلبا للمال [266] ص170.

- الولايات المتحدة الأمريكية: إن البغاء هو إتيان المرأة الفحشاء بدون تمييز لقاء أجر [266] ص170.

- إيطاليا: هو الاعتياد على تقديم الجسد لعدد غير معين من الناس نظر أجر أو كسب [266] ص170.

- ويعرفه قانون بعض الدول العربية بأنه « إباحة المرأة نفسها لارتكاب الفحشاء مع الناس بدون تمييز نظير أجر تحصل عليه [151] ص186.

والمرأة التي تقوم بهذا الفعل تسمى باغية أو مومس أو عاهرة، وهي تتميز بمميزات خاصة منها النقص العقلي والأخلاقي، فهي ينقصها معنى قيمة الشخص الإنساني الأساسية كقيمة الحياة الاجتماعية وقيمة العمل [93] ص107، وهي لا تشعر بالمسؤولية وتسعى لتبذير المال وهي لا تسعى أو لا يهتمها الحصول على لذة جنسية من وراء ذلك ولا تسعى وراء الحب والحنان والعطف، بل ما يهتمها هو الثمن الذي سوف تجنيه وراء ذلك.

#### 2.4.5. البغاء عبر المجتمعات

##### 1.2.4.5. الديانات

##### 1.1.2.4.5. اليهودية

لقد تضمنت التوراة مواضع كثيرة ذكرت فيها البغاء، حيث جاءت لتحد من الفجور الذي كان قائما عند بني إسرائيل، لهذا كانت أحكام التوراة قاسية من أجل حماية الأعراس، وكانت أقصى عقوبة هي الإعدام والمسلط ضد الرجل والمرأة المتزوجة، أما المرأة العذراء « يجرمها رجال مدينتها بالحجارة حتى تموت لأنها عملت قباحة في إسرائيل بزناها في بيت أمها » [163] سفر التثنية 20، 21، 22.

ولقد نهت هذه الشريعة على تعريض الفتيات للبغاء لأن في ذلك نشر للرديلة داخل المجتمع، ولم تعترف بابن الزنا، حيث لم تمنحه حقه في الانتماء إلى جماعة المؤمنين واعتبرت

أجر البغي رجسا كئمن الكلب « لا تدخل أجر زانية ولا ثمن كلب إلى بيت الرب إلهك عن نذر، لأن كليهما رجس لدى الرب إلهك » [163] سفر التثنية 23،18.

#### 2.1.2.4.5. المسيحية

إن تعاليم التي أتت بها المسيحية وأتى بها عيسى - عليه السلام - في مجال السلوك الجنسي لا تختلف على تلك التي وردت في التوراة من أحكام: ولقد علق على آخر الوصايا العشر بقوله: « إن كل من ينظر إلى امرأة ليشتتها فقد زنى بها في قلبه » [267] إنجيل متى 27:5.

حيث أباحت المسيحية الرهينة في ظروف معينة، وقد مجد القديس «بولوص» الرهينة والعفة الجنسية حتى أصبحت المظهر الأول للمسيحية بعد ظهورها [265] ص30.

ولقد تمسك بهذا المذهب بعده العديد من الجماعات وشيدت الأديرة في كل مكان.

ولقد قامت المسيحية على مبدأ التسامح والغفران، لهذا كانت وسائلها في العقاب أقل شدة من التوراة، خاصة بعد إظهار التوبة وهذا ما فعله عيسى - عليه السلام - مع العاهرة «مريم المجدالية»، حيث كانت من العاهرات المعروفات ولما أبدت توبتها رفض عقابها وقال: « مغفورة لك خطاياك إيمانك قد خلصك إذهبي بسلام » [267] إنجيل لوقا 36:7 إلى 50.

بعد ذلك اختلفت التشريعات في الكنيسة، حيث رأى القديس «أوجستين» بضرورة الإبقاء على البغاء المنظم لأن إلغاءه يعرض المجتمع للفساد [265] ص33.

لكن شرائع الحوارين كانت تفرض على هذه الفئة الحرمان الكنسي، وعدم القيام بالخدمات الدينية، وحتى لمن اتصل بهذه الفئة.

#### 3.1.2.4.5. الإسلام

لقد كان الإسلام واضحا في تحريم هذه الظاهرة، حيث اعتبر مجرد تحريض المرأة على البغاء أو مساعدتها عليه جريمة. أما إكراهها عليه فيعد جريمة أشد وأخطر لما جاء في قوله تعالى: (ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء إن أردن تحصنا لتبتغوا عرض الحياة الدنيا، ومن يكرههن فإن الله بعد إكراههن غفور رحيم ) [50] سورة النور الآية33.

ولقد جاءت هذه الآية تنهي البغاء الذي كان منتشرًا آنذاك (الجاهلية) حيث كان الذي يملك أمة أو عبدة بعث بها تزني لتحضر له ما جنته من ذلك وكما حرمت الآية كذلك إكراه الحرائر على البغاء.

ولقد كانت عقوبة البغاء هي عقوبة الزنا برجم المحصن وجلد غير المحصن.

#### 2.2.4.5. المجتمعات القديمة

كان البغاء مقدسًا بحيث كان الإناث يهين أنفسهن لرجال الدين والزوار الذين يقصدون تلك الأماكن « كان عبارة عن خدمة اجتماعية موجهة للبحارة والمسافرين » [268] ص 16. حيث كانت البنات تكسبن قوتهن داخل المعابد من خلال هذه المهنة حتى يتزوجن.

#### 1.2.2.4.5. الإغريق

كان نوع من البغاء مسموح به حيث كان من حق الرجل أن يعير زوجته من أجل الحصول على نسل قوي ونقي خال من الأمراض « على كل إسبارطي أن ينجب الأولاد الأقوياء صحيحي الأجسام ولذلك كان مسموحًا للزوج في إسبارطة أن يعير امرأته لأي رجل متناسق الأعضاء » [256] ص 51.

وفي عهد «صولون» [268] ص 18، قام بتنظيم البغاء حيث عهد منازل البغاء إلى موظفين يقومون بإدارتها حيث يقومون بمراقبة البغاء وتحديد أسعاره وإرسال بعثات لشراء العبيد في موانئ خارج البلاد.

وتحرر البغاء خاصة في عهد ولدا «بيزيستراتوس» سنة (529 ق.م) [265] ص 51 حيث منحت الكثير من الحرية للبغايا وتوقيف عقوبة الإعدام وتعويضها بالغرامة فقط.

#### 2.2.2.4.5. الرومان

كانت تعد باغية في عصر الرومان كل من تهب نفسها للغير من أجل إرضاء شهواتها حتى وإن كان ذلك بدون مقابل وسواء كان ذلك في بيت البغاء أو في مكان آخر.

وكان البغاء محتكر على طبقة معينة من طبقات المجتمع، حيث كان محرم على الفتيات أو النساء اللواتي ينتمين إلى الطبقات العليا (الأمراء).

وكان من حق المرأة العبد أن تحترف البغاء فهو لا يمس بشرفها أو سمعتها.

وكان البغاء في بدايته منظماً ويفرض عليه ضرائب، بعدها وفي النصف الثاني منذ القرن الخامس أمر «تيودور الثاني» [265] ص52. بإلغاء بيوت الدعارة، حيث ألغى الضرائب وسحب البغايا من دور الدعارة، ووضعهن في أماكن للعمل حيث يقومون بأعمال شاقة ومنحطة.

#### 3.2.4.5. القرون الوسطى

كان البغاء منتشرًا خاصة عند البربر وكان يتم في سرية، فهم لا يعيشون كالرومان في المدن الكبرى. ولهذا كانت العلاقات الجنسية تمنح في إطار ريفي [268] ص23، (في صمت). ولقد انتشر البغاء بشكل لافت في العصور الوسطى في أوروبا وكانت بيوت الدعارة مصدر دخل لكثير من الحكومات المحلية.

لكن بانتشار المسيحية وما دعت إليه من ضرورة تحريم الأفعال الجنسية في غير الزواج، وتفضيلها للرهبنة، فقد تحول البغاء من طابعه المدني إلى طابع ديني، فأصبحت أي علاقة جنسية خارج الزواج هي محرمة دينياً، وأن الباغية هي مذنبه أمام القانون والدين.

وقد سلطت عقوبات متعددة على الباغية [265]: ص58.

- كالحرمان الكنيسي.

- عقوبات الطرد أو الإبعاد أو النفي.

- عقوبات مقيدة للحرية كالحبس أو السجن.

- عقوبات بدنية كقطع الأصابع أو الآذان أو الجلد بالسوط أو حلق الشعر أو حرقه، وكان يقصد بهذه العقوبة تشويه جمال المرأة فيصعب الإقبال عليها.

- عقوبات الإعدام كانت تختلف وسائلها من وقت إلى آخر.

- عقوبات مالية كمصادرة الأموال والأثاث.

#### 4.2.4.5. العصر الحديث

إن الدعارة انتشرت بشكل واضح في العصر الحديث فهي « بالنسبة للمدينة كالظل بالنسبة إلى الضياء، فكلما ازداد انتشار المدينة ازداد معه انتشار

الدعارة» [93] ص104، فبعد ظهور وانتشار الأمراض الخطيرة الناجمة عن هذه الظاهرة بدأت المحاولات والجهود الجادة في ضبط البغاء.

وبعد الثورة الفرنسية أخذ البغاء منحرجا آخر، حيث ظهرت ضرورة حتمية لوضع قوانين واضحة وصارمة تقننه.

وفي سنة (1960) [268] ص29، بدأ التطبيق الفعلي والرسمي لهذه القوانين، حيث وضعت قوانين سواء تمنع البغاء نهائيا أو تضعه تحت المراقبة بوضع هذه الفئة في منازل خاصة ويتم إحصائهن بطريقة رسمية ويمتلكن ملفات وبطاقات خاصة، ويخضعن للفحص الطبي باستمرار للقضاء على انتشار الأمراض الجنسية الخطيرة.

ويبقى البغاء إلى وقتنا الحالي كظاهرة اجتماعية تزامن كل المجتمعات ولكن اختلافها يكمن في طبيعة هذه المجتمعات، فمنها ما ترفضه رفضا تاما ومنها من تسمح به في شروط وقوانين ومنها من لا تبالي بوجوده.

### 3.4.5. أشكال البغاء

#### 1.3.4.5. البغاء المقدس

هو البغاء الذي ارتبط بالدين أو بالأمر المقدسة، فالعلاقات الجنسية التي تحدث في هذا الإطار هي ظاهرة دينية أو ناتجة عن ثقافة مرتبطة بقيم معينة تدفع إلى ممارسته.

والجوهر في البغاء هنا يكمن في الحصول على المال، والمناطق الرئيسية التي كان البغاء فيها جزءا جوهريا من عبادة الكائن الغيبي هي « أجزاء من بلاد البحر المتوسط وآسيا الصغرى وإفريقيا الغربية وجنوب الهند » [266] ص176.

وقد ساد في هذه المناطق نوعان من البغاء المقدس:

- أوله كانت المرأة تمارس بمفردها عبادة تقديمية أي تقدم جسدها لرجل واحد أو أكثر ثم تنزوج بعد ذلك.

- أما النوع الثاني فكانت المرأة تهب نفسها لفترة معينة من حياتها لخدمة أحد أمكنة العبادة، حيث تصبح عاهرة مقدسة.

### 2.3.4.5. البغاء الطقسي

ارتبط هذا النوع باعتقادات تمثلت في عدم أحقية الزوج في الليلة الأولى، أي لا يسمح له بمضاجعة العروس في الليلة الأولى، وعدم أحقيته بفض البكارة، وهذا راجع لتخمينات تتمثل في اعتقادهم بإصابته بسحر والخوف من الغيبات، ولهذا فإن هذه المهمة يتولاها أشخاص آخرون.

فعند الرومان كان دخول العريس على عروسه يتم إمام الشهود والمدعوين، وكان بعضهم يشاركون في مضاجعة العروس [34] ص 22.

ولقد اعتاد أهل البيت في أيام «ماركو بولو» [266] ص 177، أن يقدموا بناتهم للغرباء العابرين ويقنعوهم بمعاشرتهن جنسيا، لأن أحدا لم يكن يخطب تلك الفتيات للزواج طالما يقين عذارى.

### 3.3.4.5. البغاء التعويضي

ويتمثل هذا النوع من البغاء في الحصول على المتعة الجنسية خاصة للذين يملكون زوجات عن طريق تعويضها باللجوء إلى الباغيات.

ويحدث هذا خاصة في المجتمعات التي يتم فيها تقسيم الأدوار الاجتماعية، بحيث تحدد أو توكل للزوجات مهمة إنجاب الأبناء وتدبير شؤون البيت، وهذا النوع يمكن أن تصادفه اليوم في مجتمعنا، فالزوج إذا شعر بالملل من زوجته فإنه يلجأ إلى نساء أخريات لتجديد المتعة مقابل أن يدفع المال لهن.

### 4.3.4.5. البغاء البديلي

ويتم هذا النوع من البغاء عند الرجال غير المتزوجين كبديل عن الزواج، أو المتزوجين البعيدين عن زوجاتهم، بحيث تقوم الباغيات مقام البديل عن الزوجات من حيث توفير الإشباع الجنسي.

وهذا ما نراه في بعض المجتمعات الأوروبية وحتى مجتمعنا، فقد أصبح الرجال يفضلون عدم الزواج تهربا من مسؤولياته وتبعاته ويفضلون الحرية التي توفرها العزوبية طالما هي توفر لهم ما يوفره الزواج من الإشباع والمتعة الجنسية، « إن البغاء سلوك مناهض للزوجة السليمة المنتظرة بين الحب ولذة الجنس وبين الزواج وهو بذلك مناهض لنظام الأسرة واستمراره» [100] ص 323.

#### 4.4.5. الاغتصاب والبغاء

يعتبر البغاء كحل لكثير من الفتيات اللواتي تعرضن للاغتصاب، خاصة تلك اللواتي لا يجدن الدعم والتضامن.

- كما أنه الوسيلة الوحيدة عندما تتعدم الطرق المشروعة للحصول على إشباع النزوات الجنسية « إن البغاء لا يظهر إلا في المجتمعات التي يصعب فيها الزواج أثناء الشباب والتي تعبر فيها العلاقات الجنسية خارج حدود الزواج أمراً آثماً» [265] ص 27.

فمن خلال الدراسة الميدانية تم التوصل إلى أن الفتاة تلجأ للبغاء في حالة غياب الدعم والتضامن السري، ويغيب هذا الأخير عندما تكون الفتاة المتعرضة للاغتصاب ناضجة وراشدة وتنتمي إلى عائلة معروفة في الوسط الاجتماعي، ولم يكن الاغتصاب كذلك بدون سابق معرفة، أي أن الفتاة تعرف الجاني وأقامت معه علاقة، فتلجأ العائلة إلى نبذ هذه الفتاة وحتى طردها من العائلة. وفي غياب ذلك لا تجد هذه الفتاة سوى البغاء ملجأ لها لحصولها على قوت العيش، هناك حالات كثيرة تبرهن على ذلك حالة «رتيبة» تخلت عنها عائلتها فراحت تعيش في النوادي الليلية والمراقص للحصول على لقمة العيش.

كذلك حالة «نصيرة» و«فتيحة» اللتان تعيشان على شاطئ البحر في منزل خاص قامتا بتأجيريه من أجل القيام بهذا الغرض، ويكون العمل والدخل وفير حسبهما في فصل الاصطياف.

وفي غياب مراكز خاصة لهذه الفئة خاصة اللواتي تجاوزن السن القانوني، فإنهن يلجأن لهذا الحل البديل والسهل، حيث يدفعن في كثير من الأحيان بدون إرادتهن، سواء من خلال طمع الكثير من مصطادي الفرص، فنظرة المجتمع للمغتصبة على أساس أنها ضحية، وإنما على أساس أنها طرف في الجريمة إن لم نقل السبب الرئيسي لها في نظرهم.

وكذلك من خلال التعرف على رفيقات السوء اللواتي يدعمهن في بداية الأمر ثم يخيرنهن بين التخلي وبين ممارسة البغاء، وفي غياب مصدر آخر للعيش فإنهن يرضخن للأمر الواقع.

إن الاغتصاب لا يعد السبب الوحيد للجوء الفتاة للبغاء، ولكنه من أهم الأسباب الرئيسية لاحترافه، فغياب الدعم والتضامن الأسري وغياب مراكز خاصة تتكفل بهذه الفئة نفسياً واجتماعياً، تجد الفتاة المغتصبة نفسها مخيرة على البغاء كحل بديل وسهل.

## 5.5. المخدرات

قبل التطرق إلى العلاقة الموجودة بين الاغتصاب والمخدرات، حاولنا التعرف على أنواع المخدرات وصولاً للآثار الجنسية، من خلال دراسة الآثار الفيزيولوجية والسيكولوجية التي تحدثها (المخدرات) في العلاقات الجنسية وصولاً إلى الاغتصاب.

إن المخدرات موجودة في كل زمان ومكان، ولكن حدتها زادت بازدياد الطلب عليها من خلال تعدد أنواعها، حيث أصبحت تخضع لعمليات كيميائية جعلت منها أنواعاً مختلفة، ويتم أخذها أو تناولها هي كذلك بطرق متعددة ومختلفة.

وسوف نحاول في هذا المبحث التعرف على هذه المواد من خلال التعرف على أهم أنواعها والأسباب المؤدية لتعاطيها والنتائج المترتبة عنها.

ومحاولة معرفة أو إيجاد العلاقة بين تناول هذه المواد (المخدرات) وبين الاغتصاب.

### 1.5.5. تعريف

#### 1.1.5.5. تعريف المخدرات

حسب المنظمة العالمية للصحة « هي كل مادة تدخل جسم الكائن الحي وتعمل على تعطيل واحدة من وظائفه أو أكثر » [269] ص 27.

فالمخدرات عبارة عن مواد وعقاقير طبية، ولكن طريقة استعمالها تجعل منها مادة مخدرة وتحدث مضاعفات في الجسم « هي مواد تستعمل في المجال العلاجي ولكن الإفراط في تعاطيها لغرض غير طبي مشروع يؤدي لحالة من الاعتماد الجسدي والنفسي مع اضطراب للنشاط العقلي والإدراك والسلوك والوعي » [269] ص 29.

وهي في الأصل مواد طبيعية تستعمل في حالتها الأولى، ومنها ما يتعرض لاختبار وعمليات كيميائية تساهم في زيادة مفعولها، ويظهر هذا المفعول من خلال تغيير في سلوك المتعاطي أو إحدى وظائف جسمه « هي مادة طبيعية أو كيميائية تحدث عند تعاطي الإنسان لها أو استعمالها تغييراً في شخصيته أو وظائف جسمه أو سلوكه » [270] ص 18.

#### 2.1.5.5. تعريف الإدمان

لقد جاء في المنظمة العالمية للصحة « أن الإدمان هو رغبة قاهرة ملحة تجاه تناول شيء ما، وإنه حالة التزم معها المدمن بالمخدر جسمانيا، وعقليا» [271] ص 57.

الإدمان «ADDICTION» هو اصطلاح مرادف لاصطلاح الاعتماد على العقاقير وإدمان العقار أي الاعتماد على آثار عقار مخدر مع طلب الزيادة المستمرة من جرعاته [272] ص 47.

إذن الإدمان يتسم بالاستمرارية أي أن الفرد يتعاطى المخدر بشكل منتظم وبدون توقف سواء كان هناك زيادة في الجرعة أم لا، المهم أنه لا يستطيع أن يتوقف عن ذلك، حيث تظهر على المدمن علامات الإدمان، فهو في حالة تسمم دورية أو مزمنة تتسبب في إلحاق الضرر بهذا الفرد وبالمجتمع ككل، ويكون ذلك نتاج ما تعاطاه من عقاقير طبيعية أو مصنوعة [273] ص 13.

## 2.5.5. أنواع المخدرات

### 1.2.5.5. المنبثطات

وتتميز بأثرها المهبط والمسكن للنشاط، فمنها ما هو من أصل طبيعي، ومنها ما هو مستحضر من مركبات كيميائية.

### 1.1.2.5.5. الطبيعية

#### - الأفيون

يعتبر الأب الشرعي لها المخدرات ويتم تعاطيه عن طريق الاستحلاب والتدخين حيث يحتوي الخام منه على أكثر من خمسة وثلاثين (35) مركبا كيميائيا، أهمها وأكثرها فاعلية هو المورفين والكوديين والثيابين والذي يستخرج من نبات الخشخاش [274] ص 09، يزرع بذورا مرة في السنة في أوائل الصيف ويجمع محصوله بعد مرور عام على زراعته [273] ص 35.

#### - المورفين

وهو من مشتقات الأفيون الخام وهو مادة مخدرة يتم استعمالها للتخلص من الآلام، والذي يتعاطاه يتولد عنده إحساس بالنشوة، لكن تعاطيه باستمرار يخلق عادة ترتفع

معها الجرعة باستمرار. ويسبب المورفين نوعا من الذهول العقلي [273] ص35، ويتم أخذه عن طريق الفم والحقن.

### - الكوديين

هو مشتق من الأفيون وهو مهبط للجهاز العصبي المركزي، ويتم استخدامه بصفة أساسية في صناعة الأدوية خاصة المضادة للسعال، ويؤخذ على شكل بلورات من مسحوق أبيض أو على هيئة شراب سائل أو محلول (أميولات) [274] ص10.

### 2.1.2.5.5. نصف التخليقية

وهي في الأصل مواد طبيعية يتم تعريضها لبعض التفاعلات الكيميائية البسيطة ومن أنواعها:

### - الهيروين

وهو أكثر هذه المواد انتشارا وأكثرها خطورة على المتعاطي، ويتم اشتقاقه من المورفين الذي تجري عليه عملية كيميائية بسيطة، ويأتي على شكله الصافي في شكل بودرة بيضاء، ويمكن أن يتغير هذا اللون من خلال التفاعلات الكيميائية ويتحول إلى أبيض رمادي أو إلى اللون بين البني الغامق والفاتح [275] ص37.

وإدمانه يؤدي إلى الشعور بخفة الرأس، ثم يتبعه غالبا شعور بالخمول وصعوبة في الرؤية.

### 3.1.2.5.5. التخليقية

هي عبارة عن عقاقير تم تحضيرها داخل معامل، وهي عبارة عن مواد كيميائية تغيب فيها أي مادة طبيعية ومن أنواعها:

### - بديلات المورفين

وهي تبادل المورفين في قوة تأثيرها، إلا أنها تختلف عنه تماما في التركيب، ومنها المنومات ويتم تعاطيها عن طريق الفم أو بالحقن مثل الببتيدين والديميرول [274] ص11.

### - المنومات والمهدئات

والتي يتم وصفها طبيا لحالات الأرق والقلق والتوتر، لكن إذا أسيء استخدامها تتحول

إلى مخدر.

### 2.2.5.5. المنشطات

وتتميز بدورها المنشط للجهاز العصبي عكس المهيطات، ومنها ما هو طبيعي وآخر تخليقي.

#### 1.2.2.5.5. طبيعية

أشهرها بلا منازع:

#### - الكوكايين

هو من المخدرات المنبهة، وهو مستخرج من أوراق الشجيرات الموجودة أصلا في أمريكا الجنوبية تدعى «الكوكا» [267] ص59، وخاصة الأمازون. ويتم تعاطيه عن طريق مضغ الأوراق أو شمها أو عن طريق الحقن، « ويسبب تعاطيه الشعور بالدوار ثم النشوة والنشاط لمدة ستة ساعات تقريبا » [269] ص40، والإدمان عليه يسبب ظهور حالات من الاكتئاب والهلوسة.

#### - القات

وهو نبات يزرع بإفريقيا (كينيا والصومال) واليمن على نطاق واسع [277] ص05، ويتم تعاطيه عن طريق المضغ لأوراقه، وينتج عن تعاطيه اعتماد نفسي بالتنشيط لمدة معينة سرعان ما يتحول إلى حالة هبوط في الجهاز العصبي ووظائفه.

#### 2.2.2.5.5. التخليقية

ومن أهمها:

#### - الأمفيتامينات

وهي مركبات صناعية مستخرجة من المخدرات المنبهة، وتتميز بقدرتها على تنبيه الجهاز العصبي، وهي مواد مضادة للنوم لها دور فعال لليقظة [278] ص33.

وهي مواد منشطة ومنبهة يسبب تناولها زيادة في تعرق الجسم، وألم في الرأس وتشويش في البصر والشعور بالدوخة والتوتر مع قلة النوم.

### 3.2.5.5. المهلوسات

وكذلك تنقسم إلى طبيعة وتخليقية، وتعاطيها يحدث اضطرابا في النشاط الذهني والإدراك، وتنتج عنه رؤية تخيلات، ومنها: «المسكالين» و«أس - دي»، وهذا الأخير يحدث أعراض الانفصام العقلي، ومتعاطيه قد يقتل الآخرين، أو يقتل نفسه نتيجة الأوهام والضلالات التي يحدثها العقار.

#### - الحشيش

وهو الاسم العربي الشائع لنبات «القنب الهندي» من جهة، وللمخدر المستخرج من هذا النبات من جهة أخرى [273] ص72، وهو نبات قديم الوجود. ويعد أكثر أنواع المخدرات انتشارا في دول الشرق الأوسط، وهو معروف في جميع أنحاء العالم [279] ص19، يحتوي على أوراق مؤنثة ومذكرة. ويستخرج من «القنب الهندي» مادة «الراتينج الصمغية» التي تسيل منه (نبات القنب) عند قطعه، وهو من المواد المخدرة التي تحدث اعتمادا نفسيا وتؤدي إلى مضاعفات صحية خطيرة دائمة، وهي أشد من ذلك التي تظهر على مدمني الكحوليات [271] ص72.

#### - الماريخوانا

هي جزء من نبات «القنب الهندي»، وهي تصنع من الأوراق الجافة لأنثى نبات القنب. ومن آثارها على جسم المتعاطي، ضعف الإحساس بالذات، وإحداث اضطراب في العلاقة بين الحجم والمساحة، أو ما يعرف «بشعور الضخامة أو الضالة» [269] ص43.

### 4.2.5.5. المستنشقات

وهي ما تعرف بالمواد الطيارة وهي موجودة في مذيبيات الطلاء، الصمغ، الغراء، البنزين، ويؤدي استنشاقها لحدوث التهيج والانتعاش تتلوها حالات من الهذيان، وهي تحدث اعتمادا نفسيا [277] ص06.

### 5.2.5.5. الكحوليات

وهي مشروبات حاوية على الكحول بنسب متفاوتة تبعا لأنواعها المختلفة مثل: البيرة المستخرجة من الشعير، والنبيد المستخرج من العنب، والويسكي المستخرج من القمح أو الذرة، والعرق المقطر المستخرج من عصير التمر أو العنب [138] ص70.

ويتميز تأثيرها تبعاً لنوعها ودرجة تناولها من حيث الفترة والكمية، ويمكن أن تحدث تأثيراً مثبتاً للجهاز العصبي، فضلاً عن تأثيره في تشمع الكبد وحوادث السيارات وجرائم القتل.

### 3.5.5. أسباب التعاطي

إن من العوامل المهيئة للانحراف بصفة عامة، ولتعاطي المخدر خاصة، ترجع أساساً إلى:

#### 1.3.5.5. طبيعة شخصية الفرد وإلى تكوينه

وهذا لا يعني تماماً أن كل من يملك عجزاً أو عيباً في شخصيته هو بالضرورة سوف يتعاطى المخدر، فهناك حد فاصل بين التهيئة للانحراف والاستهلاك الفعلي للمخدر، ولا يسود هذا الأخير حتى في حالة وجود المخدر أو الاحتكاك به، وإنما الجهل وضعف الوازع الديني أو اللامبالاة بعواقب هذا الفعل.

فمع وجود المخدر يصعب في بادئ الأمر على الشخص استهلاكه، وهذه الصعوبة لا تعود أساساً إلى الخوف من العقاب، ولكن هناك أسباب أخرى تمنع الشخص من الإقدام على الاستهلاك كالشعور بالذنب، لأن المخدر محرم دينياً. إلا أن السعي وراء الحصول على المنجزات الحضارية والاطلاع على مستجداتها اليومية، ساهم في تدهور نظام القيم وانتشار الرذيلة والفواحش والإباحية والملاهي والمراقص، وتعد هذه الأخيرة وكراً أساسياً للحصول على المخدر « انتشار الثقافات الفرعية الدخيلة على المجتمع والتحضر الزائف المبني على أسس خاطئة والتطور السريع غير التدريجي...، وفشل وسائل الضبط الاجتماعي وطغيان الجانب المادي على الأفراد والمجتمع...، انتشار الثقافات المريضة...، كل هذه العوامل تجعل الأفراد يتجهون للانحراف وتعاطي وإدمان المخدرات » [269] ص 121.

#### 2.3.5.5. الأسرة

إن دور الأسرة الأساسي هو تنشئة الفرد وتكوين شخصيته وتلقينه طباع وسلوك المجتمع.

فإن تهاونت أو غاب دورها، فهذا يساهم في « فتح البوابة الرئيسية لانحرافهم نحو مسالك السوء والحيرة والضياع التي تقودهم إلى سبل الانحراف الكثيرة التي منها تعاطي المخدرات » [275] ص 44، فهذا من شأنه أن يجعل أفرادها عرضة لأي انحراف.

فعدم مراقبة تصرفات الأبناء والاطلاع على كل ما يدور حولهم في تعاملاتهم مع الغير وخاصة جماعة الرفاق، فمجازات رفاق السوء من شأنه أن يكون مصدر للحصول على المخدر، وخاصة عندما تسود فكرة تعاطي المخدر كرمز للنضج والرجولة، ومن باب التقليد يقع الفرد في الإدمان « الرغبة في خوض غمار هذه التجربة وتذوق مذاق المخدر أو الخمر... فيجرفه التيار ولا يستطيع العودة إلى بر الأمان» [280] ص118.

وكذلك التصدعات والصراعات والتفكك التي تحدث في الأسرة، كالطلاق أو وفاة أحد الوالدين أو كلاهما وعمل الأم لفترات طويلة خارج المنزل، أو العكس غياب الأب لمدة طويلة ومتواصلة، وحالات النزاع الأسري وفقدان الاحترام المتبادل بين أفراد الأسرة. كل هذه من شأنها أن تعرقل دور الأسرة الرقابي ويبقى الأبناء عرضة لأي سلوكيات وتصرفات يميلها عليهم في كثير من الأحيان أصدقاء السوء.

كذلك جهل الأسرة بالأساليب السليمة للتربية والفهم الخاطئ لطبيعة القيم والمعايير السلوكية للإفراط في التدليل والحماية وعدم المساواة بين الأبناء في فرص المكافأة والعقاب من شأنه أن يكون سببا جوهريا للجوء الأبناء للتعاطي.

فذلك المدلل الذي أسرف الوالدان في تدليله وإغراقه بالعطف وتلبية كافة طلباته، يرى أن كل الأمور مباحة له ويمكن له أن يجربها، كالرغبة في الحصول على النشوة الزائفة أو الفرحة والابتهاج، كما في ذلك المخدر، وكذلك الذي نشأ على التربية القاسية التي تعتمد على النبذ والسخرية والإهمال من شأنه أن يجد في المخدر ملاذا للتعويض أو للنسيان « الاعتقاد الزائف بأن المخدرات تساعد على نسيان الهموم والمشاكل والتعاطي يكون هنا هروبا من مشكلة أو أزمة أو كارثة» [280] ص119.

### 3.3.5.5. التفاعل الفكري والثقافي

ويكون مصدره قوى أجنبية مستخدمة وسائل مختلفة وفقا لأشكال مدروسة ومخطط لها، مستهدفة مجتمعات معينة بهدف خلخلة قيمها ومعتقداتها وثقافتها وترويج ثقافتها الأجنبية، وأهم وسيلة تستخدمها هذه القوى هي وسائل الإعلام « تعتبر وسائل الإعلام الأجنبية وتدفعاتها المترامية من أفكار وأطروحات مستهدفة ودعايات وإشاعات... من أقوى المؤثرات في الغزو الثقافي والفكري للشخصية الفردية» [275] ص ص54،55.

## 4.5.5. مراحل الإدمان

### 1.4.5.5. مرحلة التجربة «الأعراض Symptomatic Stage»

هي أولى مراحل الإدمان، بحيث يحاول المتعاطي تجربة تناول أي عقار أو مواد مخدرة « يبدأ الفرد الذي يوجد عنده العنصران النفسي والبيولوجي، بالشرب الاجتماعي أي الشرب في المناسبات الاجتماعية، مثله في ذلك مثل أي شخص آخر » [280] ص 127.

حيث يتم تجرع كميات صغيرة وغالبا ما تكون على فترات متباعدة، فهي لا تكتسي طابع الانتظام، وذلك وفق ما تسمح به عوامل الإتاحة أو التوافر والتعلم الاجتماعي في سياق الفرد المتعاطي [277] ص 54.

وفي هذه المرحلة لا تظهر أي علامات على المتعاطي، ويمكنه إخفاء ذلك عن الآخرين، وقد يترك الفرد المخدرات بعد تجربتها عدة مرات، وقد يتعاطاها مدة طويلة دون أن يتجاوز مدة التجربة، من خلال تعاطيها في فترات متباعدة جدا.

لكن يمكن أن تظهر بعض الأعراض الخفيفة على سلوك المتعاطي في هذه المرحلة، كمواقف التمرد على الأسرة والمجتمع، واستخدامه لبعض الألفاظ غير المهذبة، وتغيير نمط اختيار الأصدقاء، وفي هذه المرحلة لا توجد أية رغبة في زيادة جرعة التعاطي، ولا وجود لأعراض الحرمان في حالة التوقف عن ذلك، ولكن تعتبر التجربة من أهم الأسباب المؤدية إلى الإدمان.

### 1.4.5.5. مرحلة التعاطي المتعمد «الإنذار Prodromal Stage»

في هذه المرحلة تظهر رغبة المتعاطي في البحث عن المادة المخدرة، والبحث عن كل ما يوصله إليها من أفراد، ويصبح بذلك التعاطي مقصودا، وفي هذه المرحلة قد يلجأ المتعاطي إلى تجربة أنواع أخرى من المخدرات، محاولا اكتشاف فعاليتها « وتتكون في هذه المرحلة ظاهرة التحمل أو الاحتمال وحاجة لزيادة الجرعة ولكنها حاجة غير قهرية يستطيع المتعاطي التحكم فيها وعدم الاستجابة لهذه الحاجة » [296] ص 46.

ويتميز الكثير من هؤلاء في هذه المرحلة بقدرتهم على مواصلة حياتهم الاعتيادية من خلال ممارسة الأنشطة الرياضية والثقافية والاجتماعية، وهذا ما يجعل المتعاطي ينخدع بحيث يشعر أنه قادر على الاستمرار في التحكم لتعاطيه المخدرات.

وفي هذه المرحلة يحدث للتعاطي اضطرابات في العاطفة بينه وبين أسرته، وقد يلجأ إلى السرقة وممارسة الاحتيال والكذب من أجل الحصول على المخدر، ويظهر في هذه المرحلة على المتعاطي آثار للحرمان في حالة التوقف عن التعاطي قد تكون بسيطة، لا توجد حاجة ملحة لزيادة الجرعة المتعاطاة من المخدر.

### 3.4.5.5. مرحلة الإدمان «المرحلة Critical Stage»

في هذه المرحلة يبدأ المدمن في فقدان السيطرة على نفسه، وبحته الدائم للوصول إلى النشوة والمتعة التي يبعثها المخدر أمرا ضروريا. [296] ص 47.

ويصبح تعاطيه (المخدر) حاجة ضرورية بالإضافة إلى الحاجة الملحة لزيادة جرعة الإدمان من خلال ظهور قدرة الاحتمال والتحمل، ويمكن له أن يتعاطى أي نوع من المخدرات. ففي هذه الفترة يصبح مجبرا على البحث عن المخدر، فهو يهتم بتوفير وإيجاد المخدر بأكبر كمية بغض النظر عن نوعه.

ويفقد في هذه المرحلة القدرة على التحكم في جرعات المخدر وفترات أخذه، حيث إذا بدأ لا يستطيع أن يتوقف، وسوف يشعر بالخوف من فقدان القدرة على السيطرة على نفسه [280] ص 128.

ويصاب المتعاطي بالاكتئاب ويحدث له تغيرات في السلوك، بحيث يصبح جسمه معرض للأمراض وقد تسيطر عليه فكرة الانتحار.

وفي هذه المرحلة تصبح أعراض الحرمان شديدة ومتعبة للمتعاطي في حالة التوقف، ونظرا لعدم قدرة تحملها يعاود تعاطيه للمخدرات كحل يذهب الشعور بألم الحاجة.

ومن الصعب العلاج الشخصي في هذه المرحلة، ولهذا من الضروري الالتحاق بمصحات نفسية وجسمية متخصصة في علاج الإدمان، لأنه من الممكن أن يتعرض المدمن في هذه المرحلة للموت من خلال أعراض الحرمان.

### 4.4.5.5. مرحلة الاحتراق

وهي آخر مراحل الإدمان، ففي خلال هذه المرحلة يتعرض المتعاطي للموت البطيء، فهو يكون غير خاضع لسيطرته ويغيب شعوره باللذة ونشوة التعاطي.

يستمر في التعاطي طيلة اليوم لأنه لا يحتمل آلام وأعراض الحرمان، والتي تبدو بصفة واضحة، وفي هذه المرحلة « تظهر حالات الوهم والضلالات وبعض الهلوس، وتزداد فكرة الانتحار سيطرة على المتعاطي» [269] ص49.

ويصبح المتعاطي معروفا بالنسبة للآخرين على أنه مدمن بحيث تظهر علامات الإدمان عليه بصفة واضحة، ويسلك سلوكات غير أخلاقية، غير مبال بأي قيم اجتماعية أو دينية، فهو يقوم بأي فعل أو شيء في سبيل حصوله على عقار الإدمان، ويكون مصيره الموت المحترم إذا لم يعالج في مصحة متخصصة لعلاج حالات الإدمان، وتتميز فترة علاجه بالطويلة والمتعبة.

### 5.5.5. أضرار المخدرات

#### 1.5.5.5. أضرار جسمية (الصحية)

إن تأثير المخدر على الجسم يكون بصفة كبيرة، فهو يشمل جميع أجهزة الجسم ويتسبب في توقف وتعطيل لوظائفها مما يجعل المدمن عرضة للأمراض والموت في الكثير من الأحيان.

- فهي تؤثر بصفة أولية على الجهاز العصبي، وهي تؤدي إلى وقف الوظائف العليا للمخ: وهي العاطفة والوعي والإدراك، لهذا نرى المدمن في حالة خمول وغائب للوعي لا يدرك ما يفعل، وتصاب خلايا المخ بالالتهاب السحائي والملاريا المخية.

- تؤدي إلى إصابة الجهاز التنفسي والدوري، ولاسيما في حالة المخدرات التي يتم تعاطيها عن طريق الاستنشاق.

- تؤثر على الجهاز الهضمي، فتتسبب له في أمراض كالقرحة المعدية والأنثى عشر.

- تؤدي للإصابة بسرطان المثانة والمعدة والفم والمريء [269] ص104.

- ظهور الأمراض الجلدية وخاصة آثار الحقن المخدرة.

- تؤدي إلى الضعف الجنسي والخمول الجنسي، بالرغم من أن البعض يقوم بتناول المخدرات على أساس أنها تنشط العمليات الجنسية، إلا أنه في حقيقة الأمر يحدث العكس في حالة تناول المخدر لفترات طويلة وبجرعات كبيرة.

- تؤثر على عمل القلب والشرابيين.

- تؤثر المخدرات على الجنين، فهي تشوه الولادات حيث يكون التأثير على الكروموزومات (الصبغيات) أو على الجنين (حمل علاقات التسمم والتشوهات الولادية).

- تؤدي الجرعات الزائدة إلى حدوث التسممات، وفي كثير من الأحيان إلى الموت.

### 2.5.5.5. أضرار نفسية

الملاحظ على المدمن أنه يميل غالباً إلى الانطواء على نفسه والعزلة، لا يهتم بما يدور حوله، همه الوحيد هو الحصول على المخدر واستعماله للحصول أو الوصول إلى قمة الابتهاج والنشوة.

- ويصاب متعاطي المخدرات بضعف في القوى العقلية، فهو يصاب بعدة أمراض عقلية كحالات الهوس بسبب ظهور الهلوس البصرية والسمعية والحسية، وتضعف عنده العاطفة ويصبح متقلب المزاج والانفعال « تؤدي (المخدرات) للإصابة بالأمراض النفسية المختلفة مثل القلق والوسواس والاكتئاب النفسي والفرع وحالات الهستيريا المختلفة» [269] ص 106.

- ونجد المدمن إما نائماً أو في حالة استرخاء وخمول وكسل، وتظهر عليه علامات الإحباط واللامبالاة، وضعف في الذاكرة والتركيز.

- سيطرة فكرة الانتحار على المدمن ومحاولة تحقيقها في كثير من الأحيان.

### 3.5.5.5. أضرار اجتماعية

- إن المدمن على المخدر يتجرد من أي مسؤولية اجتماعية، ولا يبالي بقيم ولا بمعايير وسلوكات المجتمع، فهو يسلك سلوكات خاصة به سواء وافق عليها المجتمع أو لم يوافق.

- فهو لا يبالي بأي مسؤولية تجاه أفراد أسرته ومتطلباتهم، وهمه الوحيد هو السعي وراء تحقيق أغراضه (حصول وتوفير المخدر) بأي وسيلة كانت بالكذب أو الغش أو ما شابه ذلك.

- وهو لا يحترم القوانين والعادات والتقاليد والأعراف، بل يتحول إلى مستهتر ومستخف بالمثل والقيم، ويكون عرضة للتفكك والانحلال الأخلاقي والاجتماعي.

- يكون منبوذا اجتماعيا، فيتحاشاه أفراد مجتمعه، وإذا تعاملوا معه يتعاملون بحذر  
« يواجه متعاطي المخدرات نبذ المجتمع وكرهيته وتصبح النظرة إليه كإنسان شاذ، خارج  
عن أعراف المجتمع وتقاليده» [275] ص 68.

- المخدرات تجعل منه فردا خاملا كسولا لا يشارك في أي نشاط اجتماعي، ثقافي  
أو رياضي.

- التعرض إلى الانحراف والجريمة بمختلف أنواعها من أجل توفير المخدر.

#### 4.5.5.5. أضرار اقتصادية

- إن التعاطي المستمر للمخدر يؤدي إلى استنزاف ثروة الفرد والمجتمع ككل.

- فالفرد يصبح همه الوحيد الحصول على العقارية بأي ثمن كان، فهو يضطر إلى إنفاق  
معظم دخله إن لم يكن كله على شراء المخدر غير مبال بأية التزامات مادية أخرى تجاه نفسه  
أو أسرته حتى الضروريات.

- انخفاض إنتاجية المتعاطي مكان عمله كما وكيفا، وهذا يسبب عدم الانتظام في مواعيد  
العمل وكثرة الغياب عنه.

- تعرض المدمن للبطالة، حيث كثيرا ما يفقد المدمن عمله نتيجة إهماله لعمله  
وغيابه عنه.

- غياب أو ضعف في القوة المنتجة والتي هي معظمها شباب، وهذه الفئة هي أكثر عرضه  
للإدمان.

- التكاليف الباهظة التي تستنزف ثروة الدولة والفرد في مواجهة انتشار  
المخدرات، وتكاليف العلاج. تؤدي المخدرات بالدولة لإنفاق الكثير من الأموال في سبيل إنشاء  
المصحات والعيادات الخاصة، وتوفير الأدوية والمستلزمات والحاجيات الخاصة الضرورية  
لعلاج المدمنين.

#### 6.5.5. الإغصاب والمخدرات

مهما كانت آثار المخدرات على الجهاز العصبي، الإرهاق أو التنشيط أو القلق، فإنها  
تعد مصدرا للعدد من الجرائم، فالإدمان الناتج عن استهلاك هذه المادة يدفع بالضرورة

إلى الإجرام، والمدمن عندما يكون في حالة احتياج لا يتردد في استعمال كل الوسائل من أجل الحصول على المادة، من التحايل للحصول على الوصفات الطبية إلى تزوير هذه الوصفات واستعمالها، كما تؤدي به إلى استعمال العنف وارتكاب أخطر الجرائم كالسرقة والسطو على الصيدليات باستعمال الأسلحة في بعض الأحيان.

فاستهلاك المخدر والإدمان عليه يؤدي به إلى إثبات سلوك عدواني، السلوك الذي له دور كبير في الإجرام « اتضح وجود علاقة وثيقة بين تعاطي المواد النفسية المختلفة وارتفاع معدلات الجريمة أو إتيان السلوكات المنحرفة التي تخرج بفاعلها عن الإطار القيمي والأخلاقي للمجتمع الذي يعيش فيه » [277] ص 07.

ومن أهم هذه الجرائم جريمة الاغتصاب، فالمخدر يرتبط بها ارتباطاً وثيقاً ومن ناحيتين: سواء كان الأول سبباً في حدوث الثاني أو كان العكس (تعاطي المخدر نتيجة الاغتصاب).

- ففي الحالة الأولى، يكون المدمن في حالة احتياج ولا يتردد في استعمال كل الوسائل من أجل الحصول على المادة وباستهلاكها يؤدي إلى إتيان سلوكيات عدوانية، أهمها العنف الجنسي، والاعتصاب أحد أنواعه، فالمدمن للمخدر تنشأ عنده رغبة جامحة للحصول على الجنس ولاسيما الذي يتعاطى المنشطات « إن تعاطي الأمفيتامين يؤدي إلى نوبات أو حالات ذهانية تتضمن الإلحاح الجنسي أو الإلحاح للممارسة الجنسية » [136] ص 97.

فالمدمن في كثير من الأحيان لا يهتمه اختيار ملامح من يغتصبها بل هدفه هو الوصول إلى الإشباع الجنسي مهما كانت صفتها « على كل هناك جرائم جنسية أكثر خطورة... وفي الغالب ما يكون الشخص مجرماً سابقاً له سوابق في العدوان ضد المجتمع وعلى ذلك فيهاجم أي امرأة سواء كانت جميلة أو قبيحة صغيرة أم عجوز » [280] ص 148.

- أما في الحالة الثانية فيكون المخدر كنتيجة حتمية للاغتصاب فقد تسعى المغتصبة من أجل نسيان تلك التجربة.

فإذا لم تتلق المغتصبة الدعم النفسي والاجتماعي، فإنها تجد نفسها عرضة للاكتئاب والقلق والحزن الشديد، غارقة في التفكير في مصيرها ومصير عائلتها بعد هذه الفضيحة. وخاصة إذا تم التخلي عنها من طرف المجتمع والعائلة خاصة، فإنها لا تجد سوى الشارع يأويها، وما تجده في الشارع من رفاق السوء، فإنها تلجأ للمخدر كملأذ لها من هذه الهوموم

والمشاكل والتوقف عن التفكير في مصيرها « الاعتقاد الزائف بأن المخدرات تساعد على نسيان الهموم والمشاكل والتعاطي يكون هنا هروبا من مشكلة أو أزمة أو كارثة» [280] ص119.

وهنا تصبح المخدرات بالنسبة للمغتصبة كوسيلة للهروب من الواقع والحقيقة المرة التي تعيشها، كما تصبح كدافع فيما بعد لارتكابها لجرائم أخرى من أجل الحصول عليها (السرقه – البغاء...).

إن المخدرات بالنسبة للمغتصبة كما سبق وأشرنا ترتبط بها ارتباطا وثيقا، فإن لم تكن السبب الوحيد فإنها تعد من أهم الأسباب لحدوث الاغتصاب، وإن لم تكن النتيجة الوحيدة والمحتومة له، فإنها تعد من أهم وأكثر النتائج التي تؤول إليها المغتصبة ولاسيما في غياب التضامن الاجتماعي، فقد نشأت بينهما علاقة متبادلة وحتمية.

### 6.5. الانتحار

يعتبر الانتحار ظاهرة اجتماعية تمس كل المجتمعات الإنسانية، فالفرد يولد، يكبر ويموت وقد تتناوبه في إحدى لحظات حياته فترة لا يجد فيها الحل لمشكلته سوى الموت، وقد يلجأ للانتحار كسبيل للوصول إليها. وسوف نحاول في هذا البحث ربط الانتحار كظاهرة اجتماعية تلجأ إليها المغتصبة (بالاغتصاب) كحل لهذه المشكلة التي وجدت نفسها فيها خاصة في غياب التضامن الاجتماعي (الأسري – المجتمعي).

### 1.6.5. تعريف

#### 1.1.6.5. لغة

هي كلمة مشتقة من كلمة نحر، وتأخذ معاني متعددة من حيث المدلول، فيقال: نحره نحرا، ضربه في نحره وذبحه، ويقال: نحر الأمور علما أي أتقنها، ونحر العمل: أداه في وقته، ويقال: نحر الشيء، استقبله وواجهه، وداري تنحر ودارهم الطريق، نحر الإبل: نحرها، وانتحر الرجل: قتل نفسه بوسيلة ما [281] ص906.

ويقال: انتحر اليأس الجبان وحده ينتحر: يقتل نفسه بإرادته [282] ص67.

وجاء في القرآن الكريم: ( فصل لربك وأنحر ) [50] سورة الكوثر الآية 02، أين يأمر الله عباده الصالحين بنحر الشاة أي ذبحها.

وتقابلها في اللغة الأجنبية «Suicider»، وهي مقسمة إلى قسمين:

- «Sui» ومعناها «الأنا».

- «Cider» ومعناها «القتل».

وقد جمع هذه الكلمة «لابي ديسفونتان labbe Desfontan» من الكلمتين الإغريقيتين «Cider – Sui» ليتحصل على كلمة «قتل الأنا» [283] ص 3711.

والانتحار هو اعتداء الإنسان على نفسه بصفة واعية وإرادية للوصول إلى الموت.

## 2.6.5. الانتحار عبر المجتمعات

### 1.2.6.5. قارة آسيا

هي قارة تتميز بمجتمعات ذات طابع حضاري عريق، ومعظم هذه الدول يدين سكانها بالبوذية « وهي ديانة أسسها بوذا، وهي أقرب إلى الفلسفة في الحياة منها إلى الدين، إذ لا تؤمن بالله وتقوم على التجرد والزهد والتخلص من الشهوات، ويعتبر الألم طريق إلى الفناء التام» [284] ص 05.

ففي الصين واليابان، أين يعتبر الشرف أحد أهم دعائمه، حيث يكون الانتحار أحسن وأهم وسيلة لغسل العار، وخاصة عند النبلاء.

وقد عرف المجتمع الياباني نوع خاص من الانتحار «الهيراكيري» [285] ص 15 حيث يتم الانتحار في مراسم واحتفالات شعبية، أين يقتل أعضاء «جماعة الساموراي» الذين ينتمون إلى طبقة المحاربين الأرستقراطيين اليابانيين أنفسهم، والغرض منه هو إزالة آثار العار والخزي بسبب الهزيمة في معركة معينة.

كذلك انتشر النوع من انتحار خلال الحرب العالمية الثانية (1939 - 1945) وهو «الانتحار الإيثاري» خاصة الطيارين، حيث يسقطون طائراتهم المليئة بالقنابل على الأهداف الإستراتيجية الأمريكية.

ويبقى الانتحار في المجتمع الياباني يحمل قيمة اجتماعية تلقن للأجيال عن طريق الحكايات والأمثال الشعبية.

أما في الصين حيث كان الانتحار مباحا من أجل البحث عن الكمال وعدم السقوط في الذنوب والظلمات.

وأهم حادثة عرفها التاريخ الحديث هو الانتحار الذي قام به الأب الروحي «تيشي وانق Tich Ouang» في الفيتنام بتاريخ 11 جوان 1936، حيث قام بحرق نفسه في الساحة العمومية في «سايجون Saigon» العاصمة الفيتنامية وتبعه ستة بوذييين وانتحروا بنفس طريقته [284] ص10، حيث ساهم ذلك في سقوط الحكومة الفيتنامية بعدها تم تحريم الانتحار المعبد البوذي.

#### 2.2.6.5. قارة أوروبا

شهدت هذه القارة أهم الحضارات الكبرى كالرومانية واليونانية. فعند اليونان كان المجتمع يعاقب المنتحرين حيث كان المنتحر لا يحظى بمراسيم الدفن المتبعة في الحالات العادية.

أما في فترة «القساوسة» الذين تأثروا كثيرا بالفلسفة، خاصة فلسفة «بلاتون PLATON» الذي كان ينظر للحياة نظرة تشاؤمية حيث شبه الحياة بغرفة بها دخان، حيث قال: «إننا نأخذ من الحياة المتعة بالقدر الذي نأخذه من غرفة بها دخان [284] ص10.

وتميزت هذه الفترة بانتحار الفلاسفة .

- أما في روما: كان الانتحار محرما في المجتمع الروماني، وكان ممنوعا منعاً باتا عند الجنود والعبيد، كونهم لا يملكون حياتهم بل هي ملك للدولة فليس لهم الحق في التصرف بحياتهم.

- بلاد الغال وألمانيا: كانت الظاهرة واسعة الانتشار وخاصة عند فئة النساء والشيوخ، حيث كان سكان بلاد الغال يختارون الموت على أن يكونوا أسرى عند الرومان، وينتحرون بعد انهزام الجيش في المعارك خوفا من الأسر والوقوع في العبودية.

وبظهور المسيحية وانتشارها في أوروبا حرمت الانتحار حسب ما جاء في الإنجيل «إنك لن تقتل أبدا لا إنسانا آخر ولا نفسك، لأنه من يقتل نفسه يقتل إنسانا» [284] ص ص 11، 12.

- أما في العصور الوسطى: فبقي الانتحار ممنوعا بتأثير من الديانة المسيحية وبالرغم من ظهور المذاهب الدينية (المسيحية)، كالبروتستانتية أو الكاثوليكية، إلا أنهم حافظوا على العقاب المذكور وحتى بعد ظهور القوانين الوضعية فقد بقي هذا التحريم.

ويعد عصر التنوير أين أدخل «القديس توماس Saint THOMAS» مصطلح جديد وهو الانتحار الباتولوجي إلى الكنيسة، وقبله «مونتسكيو» و«جون جاك روسو» طرحا الموضوع في دائرة «الموسوعة العلمية ENCYCLOPÉDIE» مع «ألبرت ديدروت» والذين وصفوه بأن الانتحار هو دليل على قدرة الفرد في التعبير عن حرته الفردية.

وقد تطورت الفكرة خاصة بعد (1774) أين ظهر كتاب «قوت GOETHE» بعنوان «آلام الشباب فيبر les souffrances du jeune WERTHE»، أين كان بطل القصة يبحث عن حل لمشاكله أو أحزانه، وقد تأثر الكثير من الشباب في تلك الفترة بقصة الفتى ومشاكله، وأخذوا يقلدونه في كل الأمور، وقد قيل حتى في طريقة انتحاره [284] ص 13.

- ومرورا بعصر الإمبراطوريات والثورات وبظهور ما يسمى بحقوق الإنسان أصبح الانتحار كتعبير عن حرية الفرد، لذلك فقد جرد من العقوبات الوضعية.

- أما في وقتنا الحالي وتغير نمط الحياة الاجتماعية والثقافية، تغيرت النظرة للانتحار، فقد ظهرت الجمعيات المدافعة عن حقوق الإنسان، وتطور العلوم الاجتماعية كعلم النفس وعلم الاجتماع، حاولوا دراسة الانتحار من شتى الجوانب، بغية فهم الظاهرة والوصول إلى الأسباب المؤدية بالفرد للانتحار، ومحاولة وضع الحلول لذلك.

### 3.2.6.5. قارة أمريكا

عرفت أمريكا إلا بعد اكتشافها من طرف «كريستوف كولومبس» في القرن الخامس عشر (ق15).

ولهذا لم تكن أي كتابات حول طبيعة المجتمع وطبيعة السكان قبل هذا التاريخ والذين هم الهنود الحمر، ولهذا لم يكن معروفا إن كان الانتحار منتشرا هناك أو العكس.

اهتم الأمريكيون بتعمير الأراضي الجديدة، وعاشت فترة من الاضطرابات إلى غاية القرن التاسع عشر (ق19).

وفي بداية القرن العشرين (ق20)، وبفضل التطور الذي وصل إليه المجتمع في الولايات المتحدة الأمريكية، والتي تعتبر بلاد الحرية وحقوق الإنسان، تغيرت فكرة التحريم والتي كان مصدرها الديانة المسيحية، حيث ظهرت اللائكية وفكرة الحرية الفردية وحقوق الإنسان، جعلت الانتحار مباحا.

### 1.2.6.5. عند العرب

الانتحار عند العرب كباقي المجتمعات الأخرى، كان (الانتحار) معروفا منذ القديم، بحيث كان يقوم به رؤساء القبائل والعشائر وقادة الجيوش بعد انهزامها ويتم هذا في الأماكن العمومية إذ كانت دعوة لمن شهد الانهزام للقيام بالمثل [286] ص11.

ففي مصر مهد الحضارات القديمة والتي شهدت حضارة الفراعنة، كان الانتحار معروفا، ومن أشهر الانتحارات هو انتحار الملكة «كيلوباترا»، حيث اختارت سم الثعابين كوسيلة لانتحارها خوفا من الوقوع في الأسر.

وبدخول الإسلام أصبح الانتحار محرما تحريما باتا بنص القرآن والسنة، وأصبح العرب خوفا من الله ومن عقابه لا يتجرؤون على الانتحار إلا في حالات ضعف الإيمان، لقوله تعالى: ( لا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ) [50] سورة الأنعام الآية 151، وقوله تعالى: ( ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيما ) [50] سورة النساء الآية 29.

### 3.6.5. أسباب الانتحار

#### 1.3.6.5. الأسباب النفسية

الإنسان جسم وروح، والإنسان لا يستطيع تغيير ماديته، إذ لا يمكن إضافة عضو جديد أو تغيير شكل جسده، ولكنه يستطيع تغيير روحه كما يشاء، فيضيف سلوك جديد أو ينتازل عن سلوك موجود فيه أصلا.

ومن الأسباب النفسية لمؤدية للانتحار هناك سببين رئيسيين:

- الاكتئاب: وهي حالة نفسية شعورية ناجمة عن اضطراب نفسي، يمس خاصة الجانب الانفعالي للفرد، ومن مظاهره هو الكآبة، ينعدم البحث عن اللذة، ويقل نشاطه، وتتسم أفعاله باللامبالاة، ويظهر عنده الضعف ووهن الجسم، حيث تنخفض شهيته ويشعر بالأرق أو يباليغ في النوم، وتنخفض قدرته على التفكير والتركيز، وينتج عن كل ذلك أفكار انتحارية أو حتى المحاولة الانتحارية.

- الحداد أو الحزن الشديد: وهي حالة يصبح فيها الفرد يعاني من فقدان حالة ملحة أو موضوع ما (فقدان شخص عزيز)، وبالتالي تنشأ عنده عدوانية نحو الذات، خاصة إذا كان يعتبر نفسه مسؤولاً أو طرفاً في إحداث هذا الحزن، وبالتالي تظهر عنده أفكار انتحارية قد تتحول إلى محاولة انتحارية أو حتى إلى انتحار نهائي.

### 2.3.6.5. الأسباب الاجتماعية

المجتمع هو مجموعة من المؤسسات وفي مقدماتها الأسرة أو العائلة، حيث تتحول الأسرة من وحدة اجتماعية محافظة على الفرد الذي يعيش فيها، إلى دافع للتخلي عن مكانته ودوره داخل هذه الوحدة وبالتالي الانتحار.

فالأسرة كما سبق الذكر، هي وحدة اجتماعية أساسها الوالدين، وفروعها الأولاد (النسل - التبني)، ويتفاعل أفرادها تنشأ علاقات: علاقة والدية، والتي تنتج عن تفاعل الأبناء مع الآباء، وعلاقة أخوية، وتنتج عن تفاعل الأبناء فيما بينهم، بالإضافة إلى علاقة زوجية، تنشأ عن تفاعل الزوجين فيما بينهما.

وفي الحقيقة أن كل فرد من أعضاء هذه الأسرة مهما كان سنه، هو معرض لمحاولة الانتحار.

ففي ظل المشاكل التي تطفو على الحياة الاجتماعية للفرد، من شأنه أن يقدم على الانتحار، فالجو المكهرب والشائك يدفع إلى إيجاد حالة قلق وصراع، فالشجارات المستمرة بين للآباء، أو بين الآباء والأبناء والهجر المتكرر للبيت أو في حالات الانفصال أو طلاق، فإنه ينتاب الطفل أو الابن ميل للانتحار ظناً منه أنه هو المسؤول أو السبب في حدوث ذلك.

كذلك سوء المعاملة من طرف الوالدين الأبناء والقسوة والإهمال، من شأنهم أن يؤديوا بالأبناء إلى الانتحار، ونفس الأمر يحدث في حالة كبر الآباء (المسن) أي غياب

الأسرة والوازع الديني « إذا كان الدين لا يحمي من الانتحار إلا أنه مؤسسة اجتماعية» [287] ص174.

وكذلك من الأسباب المؤدية للانتحار، هو الفشل أي عدم التوافق أو التكيف مع المجتمع، كالفشل في تحقيق المكانة الاجتماعية (الدراسة - العمل - الزواج...).

أو الإصابة بالأمراض المزمنة أو الخطيرة خاصة التي يفرضها المجتمع لأنها تمس بقيمه (السيدا - السرطان...)، فإنه يشكل أقوى الأسباب المؤدية للانتحار.

#### 4.6.5. خطوات الانتحار

الانتحار كباقي السلوكات، يمر عبر مراحل حددها علماء النفس بـ:

#### 1.4.6.5. حب الموت «Désire de mort»

حيث ترتبط فكرة الرغبة وحب الموت بحالة لاشعورية، لأن من طبيعة الإنسان حب البقاء (الحياة)، حيث سماها «فرويد S. Freud» بـ «العدوانية الذاتية» المسلطة نحو الذات والتي ترتبط بالليبيدو، فإن الحياة هي دافع حقيقي لتدمير الذات تنتج عن كبت الرغبات وخاصة الليبيدو أو الحزن الشديد، بسبب حادث مؤلم أو بسبب فشل متتالي أو بسبب مرض مزمن أو خطير.

#### 2.4.6.5. فكرة الانتحار

تتخذ فكرة حب الموت شكلا جديدا هو الانتحار، وتتبلور الفكرة في ذهن الشخص، وتظهر عليه ملامح كفقدان الأمل والاكئاب والنشأوم.

#### 3.4.6.5. حالة ما قبل الانتحار «Pré - Suicidaire»

تنشأ عند تعرض الفرد لأزمة قد يعبر عنها بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، وتظهر تغيرات على سلوكه فيصبح أميل للعدوانية، وتنقص علاقاته مع المحيط وهي حالة تراجع ملاحظ.

#### 3.4.6.5. محاولة الانتحار «Tentative de Suicide»

عندما تترسخ فكرة الانتحار في ذهن الفرد يقوم بالفعل الانتحاري، وتختلف طريقة الانتحار حسب طبيعة الفرد المنتحر حيث يختلف هذا الفعل حسب

السن، الجنس [284] ص127، تختلف طريقة انتحار الشاب المراهق عن تلك التي بها البالغ أو المسن، والمحاولة عند المرأة تختلف عنها عند الرجل.

كذلك تختلف الأسباب الدافعة للانتحار، فالمحاولة تهدف إلى جلب الانتباه والاهتمام أو تهدف لطلب التغيير، فهنا الهدف ليس في حد ذاته الانتحار، لذا ينتهي بالفشل.

وهناك من يريد الانتحار حقاً، لكنه فشل في ذلك بسبب خطأ ما، مثل عدم أخذ الجرعة القاتلة أو عدم اختيار المكان والزمان المناسبين وقد تتكرر المحاولة عدة مرات.

### 3.4.6.5. الانتحار التام

أي الوصول إلى الغاية وهي الموت، وقد يصل إليها بعد عدة محاولات أو بعد محاولة وحيدة، المهم أنه يصل إلى هدفه هو الموت والابتعاد عن العالم، الذي أصبح يحس أنه غير مرغوب وجوده فيه.

### 5.6.5. أنواع الانتحار

يتفق علماء النفس على تصنيف الانتحار إلى:

#### 1.5.6.5. الانتحار الاندفاعي

تظهر فكرة الانتحار في هذه الحالة فجأة، وبمجرد توفر أحد الوسائل المساعدة للانتحار، فقد تحدث مثلاً في حالة إحساس الفرد بالظلم، وتتوفر في تلك اللحظة أداة مساعدة للانتحار كالسكين أو المرور بهوائية فإنه يندفع مباشرة نحوها دون شعور.

#### 2.5.6.5. الانتحار الميلانخولي «MELANCOLIE»

وهذا ما جاء به «فرويد» والذي يكون نتيجة الحزن الشديد أو الحداد، فتتولد عنه حالة اكتئاب، وتصبح حياة الإنسان عبارة عن ألم وقلق مليئة بالتشاؤم وفقدان الأمل، وهذا ما يسمح المجال للهوسة والأفكار الانتحارية.

#### 3.5.6.5. الانتحار الهلوسي (الهوس)

ينتج عن الهلوسة والهلذان، فالشخص المصاب بالهلوسة يفقد السيطرة على أفكاره وإحساسه ويصبح ذا أفكار وأحاسيس متقلبة، وفي أغلب الأحيان أفكار متناقضة تدفع إلى محاولة الانتحار.

#### 4.5.6.5. الانتحار الوسواسي

تتطلب فكرة الموت على العزيمة الطبيعية وهي البقاء حيث تسيطر على العقل والتفكير وتصبح فكرة حقيقية فتذوب عنده فكرة المقاومة ويصبح مضطرب حزين وحزنه يزيد يوماً بعد يوم يوصله إلى ضرورة لا بد منها هي الانتحار.

#### 6.6.5. الانتحار والاعتصاب

يحمل الشرف في طياته طابع القيمة الاجتماعية، فشرف العائلة تمثل قيمة اجتماعية هامة، فشرف العائلة يمثل قيمة اجتماعية هامة، فهو يمس بكيانها ووجودها الاجتماعي، ويختلف ذلك عند الرجل والمرأة.

فالرجل يبقى رجل بعيد عن كل الشبهات (خاصة في مجتمعنا)، أما المرأة فإن المساس بشرفها باغتصابها، فإنه لا ينظر إليها المجتمع على أساس أنها ضحية، وإنما تبقى لعنة تدنيس الشرف تلاحقها، خاصة إذا كانت راشدة فإذا فقدت بكارتها (عزباء)، فإنها بذلك فقدت سبب تواجدها في المجتمع بجلبها العار لعائلتها، أما إذا كانت متزوجة فذلك أخطر، حيث لا يمكن لزوجها الاحتفاظ بها خوفاً من العار والفضيحة وإذا جاءت لعائلتها فإنها إما تقبل على مضض وتلقى حياة خاصة، فهي تعيش في حالة توتر وقلق دائم من مصيرها وتتحسس لنظرات وتهمسات من حولها، وبالتالي تقدم على الانتحار كحل يريح، جميع الأطراف.

فهي ترتاح من هذه المصيبة خاصة إذا لم تجد العناية والتضامن، خوفاً من اللجوء إلى الشارع الذي لا يرحم، وتريح عائلتها من عارها وفضيحتها، وكثيرات هن الفتيات اللواتي فضلن الموت من أجل ذلك، وخير دليل ما حدث في المجتمع الجزائري وما قامت به الجماعات المسلحة، فبعض الفتيات فضلن الموت على أن يتبعن هؤلاء الأشخاص، إذ تفضل العائلات أن تجد نباتهن ميتات (يقتلن) على أن يعدن إليهن أحياء وهن مغتصابات.

وكذلك تلجأ المغتصبة للانتحار إذا كان نتيجة الاعتصاب هو وجود حمل (جنين) داخلها، فهي ترفض هذه الحقيقة التي تبقى تطاردها طول حياتها خاصة إذا بقيت حادثة الاعتصاب في سرية.

ويبقى الانتحار كآخر حل تلجأ إليه المغتصبة هروبا من الحقيقة المرة والواقع الذي سوف يطاردها طوال حياتها ويهدد كيان عائلتها ووجودها.

## خاتمة

الاعتصاب يعتبر من أخطر وأعنف الانحرافات الجنسية، فتأثيره يتعدى مرتكبه، وهو يشكل خلل في العلاقات والأنساق القرابية، وآثاره تتعدى الآثار المعنوية في كثير من الأحيان.

فهو يشكل منعرجا جديدا لحياة المغتصبة، وتغيير لخطتها ومشاريعها المستقبلية، وتبعاته تدوم بدوام حياتها، وتبقى في كثير من الأحيان حتى بعد وفاتها.

فمن التبعات التي يمكن أن يسببها الاعتصاب في حياة المغتصبة هي الأمراض الجنسية التي تنتقل عن طريق تلك العلاقة، كما يمكن أن تجد نفسها تحمل في أحشائها جنينا لا يملك هوية، وإذا لقيت الرفض وعدم القبول بها وبوليدها في الوسط الاجتماعي، فإنها تلجأ لأساليب أكثر انحرافا للحصول على ما تحتاجه من خلال السرقة والبيعاء وهذا الواقع يدفعها إلى اللجوء على ما ينسبها ويجعل ضميرها لا يؤنبها ألا وهي المخدرات والتي يكون إدمانها بداية لمراحل الموت البطيء أو بالأحرى الانتحار. ومن التبعات التي تبقى حتى بعد وفاتها هو الابن الذي تتركه، السمعة السيئة والعار اللذان يلازمان عائلتها وتبقى تذكر كعبرة.

## خاتمة الباب

من خلال الدراسة النظرية لموضوعنا والتي تم فيها التطرق إلى الجنس بصفة عامة كفعل له خصائص ومميزات ارتبطت بطبيعة المجتمعات الإنسانية، وإلى الاغتصاب كنوع من الأفعال الجنسية والذي تم فيه تحديد أهم أنواعه وأركانه وتحديد شخصية طرفي هذا الفعل ( المغتصب - المغتصبة ) وإلى تتبع السيرورة التاريخية للاغتصاب بالواقع الاجتماعي للمجتمعات الإنسانية ومدى تأثير وتأثير أنظمة وأنساق المجتمع بالاغتصاب، وكذا إلى أهم الآثار الاجتماعية التي تتركها هذه الجريمة على مستوى الفرد والمجتمع.

الباب الميداني

## الباب الميداني

### مقدمة الباب

إن الدراسة النظرية لأي بحث علمي تبقى غير كافية لتحديد جوانب الموضوع، ولهذا نقوم بتدعيمها بالدراسة الميدانية وذلك بوضع الأسس المنهجية للبحث الميداني والحصول على معطيات ومعلومات تخص المبحوثات، حيث نقوم بترتيبها وتصنيفها وتحليلها من أجل التوصل إلى نتائج لإثبات أو نفي الفرضيات وهذا ما سنوضحه في هذا الباب.

## الفصل 6: الأسس المنهجية للدراسة

تمهيد

1.6. المنهجية والتقنيات المتبعة

1.1.6 المناهج المستخدمة

2.1.6 الأدوات المنهجية المستعملة

3.1.6 العينة وكيفية اختيارها

2.6. مجالات الدراسة

1.2.6 المجال البشري

2.2.6 المجال الزمني

3.2.6 المجال المكاني

خاتمة

## الفصل 6 الأسس المنهجية للدراسة

### تمهيد

في هذا الفصل سوف نتطرق إلى الأسس المنهجية التي تم اعتمادها في الدراسة الميدانية من خلال توضيح المناهج المستخدمة الأدوات والتقنيات المنهجية المستعملة وكذلك الطريقة التي تم اعتمادها في اختيار عينة البحث وأخيرا مجالات الدراسة.

### 1.6. المنهجية والتقنيات المتبعة

#### 1.1.6. المناهج المستخدمة

يعرف المنهج (METHODE) بأنه الأسلوب أو طريقة أو الوسيلة التي يستعملها الباحث بهدف الوصول إلى المعلومات التي يريد الحصول عليها بطرق علمية وموضوعية مناسبة [288] ص 23.

وبصفة عامة المنهج هو إتباع مجموعة من الأساليب والقواعد العامة التي تسعى بفضلها لاكتشاف الحقيقة العلمية والموضوعية، فالمنهج هو طريقة موضوعية يتبعها الباحث في دراسته أو تتبع ظاهرة من الظواهر بقصد تشخيصها أو وصفها وصفا دقيقا وتحديد أبعادها بشكل شامل يجعل من السهل التعرف عنها وتميزها [289] ص 48.

ولم تصل هذه التعاريف إلا بعد عصر النهضة الأوروبية، على يد «فرانسيس» في كتابه «الأورقانون الجديد» سنة 1620 حيث صاغ قواعد المنهج التجريبي بوضوح، ونلاحظ أن أساليب وطرق البحث العلمي تختلف باختلاف الزمان والمكان والباحثين أنفسهم والموضوع المراد دراسته.

وانطلاقا من طبيعة الموضوع تبين لنا بأنه من الأفضل الاعتماد في دراستنا على « المنهج الكمي» الذي يقوم على المقارنة، هذا ما قام به «أميل دوركايم» في كتابه «قواعد المنهج في علم الاجتماع» حيث يعد أول من اعتمد على توظيف الإحصاء في دراسة ظاهرة الانتحار مستعملا المقارنة [290] ص 246.

هذا ما يساعدنا لتحديد مجمل التغيرات المرتبطة بهذه الظاهرة ومحاولة تحديد الظروف المحيطة بها ومدى تأثيرها على البناء الاجتماعي، من خلال الاعتماد على الإحصائيات الكمية مع إجراء المقارنة من خلال الجداول ومعطيات.

دون إهمال المنهج الكيفي الذي يعد ترجمة لمعطيات الكمية من خلال إجراء التعليقات وتحليل المعطيات، فالتحليل الكيفي في إطاره الطبيعي يساعدنا على القيام بالبناء المنهجي للبحث وهو أمر ضروري منهجيا [291] ص 16.

وبالتالي يتضح التكامل بين المنهج الكمي والكيفي في العلوم الاجتماعية الذي يحتاج للتحليل الكمي للمعطيات ثم يأتي بعد ذلك التحليل الكيفي لتلك المعطيات أو المعلومات المتحصل عليها ميدانيا فهذا هو الإطار المنهجي للبحث [192] ص 309، بالإضافة إلى مناهج مكتملة تتمثل في:

#### 1.1.1.6. المنهج الوصفي التحليلي

يتمثل في وصف الظاهرة أو المشكلة الاجتماعية ثم يقوم بتحليلها من حيث الخصائص التي تميزها وتحديد العوامل التي تدفع لها [293] ص 107.

إن هذا المنهج لا يقوم فقط على الوصف الدقيق للظاهرة وإنما يتعدى للكشف عن الأسباب الحقيقية والخصائص المميزة لها وصولاً إلى الحول من خلال التحليل السوسيولوجي الذي ينطلق من معطيات ناجمة عن الوصف الشامل والدقيق والذي يعتمد على تقنيات ووسائل منهجية تزود الباحث بالمعطيات تمكنه من القيام بتحليل موضوعي وعلمي.

وقد يتم توظيف ظاهرة الاغتصاب وتحديد خصائصها والأسباب أو الدوافع الحقيقية الكامنة وراء حدوثها بالإضافة إلى مدى تأثيرها وتأثرها كمسكلة اجتماعية على البناء الاجتماعي.

كما تم توظيف هذا المنهج بغرض الكشف عن أنماط التفاعلات الناجمة بعد حدوث هذه الظاهرة.

#### 2.1.1.6. المنهج الإحصائي

يستخدم هذا المنهج كأداة علمية بواسطتها يتم السيطرة على مختلف جوانب موضوع

البحث فهو لا يكتفي بوصف الظاهرة وإعطائها صبغة كمية، بل يتعدى إلى تحليلها باختبارها ومقارنتها وقياس العلاقات بين عدد من المتغيرات التابعة التفسيرية من المتغيرات المستقلة.

فالمنهج الإحصائي هو تعبير عن معطيات الظواهر الاجتماعية ومعالجتها من خلال التكميم بدلا من المعالجات القديمة، ينظر هذا المنهج للظاهرة الاجتماعية على أنها وقائع إحصائية تتسم دوماً بالتكرار والديناميكية [294] ص 196.

وتم توظيف هذا المنهج في هذه الدراسة بغرض تحويل المعطيات والبيانات الكيفية إلى بيانات كمية، بناء جداول (بسيطة ومركبة) يتم من خلالها ربط المتغيرات ربطاً تفسيرياً واضحاً من أجل قياس وبناء المقارنات السوسولوجية للوصول إلى تحليل علمي وموضوعي، وذلك من خلال تحليل إحصائيات وأرقام حول هذه الظاهرة (الاعتصاب) وتم اعتماده بصفة خاصة في الجانب النظري.

#### 3.1.1.6. المنهج المقارن

يقوم هذا المنهج على أساس إجراء مقارنات واكتشاف أوجه الشبه والاختلاف بالإضافة إلى الوصول إلى المتغيرات الأكثر وزناً في تفسير الظاهرة. والمقارنة في العلوم الاجتماعية نجد فيها صعوبة عكس العلوم الطبيعية، باعتبار هذه الأخيرة تقوم على وقائع ثابتة فنفس الأسباب تؤدي إلى نفس النتائج، عكس العلوم الإنسانية فهي تقوم على متغيرات غير ثابتة، فنفس الأسباب ليس بالضرورة تؤدي إلى نفس النتائج، وهذا ما أشار إليه «ابن خلدون» في إمكانية إجراء المقارنة على أساس تاريخي أو جغرافي، وتبدو هذه المقارنة صعبة وشاقة بسبب عامل نوعية الوقائع الاجتماعية والظروف الاجتماعية والثقافية والاقتصادية وتبقى هذه الظروف متقلبة ومتغيرة [295] ص 79.

ويتم استخدام هذا المنهج في دراستها السوسولوجية من خلال المقارنة بين الفتيات المغتصابات وظروف وأسباب وقوعهن في الاعتصاب، وكذلك واقعهن الاجتماعي، للوقوف على المتغيرات الأساسية الواقعة وراء الاعتصاب في المجتمع الجزائري للوصول إلى تفسير سوسولوجي علمي بفضل إجراء المقارنة بين البناءات الاجتماعية والوقائع الاجتماعية.

#### 4.1.1.6. المنهج التاريخي (الأسلوب التاريخي)

إن هذا المنهج يعتبر عصب علم الاجتماع حيث يهتم بسيرورة الظاهرة الاجتماعية

بهدف الوصول إلى تفسيرات موضوعية لما آلت عليه، فهو يهتم بتتابع وتعاقب الظاهرة الاجتماعية. فهذا المنهج يقوم على أساس فهم الوقائع والأحداث وربطها بسياقها الزمني والمكاني (الجغرافي) من أجل الوصول إلى اكتشاف القوانين العامة التي قد تحكمت فيها.

ويعتمد هذا المنهج على وضع فرضيات ثم بناء التحاليل على أساس المقارنة والقياس والوصف وبهذا نستطيع الوصول إلى الموضوعية والدقة في الطرح [296] ص 253.

ويتم توظيف هذا المنهج كأسلوب يتم من خلاله تناول سيرورة الجنس والاعتصاب وفق إطار زمني ومكاني مختلفين من أجل تكوين فكرة عامة وشاملة حول هذه الظاهرة من خلال سياقها الاجتماعي التاريخي قصد التحكم في القوانين التي تسير وفقها.

#### 5.1.1.6. منهج دراسة الحالة

قد تم اعتماد هذه الطريقة وذلك لغياب قاعدة سبر كافية، ولهذا تم دراسة الحالات الموجودة بالتركيز على كل حالة بمفردها، وجمع البيانات الخاصة بها ثم تحليل هذه البيانات تحليل معمق، وبالتالي التوصل إلى نتيجة واضحة ودقيقة بشأن كل حالة والظروف المؤدية للوصول إلى الوضعية الجديدة.

« تتضمن هذه الطريقة دراسة حالة واحدة أو بضع حالات أو أسر أو جماعة دراسة معمقة مع تحليل كل عامل من العوامل المؤثرة والاهتمام بكل شيء عن الحالة المدروسة » [297] ص 15.

فهو منهج يهدف إلى التعرف على وضعية واحدة معينة بطريقة تفصيلية دقيقة [298] ص 30.

ولقد تطرقنا إلى دراسة خمسة عشر (15) حالة وذلك من خلال طرح أسئلة تدور حول محتوى الفرضيات كانت عبارة عن أسئلة تتعلق:

- البيانات العامة للحالة.

- أسباب الحادثة وظروفها.

- حادثة الاعتصاب.

- النتائج المترتبة عن الحادثة.

ولقد تم توزيع الاستمارات وملئها وذلك ربعا للوقت (كنا مطالبين بانجاز البحث في فترة محددة).

ثم تم إجراء المقابلات ودراسة الحالات من خلال مناقشة الأجوبة وكذا إعادة التعرض للحادثة بكثير من التعمق بهدف الوصول للحقائق الموضوعية.

ولقد اعتمدنا على هذا المنهج لأنه يرتبط بموضوع دراستنا وذلك قصد التعمق والتفصيل في فهم الأسباب الحقيقية لكل حالة مدروسة، والأثر النفسي والاجتماعي الذي يخلفه الاغتصاب وذلك من خلال جمع معطيات لها علاقة بأهداف الموضوع باعتبار أن هذا المنهج تطلب منا وقتا وجهدا.

فالمقابلة مع المبحوثات مكنتنا من معرفة وضعية كل حالة وهذا ما سهل علينا تصنيف الحالات (الأسباب والنتائج) والابتعاد عن التعميم.

### 2.1.6. الأدوات المنهجية المستعملة

تعتبر التقنيات وسيلة لجمع المعطيات وتحليلها فهي بمثابة طريقة تسهل البحث للوصول إلى نتائج عملية وموضوعية.

وأول تقنية أو أسلوب هو:

#### 1.2.1.6. الملاحظة

وهي تعتبر من أقدم الأساليب التي استعملها الإنسان لجمع المعطيات عن ظاهرة معينة.

« فهي تعتبر كوسيلة من وسائل جمع المعطيات من الواقع الاجتماعي فهي عملية استخدام البصر والحس والبصيرة وإدراك حقيقة ما أو وصفها» [299] ص 67.

والملاحظة هي عملية إدراك لفكرة ما أو ظاهرة ما عن طريق الفحص الدقيق لها بهدف الوصول إلى معرفة كل ما يتعلق بهذه الظاهرة.

ولهذا تم ملاحظة ظاهرة الاغتصاب كظاهرة تشكل اجتماعية زادت حدتها بفعل تصاعد الظروف الاجتماعية والاقتصادية والثقافية المحيطة بالفرد، بالإضافة إلى ملاحظة

ما نتج عن هذه الظاهرة من الوقوع انحرافات اجتماعية عديدة.

### 2.2.1.6. المقابلة

تعتبر المقابلة بمثابة أداة معمقة يتم استخدامها في العديد من الدراسات السوسيولوجية، نظراً لفاعليتها الاستطلاعية الأولية، لمحاولة معرفة مختلف الحقائق الأولية حول هذه الظاهرة أو في الدراسة الميدانية النهائية.

فالمقابلة هي « التقاء مباشر من فردين وجها لوجه وتتم في الدراسات الميدانية بطرح أسئلة يلقبها السائل لمعرفة رأي المجيب في موضوع محدد باستعمال تبادل لفظي » [300] ص 156.

ويتم توظيف هذه التقنية من أجل الكشف عن الدوافع والأسباب الحقيقية الكامنة وراء حدوث الاغتصاب والوقائع المتعلقة بالاغتصاب ثم المصير الذي تلقته أو آلت إليه المغتصبة.

### 3.2.1.6. الاستمارة

هي الأداة الأساسية التي تبنى عليها مختلف الدراسات السوسيولوجية، إذ تضم مجموعة من الأسئلة توجه للمبحوثين قصد الحصول على المعلومات الكافية حول الموضوع المدروس « فمن مزاياها (الاستمارة) أنها قليلة التكاليف والجهد وتعطي فرصة للمبحوث بأن يجيب بحرية ودقة » [301] ص 141.

إن الاستمارة تعتبر أحد الأساليب العلمية للحصول على المعلومات التي نحتاج إليها وهي عبارة عن مجموعة من الأسئلة محددة ومنظمة ومصممة بشكل واضح وسهل لملئها بسهولة. وتتنوع أسئلة الاستمارة بين المغلقة (الإجابة بنعم أو لا) أو مركبة بتعدد الإجابات، والمفتوحة لفتح مجال للمبحوث للإدلاء برأيه. وهذه الأسئلة يجب أن ترتبط بفرضيات الدراسة وهي أدلة فعالة للحصول على المعطيات المرتبطة بالموضوع.

وقد تم تحرير استمارة لبحث مقسمة إلى:

- بيانات عامة حول المغتصبة.
- بيانات خاصة بواقعة الاغتصاب.
- بيانات خاصة بالفرضية الأولى.
- بيانات خاصة بالفرضية الثانية.
- بيانات خاصة بالفرضية الثالثة.
- بيانات خاصة بالفرضية الرابعة.

### 3.1.6 العينة وكيفية اختيارها

يجد الباحث نفسه لا يستطيع القيام بدراسة شاملة لجميع مقررات البحث فلا يجد غير وسيلة بديلة يستطيع الاعتماد عليها وهي الاكتفاء بعدد معين من المقررات يأخذها في حدود الوقت والجهد والإمكانات المادية والقدرات الجسمانية والنفسية المتوفرة لديه ويبدأ بدراستها وتعميم صفاتها على المجموع [301] ص 165.

فيشير هذا المصطلح في علم الإحصاء إلى نسبة من العدد الكلي للحالات تتوافر فيها خاصية أو عدة خصائص معينة، وتتكون العينة من عدد محدود من الحالات المختارة من قطاعات (مجتمع) معين لدراستها [16] ص 396.

فالعينة هي وحدة إحصائية يعتمد عليها الباحث في دراسته أخذاً في عين الاعتبار توافق العينة مع طبيعة موضوعه وكذا العراقل التي يمكن أن يجدها في طريقة.

وهذه العينة من يتم الحصول عليها بطرق مختلفة تبعاً كما ذكرنا سابقاً لطبيعة الموضوع وأهداف الدراسة هناك أنواع متعددة من العينات تستخدم في الإحصاءات وسنكتفي بذلك العينة التي استخدمناها في بحثنا هذا.

بما أن موضوع دراستنا يفتقر لقاعدة سير شاملة (العينة الأم) أو لصعوبة الحصول على مجتمع أصلي للدراسة يستدعي الأمر أن نستخدم طريقة العينة التراكمية «boule de neige» (كرة الثلج) وهذا النوع من العينات يختلف عن الأنواع الأخرى من حيث انه لا يمثل المجتمع الأصلي تمثيلاً صحيحاً كما ذكرنا سابقاً وإنما يمثل العينة نفسها فقط.

فهي إحدى العينات غير الاحتمالية يضطر الباحث إلى استعمالها عندما لا تكون لديه فكرة عامة عن معالم المجتمع المطلوب دراسته، أو حدوده، ولا تسمح له الظروف بالقيام باختبار عينات احتمالية أو أن تكون الإمكانات المطلوبة لأجراء البحث متواضعة « وهذه العينات تتناسب عادة لدراسة ظاهرة معينة وخاصة بعض الظواهر الاجتماعية أو الانحراف الأخلاقي لبعض الأفراد يصعب على الباحث معرفة جميع أفرادها أو مقابلتهم» [288] ص 193.

فالباحث في هذه الحالة يأخذ العينات بطريقة الصدفة أي يحصل معلومات من الذين يصادفهم.

إلا أن نتيجة هذه العينات لا تعكس الواقع للمجتمع الأصلي وإنما تعطي فكرة عن مجموع الأفراد الذين أخذ منهم الباحث المعلومات المجتمعة لديه [302] ص56.

إن هذه الطريقة في اختيار العينة (كرة الثلج) تبقى نتائجها لا تتمتع بالمصادقية والموضوعية العالية ولهذا تبقى النتائج خاصة تنطبق فقط على المجتمع المدروس ولا يمكن تعميمها في أي حال من الأحوال.

فرضت علينا الدراسة اختيار العينة المقصودة، فكان هذا الاختيار يعتمد أكثر على الصدفة لعدم معرفتنا بمكان تواجد هذه الفئة من الفتيات إلا أننا نعلم بعض الأماكن التي يمكن أن تقصدها هذه الأخيرة وطبقنا هذه الطريقة لأنه لم تتوفر لدينا قاعدة للسبر، فمن خلال نزولنا إلى الميدان لم نجد المبحوثات متواجداً في مكان واحد، لهذا اضطررنا للانتقال إلى أماكن مختلفة استدعت الضرورة إلى ذلك بهدف مقابلة المبحوثات وجمع المعطيات التي تتطلبها الدراسة.

## 2.6. مجالات الدراسة

### 1.2.6. المجال البشري

تمت الدراسة على الفتيات مغتصابات، تعرضن للاغتصاب، بغض النظر عن الحالة العائلية لهن سواء كن عازبات أو متزوجات، أرامل، مطلقات، بالإضافة إلى السن: قاصرات أو بالغات.

ولغياب قاعدة سير اضطررنا للبحث عن أفراد هذه العينية وذلك من خلال التوجه إلى مراكز إعادة التربية للبنات، المستشفيات وعيادات الولادة، مصلحة الطب الشرعي، دار القضاء، بالإضافة إلى الاستدلال عليهن عن طريق المعرفة الشخصية.

### 2.2.6. المجال الزمني

لقد تم إجراء استطلاعي انطلق بتاريخ 15 / 03 / 2004 وشمل إجراء بعض المقابلات مع فتيات مغتصابات تم إيجادهن عن طريق المعرفة الشخصية.

كما تم التوجه إلى مراكز الشرطة ودار القضاء ومصلحة الطب الشرعي ومراكز الولادة قصد معرفة إمكانية إيجاد هذه الفئة، وقد تم توجيهنا إلى مراكز إعادة التربية بالنسبة للفتيات القاصرات.

بالنسبة للفنيات الموجودات في المركز فقد واجهنا مشاكل وعراقيل كون هذه الفئة هن قاصرات وأن القانون يحميهن من أية مساءلة ولهذا طلب منا ضرورة أخذ الموافقة من طرف الوزارة الوصية، وزارة التشغيل والتضامن الوطني والتي بقي فيها القرار لمدة أشهر ثم حول الملف إلى رئيسة لجنة قضاة الأحداث لأخذ الموافقة، وبعد الأخذ والرد والمساءلة، تم الحصول على الموافقة بشرط تحديد فترة الدراسة الميدانية، وإجراء اختبار نفسي للمبحوثات قبل بدأ المقابلة وهذا لمعرفة إن كن مستعدات لإجرائها.

وتم الانطلاق الفعلي للدراسة الميدانية داخل المركز بتاريخ 2005/06/01 إلى غاية 2005/06/02 ولتسهيل المهمة وربحا للوقت تم توزيع الاستثمارات وملئها من طرف المبحوثات أو بمساعدة من الأخصائية النفسانية، ثم تم إجراء المقابلة الشخصية ومناقشة الإجابات الغامضة وإعادة سرد أحد حادثة الاغتصاب.

أما الفتيات اللواتي تم إيجادهن عن طريق المعرفة الشخصية فكان الأمر أسهل (أحدى المبحوثات تدلي بصديقاتها وهكذا)، تمت المقابلة من خلال طرح الأسئلة (أسئلة الاستمارة) تتخللها سرد لأحداث الاغتصاب.

### 3.2.6 المجال الجغرافي

هو المكان الذي تم فيه إجراء الدراسة الميدانية، ونظرا لصعوبة الموضوع وحساسيته، ارتبط مجال الدراسة الجغرافي بعدة أماكن مختلفة.

لقد إجراء البحث في مصلحة الطب الشرعي بمستشفى فرانس قانون البلدية، دار القضاء لولاية البلدية، وبئر مراد راييس (سعيد حمدين) أين يتواجد مكتب رئيسة لجنة القضاة الأحداث، المديرية العامة للأمن الوطني الجزائر العاصمة، المديرية العامة للشرطة القضائية بين عكنون، مركز إعادة التربية للبنات بئر الخادم، بالإضافة إلى أماكن مختلفة بالنسبة للأفراد الغنية التي تم إيجادها عن طريق الصدفة (المعرفة الشخصية).

### التعريف بالمركز

لقد تم فتح مركز إعادة التربية ببئر الخادم سنة 1937 وكان معد كمركز لإعادة التربية للذكور ثم حول سنة 1988 كمركز لإعادة التربية للبنات اللواتي يتراوح سنهن بين 14 إلى 18 سنة (إلى أنه يمكن إيجاد فئة أقل أو أكثر 8 سنوات إلى 19 سنة وذلك حسب

الضرورة التي يراها القاضي) وهو تحت وصاية وزارة التشغيل والتضامن الوطني طبقا للمرسوم رقم 615 – 605 الصادر بتاريخ 1975/09/29.

لكن الوزارة هي مسؤولة عن هذا المركز من خلال التمويل والتوجيه فقط، أما القانون الداخلي للمركز والفتيات من تحت وصاية القاضي (قاضي الأحداث) فلا قيم إدخالهن أو إخراجهن من المركز إلا من خلال أمر قضائي (وضع الحفظ أو الخروج).

ويقع المركز ببلدية بئر الخادم البعيدة نوعا ما عن وسط العاصمة وبالتالي تخف فيها الفوضى والضجيج والاحتكاك بالآخرين، ويقع في منطقة جبلية نوعا ما ذو مساحة شاسعة محكم الإغلاق، يحده من الجانبين منقنة للتعليم الثانوي، ومركز لتكوين الموظفين المتخصصين.

وعدد المقيّمات في المركز هو خمسة وتسعون (95) مقيمة، أما العدد الحقيقي أثناء إجراء البحث الميداني فكان ثمانون (80) مقيمة (باقي المقيّمات إما في زيارة عند الأهل سواء لفترة ويعدن أو رفضن العودة بهروبهن).

يحتوي المركز على عمارتين لسكن المقيّمات ويحتوي على غرف تحمل كل غرفة أربعة (4) بنات، بالإضافة إلى مرافق تتمثل في قاعة للاستقبال، قاعة التدريس مجهزة بالوسائل الضرورية ويتم إتباع برنامج خاص في التدريس حيث تقسم على سبعة (7) مستويات: من محو الأمية إلى السنوات الابتدائية ثم المراسلة من الأولى متوسط إلى غاية الثالثة (3) ثانوي وتتم الدراسة في الفترة الصباحية، أما الفترة المسائية فيتم تقسيمهن على ورشات التكوين: الطبخ، الحلاقة، الطرز، الإعلام الآلي، الخياطة، الرسم، الغناء الرياضة.

بالإضافة إلى ذلك يحتوي المركز على مرافق كالمطعم ومكاتب خاصة بالإدارة والسكرتارية والمقتصدية ومكاتب الأخصائيات النفسية.

ويشرف على المركز هيئة من الموظفين والعاملين، بدأ من المديرية المركز ورئيس المصلحة، المقتصد، المخزني، مدير الأفواج، مدراء الأقسام، المختصين في علم النفس والطبية.

أما بالنسبة للقانون الداخلي للمركز فإنه يتم استقبال الفتيات من خلال أمر قضائي تحمل كل ملف يحمل يحتوي على المعلومات الشخصية لها، بسبب الوضع في المركز، ويضاف إليه المعلومات التي يتم أخذها بعد دخولها المركز وذلك بعد وضعها تحت

المراقبة من خلال قسم الملاحظة لمدة ثلاثة (03) أشهر، ثم يتم التصرف معها تبعاً لردود أفعالها بعد هذه المدة (العنف، محاولات الهروب...)، وقد حددت مواقيت للزيارة (زيارة الأهل) يومي الإثنين والخميس مساءً ويوم الجمعة كاملاً.

### البرنامج اليومي للمقيمات في المركز

البرنامج	الفترة
<ul style="list-style-type: none"> <li>- الاستيقاظ.</li> <li>- تناول فطور الصباح حتى الساعة 08:00.</li> <li>- بدء فصول الدراسة من الساعة 08:00.</li> <li>- تناول وجبة الغداء الساعة 12:00.</li> </ul>	الفترة الصباحية
<ul style="list-style-type: none"> <li>- بدأ ورشات التكوين من الساعة 14:00.</li> <li>- تناول وجبة العشاء ابتداءً من الساعة 16:30.</li> <li>- النوم.</li> </ul>	الفترة المسائية

## خاتمة

لقد تم في هذا الفصل توضيح المناهج التي تقوم عليها الدراسة وكان كل من المنهج التحليلي الوصفي كمنهج أساسي من خلال وصف الظاهرة كما هي في الواقع وتحليلها انطلاقاً من المعطيات والملاحظات الميدانية بالإضافة إلى منهج دراسة الحالة الذي تطلبته الدراسة (طبيعة الموضوع)، بالإضافة إلى باقي المناهج التي جاءت مدعمة للدراسة وذلك باستعمال التقنيات والأدوات المناسبة لطبيعة الموضوع والتي سهلت لنا الوصول إلى حقائق ومعطيات موضوعية ودقيقة.

## الفصل 7 دراسات الحالات

### تمهيد

يعد جمع المعلومات المتعلقة بالجانب الميداني (ميدان الدراسة) وتحديد عينة البحث والأدوات المستعملة.

وبعد القيام بجمع المعطيات والبيانات المتعلقة بعينة البحث تطلب منا تنظيم وتفرغ هذه المعطيات والبيانات من خلال إجراء دراسة منفردة لكل حالة بصفة معمقة ودقيقة، وذلك بإجراء تقديم المبحوثات (البيانات العامة)، ثم كل ما يتعلق بالحادثة من أسباب ونتائج وتحليل محتوى الإجابات بقصد الوصول إلى النتائج والحقائق الموضوعية.

ثم طرح النتائج المتوصل إليها ومدى تحقق فرضيات البحث من خلالها.

تاريخ إجراء المقابلة: 2004/12/05

## الحالة (01)

### بيانات عامة حول المبحوثة

- السن: 25 سنة
- المستوى التعليمي: جامعي
- المهنة: /
- الأصل الجغرافي: ريفي
- عدد الإخوة: 08 (04 ذكور و 04 إناث)
- الترتيب بين الإخوة: الخامسة
- مهنة الوالدين: الأب: فلاح الأم: مائكة البيت
- المستوى التعليمي للوالدين: الأب: أمي الأم: أمية
- نوع المسكن: بيت تقليدي عدد الغرف: 04
- سن الاغتصاب: 20 سنة تقريبا فترة ما بعد الاغتصاب: 4 سنوات ونصف

### تقديم المبحوثة

عندما نجحت المبحوثة في الحصول على شهادة البكالوريا، رفض أهلها تركها للذهاب للدراسة في الجامعة، بحكم أنه لا فائدة من ذلك، فهي لن تعمل بل سوف تبقى في المنزل لأن ذلك يعتبر عيب في وسطها الاجتماعي « خاوتي وبابا ما يقبلوش مرة تخدم عليهم، واش عليهم الناس ».

وبعد الأخذ والرد والتدخل من طرف أختيها الكبرواتين الماكثتين بالبيت وقد فاتهما سن الزواج وتدخل الخال وافقوا على مضمض مقابل أنها سوف تكمل الدراسة لكن عليها أن تنسى أمر العمل.

جاءت المبحوثة إلى العاصمة للدراسة في الجامعة « كلش مبدل علي، وليت ما كاش الي عسني ولا الي دبر علي، ندير واش انحب، كانوا دارنا مزيرين بزاف ما يخلونيش نلبس ولا نسقم روعي، وما نخرجش غير للقرايا ».

وهناك تعرفت على زميلات الدراسة في الغرفة بالحي الجامعي، وبدأت معهن رحلة الصداقة والتغير، استطاعوا أن يغيروا فيها أشياء كثيرة « علموني نلبس ونماكي ونضرب

الحطات، حتى الخرجات، المهم كانوا يطبقوا و علموني انطبق معاهم المثل القائل لازم تخرج الطفلة من LA FAC بالدبلوم والراجل، وخاصة التالية أنا في حاجة ليها أكثر من الأولى.»

تعرفت على شاب ثري، عنده سيارة من آخر طراز، بدأت معه العلاقة بغرض الزواج كان يحضر لها الهدايا الثمينة ويقدم لها المبالغ المالية المعتبرة، وكل ذلك كان بدون مقابل « كنت حابسة، كنت لازم نفهم أنه حتى واحد ما يمد حاجة باطل لازم كاين مقابل.»

وفي إحدى الخرجات أخذها في جولة مسائية واقترح عليها العشاء ثم إيصالها إلى الحي الجامعي قبل غلق الأبواب، وعند العودة زعم أن سيارته قد تعطلت ولا يمكنها العودة، وهنا تذكر منزل صديق له متزوج، فاقترح عليها المبيت عنده فلم تجد غير الموافقة، فذهبا إلى ذلك المكان أين فتح لهما صديقه، وقدم لهما امرأة على أساس أنها زوجته، شعرت الفتاة بالاطمئنان لرؤيتها زوجة صديق، وبعد فترة قصيرة قدم العشاء، رفضت المبحوثة الأكل بحجة أنها تعشت مع صديقها خارجا.

وجاء وقت النوم فقامت زوجة الصديق (المزعومة) بإدخال الفتاة إلى إحدى الغرف وأعطتها الأغذية وتركتها وذهبت للنوم مع زوجها، وهنا دخل عليها صديقها وأغلق الباب، حاولت الفتاة منعه بالمقاومة والصراخ والتوسلات إلا أن كل ذلك لم ينفع لأن المنزل كان في منطقة سكنية جديدة (لم يسكن كل أصحابها بعد)، وكان قد تأخر الوقت « سيبت باش نمنعو ما قدرتش، قطع حوايجي وبدا يمس فيا، حلتو باش يمسنني غير من فوق (سطحي) إلا أنه قام بفض بكارتي، شبع بكا.»

وفي الصباح أخذها إلى الحي الجامعي وتركها تواجه مصيرها.

سألناها إذا كانت قدمت ضده شكوى فأجابت « فكرت في الأمر مبصح خفت منه شوية والكثرة دارنا، لقيباش أنا السبب مانيش صغيرة باش يـ ولو كلخلها، أنا درت فيه الثقة ورحت معاه، وعلى هذا ما قدرت اندير والو.»

ومنذ تلك اللحظة بدأ يساومها على شرفها، فإما توافق على رغباته ونزواته أو يفضح سرها، حيث يخبر أهلها بما آلت إليه ابنتهم، وخوفا من الفضيحة والعار اللذان تسببانهما لعائلتها، والخوف الأكبر من العقاب الذي سوف تلقاه اضطرت للموافقة « لكان يسمعو دارنا يقتلوني بلا هدره بلا فهمة، بابا وخاوتي مخشيين على النيف والشرف يقتلو Sans pitié.»

ولم يقف الأمر عند هذا الحد، بل أصبحت تقييم علاقات مع كل من هب ودب المهم أن تحصل على المال « علاه نخاف ولا نحشم، أماليا بعاد، و الي كنت خايفة منو ومحافظة عليه راح، مالا ما عندي ما نخسر مرة أخرى ».

أصبحت المبحوثة حديث العام والخاص في الحي الجامعي وأهملت تماما دراستها، ثم طردت من الحي الجامعي بسبب سوء سلوكها، وهي الآن تعيش في إحدى الشقق المأجورة مع زميلة لها، وتعيش حياة الأعراف من أجل الاستمرار في العيش.

استشرنا عن مكان أهلها من كل هذا فأجابت « دارنا جاو حوسو عليا بعدما وصلتهم اخباري الي ماشي مليحة، وكنت أنا خلاص دخلت milieu وحد آخر، ذرك ما يعرفوش وبين راني، لكان ايفيقو بيا يقتلونني هنايا ».

### بعض الملاحظات

- كانت المبحوثة عادية الملامح سمراء البشرة، متوسطة القامة، ترتدي ملابس ضيقة boudi وسروال Jeans وعلى وجهها خليط من ألوان المساحيق.

- كانت تتكلم معنا بكل حرية وعفوية، وكانت الضحكات لا تفارقها تصل أحيانا إلى درجة القهقهة.

- يبدو من ذلك أنها نسيت أو حاولت تناسي الحادثة وعدم التفكير فيها وفي عواقب تصرفاتها وسلوكاتها.

- إن هذه المبحوثة كانت تعيش في وسط أسري يسوده الضبط والمراقبة، وقلّة التفاعل، حيث كانت تعيش في عزلة اجتماعية، فلم تكن تعلم ما يدور في العالم الخارجي بحكم عزلة المكان الذي تعيش فيه (مدينة صغيرة ريفية)، وبحكم طبيعة النظام الأسري الذي ترعرعت فيه.

- مجيء الفتاة للدراسة في الجامعة وإلى العاصمة تحديدا، فتح لها المجال للتعرف ومشاهدة العالم الخارجي المجهول، وبالتالي سمح لها ذلك بالإفلات من كل سبل المراقبة والضبط والتوجيه المفروض عليها من طرف محيطها الأسري والاجتماعي، وبالتالي أصبحت تملك حرية مطلقة في تصرفاتها وسلوكاتها.

- نقص الخبرة والتجربة في التعامل مع الآخرين جعلها تتبع رفيفات السوء، فقد قمن بتغيير ملامحها وهيئتها وأفكارها وحتى مشاريعها المستقبلية، فبعدما كان همها الوحيد هو الحصول على شهادة عالية، أصبح همها الأكبر هو الحصول على زوج ينقذها من حياة العزلة والرتابة التي كانت تعيشها في منزلها، وهنا وقعت فريسة لأطماع الطامعين، حيث كان هذا الشاب ذكي في اصطياها، إذ أدرك احتياجها وولعها بالهدايا والمال، فاستدرجها وكسب ثقتها، بذلك ثم نفذ فعلته بإحكام.

- فحسب الفكرة التي ترسخت في نظرها هو أنها بمجرد إنهاؤها للدراسة، سوف تعود إلى البيت (المكان المنعزل) حيث لن يراها أحد كأختيها الكبيرتين، فهما باقيتان في المنزل وقد داهمهما شيخ العنوسة، لهذا وقعت فريسة الاغتصاب.

- إن عملية اغتصابها جعلت منها فتاة تبحث عن المال وحياة الترف (البغاء)، فأضاعت فرصة الحصول على شهادة عالية، كما فقدت أي علاقة تربطها بأسرتها ومحيطها الاجتماعي السابق، خوفا من العقاب القاسي الذي ينتظرها إن هي عادت إلى منزلها.

- مواصلة حياة الانحراف والرذيلة من خلال بحثها عن فرص الحصول على المال على حساب شرفها.

- انعدام الشعور بالمسؤولية وتأنيب الضمير، ليس لأن الفتاة لا تدرك ذلك، وإنما تستعين بما ينسيها أو يغنيها عن التفكير في ذلك، كالاستعانة بالمواد المخدرة والمسكرات، وإلى إضاعة الوقت في التسكع والبحث عن الفرص المناسبة للحصول على أكبر قدر ممكن من المال.

تاريخ إجراء المقابلة: 2004/11/23

## الحالة (02)

### بيانات عامة حول المبحوثة

- السن: 26 سنة
- المستوى التعليمي: ابتدائي
- المهنة: /
- الأصل الجغرافي: شبه حضري
- عدد الإخوة: 06 أشقاء      03 إخوة من الأب      واحد من الأم
- الترتيب بين الإخوة: الكبرى في الإخوة الأشقاء
- مهنة الوالدان: الأب: بائع      الأم: منظفة
- المستوى التعليمي للوالدين: الأب: أمي      الأم: أمية
- نوع المسكن: كوخ      عدد الغرف: 01 ومطبخ
- سن الاغتصاب: 15 سنة ونصف      الفترة ما بعد الاغتصاب: تقريبا 10 سنوات

### تقديم المبحوثة

كانت تعيش في أسرة كبيرة العدد، فالأب متزوج من قبل ويملك أولادا من زوجته السابقة والأم كذلك، وكانت المبحوثة وإخوتها 06 بنات ثمره هذا الزواج، الأب كان معوق (حركيا)، فكان يقوم ببعض الأعمال السهلة والتي كان العائد منها قليلا جدا « كان بابا يبيع الدخان، داير طابلة صغيرة، أمام قهوة ».

كان الجو داخل العائلة تسوده الفوضى والمشاحنات، وهنا بدأت الفتاة تبحث عن بديل عن هذه الحياة، وخاصة أنها تركت الدراسة في سن مبكرة جدا بسبب عدم استطاعت الأب تحمل تكاليفها الدراسية مع إخوتها. قامت المبحوثة بربط علاقة مع أحد الشبان وهي في سن 15 سنة، أما هو فكان عمره حوالي 23 سنة « بديت نمشي معاه وماكنتش نعرف واش معناها المشية، المهم أنا كنت نحوس على راجل يتزوج بيا وهنيني من المشاكل ».

وتواصلت العلاقة من خلال التحدث معه في الشارع والذهاب معه إلى أمكنة عامة دون أن يحدث شيئا بينهما، وفي إحدى المرات قام بدعوته إلى حفل عيد ميلاد ابنة أخته

(ربيبته) ولم تكن الفتاة تعرف المكان، حيث كانت تسكن في مدينة مجاورة، وأوهمها أنه سوف يعرفها على أخته التي سوف تساعده، في إقناع العائلة بزواجه منها، وفعلا ادعت الفتاة (المبحوثة) أنها ذاهبة إلى عرس صديقة لها وسوف تبيت هناك، انتظرها الشاب وأخذها إلى منزل أخته، ولما وصلا طرقا الباب، ففتح لهما رجل متوسط العمر (في الأربعينات) فقدمه لها على أساس أنه زوج أخته، فلما دخلا وجدا مجموعة من الشباب والشابات يقمن احتفالا والبعض منهم يحتسي المشروبات الكحولية، هنا شعرت الفتاة بالخوف، لكنه طمأنها بأن ذلك عادي، فزوج أخته رجل مغترب و«ouvert»، وبدأ يزول عنها الخوف عندما قدمها للجميع على أنها خطيبته، وقدمها إلى إحدى النساء على أساس أنها أخته، بعدها قدم لها كأس من المشروبات، فلم ترد شربه بحجة أنها لا تشرب المشروبات الغازية « ما حبيتش نشرب خفت لكان كاش ما دارلي فيه »، ثم فعلا قاموا بإطفاء الشموع مع فتاة صغيرة وقدموا لها الهدايا، ثم تم تقديم الحلوى مع الشاي، ثم بدأ الجميع في الانصراف وبقيت هي وصديقتها وأخته وزوجها وابنتها الصغيرة (النائمة في غرفتها) بعدها قام الشاب إلى المطبخ وعاد بمشروب عصير « جابلي jus قالي أنتيا ما حبيتش تشربي إلي فيه les gaz، نرك جبت على جالك هذا، حشمت وخفت لا نقول لا لا، شربت بسيف ».

بعدها بدأت تشعر الفتاة بالثقل والنعاس، فشدها الشاب من يدها وأدخلها الغرفة، بعدها لم تدر شيئا إلا وهي في الفراش، وقد قام باغتصابها وفض بكارتها « ما حسيت والو حتى لقيت روعي في الصباح وأنا حالتي حالة ».

بدأت الفتاة بالبكاء والعويل، فطمأنها الشاب وتدخلت أخته على أنه سوف يصحح خطأه بالزواج منها.

كتمت الفتاة الخبر، وواصلت علاقتها بالشاب (العلاقات الجنسية)، وهو في كل مرة يعدها بالزواج، بمجرد أن يتم ترتيب بعض الأمور، لكن حدث ما لم يكن في الحسبان، فقد نتج عن ذلك حمل، وهنا اكتشف أمرها « فاقو بيا كي بديت بالحمل كلش بان »، وتم تقديم شكوى ضد الجنى، وبما أن الفتاة قاصر كان عمرها تقريبا 16 سنة، اضطر للزواج بها خوفا من العقاب (السجن)، بقيت عنده لمدة ثلاثة أشهر (أتمت 06 أشهر من الحمل) وأعادها إلى المنزل (منزل عائلتها)، ثم أطلقها بعد ذلك « كلخلي عبر ما سمحت لو باش ما يدخلش للحبس، عاود ورماني وطلقتني ».

بعد مرور ثلاثة أشهر أنجبت المبحوثة فتاة، وهنا زاد الثقل على كهل العائلة.

خرجت الأم للعمل (والدة المبحوثة)، وهنا زادت المشاكل أكثر حيث أصبحت الشجارات والتوتر والفوضى تسود العلاقات في المنزل، سواء بين الأبناء، وبين الزوج وزوجته، حيث كان يتهم بالخيانة « صح يما تبدلت بزاف ملي بدات تخدم بدلت الحطة، والعقالية وحتى طريقة الهدرة، وبدات تقولنا أنا ما نخدمش عليكم دبروا روسكم ».

فلم تجد الفتاة (المبحوثة) ما تعيش به هي وابنتها، خاصة أن زوجها المغتصب كان قد قطع عليها النفقة بسبب دخوله إلى السجن في إحدى القضايا المتعلقة بالمخدرات وممارسة الرذيلة (البغاء).

فاضطرت للبحث عن عمل، وبحكم صغرها وجمالها وجدت من يطمع فيها وفي شرفها ولكثرة احتياجها للمال وإلى ظروفها القاهرة مشت في طريق الانحراف، حيث أصبحت تقيم بإحدى السكنات السياحية «Un Chalet»، وهناك تقوم ببيع شرفها مقابل المال (البغاء) « وليت نشرب الدخان والشراب حتى نشم، باش ننسى، المهم أني نخير الرجال إلي عندهم الدراهم بزاف باش نقدر انعيش أنا وبنتي وما نخليهاش تحتاج كيما أنا وتمشي في طريقي ».

### بعض الملاحظات

- فتاة جميلة المظهر والقد، كانت تستعمل صبغة تلون شعرها باللون الأشقر.
- طبيعة الجو الذي عاشت فيه، حياة قاسية، قلة الإمكانيات المادية وطبيعة الجو الأسري السائد في المنزل حيث تعمه الفوضى، والشجارات والمشاحنات سواء بسبب كبر حجم العائلة وتعدد أفرادها وتفرعها وضيق المسكن، أو بسبب قلة الإمكانيات المادية.
- محاولة هروب الفتاة والخلص من هذا الواقع والفضاء، بالبحث عن زوج ينقذها من كل هذا من خلال ربط علاقة عاطفية مع شاب.
- غياب المراقبة والتوجيه الأسري من طرف الوالدين، جعل الفتاة تقدم على ربط علاقة عاطفية واستطاعت أن تخفيها لولا أن فضحها الحمل.
- انعدام المعرفة بالأمور العاطفية والجنسية للفتاة جعلها تقع فريسة الاغتصاب.
- مواصلة العلاقة مع هذا الشاب بالرغم ما حصل منه (اغتصابها) وذلك خوفا من العقاب والفضيحة، وخوفا من أن يتخلى عنها ذلك الشاب بعدما وقع بها ذلك (فقدانها للعذرية).

- كتم السر مواصلة ربط العلاقة بذلك الشاب، فلولا أن فضحها الحمل لوصلت العلاقة (الجنسية) وكتم السر، وهنا يتضح لنا أن خوف الفتاة ليس نابعا من خوفها لفقدانها البكارة، وإنما خوفها من أن يسمع الناس والعائلة ما حدث لها وبالتالي تعاقب على ذلك.

- نجم عن هذا الاغتصاب ومواصلة العلاقة بعد ذلك حمل غير شرعي.

- مواصلة العلاقة مع الشاب بالرغم من أنه اغتصابها، وذلك إما خوفا منه أو أن ينكشف أمرها أو لتقنتها الزائدة بوعوده.

- بعد اكتشاف الحمل والاعتصاب، قامت العائلة بتقديم شكوى ضد الجاني بغرض الحصول على رد اعتبار، ويتمثل في الزواج من المبحوثة وتسجيل المولود، وليس على أساس معاقبته لفعلة.

- استطاع الجاني أن ينفذ من العقاب بأخذ أخف الضرر وهو الزواج من المبحوثة، الذي لم يكلفه كثيرا « كان زواج سلك، ما مدلي حتى دورو، وما درناش العرس، وما شر اليش الشمبرة ».

- قبلت المبحوثة وعائلتها بعرض الزواج وفضلته على أي عقاب آخر، بسبب أن ذلك سوف يحفظ ما بقي من الشرف، وأن عائلتها سوف ترتاح من تكاليف معيشتها، أما المبحوثة فوجدت في الزواج حلا وطريقا للهروب من المأساة التي تعيشها داخل العائلة.

- مواصلة الجاني في حياة الرذيلة والجنس وهذا راجع أساسا لعدم تعرضه للعقاب الرادع في مرة السابقة (عندما اغتصب المبحوثة)، فهذا دليل على غياب المسؤولية لدى الجاني، سواء من خلال تخليه عن المسؤولية تجاه زوجته (المغتصبة) وابنته (الحمل الذي نتج عن هذه العلاقة)، ومواصلة حياة الاستهتار والبحث عن اللهو والمتعة.

- غياب الدعم والتضامن الأسري والاجتماعي مع المبحوثة، فالأب لا يمكنه توفير متطلباتها هي وابنتها بسبب عجزه، وكبر حجم عائلته، أما الأم فاخترت أن تعيش لنفسها ووضعها أمام الأمر الواقع « دبروا ريسانكم... ».

- كل هذا جعل المبحوثة تسير نحو حياة الانحراف، بحثا عن ما يوفر لها من متطلبات الحياة ويجعلها في مأمن هي وابنتها، وبهذا أصبحت تعيش حياة اللهو والمتعة والبحث عن المال من خلال التدخين وتناول المسكرات والمخدرات والبغاء.

- بالرغم من استمرار المبحوثة في حياة الانحراف، إلا أنها تبدو واعية لما تعيشه وتقوم به، فهي ترى أنها مجبورة على هذه الحياة لأنها لم تجد دعما ولا تضامنا أسريا واجتماعيا، لهذا تقوم هي بتوفير ذلك لابنتها لجعلها في مأمن وبعيدة عن عالمها، عالم الانحراف والرذيلة.

تاريخ إجراء المقابلة: 2005/01/25

### الحالة (03)

#### بيانات عامة حول المبحوثة

- السن: 23 سنة
- المستوى التعليمي: 05 ابتدائي
- المهنة: بائعة بمحل
- الأصل الجغرافي: شبه حضري
- عدد الإخوة: 06 (3 بنات، 3 ذكور)
- الترتيب بين الإخوة: الثانية
- مهنة الوالدين: الأب: بائع للخضر      الأم: مائكة بالبيت
- المستوى التعليمي للوالدين: الأب: ابتدائي      الأم: أمية
- نوع المسكن: بيت تقليدي      عدد الغرف: 03
- سن الاغتصاب: 11 سنة      الفترة بعد الاغتصاب: 12 سنة

#### تقديم المبحوثة

تعود الحادثة لأعوام قد مضت، ولكن لم نجد صعوبة في التحدث عنها مع المبعوثة حتى هي تتذكر هذه الأحداث جيدا.

حدث عندما كانت ذاهبة إلى بيت جدتها تسكن في القرية، وكان الطريق محفوا بالمزروعات أكثرها القمح.

كان الوقت مساء خرجت الفتاة من بيتها غاضبة تشاجرت مع والدتها، خرجت والأم تدعو عليها « يما كانت روي الله لا تربحك، تغمضو عينيأ أمشيت حتى وصلت في الطريق الخالي المؤدي إلى بيت جدتي (والدة الأم)»، بينما هي كذلك اعترض رجل طريقها كان متوسط القامة، ويبدو بصحة جيدة، سنه في حدود (الأربعينات)، نظر إليها واستفسر منها « واش بيك يا طفلة كاش ما تستحقي أنعاونك ».

لكن المبحوثة لم تعره اهتماما « خزرت فيه وما رديتش عليه، رحنت وخليته » بقي هو يتبعها، ولما أحست به سارعت في خطأها، لكنه عندما وصلا إلى حقل للقمح كان في أوجه اكتماله (بداية اصفرار السنابل) أمسك بيدها عنوة وأدخلها في وسطه.

هنا تتوقف المبحوثة، تمسك بيدها بقوة على أعلى رجليها.

وهنا سألناها ألم تحاولي منعه بالصراخ أو المقاومة ؟

فأجابت « سييت نقاومو بصح ما قدرتش كنت نضبح لكن ما رحمنيش »، حيث حاولت المبحوثة المقاومة لكنها لم تستطع بحكم صغر سنها وضآلة جسمها، ولم يستطع أحد الوصول إليها، لقد كانت الطريق خالية « ما كان حتى واحد في كي خرجت من الدار كان المغرب، وكي بديت في الطريق □ الي رايحة لجدة بدات الظلمة ».

سألناها ماذا فعل بها فأجابت « كان كالغول، على الأرض، وبدا يمسح على شعري فيا ويوس فيا ثم دار رايو، كان الأمر ساهل عليه كنت لابسة Jupe لقد هجم عليا كالوحش مازلت نتفكر مليح واش اصرا لي ».

لقد أصيبت الفتاة الصغيرة بإغماء ولم تستيق إلا في فجر اليوم التالي، حيث بدأت تتوجع وتتلوى من الألم، وكان أحد الفلاحين مارا من هناك فنتبع مصدر الصوت حتى وجدها، وقام بإحضار الشرطة.

واستفسرنا عن دور عائلتها هنا، إذا كانت قد بحثت عنها أم لا ؟ فأجابت « دارنا كانوا يظنوا راني بايته عند جدتي لا قيباش مظاري أنروح هكذا ».

المهم أن الفتاة تم توجيهها إلى المستشفى، حيث أصيبت بتمزقات وجروح خطيرة على مستوى جهازها التناسلي، كما أصيبت بالإعياء وخارت قواها، بقيت في المستشفى لمدة 15 يوما، بعدها أخذتها جدتها عندها بطلب من أبيها وأمها « أداتني جدتي عندها، بابا ويما دابزوا على جالي ».

وسألناها عن مصير الجاني: فأجابت أنها لم تكن تعرفه من قبل، فهو ليس من سكان أهل قرية جدتها، ولهذا لم تستطع إفادة الشرطة في تحديد هويته.

بقيت الفتاة لمدة طويلة عند جدتها، حيث انقطعت عن الدراسة، والخروج إلى الشارع « بقيت عند جدتي باش ينساوني الناس »، لكن أمرها بلغ مسامع الكل (جيران والدها)، وعندما عادت إلى بيت أهلها أصبحت محط سب وعار للعائلة « كانوا الناس كي

نتفانتو معاهم يعايروني ويقولولي يا ، هذي الكلمة بقات في قلبي تحرق ما قدرتش ننساها .»

وأما عن دور أهلها معها، فقالت أن والداها هما السبب فيما حدث لها، حيث كان الأب يبيع الخمر ويشربها، فكان غير مبال بأبنائه، أما الأم فكانت غارقة في القيام بالشؤون المنزلية « كانت تضلي تخدم على خاوتي وعمومي الي ماشي متزوجو وجداتي يمات بابا المريضة، ما عاندهاش الوقت باش معانا و .»

بعد وفاة الجدة (والدة الأب) وكثرة المشاكل بين الأب وأخواته، وبينه وبين الجيران بسبب بيعه للخمر، وكذلك بسبب ما جرى لابنته، اضطروا إلى أخذ نصيب من المنزل وباعه، واشترى منزلاً آخر في مدينة أخرى « رحنا نسكنوا بعيد مع ناس ما يعرفوش قصتي، هكذا ما يقدروش يعايروني .»

أما الآن المبحوثة تعمل كبائعة في إحدى المحلات، وقد تقدم إلى خطبتها رجل مسن (مغترب متزوج) فوافقت، وسوف تقيم العرس قريباً، ولكن أخبرته أنها تزوجت وهي صغيرة (بالفاتحة).

### بعض الملاحظات

- إن هذه المبحوثة نشأت في جو عائلي متوتر جداً، يغيب فيه التوافق والاستقرار، فالأب يبيع ويتناول الخمر، أما الأم غارقة في شؤون المنزل.

- كبر حجم العائلة لم يترك للفتاة فرصة الحصول على الرعاية والاهتمام والتوجيه من طرف الوالدين، ولاسيما الأم التي غاب دورها هنا تماماً من ناحية الاهتمام ومحاولة التقرب من ابنتها لمعرفة ما يشغلها.

- فالمبحوثة تعيش بين عائلتين، عائلة جدتها، وعائلتها الحقيقية، وبالتالي فهي تعيش في وسط اجتماعي غير مستقر، وكل أسرة تعتبر أن الأسرة الأخرى مسؤولة عنها، ولهذا أعطى للمبحوثة حرية مطلقة في التنقل بين الأسرتين أو الغياب عنها دون ملاحظة ذلك، وهذا ما حدث لها أثناء عملية الاغتصاب، فكل أسرة تظن أنها عند الأخرى، وبهذا ذهبت فرصة إنقاذها.

- من خلال تعامل الأم مع ابنتها يبين جهلها التام لطرق التعامل السليمة، فهي في حالة

الخلافا قامت بنهرها وتتبعها بالدعوات، وهذا راجع إلى تدني مستواها العلمي والفكري، وإلى انشغالها بأمر أخرى (الشؤون المنزلية) وكذلك إلى كرهها ومقتها للحياة التي تحياها، « كانت كارهة حياتها، تقولنا بلي راهي شادة غير على جالنا، لا خطرش بابا يظلي يشرب ويضربها، ما يشريلها والو ». ».

- وهنا يتضح أن الأم ناقمة على وضعها وعلى زوجها، وتترجم ذلك في تعاملها مع أبنائها، لأنهم في نظرها هم السبب الوحيد الذي يجعلها تصبر على الوضع.

- يبدو من الحادثة أن الجاني مريض نفسانيا، فهو مصاب بهوس الأطفال، ولهذا اختار ضحيته طفلة صغيرة، فهو إما أنه يفضل الأطفال الصغار (مرض نفسي) أو لأن هذه الفئة لا تستطيع أن تحدد أو تتعرف على ملامح الجاني وكذلك لا يمكنها مقاومتها.

- يظهر استهتار الوالدين من خلال عدم المبالاة أو محاولة البحث أو التأكد من مكان ذهاب الابنة في ذلك الوقت.

- غياب حق الضحية في الحصول رد اعتبارها من خلال إفلات الجاني من العقاب بسبب عدم قدرة المبحوثة بتحديد هوية المعتصب.

- تهرب الوالدين من مسؤولية الحادث من خلال ترك الابنة عند الجدة وتشاجرهما، حيث كانا يتبادلان التهم « بابا كان يقول ليما إنتيا السبب ما عسيتهاش، واما كانت تقول بلي أنت السبب كاش واحد ما تفاهمتش انت وياه على بيع الشراب دارها في بنتك »، من خلال هذا يظهر تهربهما وانعدام المسؤولية لديهما.

- كذلك فضلا أن تبقى ابنتهما برغم صغر سنهما وعدم مسؤوليتها على الحادث في بيت الجدة لفترة حتى ينسى الناس الحادثة.

- هذه الحادثة غيرت مجرى حياة المبحوثة، حيث غادرت الدراسة وأصبحت تعيش في عزلة اجتماعية.

- بالرغم من بقاء الفتاة عند الجدة لفترة طويلة نوعا ما، إلا أن الحادثة لم تنس، فبعد عودتها إلى منزل أهلها أصبحت مصدر سب وشتم وعار للعائلة، فقد نعتوها بأقبح الصفات بالرغم من عدم مسؤوليتها الكاملة عن الحادث.

- اضطرت العائلة إلى تغيير مكان الإقامة بالذهاب بعيدا إلى وسط اجتماعي جديد لا يعرف ما حدث لابنتهم، حتى يتنسى لهم العيش بدون عقدة العار والفضيحة.

- كانت حادثة الاغتصاب لها آثار تتبعت الفتاة حتى بعد كبرها، حيث اضطرت إلى تقديم تنازلات على حساب أحلامها وطموحاتها، حيث فضلت الزواج من رجل كبير في السن ومغترب واضطرت إلى الكذب والاحتيال (زواج الفاتحة)، بالرغم من أن مواصفات العرس بعيدة عن ما كانت تحلم به، إلا أنه في نظرها إذا عرف الحقيقة سوف يتركها، ولهذا احتاطت حتى مستقبلا من خلال الزواج والذهاب بعيدا، وحتى من خلال إقامة حفل الزفاف فإنه سوف يقتصر على العائلة والمقربين (أهل الثقة) الذين لا يفشون سرها.

- وهنا يتضح لنا أن حادثة الاغتصاب تعددت آثارها، فلم تقتصر على نتائجها الآنية، بل يتعدى أثرها إلى تبعات تبقى مستقبلا، فهي بمثابة المنعطف الذي يغير مجرى حياة الإنسان، وبمثابة المرض المزمن الذي لا يشفى منه صاحبه.

تاريخ إجراء المقابلة: 2005/03/14

## الحالة (04)

### بيانات عامة حول المبحوثة

- السن: 25 سنة
- المستوى التعليمي: التاسعة أساسي
- المهنة: ماکثة بالبيت
- الأصل الجغرافي: حضري
- عدد الإخوة: 5 (3 بنات، و2 ذكور)
- الترتيب بين الإخوة: الثالثة
- مهنة الوالدين: الأب: متقاعد الأم: ماکثة بالبيت
- المستوى التعليمي الوالدين: الأب: أمي الأم: أمية
- الوضعية الاجتماعية للوالدين: الأب: متوفى
- نوع المسكن: شقة عدد الغرف: 03
- سن الاغتصاب: 22 سنة فترة بعد الاغتصاب: 03 سنوات

### تقديم المبحوثة

لم تستطع المبحوثة اجتياز شهادة التعليم الأساسي (BEF)، هذا توجهت إلى العمل عند أحد الخواص، وبعد مرض والدها اضطرت للعناية به، فتركت العمل، كانت قريبة جدا من والدها، بعد مدة طويلة من المرض والمعاناة توفي والدها « الموت نتاع بابا دارلي صدمة، خطرش كنت قريبة ليه بزاف والفتو، كي أنا بقيت معاه في الدار باش نتهلّي فيه كي كان مريض... كي مات ما قدرتش نصبر عليه، كلش تبدل علي كلي راحت لي حاجة من جسمي، وليت كارهة حياتي، ما عندي حتى Espoir في هذي الحياة كي كان ايطلع في الروح ما قدرتش ننسى هذيك اللحظة ».

أما علاقتها مع والدتها فكانت عادية « كانت يما مرا عاقلة ما تخرجش بزاف، لكن باش نحكيها على حاجة تخصني ما نقدرش، احنايا تربينا على الحشمة ما نقدرش نهدروا الصوالح الخاطيين (الجنس - الحب) مع الوالدين ».

وبعد وفاة الأب قل المعاش ولهذا اضطرت للبحث عن العمل، كان لها جار يسكن قريبا منهم في العمارة المقابلة، عرض عليها المساعدة للحصول على عمل، كان عمره حوالي 53 سنة، وعندما ذهبت إلى مكتبه طلب منها العودة لاحقا وإحضار الملف ويجب أن يكون مجيئها عندما يهيم الموظفون بالمغادرة في وقت الغداء، حتى لا يروها ويظنون أنها قريبة له، وأنه توسط لها للحصول على عمل « أمنتوا لقيباه إنسان كبير عندو ولاد كبار علي، ما يحشمش ».

المهم أن المبحوثة جاءت في الموعد المحدد فأدخلها إلى مكتبه وعرض عليها مشروب «JUS»، ولما رفضت شربه قال لها « كيفاش جارتني جي لي المرة الأولى للمكتب ما تشرب والو ». شربت الفتاة كأس المشروبات وهناك بدأت تشعر بالثقل والدوار والنعاس « كي شربتو محسيتش بروحي كي رقدت فوق الكرسي، كي فطنت وجدت نفسي غارقة... فهمت واش اصرا لي، خفت وليت نبكي أما هو فطمأنني بلي ذرك الوضع ويتزوج بيا برك نعطيلو فرصة ».

عادت إلى البيت وتكتمت الحادثة ولم تخبر أحدا، لأن في الحقيقة أن إخوتها الذكور لم يكونوا موافقين على عملها، ولهذا ذهبت إلى هناك دون علمهما، بدأ هذا الجار يتهرب منها « كنت كي نعيطلو في الخدمة يقولولي بلي ماهوش اهنايا، فهمت بلي راهو يكذب علي »، بعد مرور أشهر اكتشفت أنها حامل إثر ذهابها إلى طبيبة نسائية لأن دورتها الشهرية انقطعت « حتى يما بدأت تشك فيا بديت نعييا بزاف، ندوخ وما نكلش »، وبعد ذلك أخبرت والدتها التي أصابها الإغماء إثر سماع الخبر، وقامت بإخبار إخوتها الذين تقدموا بشكوى ضد المعتدي في العدالة.

سألناها عن معاملة أهلها لها فأجابت: أن المعاملة تغيرت بعد الحادثة « ولاو ما يخلونيش نخرج، حبسوني في البيت وغلقوا عليا الباب بالمفتاح، التواقي مغلوقين باش ما نطلش ويشوفني جارنا (المغتصب) ».

وجهت الفتاة عند خالتها، أين بقيت هناك تنتظر ما يصدر عن المحاكمة، وكذلك تنتظر موعد الولادة.

سألناها إذا كانت سوف تحتفظ بالطفل فأجابت « إذا الغلطة تاعوا وماركة الطفل نديه، مبصح إلا ما عترفش ما نقدرش نديه، واش عليا وعلى عائلتي الناس؟ ».

## بعض الملاحظات

- كانت تبدو المبحوثة أكبر من سنها في طريقة حديثها وتعاملها معنا، فكانت هادئة جدا، حاولت معرفة طبيعة الموضوع الذي نحن بصدد تناوله، وهل هناك حالات مثلها، وكيف تمت معالجة أمورهن.

- وذلك من أجل تشعر بالاستئناس، فهي ليست الوحيدة التي وقعت في فخ الاغتصاب وقبلت المقابلة لكي تكون حكايتها عبرة لفتاة أخريات، حتى يتوخين الحذر، ولا يقعن لهن ما وقع لها.

- بالرغم من أن المبحوثة واقعة في مشكلة، إلا أنها كانت جادة وصادقة في تقديم النصيحة، وتكون حادتها عبرة لكل فتاة يمكنها الاطلاع على هذه المقابلة.

- من المظهر الخارجي ومن طريقة كلامها كانت ساخطة على الطفل وعلى ما جرى لها، لأنه لم يكن بيدها وإنما كانت حادثة دبر لها دون علم منها، فهي تنتظر بفارغ الصبر موعد الولادة لكي تتخلص من الطفل، خاصة إذا لم تكن المحاكمة في صالحها لأنه جاء دون رغبة منها.

- المبحوثة واقعة في صدمة نفسية صعبة، بسبب الحادثة التي لم تكن تتوقع أن يحدث لها هذا يوما، فثقتها الزائدة في الجار « كان عبر بابا...»، وكذلك العقاب العائلي الذي تلقته بالرغم من أن ما جرى لها لم يكن بيدها، كل هذا الكره والحقد حولته إلى طفلها لأنه في نظرها هو السبب في تحطيم أمالها وأحلامها المستقبلية وفي فقدانها لشرفها وشرف عائلتها.

كما يتبين لنا مما سبق أن المبحوثة تعيش في محيط أسري يقل فيه التفاعل الاجتماعي، خاصة بين المبحوثة ووالدتها « نحشم منها ما نقدرش نحكيها على هاذوك الصوالح»، ويعود السبب الحقيقي للحادثة إلى استغلال (جارها)، لسذاجة المبحوثة وكذلك حاجتها للعمل، فوضع لها المنوم في «JUS» الذي قدمه لها، ويقوم بفعلة، وهذا يدل على سوء الأخلاق ونواياه الخبيثة.

- نظرا لضعف أو انعدام الاتصال بين المبحوثة ووالدتها في هذه الأمور (الجنس)، لم تخبر والدتها بالحادثة وكذلك خوفا من الفضيحة والعار والعقاب، وثقتها بالجاني (الوعود الكاذبة بالزواج لتصحيح ما وقع) فضلت المبحوثة كتم الخبر.

- ومما سبق ذكره، أن المبحوثة تعيش في وسط عائلي قليل العدد نوعا ما (05 أفراد) مقارنة بباقي الأسر الجزائرية، التي تعرف بكثرة عدد أفراد العائلة الواحدة، وأنها تملك أخت واحدة هي صغيرة في السن لهذا لم تستطع أن تبوح بسرها إلى أي واحد.

- المبحوثة كانت تعيش في فراخ، فبعدما كانت تقوم برعاية والدها الذي أخذ كل وقتها وعند وفاته ترك لها فراغا عاطفيا كبيرا، جعلها تخرج للبحث عن عمل يملأ فراغها من جهة ومن جهة أخرى يسد حاجياتها وحاجيات أسرتها.

- لكن المبحوثة اصطدمت بحقيقة مرة، هي الجار الذي استغل الوضع ليفتك بشرفها، ونظرا لخوفها الشديد من عائلتها كتمت الأمر « كنت خائفة من يما، Surtout خاوتي الذكورة لا خاطرش ما كانوش حايبين نخدم »، حتى اكتشف أمرها بأنها حامل المولود غير شرعي.

- والعقاب الشديد الذي تعرضت له المبحوثة حين عرفت أسرتها بالأمر، هذا يؤكد على أن نقطة ضعف الأسرة الجزائرية، وسبب خلخت توازنها واستقرارها هو المساس بشرفها، خاصة فيما يتعلق بشؤون الفتاة عفتها وطهارتها، وخاصة عندما تفقد الفتاة عذريتها سواء بإرادتها أو العكس، ولاسيما إذا تحولت إلى أم عزباء (كما في هذه الحالة)، فإن هذه الأخيرة وأسرتها يفقدان نظرة الاحترام والتقدير من طرف المجتمع، وخاصة الفتاة ويتجسد ذلك من خلال العقاب المفروض عليها من الجانب الشخصي (الضرب - السب - الشتم...) وعلى المستوى الاجتماعي من خلال معاقبة المجتمع لها (المقاطعة - النبذ - العزلة...). إذا لا تصبح محل ثقة، ويلقى اللوم والذنب عليها، سواء كان لها يد فيما وقع لها، أو ما وقع لها كان خارجا عن إرادتها، ففي كلتا الحالتين ينظر إليها على أنها خانت أو تمردت على القيم والمعايير الاجتماعية، ولهذا تعتبر منحرفة ويجب فصلها أو عزلها عن الوسط الاجتماعي.

تاريخ إجراء المقابلة: 2005/06/01

## الحالة (05)

### بيانات عامة حول المبحوثة

- السن: 17 سنة
- المستوى التعليمي: الثانية ابتدائي
- المهنة: /
- الأصل الجغرافي: شبه حضري
- عدد الإخوة: 8 (3 بنات، و5 ذكور، و1 أخت من الأم)
- الترتيب بين الإخوة: الثانية
- مهنة الوالدين: الأب: حارس الأم: مائكة بالبيت
- المستوى التعليمي الوالدين: الأب: أمي الأم: أمية
- الوضعية الاجتماعية للوالدين: منفصلان (مطلقان)
- نوع المسكن: شقة عدد الغرف: 03
- سن الاغتصاب: 16 سنة فترة بعد الاغتصاب: 08 أشهر

### تقديم المبحوثة

كانت زوجة أبي تعاملنا معاملة سيئة، تحرش بابا يضربنا، وكانت حتى هي تقوم بضربنا.

وفي إحدى المرات كرهت من الضرب والسكوت على ذلك، فقررت الدفاع عن نفسي، كنت نائمة، وجاءت لتوقظني وهي تركاني حاملة العصا، حينها قفزت من نومي مفزوعة، ولما رأيتها فوق رأسي حاملة العصا، قفزت إليها وأمسكتها من عنقها محاولة خنقها، ولقد جرحتها في رقبتها. سألتها إذا كانت تريد قتلها بفعاليتها هذه، أجابت « ما كنتش انحس، حسيت والدم يغلي في راسي، ما حسيتش غير وهي تضبح »، حين بدأت تصرخ وجاء الجيران أخبرتهم أنني ضربتها وحاولت قتلها بدون سبب، وراحت تتوعد بإحضار الشرطة، خرجت من المنزل، « أما أنا فلم أخف من الشرطة (من إحضار الشرطة)، بل خفت من عقاب أبي حين يعود من عمله ».

لم تبت تلك الليلة زوجة أبي في المنزل، باتت عند أمها، وانتهزت هذه الفرصة هربت من المنزل، كانت الساعة 03 صباحا، توقفت لي سيارة أجرة لم أزد الركوب، بعدها توقف الثاني كانت سيارة خاصة «BACHET 404» سائقها كان شابا حوالي 25 سنة، طلب مني الركوب لإيصالي إلى محطة الحافلات « ما نكذبش عليك اركبت بلا ما نفكر، كنت كارهة حياتي »

اتجه إلى سوق الخضار، ثم عاد إلى الدكان، أفرغ المحتوى ثم قدم لي الحليب والخبز رفضت الأكل، بعدها عدنا إلى السيارة، وقال لي أنه سوف يوصلني إلى منزله عند والته.

كان يسير بسرعة حتى وصل إلى إحدى المناطق المهجورة كانت الساعة حوالي 07 صباحا، أوقف السيارة وطلب مني النزول رفضت وبدأت أبكي، عندها أخرج سكين ووضع على رقبتني، شعرت بالرعب ثم أجلسني على الأرض وقام بإحضار فراش من السيارة «BACHE» حيث طرحتني عليه أرضا وفتح سروالي وقام باغتصابي حاملا السكين شعرت بألم شديد حيث كانت المرة الأولى التي أمارس فيها الجنس.

سألناها عن بعض تفاصيل الاغتصاب فلم تجب.

بعدها حملني في السيارة وأعادني إلى المكان الذي وجدني فيه، بقيت أدير في الحي حتى وجدني أخ زوجة أبي، فأمسك بي وحاولت الهروب لكن لم أستطع كان معه صديقه أخذاني في السيارة إلى منزل والدة زوجة أبي.

حضر أبي وزوجته أخذاني إلى الطبيب أين تبين أنني فقدت بكارتي، وهناك انهال والدي علي بالضرب، بالرغم من أنني كنت أصيح وأبكي قائلة أنني مازت عذراء. سألناها كيف عرفت لم تجب.

وبما أن والدي كان قد أبلغ الشرطة عن غيابي، أخذوني إلى مركز الشرطة ولما شرحت لهم الأمر اقترحوا علي الذهاب إلى المركز وأنا وافقت على ذلك.

سألناها عن إذا تم العثور على مغتصبها، فأجابت أنها لم تستطع التعرف على الأمكنة التي أخذها إليها لأنها لم تكن تعرفها مسبقا.

## بعض الملاحظات

- بما أنها المقابلة الأولى في المركز، كنت مرتبكة حول طبيعة الشخصيات التي سوف أقابلها، وكيف يتم اكتساب ثقتهم، حيث شعرنا بحرج وتخوف كبير حول كيف نبدأ معها الموضوع.

- حتى هي (المبحوثة) أصرت على عدم التكلم، لأنها تريد نسيان الحادثة.

- كانت مرتبكة متوترة، وكانت مصابة في فمها، وسوف تنقلها الأخصائية النفسية إلى الطبيب.

- كانت الفتاة متوسطة الطول لا ترتدي الحجاب، ملامحها تبدو طبيعية، لم تقم بنزع الحواجب ولا نتف الشعر من الوجه أو استعمال لأدوات الزينة.

- أخذنا معها وقت كبير حتى أفنعناها بضرورة التحدث، من أجل سببين هامين، سواء ذكر بعض المعلومات الجديدة التي قد تفيد في تحديد هوية المغتصب، والسبب الثاني تكون كعبرة لفئة مثلها.

- عاشت هذه المبحوثة في وسط مفكك متوتر، حيث عرفت أسرتها تفككا بعد طلاق والدتها وتركهم عند أبيهم ورفض أي علاقة.

- غياب دور الأم في التنشئة الاجتماعية للبنات، والتي تعتبر طرفا فعالا فيها باعتبار أن الفتاة، تكون أقرب إلى أمها في المصارحة والتحدث بحرية، بالنظر إلى الأب.

- انفصال الأم عن الأب وقطع العلاقة مهما كان نوعها مع الأبناء بصفة عامة والفتاة بصفة خاصة.

- زواج الأب من زوجة أخرى وإنجابها لإخوة غير أشقاء للفتاة والتفريق في المعاملة.

- إهمال الأب وقسوته في المعاملة (العقاب لأبسط الأسباب) مع الأبناء.

- يتضح لنا مما أن هذه الفتاة تعيش في محيط أسري متوتر، تغيب فيه سبل الحوار والمناقشة، الأم غير موجودة، وبالتالي غاب دورها في الحفاظ على تماسك أفراد الأسرة.

وبالعكس ظهر دور جديد لزوجات الأب في القمع والقضاء على أي مبادرة

شخصية، بل يجب أن يعيش الكل على قانونها وتحت سيطرتها.

- وبما أن الأب كان يعمل بمكان بعيد ويقضي معظم الوقت في عمله، فإن فرص اللقاء والتعرف على مشاكل أبنائه (خاصة أبناء الزوجة السابقة) تقل إن لم نقل تنعدم، وكانت تصرفاته اتجاه أبنائه تمليها عليه زوجته تبعاً لميولاتها وأهواؤها الشخصية. ظناً أنها تعرف عنهم أكثر مما يعرف هو، وذلك لأنها تعيش معهم وتقضي أكبر وقت مما يقضيه هو معهم.

- القمع المستمر والعقاب القاسي كان له أثر عكسي، فقد كان رد فعل الفتاة عكسياً، حيث ثارت على الوضع الذي تعيشه، وتجسد ذلك في محاولة قتل زوجة الأب بمحاولة خنقها وذلك لأنها ناقمة عليها، سواء لما تسلطه من عقاب عليها، أو لأنها ترى أنها هي السبب الذي جعل الأب يمهلهم ويقسى عليهم ويهتم فقط بأبنائها.

- الخوف من العقاب الذي يسلط عليها من طرف الأب جعلها تغادر المنزل نحو المجهول ووقوعها كضحية الاغتصاب نتيجة ثقتها بذلك الشاب وعدم التفكير بخطورة الوضع.

- الجهل للحقائق المتعلقة بالجنس كذلك كان سبباً في وقوعها في الاغتصاب، حيث لم تناقش أو لم تتحدث أبداً إلى أي أحد عن الجنس ولا العلاقات الجنسية، فهي لم تجد أبداً لمن تحكي أو تتحدث عن أحلامها وطموحاتها « ليمن نحكي يما ليندير فيها الكونفيونس راحت وسمحت فينا ».

- محاولة نسيان الحادثة أو تناسيها أو رفض للحقيقة المتعلقة بأنها لم تصبح عذراء بالرغم من وجود شهادة طبية تثبت ذلك.

هذا الرفض ليس نابعاً من اقتناعها بعدم فقدانها العذرية، وإنما نابعاً من خوفها ما العقاب الذي يفرض عليها من طرف العائلة والمجتمع، فهي ترى أنها قد ألحقت العار بالعائلة، وكذلك فإن المجتمع سوف يرفضها لأنها تخطت قواعده وضوابطه المتعلقة بالشرف والنيق، لهذا فضلت البقاء في المركز لأنها تجد فيه ما يؤنسها عما حدث لها لأن معظم زميلاتهن لسن أحسن منها وضعاً، لهذا لن تجد معهن الرفض والمقاطعة كما وجدته في الخارج (داخل الأسرة والمحيط الاجتماعي)

- أما بالنسبة للجاني فقد استطاع أن يفلت من العقاب بسبب استغلال جهل الفتاة للمنطقة وصغر سنها.

- أما هي بالرغم من سخطها على عائلتها وكرهها الشديد لأفرادها، إلا أنها تفضل الزواج بمغتصبها في حالة إيجاده (الزواج لمدة المعينة ثم التخليق)، هذا دليل على أنها لا تبحث معه على الاستقرار الاجتماعي، وإنما للمحافظة على شرفها وشرف العائلة، وهنا يبدو لنا تأصل فكرة الشرف والعار.

تاريخ إجراء المقابلة: 2005/06/01

## الحالة (06)

### بيانات عامة حول المبحوثة

- السن: 14 سنة
- المستوى التعليمي: 06 ابتدائي
- المهنة: /
- الأصل الجغرافي: حضري
- عدد الإخوة: 5 (بنات، و3 ذكور)
- الترتيب بين الإخوة: الكبرى
- مهنة الوالدين: الأب: ميكانيكي الأم: ماكثة بالبيت
- المستوى التعليمي الوالدين: الأب: أمي الأم: ابتدائي
- الوضعية الاجتماعية للوالدين: متزوجان
- نوع المسكن: □ يلا عدد الغرف: 08
- سن الاغتصاب: 13 سنة فترة بعد الاغتصاب: تقريبا سنة

### تقديم المبحوثة

كانت المبحوثة تعيش مع أب متسلط فرض عليها ارتداء الحجاب في سن مبكرة جدا، كان يعاقبها لأتفه الأسباب وكان الأب من متناولي الكحول، أما الأم فهي تخاف من زوجها ومن عقابه في حالة أي خطأ.

تعرفت على واحد يدرس في إكمالية أمام مدرستي بعث لي مع أحد الصديقات رفضت في الأول ثم تشجعت « كامل الناس باش يتزوجوا لازم يمشيو »، كان يدرس في السنة التاسعة.

بدأت العلاقة تتطور بينهما، ولكنها لم تتعد مجرد المواعيد والجولات والتحدث. في إحدى المرات رآها أصدقاء والدها فأخبروه، وعندما علم بالأمر قام بضربها ضربا مبرحا وأوقفها عن الدراسة « وكل ما يدخل للدار يسبني ويعطيني ركلات »، عندها غافلت الأم وذهبت إلى المطبخ أخذت منه النقود من محفظة الأم (مبلغ 500 دج)، وخرجت مسرعة كانت الساعة حوالي 05 مساء شهر ديسمبر، أخذت الحافلة إلى الجزائر العاصمة، ولما وصلت إلى محطة تافورة، كانت الساعة حوالي 07:30 مساء والأمطار تسقط والظلام قد خيم.

حينما نزلت من الحافلة، مشيت قليلا ثم توقفت أنظر إلى أين أذهب، حينها تجمع حولي مجموعة الشباب (4 إلى 5 أشخاص) فسألوني إلى أين أنا ذاهبة، شعرت بالخوف من أن أخبرهم الحقيقة لذا أخبرتهم أنني ذاهبة إلى أحد الأقرباء يسكنون بالجوار، بدأت أمشي وبقي يتبعني 3 شبان من تلك الجماعة، دخلت إلى هاتف عمومي كانت الساعة حوالي 09 إلى 10 مساءً.

سألناها بمن اتصلت فأجابت « عيطت لصاحبي باش نخبروا وين راني »، فاستفسرنا عن رد فعله فقالت أنه وبخها لأنها تركت المنزل وطلب منها عدم الاتصال به.

وراحت تكمل قصتها: حين خرجت من الهاتف العمومي وجدتهم في انتظاري، حينها أخرج أحدهم سكيناً ووضعها في جيبه وطلب مني المشي دون كلام، شعرت بالخوف الشديد لم أستطع أن أصرخ وتبعتهم حتى وصلنا إلى أحد البيوت (Cave)، طلب من زميله إحضار المفتاح، ولما أحضروه دخلنا، كان داخل هذه الغرفة أثاث تمثل في طاولة وكراسي وسرير لشخص واحد وكانت الغرفة مقسمة لجهتين بواسطة ستار (Rideau)، وكان بها مشروبات كحولية، قدموا لي كأساً لم أرد شربه، بعدها خرج اثنان وبقي واحد معي، نزع لي الحجاب وبدأت أبكي وأصرخ، وضع لي السكين وحاول إغلاق فمي بعدها نزع ملابسه، وبقي بالملابس الداخلية «short»، أما أنا فنزع لي كل ملابس، وحينها بدأ بتقبيلي وتلمس أثنائي وبعدها قام بممارسة الجنس علي، ولأنها كانت المرة الأولى لم أعرف شيئاً، حيث كان يقوم بضربي على مستوى الخصر من أجل فتح رجلي، بقي معي لمدة نصف ساعة.

سألناها عن ملامح الشاب فأجابت: « كان jeune عمرو حوالي 20 سنة شباب ».

ثم خرج وتركني، مباشرة بعده جاء الثاني كان قد نزع ثيابه مسبقاً بقي بالملابس الداخلية، لكنه لم يبدأ مباشرة في اغتصابي، بل بقي يتحدث معي لمدة حوالي 15د، شعرت معه بالارتياح، لكنه سرعان ما هجم علي ودام ذلك حوالي نصف ساعة.

شعرت بالإغماء والتعب الشديد، حينها قام بإحضار قارورة ماء غسلت وجهي وشربت وتركوني أرتاح لمدة 10د.

ثم دخل الثالث كان طويل القامة ممتلئ الجسم كان فظاً معي لم يكلمني أية كلمة وبدأ باغتصابي (التقبيل ثم تلمس الثديين ثم الممارسة الجنسية)، وكان يضربني بقوة لفتح الرجلين بقي معي حوالي ساعة تقريباً، كان قويا جداً حيث كان يدفع بعضوه التتاسلي في داخلي

بقوة، حينها أحسست بتمزق وشعرت بمني ساخن داخل فرجي (القذف) وشعرت بألم شديد بدأت أبكي وأصرخ فتوقف عن ذلك وخرج مسرعاً، ولما تفقدت نفسي وجدت الدماء تكسوني.

لم أدري ماذا أفعل، فوجدت قطعة قماش وضعتها كفوطاة لتنشيف الدم، وقاموا بعدها بتليسي ملبسي، وأخرجوني من الغرفة ومشوا بي قليلاً، ثم تركوني وهربوا. لم أستطع المشي، كنت أمشي أجزر من شدة الألم ممسكة في بطني، وفجأة توقفت لي سيارة سوداء بها ثلاثة أشخاص سألوني إلى أين أنا متجهة، رفضت الإجابة وابتعدت عنهم، لكنهم طمأنوني بأنهم من الشرطة.

لم أخبرهم كل الحقيقة، أخبرتهم أنني هربت من المنزل، أما واقعة الاغتصاب فأخفيتهم عنهم. سألتها لماذا لم تخبرهم الحقيقة حتى يمسكوا بالجناة فأجابت: «أنا كنت خائفة من بابا، كي يسمع يقتلني».

بقيت في مركز الشرطة لمدة 06 أيام، وفي اليوم السابع وجهتني قاضية الأحداث إلى المركز حيث وصلت إلى هنا يوم 22 ديسمبر 2004، على الساعة 06 مساءً.

لم أخبر أحداً عن الواقعة، وبعد مرور حكايت لزميلة لي بعدما حكيت لي هي ما جرى لها، ثم هذه الأخيرة أخبرت الأخصائية النفسية.

استفسرنا عن موقف أهلها أجابت أن بعد مرور شهر من هروبها، أخبرت أهلها بمكان وجودها (في المركز) وزارتها أمها مع خالها فقط، أما الأب لم يأت أبداً لزيارتها.

وسألناها عن إذا ما سمع أهلها بواقعة الاغتصاب فأجابت «بعد مرور فترة من الوقت خبرت الأخصائية النفسية بما، ذاك النهار ما ننسأهش بما تغاشات، وبدات تتدب في حنوكها» لكن الأم قررت ألا تخبر الأب لأنها تخاف من رد فعله.

سألناها إذا كانت سوف تعود إلى المنزل، فأجابت بأنها لا تستطيع لأن أبوها سوف يقتلها «بابا لو كان يسمع يقتلني أنا وزيد بما معايا».

سألناها إذا تم إمساك المعتدين، ماذا تريد منهم، لا أريد شيء «نسمح لهم لخاطش هما Des jeunes مساكن ضايعين كي حالتني»، فقط الزواج ممن أفسدني، وسألناها على إمكانية الزواج بشخص آخر صديقها مثلاً «لا أظن لأنه حتى واحد ما يحب يدي واحدة مفسدة».

## بعض الملاحظات

- كانت الفتاة تبدو صغيرة السن، نحيفة الجسم، ترتسم عليها ملامح الطفولة.
- السيطرة المطلقة من طرف الأب على الوضع الأسري، حيث كان يفرض ويملي على الجميع كل التصرفات والسلوكيات، حيث فرض على ابنته ارتداء الحجاب في سن مبكرة جدا، دون اقتناع منها بذلك، لهذا حين وجدت الفرصة التخلص من مراقبة وسيطرة الأب، قامت بنزعه داخل المركز.
- المعاملة السيئة من خلال ضربها لأنته الأسباب لأنه يكره البنات، وكان يفضل أن يكون مولوده الأول هو ذكر وليس أنثى.
- غياب سبل الحوار داخل العائلة، خاصة مع الأم، فهي لا تناقش معها الأمور المتعلقة بالجنس أو العلاقات مع الطرف الآخر، لأن ذلك يخلها وهذه طبيعة معظم إن لم نقل كل العائلات الجزائرية، فالتحدث في الجنس يكتسي طابع خاص، فهو يبقى في إطار التهافت والسرية والخجل.
- ربط علاقة مع الطرف الآخر في سن مبكرة جدا من أجل الحصول على زوج والهروب من الواقع الاجتماعي الذي تعيشه.
- غياب المعرفة الجنسية وطبيعة إنشاء العلاقات مع الطرف الآخر، جعلها تتصرف بعفوية، حيث كانت تظهر مع صديقها في أماكن يمكن أن يكتشفها أهلها بكل سهولة.
- اكتشاف الأهل لتلك العلاقة كان له رد فعل عنيف، فقد كان الرد العقاب قاسي جدا، فطبيعة المجتمع الجزائري هو الرد على كل ما يشوب الشرف وكرامة العائلة بقسوة دون التفكير في عواقب ذلك حتى وإن وصل إلى القتل.
- استمرار العقاب على فعلة الفتاة لفترة متواصلة، وذلك في نظر الأب أنها ارتكبت جريمة لا يغفر لها، وخاصة أنها قد دنست شرف العائلة وقد سمع بها الكل (أصدقائه) وسوف تتداولها الألسن.
- كان للعقاب القاسي رد فعل عكسي وهو هروب الفتاة (المبحوثة) من المنزل نحو المجهول، والذي كان ينتظرها (الاغتصاب).

- تم اغتصاب الفتاة في ظروف سهلة أو ملائمة لذلك، فتواجدها في وقت متأخر في الشارع ولوحدها سهل المهمة، وهذا يبرز لنا أهمية تقسيم المجال في مجتمعنا (المجال المكاني والزمني)، فتواجد الفتاة في الشارع في تلك الفترة أمر يثير الشبهة وغير مألوف.

- تم الاغتصاب بطريقة وحشية وقاسية جدا، فالمغتصب كان أكثر من واحد (3 أشخاص) وكانوا من متعاطي المخدرات والكحول، وعلينا أن نتخيل الوضع النفسي والصحي لهذه الفتاة.

- يبدو من حادثة الاغتصاب أن الشابين الأولين عن دراية بالأمر الجنسية، لهذا حافظا على غشاء بكارتها، أما الثالث فإنه إما كان يجهل تلك الأمور، أو لم يكن في وعيه من أثر المخدر والكحول وكذلك أثر الوقت، أي أثر الانتظار حيث كان آخر المغتصبين.

- الكتمان والتستر على الجريمة على الجريمة من طرف الفتاة بالرغم من أنه كان بالإمكان إيجاد المغتصبين بسهولة، لأنه تم العثور عليها بعد دقائق من مغادرتها لمكان الاغتصاب، ودام الكتمان حتى بعد دخولها (المبحوثة) المركز ولم يتم التعرف على سرها إلا بعد أن حكته لصديقة كانت قد تعرضت لعملية اغتصاب مثلها.

- وهنا يبدو أن الفتاة كتومة وخجولة حيث كتمت في الأول سر العلاقة بينها وبين صديقها حتى على أعز صديقاتها، كما استطاعت أن تكتم سر اغتصابها إلى غاية فوات الأوان.

- رفض الأب لأي علاقة مع ابنته حيث رفض زيارتها، وبقيت الأم والخال فقط يزورانها، الرفض نابع من إحساس الأب بأن ابنته قد لطخت شرفه بعلاقتها بذلك الشاب وبهروبها من المنزل، وهو الآن لا يدري حقيقة الاغتصاب، فعلينا أن نتخيل رد فعله بعد معرفته لهذه الحقيقة.

- رفض الفتاة الذهاب إلى المنزل ليس فقط خوفا من عقاب الأب، بل من الفضيحة التي سوف تلاحقها، وأنها تخجل من مقابلة عائلتها وأصدقائها بعدما حدث لها ذلك، هذه الفكرة تأصلت في فكرها، لأنها ترى المجتمع سوف ينظر إليها نظرة احتقار وتدن، فهو يراها طرف في الاغتصاب أو سببا رئيسيا لأنها هربت من المنزل وليست ضحية.

- شعورها بأنها قد ظلمها هذا المجتمع ولم ينصفها، جعلها ترى في هؤلاء الشباب المغتصبون أنهم ضحايا المجتمع مثلها، ولهذا رفضت تسليط العقاب عليهم في حالة وجودهم (من خلال ما تعرضت له من قسوة وتهميش جعلها تجد العذر لهؤلاء الشباب).

- أمنية الفتاة أن تتزوج بمن اغتصبها (الذي أفقدها عذريتها) وهذا ليس من أجل الزواج وتكوين عائلة، وإنما من أجل أن يحفظ ما بقي من شرفها (يسترها) ويبعدها عن أي مساءلة اجتماعية.

- هي الآن موجودة في المركز بدأت تشعر ببعض الارتياح وحاولت نسيان الحادثة أو حتى تناسيها، ويبدو ذلك واضحا من خلال تحدثها عن الجريمة مبرزة أدق التفاصيل دون الشعور بالحرج، وكذلك مشاركتها في بعض الأعمال الجماعية داخل المركز (الخطاطة - الطبخ).

تاريخ إجراء المقابلة: 2005/06/01

## الحالة (07)

### بيانات عامة حول المبحوثة

- السن: 16 سنة
- المستوى التعليمي: التاسعة أساسي
- المهنة: /
- الأصل الجغرافي: حضري
- عدد الإخوة: 4 (بنتان، وولدان)
- الترتيب بين الإخوة: الكبرى
- مهنة الوالدين: الأب: بناء الأم: مأكثة بالبيت
- المستوى التعليمي الوالدين: الأب: ابتدائي الأم: أمية
- الوضعية الاجتماعية للوالدين: متزوجان
- نوع المسكن: بيت حديث (□ يلا صغيرة).
- سن الاغتصاب: تقريبا 16 سنة فترة بعد الاغتصاب: أكثر من 6 أشهر.

### تقديم المبحوثة

ربطت الفتاة علاقة عاطفية مع شاب قالت أنها إلتقته أمام المدرسة وتحرش بها مع صديقاتها، قالت لي صديقاتي « شحال شباب، ولبنات كامل راهم دايرين صحابهم، وانتيya معقدة»، وتكمل المبحوثة كلامها بأنها بعد أخذ ورد مع زميلاتها أثرن عليها وربطت علاقة معه، ودامت علاقتها مدة شهر.

التقت به ثلاث مرات وفي كل مرة يلتقيان في الشارع ويمشيان ويتحدثان، كانت المبحوثة تتكلم أكثر مما تصمت، فجلست وهي تطأطئ رأسها وخجلت أن تنظر إلينا، فقمنا بطمأننتها بكسر ذلك الحاجز من خلال الابتعاد عن صلب الموضوع، وتحدثنا عن طبيعة الوضع والعلاقات بين أفراد أسرتها، أجابت « احنايا في دارنا عايشين لابس، متقاهمين، بابا ويما ما يخلوش عليا أنا وخاوتي وفرونا كلش»، أحست ببعض الارتياح والألفة معنا، لهذا رحنا نطرح عليها الأسئلة ثم سألناها عن هوية ذلك الشاب، فأجابت « أنا ما نعرفوش مبصح هو كان شاب، اشباب عمر 24 سنة ويخدم ميكانيكي هكذا قالي».

وتم بدأت تحكي حادثة اغتصابها « خفت من بابا يشوفني معاه ولا كاش واحد يعرفنا روح يـ□ول لبابا، لهذا رحى أنا وهو لوحد الكارتيي فارغ، مكان مخصص للبناء، كان وقت المـ□يل، كانت الحالة فارغة، الزاوش ما يسعاش، وعند مرورنا ببيت غير كامل في البناء قال لي هيا ندخلوا ونكملوا كلامنا بلا ما يشوفنا حتى واحد، كي دخلت معاه وبقينا نهذرو وهو بدا هو يتوشي فيا وأنا فشلت ولم أدري...»، ثم تصمت دون أن تكمل ما تريد قوله ويدها ترتجفان والدموع تتهمر من عيناها، ودام صمتها طويلا، ثم تدخلنا وطلبنا منها إكمال الحديث ولا داعي لأن نخجل منا وأن التحدث سوف يساعدها أكثر من الصمت، فقالت أنه مارس عليها الجنس سطحيا، « ما دريتش حتى لقيت روي في هذا الوضع، كي فطنت طبعتوا بعيد عليا ودرت خماري وهربت»، فسألناها إذا كانت هذه الممارسة برضاها، فأجابت « لا لم أكن راضية لكنني فشلت ما قدرتش انطبعوا وكأنه كاش ما دارلي، ولهذا بمجرد أنني فطنت طبعتوا واهربت»، في اليوم التالي جاء إليها إلى المدرسة فرفضت التكلم معه، وقالت له أن علاقتهما قد انتهت ومن يومها لم تراه.

ولكن الأمر لم يتوقف عند هذا الحد، فبعد مرور على الحادثة 5 أشهر انتفخ جسد الفتة النحيل (الرقيق)، فشكت في الأمر والدتها فذهبت بها إلى الطبيب، وكم كانت الصدمة قوية حينما أخبرها أن ابنتها حامل لكنها مازالت عذراء « يما بدأت تبكي وتعيط، أما أنا فانصرعت حتى ارما عليا الماء».

وبعدها أخبرت الأم أختها وأخيها بالأمر، لأنها خافت من زوجها، وعلم والدها بالأمر عن طريق أخ الزوجة (الخال) وأراد قتلها « نذبها ونزيد نذبوا معاه»، وبعدها قامت الأقارب بتهديته « هدنوه وعقلوه، شحال كان الأمر صعيب علي، كي شفت بابا يبكي تمنيت لوكان نموت ومنقعدش حيا، ما نكذبش عليكم فكرت في الانتحار، انجي ديرها من بعد انخاف لقيباه ماشي راح ندي روح وحدة، راني رايحة ندي الروح إلي في كرشي».

استفسرنا منها عن ذلك الشاب فأجابت أن أبوها وخالها بحثا عنه فلم يجدوا له أثر، وأخبروهم أنه لا يوجد أحد بذلك الاسم يسكن هنا.

فلم يدر ماذا يفعل الوالد واقترح عليه أحد الأقرباء أن يأخذها إلى المركز أو دار الرحمة لكي تلد هناك.

سألناها إذا كانت سوف تحتفظ بالطفل عندما يولد، قالت لا يمكنني أخذه، فعندما ألدته سوف أتركه في المستشفى وأعود إلى البيت، وسوف أنتسب إلى الدراسة بالمراسلة، وأجتهد لكي أنجح وأحصل على عمل يكفلني لأنه لا يوجد أي أحد يريد الزواج بي.»

### بعض الملاحظات

- أخذت وقتاً طويلاً لكي تأت للتحدث معنا، أخذنا معها وقت أكبر لإقناعها بالتحدث، حيث كانت جالسة لم ترفع عيناها، ولاحظنا عليها الخجل الشديد، لدرجة أنها تلعثمت واحمر وجهها عندما بدأت تحكي قصتها.

- كانت المقابلة مع هذه المبحوثة صعبة نوعاً ما، وأخذت منا وقتاً وجهداً لإقناعها بضرورة التحدث وأخذ بعض المعلومات.

- كانت هذه الفتاة تعيش في وسط عائلي عادي، يغلب عليه الهدوء والتفاهم حسب ما صرحته، وأن الدافع لربط هذه العلاقة هو الرفاق، وهذا ما يؤكد الفكرة المتمثلة في أن جماعة الرفاق والأصدقاء لها تأثير مهم على الشباب (ذكور كانوا أو إناث) خاصة في سن المراهقة.

- فلقد أثروا على تغيير رأيها من خلال التأثير على تفكيرها والذي يكون في هذا السن في أغلب الأحيان سطحي، ويغلب عليه الجانب العاطفي على الجانب العقلي (الموضوعي) ولهذا فإن احتمال الوقوع في الخطأ وارد، ولذا نجد الكثير من المراهقات يقعن ضحايا للاحتيال والخداع من خلال ربط علاقات عاطفية فيقعن في الاغتصاب وإنجاب الأبناء غير شرعيين.

- من خلال هذا الوضع نلاحظ أن وضعية هذه المبحوثة تتميز بأنها البنت الكبرى في الأسرة، وهي تحظى باهتمام ورعاية وأن علاقتها بالمحيط الأسري حسنة، وأن صديقاتهن هن من دفعن بها إلى ربط علاقة عاطفية، ويرجع ذلك في الحقيقة إلى غياب التجربة ونقص الخبرة لدى المبحوثة في أمور الحياة (الجنس - الحب).

- كل هذا جعل من المبحوثة أنها لا تقدر حقيقة الأمور ولا عواقبها، وخاصة أن في هذا السن (المراهقة) هو مرحلة صعبة وحرجة ولا بد من تنبيه الأولياء لذلك، من خلال توجيه أبنائهم لإدراك حقائق الأمور في الحياة والتمييز بين ما هو ينفعم وما يضرهم لتفادي الوقوع في الخطأ ولاسيما الأمور الجنسية مبتعدين عن الخجل الذي من شأنه أن يولد كوارث كهذه.

- ومما سبق ذكره، يتضح أن المبحوثة تعيش في محيط أسري هادئ ومستواهم المعيشي (الاجتماعي) لأبس به، بحكم أن الأب يعمل، وأن عدد أفراد العائلة ليس كبيراً.

- إن المستوى التعليمي والفكري للوالدين، لم يسمح لهما بأن يقدموا للأولاد بعض المعارف والمعلومات المتعلقة بالجنس، فكان جل اهتمامهما محصوراً في توفير الأكل والملبس والتعليم، وكان ذلك كله على حساب الدور الأساسي والمهم الذي يقوم به الوالدان، والذي يتمثل في توجيهه وصقل سلوكيات الأبناء، ولاسيما الفتاة، فكان لابد من الاهتمام بها أكثر، لأنها كانت تمر بمرحلة صعبة (المراهقة) حيث تستدعي رقابة أسرية على سلوكيات هذه الفتاة، وبالتالي فإنه قل أو انعدم التوجيه والوعي الخلقي والديني داخل هذه الأسرة بالنسبة للفتاة.

- فموضوع الجنس أو الحب لم يتطرق إليه أبداً والديها ولم ينصحاها من رفاق السوء، ولم يختاروا أو يوجهوها لاختيار الرفاق وخاصة أمها، باعتبارها هي الأقرب لها، فهي لم توجهها ولم تتحدث معها أبداً في هذه الأمور وهذا راجع إلى أن هذه الأسرة هي كباقي الأسر الجزائرية فهي لا تقوم بتقديم معرفة أو ثقافة لأبنائها من الناحية الجنسية، « حتى مجرد كيفية الاعتناء بالأعضاء التناسلية »، فكل هذا مرتبط بالشيء المحرم والذي لا يجب التحدث عنه أمام الآخرين دون إعطاء الأسباب الحقيقية لذلك، وكذلك غياب الوعي الديني، فالمجتمع الجزائري برغم التحولات التي مست جوانبها، إلا أن بعض الجوانب مازالت يمنع التحدث فيها أو الإشارة إليها ومناقشتها علناً كالأمور الجنسية.

- وكذلك يجب الأخذ بعين الاعتبار المرحلة التي يمر بها الأبناء في مرحلة المراهقة (خاصة الفتاة)، فهناك ميل طبيعي نحو الجنس الآخر، وهنا ربطت الفتاة علاقة عاطفية مع هذا الشاب بتحريض من صديقاتها اللواتي أوهمنها أنها الطريقة السليمة والعادية للحصول على زوج، وإن النفور والابتعاد عن ذلك يعد مرضاً (معقدة)، وفعلاً أقامت المبحوثة علاقة مع هذا الشاب، إلا أنه بالرغم من قصر المدة إلا أنه العواقب كانت وخيمة وخطيرة.

- جهل الفتاة وغياب المعرفة الجنسية عندها، جعلها تقع فريسة هذا الشاب، فهي لأول مرة تختلي بشاب، ويتلمس فيها الأعضاء الحساسة وممارسة ضغط نفسي عليها، مما أفقدها وشل تفكيرها ووعيتها فوقعته فريسة له، لكن بمجرد أنها استفاقت أو تقطنت للوضع، أوقفت ذلك.

- لم يمارس الشاب على المبحوثة عنفا جسدياً من أجل ممارسة الجنس عليها، إلا أنه استعمل خطة وحيلة للإيقاع بها، من خلال أخذها إلى مكان منعزل وممارسة الضغط النفسي

عليها، وبما أنها صغيرة السن وعديمة التجربة لم تستطع مقاومتها، ولهذا يعد هذا الفعل اغتصاباً (قاصرة Mineur)، فهي لم تتأكد حتى من حقيقة هويته.

- يمكن القول أن سبب وقوع الفتاة في فخ الاغتصاب والإنجاب غير الشرعي، هو غياب دور الأسرة كمؤسسة اجتماعية من خلال تقصيرها في وظيفة التنشئة الاجتماعية (التربية الجنسية)، كما أن للشارع دوراً كبيراً من خلال تأثير رفقاء السوء وبالتالي وقوعها في الخطأ، وهذا ما أثر على وضع المبحوثة بالدرجة الأولى من خلال شعورها بالذنب والعار اللذان جلبتهما للعائلة، وفضلت الصمت إن بقي الأمر أو اقتصر على محاولة الاغتصاب دون فض البكارة، لكن الأمر تعدى ذلك ووصل إلى ثمرة لا بد من ظهورها وهنا توضحت الحقيقة.

- ينتج عن هذا الفعل (الاغتصاب) تغير الوضع الاجتماعي والنفسي للفتاة، فهي قد غيرت مسار حياتها من خلال تركها لمقاعد الدراسة، وإنجابها لابن غير شرعي، الذي سوف تتخلى عنه لأنه لا يمكنها الاحتفاظ به، فهو ثمرة خطأ وعلاقة غير شرعية لا يعترف بها المجتمع بل ينبذها ويحتقرها، وأن مستقبلها سوف ينحصر في العودة للدراسة والبحث عن عمل يكفلها، لأنها ترى من خلال هذه الحادثة أنها قد خسرت كل الحظوظ في الحصول على أسرة وزوج.

تاريخ إجراء المقابلة: 2005/06/01

## الحالة (08)

### بيانات عامة حول المبحوثة

- السن: 17 سنة تقريبا
- المستوى التعليمي: 04 أساسي
- المهنة: /
- الأصل الجغرافي: شبه حضري
- عدد الإخوة: 07 (02 بنات، 05 ذكور)
- الترتيب بين الإخوة: الرابعة بعد ثلاثة ذكور
- مهنة الوالدين: الأب: عاطل عن العمل (بييع المخدرات) الأم: بدون عمل
- المستوى التعليمي الوالدين: الأب: أمي الأم: أمية
- الوضعية الاجتماعية للوالدين: متزوجان
- نوع المسكن: منزل تقليدي عدد الغرف: 04
- سن الاغتصاب: 15 سنة فترة بعد الاغتصاب: سنة ونصف

### تقديم المبحوثة

الأب كان عنيفا في تصرفاته، كان يبيع المخدرات، وحتى ابنه في سن 12 سنة يبيعها ويتناولها.

كان الأب يقوم بضرب ابنته لأتفه الأسباب، حيث كانت آثار الضرب واضحة على جسد الضحية، أسفل الرجل وعلى الأذن « كان بابا يضربني يعطيني هراوة تاع لاسورتيا ».

بدأت المبحوثة تهرب للشارع عليها تجد فيه العزاء، وهناك تعرفت على شاب يعمل في (BAR) حانة، وعدها بمساعدتها الزواج بها، فأخذها إلى صاحب العمل، لكن كانت نواياه أخبث، حيث أخذها هناك للعمل بها « اداني باش يخدم بيا »، لكن صاحب الحانة تعرف عليها، حيث كان صديق والدها، فقام بإبقائها عنده لمدة معينة حتى جاءت زوجته ورأتها، ظنت أن شيئا ما يحدث بينها وبين زوجها، فهددتهم بإخبار الشرطة، فهربت الفتاة من ذلك المكان ليلا « خفت يجو La police ويعاودوا يردوني الدارنا، بابا يقتلني Malgré

ما درت والو»، وجدت شاب اقترح عليها المساعدة وأخذها إلى منزله، شقة تتكون من غرفتين، أجلسها في غرفة وقدم لها مشروباً وأقرصاً قال أنها مهدئة « شربت واحدة برك، وهو شربي زوج»، لم تستفق إلا وهو يمارس الجنس معها، وكان قد جردها من ملابسها، حاولت المقاومة (كانت قوية الجسم)، فهددها بالسكين، لكنها لم تعره اهتماماً، وعندها قام بجرحها على مستوى الفخذ، كان الجرح بليغاً (آثار الجرح موجودة).

بعدها أخبرها أنه قام بذلك انتقاماً منها لأنها لم تعره اهتماماً.

بقيت عنده لمدة معينة، لاحظ الجيران فقاموا بتهديده بإبلاغ الشرطة، حينها طردها من المنزل. لم تعرف أين تذهب فوجدت إحدى الفتيات وكانوا يمثلون شبكة دعارة، وعصابة سطو، حيث كانوا يستخدمون الفتيات للإيقاع بالضحايا لأخذ أموالهم وسياراتهم، وقد شاركت المبحوثة في عدة عمليات آخرها تم الإبلاغ عنها، وهناك وجهت إلى المركز.

### بعض الملاحظات

- كانت تبدو الفتاة قوية الجسم، بملامح تبدو أكبر من سنها (صبغ الشعر – تقيط الحاجبين – لباس ملفت للانتباه).

- تعرض الفتاة للعقاب القاسي والدامي، والتي كانت له آثار دائمة كان سبباً في هروبها.

- رفض للواقع المر الذي تعيشه بسبب الإهمال وانعدام الرعاية الاجتماعية والاقتصادية وشدة العقاب المفروض عليها، جعل المبحوثة تفضل الشارع على أن تبقى في المنزل.

- كان الشارع يخبئ لها الأسوء، حيث قام ذلك الشاب باغتصابها مستعملاً المخدر، وكذلك التهديد بالعنف الجسدي من خلال الجرح الظاهر على أسفل الخصر (أعلى الفخذ).

- الوضعية النفسية والاجتماعية التي كانت فيها المبحوثة جعلها تصدق كلام ذلك الشاب بأنه سوف يساعدها ولقد جعلها تلغي كل محاولة تفكير أو إدراك لما سيحدث لها.

- الاغتصاب كان دافعه الانتقام، لأنها لم تعره اهتماماً قبل ذلك، فبقي يترصدها وحينما سنحت له الفرصة جسد انتقامه منها.

- بعد اكتشاف أمرها من طرف الجيران طردها المغتصب من المنزل، وفضلت المشي أو إتباع طريق السوء، بدلا من العودة إلى المنزل والإبلاغ عن الجاني، وذلك خوفا من العقاب الذي تتعرض له من طرف عائلتها ومن المغتصب من خلال انتقامه، فهي قد رأت وجهها من أوجه انتقامه لمجرد أنها لم تعره اهتماما، فما بالك لو تبلغ عنه في قضية كهذه، وكذلك من رد فعل الأقارب والجيران، ونظرتهم إليها فإنهم سوف يحتقرونها ويلومونها وكأنها السبب في حدوث الاغتصاب.

- كان الاغتصاب دافعا قويا لانحراف الفتاة، فهي لم تجد أي مؤازرة ولا تضامن أسري واجتماعي، لهذا لجأت إلى الانضمام إلى تلك الشبكة كمرکز للدعم والحماية، والذي كان كذلك مركزا للانحراف من خلال البغاء والسرقه والاحتيال.

- رفض الأب رفضا قاطعا عودة ابنته إلى المنزل (رفض حتى رؤيتها ولم يتركها تدخل إلى المنزل هي والأخصائية النفسانية للراحة من عناء السفر عندما أخذتها لزيارة أهلها).

- رضوخ الأم لأوامر الأب لأنها تريد المحافظة على بقاء أسرتها واستمرارها (حيث خيرها الأب بين الأسرة كاملة وبين ابنتها، فاخترت أسرتها).

- هذا الرفض الذي تلقته المبحوثة لم يكن ناجما بالدرجة الأولى عن غضب الأب وكرهه لابنته، أو بسبب هروبها أو اقتناعه الشخصي بأنها مذنبه، فلو عادت وهي عذراء لاستقبلت بكل حفاوة، لكن سبب الرفض هو العار والفضيحة التي ألحقتها بالعائلة، فهو يفضل أن يطردها على بقائها حتى يخفف من حجم الفضيحة عليه، فالمجتمع يعتبره إذا طردها أنه غير راض، أما إذا استقبلها فإنه موافق ويؤيد ما فعلته.

- وهنا يظهر دور المجتمع في تحديد مكانة وحجم الأنساق الاجتماعية ومؤسساته وفقا للقيم والمعايير المحددة لتحركاته وتوازنه، وأي طارئ يشوه أو يخل استقراره فإنه يواجه بالرفض وعدم القبول ويصل إلى حد البتر والقطع من خلال الطرد والمقاطعة.

تاريخ إجراء المقابلة: 2005/06/02

## الحالة (09)

### بيانات عامة حول المبحوثة

- السن: 18 سنة
- المستوى التعليمي: أمية
- المهنة: /
- الأصل الجغرافي: ريفي
- عدد الإخوة: 07 (05 ذكور، 02 إناث)
- الترتيب بين الإخوة: الثانية
- مهنة الوالدين: الأب: مساعد بناء (عمله غير دائم) الأم: بدون مهنة
- المستوى التعليمي الوالدين: الأب: أمي الأم: أمية
- الوضعية الاجتماعية للوالدين: /
- نوع المسكن: منزل قصديري عدد الغرف: 02
- سن الاغتصاب: 14 سنة

### تقديم المبحوثة

هربت الفتاة من منزلها بسبب المعاملة القاسية من طرف الأب، هربت عدة مرات من المنزل مع الأخت الكبرى ثم لوحدها.

حادثة الاغتصاب كانت في الهروب الثاني، كان الأب يضربها بسبب أو من دون سبب « كان بلاما نغلط يضربني حتى الحاجة الوحيدة إلى نلهاو فيها التلفزيون يطفئه وخالينا».

اتفقت هي وأختها الكبرى على الهروب حوالي الرابعة إلى الخامسة صباحا في وقت كان ربيعي، كان الجو صحوا وليلة مقمرة.

مشينا في الطريق حتى وصلنا إلى محطة الحافلة أين وجدا شاب هناك اقترح عليهما المساعدة، كانت المبحوثة خائفة منه « أنا كنت خائفة، مبصح أختي دارتلي الكوراج Courage».

سألناها عن ملامح الشاب: « كان Jeune عمر حوالي 23 سنة، عازب مبصح كان خاطب».

أخذهما إلى المنزل إلى أحد المنازل القصديرية أن يسكن هو أحد الأصدقاء طرق الباب وفتح فدخلوا.

بقوا يتحدثون ثم أخذ الشاب الآخر أختها إلى الغرفة الأخرى وبقيت المبحوثة مع ذلك الشاب، كانت الفتاة خائفة « كنت مرعوبة، طلبت من أختي باش تبقى معايا، لكن ما تخافيش راني غيرا هنا، ذرك انجي».

بدأت المبحوثة بالبكاء، أما ذلك الشاب فطمأنها وأخذ يواسيها وأنه سوف يساعدها، لكنه بعد ذلك، بدأ يتلمس شعرها وهي ترتجف خوفا ثم توجه إلى وجهها بلمساته وقام بتقبيلها من فمها وتلمس أذنائها، حاولت الفتاة إبعاده عنها لكنها لم تستطيع كان أقوى منها، وطرحتها على الفراش قام بشدها بقوة ولما أكثرت من المقاومة قام بتمزيق ملابسها الداخلية ومارس عليها الجنس عنوة، ثم تركها بعد ذلك وذهب للعمل هو وصديقه، بقيت هي وأختها وحيدتين في المنزل.

سألناها إذا كانت حاولت الهروب، فأجابت « أختي ما حبتش نهربوا وأنا ما تعرفش الطريق، على هذيك خفت وأبقيت».

كما استفسرنا منها عن إذا كان قد فض بكارتها أم لا فأجابت أنه تم ذلك المرة الثانية، حيث شعرت بأن شيئاً قد تمزق بداخلي وألم ولما نهضت في الصباح وجدت دما بعد ما حدث بها ذلك رفضت المبحوثة البقاء وبدأت بالبكاء ولما شعرت أختها الكبرى أنها مصرة أخذتها وذهبتا حيث ركبتا الحافلة نحو العاصمة، أين بدأت رحلتها مع البغاء للحصول على المال « كنت حريصة باش نشرب حبوب منع الحمل، إلا أنني حملت في إحدى المرات واضطرت باش ندخل إلى المركز» أنجبت صبيا في الشهر السابع سمته «بلال» أخذوه مني في المستشفى وهنا بدأت تذرف الدموع على ابنها « تعبت عليه وسوفريت باش زيدت مع تالي أداه مني».

عادت إلى المنزل بعدها ولم تخبر أباهما أنها أنجبت إلا أنه علم أنها فقدت بكارتها في عملية اغتصاب، مما زاد الطين بله « كان يسبني ويشتمني شبعوا منك الرجال وكي ارماوك ما صبتي وين تروحي جيتي ليا أنا ويضربني» وفي أحد المرات أخذ وضربها

ضربا حتى ازرق وجهها وانتفخت عينها، ولما جاءت والدتها كي تمنعه، قام بضربها على مستوى الرأس، حيث غرقت في دمائها « ذهلت وانخلعت كي شفت الدم يفرع من رأس يما، نحسبها خلاص رايحة تموت مسكينة على جالي».

اضطرت الفتاة إلى البقاء في المنزل للاعتناء بوالدتها وكذلك عندما ينسى أبوها الموضوع ولكي يزول آثار الضرب « بقيت بعدها 05 أيام ثم هربت من الدار » وجاءت إلى العاصمة بحثا عن أختها التي كانت قد فقدتها عندما ذهبتا في المرة السابقة « لم أجدها في أي مكان من المعتاد أن تذهب ليه » حينها توجهت إلى الشرطة، حيث قاموا بإحضاري إلى المركز، وأنا هنا منذ شهر و12 يوما. سألتها عن سبب عدم تقديمها لشكوى ضد المغتصب، أجابت أنها كانت خائفة منه لأنه كان من مدمني المخدرات وأنها لم تجد من يساعدها في ذلك لذا اضطرت إلى السكوت.

استفسرنا عن مصير مغتصبها أجابت أنه تزوج بخطيبته، ثم أدخل إلى السجن بسبب ضربه لزوجته ووالده الذي أراد إنقاذها منه تعاطيه للمخدرات.

علما أن هذه المبحوثة قد أتمت 18 سنة منذ أيام قليلة، فسألناها عن مصيرها بعد خروجها من المركز فأجابت أنها لا تعرف أين تذهب ولا تريد العودة إلى البيت لأنها تكره أباه، لكنها توحشت يماها ولن تعود إلى البيت إلا في حالة واحدة وفاة الأب.

أما المكان الذي تقصده الآن فأجابت « ما عندي وين أنروح من غير الزنقة باش نعيش ما عندي ما ندير».

### بعض الملاحظات

- جاءت الفتاة بعدما غسلت وجهها وأطرافها بالماء، كان الماء يتقاطر من وجهها وكأنها تريد أن تطفئ نارا بداخلها.

- سلمنا عليها سألتها كيف حالها فأجابت « شوية ما تشكريش » بدت ملامحها حزينة تعيسة كانت تتحدث وهي تتألم وتهمر الدموع وتقوم بقضم أظافرها.

- بدأت كلامها بقولها « أسبابي هو بابا وأختي الكبيرة، لو كنت وحدي ما نخرج من الدار كنت نصبر، وما يصير اليش إلى صري، أما ذرك والفت الزنقة، والفت الرجال».

- طبيعة الظروف الاجتماعية والاقتصادية التي تعيشها الفتاة، ساهمت في انحرافها فهي تسكن في منطقة منعزلة جدا «دشرة صغيرة» تغيب فيها كل سبل الاتصال والحضارة والاحتكاك بالعالم الخارجي.

- عدم ذهاب الفتاة إلى المدرسة، جعلها تجهل عدة أمور أهمها الأمور الجنسية وطريقة التعامل مع الجنس الآخر.

- سوء الظروف الاجتماعية جعلت الأم يعيب دورها في تنشئة أبنائها، خاصة البنات من ناحية التربية الجنسية، فهي منهكة في أمور المنزل وكذلك تعمل خارجه في حقل صغير قرب المنزل للحصول على بعض الاحتياجات للأكل.

- تضيق الخناق على البنات داخل الأسرة من طرف الأب من خلال منعهم من أي اتصال أو احتكاك خارجي ومعرفة ما يدور بداخله « حتى التلفاز يطفئها وما يخليناش نتفرجوا».

- تبدو الفتاة ضعيفة الشخصية لأنها بمجرد دخولها وبدئها الحديث بدأت تبكي وتقول أن سبب كل هذا أختها الكبرى وأبيها.

- فالأب من خلال معاملته السيئة لها، والأخت من خلال تشجيعها على الهروب « تونست بها »، وهنا تظهر سيطرة الأخت الكبرى على شخصية أختها (المبحوثة).

- رد فعل الأب عند الهروب الأول (عادت الفتاتين سليميتين) كان قاسيا فقد سلط عليها عقابا قاسيا، ومواصلة إهماله لهما سهل الأمر عليهما في الهروب الثاني، مما جعلها تقع فريسة الاغتصاب.

- دخولها إلى عالم آخر بعد ذلك من خلال البغاء (الدعارة) للحصول على المال وإنجابها لابن غير شرعي أخذ منها في المستشفى.

- رفض الأب لما حدث لابنته ترجمه في سبها ونهرها ونعتها بأقبح الصفات وضربها ضربا مبرحا.

- الشعور بالعار من طرف العائلة خاصة بعدما سمعت كل أفراد الدشرة بحكايتها وأصبحت حديث أهل الدشرة، زاد من سخط الأب وتهديدها بالطرد والقتل « كان روعي وسعيني ما تقعديش عندي بهدلتييني».

- غياب حق الفتاة في الحصول على رد اعتبار من خلال جريمة الاغتصاب، وذلك بكتمها لسرها خوف من ذلك الشاب الذي كان يتعاطى المخدرات، وخوفا من عقاب والدها وكذلك خوفا من الفضيحة التي تطاردها وتطارده عائلتها. وبالتالي تخلصت من كل هذا بالذهاب إلى المركز، وهو المكان الوحيد الذي لقيت فيه الراحة النفسية والتأمين الاجتماعي، ففيه تحصل على لقمة العيش دون اللجوء إلى بيع شرفها، كما أنها لا تجد من يقوم بعقابها ونعتها بالصفات القبيحة لأنهن تقريبا في نفس الوضعية.

- وبعد انتهاء مدة بقائها في المركز (18 سنة) سوف تعود إلى الشارع الذي ألفته وألفت ما فيه (البغاء)، لأنها لم تجد ما يعوضها أو يصونها عن ذلك، فهي لم تجد أي تضامن أسري ولا اجتماعي في وسطها وبيئتها التي كانت تعيش فيها.

تاريخ إجراء المقابلة: 2005/06/02

## الحالة (10)

### بيانات عامة حول المبحوثة

- السن: 15 سنة
- المستوى التعليمي: 07 أساسي
- المهنة: /
- الأصل الجغرافي: شبه حضري
- عدد الإخوة: 06 (3 بنات، 3 ذكور)
- الترتيب بين الإخوة: الثالثة
- مهنة الوالدين: الأب: تاجر الأم: بدون مهنة
- المستوى التعليمي الوالدين: الأب: ابتدائي الأم: ابتدائي
- الوضعية الاجتماعية للوالدين: مطلقان
- نوع المسكن: منزل تقليدي عدد الغرف: 03
- سن الاغتصاب: 15 سنة فترة بعد الاغتصاب: 21 يوما

### تقديم المبحوثة

نشأت هذه الفتاة في عائلة مزدوجة الأب جزائري الجنسية والأصل، أما الأم فهي فرنسية الأصل، بدأ التوتر بين الأب والأم وازدادت المشادات بينهما، وهنا قامت الأم بطلب الطلاق، وتوجهت إلى بلدها (فرنسا) أخذت كل أبنائها بقيت الفتاة (المبحوثة) مع والدتها في فرنسا لمدة سنة، ولكثرة ارتباطها ببلدها أرادت الزيارة.

سبب الزيارة في الحقيقة ليس والدها بل كان حجة فقط، لأنها قد ربطت علاقة بشاب قبل سفرها وبقيت تلك العلاقة « توحشت حنوني بزاف كذبت على يما وقلت لها راني حابة أنشوف بابا وفاميلتي» كانت مدة الزيارة محددة بشهرين، انتهت مدة الزيارة، لكن الأب رفض تركها للعودة وهنا بدأت الفتاة رد فعلها حيث أخذت تبكي وتصصر على العودة، لكن الأب لم يأبه.

وفي إحدى الليالي عاد الأب إلى المنزل مخمورا وشملا، وكانت الساعة حوالي الحادية

عشر مساء، وبدأ يطرق الباب أين كانت الفتاة نائمة، نهضت فازعة وفتحت وعدت إلى غرفتي للنوم، لكن بعد مرور حوالي ربع ساعة شعرت بالباب يفتح (الغرفة) فنظرت وجدت

أبي شبه عاري (ملابس داخلية) فوقفت مرعوبة نظر إليها ثم هجم عليها حاولت دفعه، لكنه قام بتمزيق قميصها « اهجم علي ما قدرتش انطبعوا» وراح يتلمس أثنائها وبدأت الفتاة تصرخ وتبكي، فطرحها أرضاً حاول نزع سروالها (PYJAMA) و نزع هو ملابسها الداخلية (SCHORT) ذهلت لرؤيتي عضوه التناسلي وأنا أصيح وابكي أتوسل إليه.

تتوقف عن الكلام وتبدأ بالبكاء.

حاولنا تفسير هذا الصمت بطرح سؤال ماذا حدث بعد ذلك؟

فأجابت « عندي زهر كبير، عمي يسكن قدامنا، اسمع البكاء والضجيج جاء يجري» طرق العم الباب، حاولت التمتع من أبيها، وبزيادة الطرق نهض الأب عنها، فهرعت مسرعة للباب، أين ذهل العم والجيران لرؤيتها في تلك الحالة.

سألناها إذا كان قد مزق بكارتها فأجابت « لا لا، كان يمسنني فوق حواجي الداخلائين (SLIPE) وما كانش يواسي فور».

وهناك قدم الجيران شكوى ضد الأب، وقاموا بإخبار الشرطة التي قامت بإرسال مختصة اجتماعية ونفسانية.

أما الأم فقامت بتقديم شكوى ضده وأين تدخلت القنصلية، وقاموا بوضعي في المركز، حتى يستكمل التحقيق في القضية وتعود إلى والدتها « لكن الأمر طوّل وأنا هنا منذ 3 سمانات، كرهت حياتي هنايا».

### بعض الملاحظات

- جاءت الفتاة وهي مرتدية الحجاب ملتزم، قامت بوضعه داخل المركز وأخبرتتنا أنها تصلي.

- الفتاة تبدو رافضة لبقائها في المركز « كايين بنات ماشي ملاح».

- شوق للعودة إلى والدتها، ولرؤية صديقها قبل ذلك من أجل توديعه « العلاقة مازالت موجودة، حيث حاول زيارتها بالمركز لكنه لم يسمح له باعتباره غريب عنها، وقام بالاتصال بها هاتفيا لطمأنتها».

- عرفت هذه الفتاة تمزق أسري، فقد تعرضت أسرتها للتفكك بسبب عدم التوافق الديني والاجتماعي، فالأم تعيش في بيئة اجتماعية غريبة عنها، وهي لم تستطع تحمل ما يفرضها عليها المجتمع من قيم ومعايير محددة لسلوكياتها، بينما هي ولدت ونشأت في وسيط تغيب فيه المراقبة والتوجيه المفروض، تظغى عليه النزعة الفردية على الجماعية وتغيب فيه العلاقات القرابية.

- الوالد لم يستطع هو أيضا مواكبة التحولات والسلوكيات التي فرضتها عليه الزوجة الأجنبية، لأنه كان يشعر أن مجتمعه سوف يؤنبه ويقاطعه (علما أنه يعيش في منطقة صغيرة تتميز بالمحافظة دشرة).

- استهتار الأب ولجوءه إلى شرب الكحول من أجل الهروب من حقيقة مفروضة عليه هي عدم استطاعته على المحافظة على بقاء كيان عائلته وبالتالي انهارت.

- إن الصدمة النفسية التي تعرضت لها الفتاة تعتبر خطيرة، لأنه في الحالات الأخرى كان الجاني غريب عن الضحية (ليس من أهلها) وإن كان كذلك فهو ليس من المحارم.

- تعلق الفتاة بوالدها (كانت هي الفتاة الوحيدة من بين 06 أبناء) وكذلك شوقها لصديقها جعلها تعود للزيارة.

- لقد تحطمت الصورة التي رسمتها في خيالها لوالدها، لقد كان بمثابة القدوة ومركز الحماية والأمان والذي تحول إلى مصدر ضعف وتهديد ورعب.

- درجة سخط الأب وغضبه من الزوجة التي تركته تجسد في محاولة انتقام الأب من زوجته في شخص ابنته.

- التناول المفرط للكحول أذهب بعقل وإدراك ووعي الأب، فارتكب جريمته ولحسن الحظ أنه كان هناك من يوقف ذلك (العم والجيران) قبل فوات الأوان وإلا كانت الكارثة.

- لقد سامحت الفتاة (المبحوثة) والدها وصفحته عنه ليس فقط حبا فيه ولا خوفا عليه ورأفة به من العقاب، بل خوفا من أن تنتشر الحادثة وتصبح لها فضيحة وعار « الناس يولوا

□ ولوا هاهي وينا إلى باباها أتهم عليها ودخلت الحبس على جال هذيك العملة».

- يتضح لنا مما سبق أن كلا الوالدين لم يأخذا بعين الاعتبار تبعات القرار الذي اتخذه في كل مرة: الزواج ثم الطلاق.

- يظهر الأب هنا غير واع وغير مسؤول ومدرك لتبعات الزواج، حيث كان غير واع بالقرار الذي اتخذه، حيث تزوج بأجنبية تختلف تماما معه في القيم والعادات والتقاليد ولم يكتف بذلك، بل أحضرها إلى مجتمعه الصغير المليء بأحكام وأعراف غريبة عنها، لم تستطع هي الانسجام والتوافق مع هذا الوضع الجديد بالرغم من محاولاتها، وأمام الرفض الذي قوبلت به جراء تصرفاتها وسلوكياتها من طرف المجتمع والزوج، اختارت المغادرة، أما الأب فاختار الهروب منه بتناول الخمور التي تنسيه طبيعية الوضع.

- لم يتلق الأبناء تربية واحدة وواضحة، بل كانت تربيتهم مزيج وخليط من صراع للثقافات والمعتقدات والقيم المأخوذة من وسطين مختلفين (الأب والأم).

- الفتاة تعرضت لصدمة شديدة، ليس فقط فعل الاغتصاب، بل من طرف هوية المغتصب وفضلت الصبح عنه خوفا من الفضيحة والعار الذي سوف يواجهها من طرف المجتمع.

تاريخ إجراء المقابلة: 2005/06/02

## الحالة (11)

### بيانات عامة حول المبحوثة

- السن: 15 سنة
- المستوى التعليمي: 08 أساسي
- المهنة: /
- الأصل الجغرافي: حضري
- عدد الإخوة: /
- الترتيب بين الإخوة: الوحيدة
- مهنة الوالدين: الأب: متقاعد الأم: مأكثة بالبيت
- المستوى التعليمي الوالدين: الأب: ابتدائي الأم: ابتدائي
- الوضعية الاجتماعية للوالدين: الوالد متوفى
- نوع المسكن: شقة عدد الغرف: 02
- سن الاغتصاب: 13 سنة ونصف الفترة الفاصلة بعد الاغتصاب: سنة ونصف

### تقديم المبحوثة

نشأت هذه الفتاة في عائلة متبناة، قاموا بتدليلها وأفرطوا في ذلك، حيث قاموا بتبنيها وعمرها شهر و20 يوما.

لم تعرف أبدا حقيقة أمها الأصلية، عرفت الحقيقة وهي في السنة الرابعة ابتدائي تعرفت بعدها على شاب كان عمره حوالي 21 سنة كان ثري يملك مقهى، بدأت الخروج معه، سألتها عن سنها عندما بدأت العلاقة وعن سبب هذه العلاقة أجابت « كان في عمري 13، والبنات راهم كامل يخرجوا ويعشقوا باش يتزوجوا ».

وفي إحدى المرات أخذها في سيارته في جولة ووصلنا إلى مكان منعزل، وبدأ يتكلم معي عن المستقبل والأحلام التي سوف نحققها معا، بعد فترة بدأ يقبلني ويتلمس أثنائي سألتها إذا كانت راضية أجابت « نعم » إن الأمر لم تتوقف عن ذلك « أنا موالفة نديروا هكذا معاه لكن كل شيء يتم كيما أنحب » استفسرنا حول كيف تحب هي؟ قالت « امسني من وراء (الدبر) ».

لكن هذه المرة طلب مني يلمسني من الأمام، رفضت، لكنه قام بطرحي على الكرسي الخفي للسيارة وبدأ يمارس الجنس علي من الأمام وأنا أحاول رفعه عني، لم أستطيع كان قوي البنية، بدأت أبكي وأصرخ، لكن كل هذا ذهب في الرياح فقدت بكارتها، وطمأنها أنه سوف يطلبها للزواج.

وتوقفت عن الحديث، سألتها، هل حدث وأن طلبك للزواج، قالت « كذاب وغشاش بلعاني دارها لي باش ما نستكيس بيه خداع بدأ يتهرب مني »، وهناك بدأت الفتاة تشعر أنها ضائعة وخاصة عندما علمت أن والدتها الحقيقة اضطرت إلى تركها لأن والدها لم يرد الاعتراف بها وفر هاربا إلى خارج البلاد.

شعرت بكره شديد للرجال « كرهت الرجال بعدما لي اصرالي وعرفت كل الحقيقة إلى صرات أليما وهنايا بدأت الانتقام من الرجال ».

بدأت الفتاة حياة جديدة غيرت ملامحها « بديت روجي، ندير الماكياج، نصبغ شعري، لقط حواجبي، ونلبس غير المزير والعريان الي جي أنروح معاه المهم ندي من عنده الدراهم، بديت نشرب الدخان والشراب »، سألتها عن نوع التبغ قالت كل الأنواع والخمر « نشرب البيرا حوالي 7 إلى 8 قرعات لخاطر هي ماشي ، أما الويسكي ما نكترش منو ».

المهم أنها انضمت إلى شبكة الدعارة، وكانت تذهب إلى إحدى المنازل السياحية على شاطئ البحر «CHALET»، أين تعيش مع فتاتين أخريتين، لكنها بقيت تعيش في منزل والدتها، حيث توفي والدها (العائلة المتبناة).

وهذا ما زاد الأمر سوء، فقد غابت فيها كل سبل المراقبة والضبط، وبينما هي في أحد الأيام فوجئت بالشرطة التي داهمت وكر الدعارة وتم إيقافهم، وبما أنها كانت صغيرة في السن تم توجيهها إلى المركز وهي الآن فيه منذ شهر 16 يوما.

### بعض الملاحظات

- كانت جميلة، ممتلئة الجسم، يبدو مظهرها أكبر من سنها تبدو عليها آثار الصبغة على شعرها، وأما حواجبها فقد عادا إلى طبيعتهما، وكانت قد قدمت لها ملاحظة على هيئتها بأنها أصبحت فتاة عادية بعدما كانت تظهر بشكل مشبوه.

- نشأت الفتاة في وسط أسري يملؤه الإفراط في التدليل وغياب المراقبة الوالدية والتوجيه.
- التعرف على حقيقة وجودها في سن مبكرة جدا، حيث تعرفت على هويتها (ابنة غير شرعية) بدون مقدمات (تمهيدات) التي من شأنها أن تهون عليها وقع الخبر.
- ربط العلاقة بشاب في سن مبكرة جدا، لم تكن هذه العلاقة مبنية على أسس سليمة، لم يكن هناك تكافؤ في السن ولا في المستوى الفكري والعقلي، فهي لازالت فتاة صغيرة، إن لم نقل طفلة تتصرف تصرفات صبيانية.
- ربط العلاقة بهذا الشاب كان يسبب التقليد، فهي موضة بالنسبة لهذه الفتاة يجب إتباعها من أجل الحصول على زوج.
- الإفراط في التدليل وغياب المراقبة سهل الأمر عليها في ربط العلاقة.
- استغلال سذاجة وصغر سن الفتاة وجهلها لعواقب الأمور بدافع خطة أو خدعة الزواج أوقعها في الاغتصاب.
- إن التساهل الذي قدمته الفتاة لهذا الشاب، جعلها تقع في فخ الاغتصاب، فهي منحتة ما لم يكن من المفروض أن تمنحه في إطار هذه العلاقة.
- الوعود الكاذبة والتي صدقتها الفتاة، جعل الجاني يفلت من العقاب، وهنا تأصلت في المبحوثة فكرة كراهية الطرف الآخر، سوء بسبب طريقة وجودها إلى هذا العالم أو بسبب اغتصابها ومحاولة تجسيد هذه العاطفة الكراهية والسخط في فكرة الانتقام.
- هنا بدأت حياة الانحراف فقد تحولت من فتاة صغيرة بسيطة الملامح (ملامح طفولية) إلى فتاة مشبوهة في أمرها من خلال لباسها الفاضح وطريقة صبغ شعرها والتزيين بطريقة ملفتة للانتباه، أصبحت الفتاة صائدة للفرص المهم عندها هو الحصول على أكبر مبلغ من المال دون النظر أو التفكير في المقابل.
- لقد أصبحت فتاة مستهتره غير مبالية بنظرة المجتمع إليها « لقد أصبحت معروفة في الكارتيبي تاينا وليت نومرو».
- تختار فرصها الثمينة أصحاب السيارات الفخمة والأموال الطائلة، وهنا دخلت عالم البغاء والتدخين وشرب الخمر، فهي لا تبالي بأي قيمة اجتماعية أو رفض أو استنكار تجاه سلوكها.

- تبين مما سبق أن هذه المبحوثة تعيش وضع اجتماعي خاص، فهي ابنة غير شرعية لأبوين مجهولين، وقد تبنتها إحدى الأسر ومنحتها حياة أسرية عادية وعوشتها عن الأسرة الحقيقية.

- إلا أن معرفتها لحقيقة أمرها والصدمة التي تلقتها على المستوى الشخصي والاجتماعي وكذلك تهرب الشاب الذي اغتصبها من المسؤولية، جعلها تغير نظرتها للحياة خاصة احتقارها لنفسها وشعورها بالمكانة الدونية (بنت الحرام) لأن المجتمع وتأثير العادات والتقاليد وكلام الناس الذي لا يرحم، يرفض هذه الفئة من الأبناء، وخاصة أنها جسدت ذلك الكلام من خلال وقوعها فريسة الاغتصاب (فقدانها للعذرية)، وأنها تنتمي إلى فئة لا يعترف بها الشرع ولا القانون، لكن هذا لا يمنع وجودها في حقيقة الأمر (أي أن هذه الفئة موجودة حقيقة في المجتمع) ونتيجة لهذه الظروف جعلها تتحول في مسار حياتها بتخليها عن الدراسة وتغيير ملامحها الشخصية وطريقة لباسها جعلها تبدو أكبر من سنها، وراحت تبحث عن الحياة السهلة والانتقام من المجتمع الذي ظلمها وحرمها مرتين: المرة الأولى والتي لم يكن لها دخل في ذلك على أساس أنها ابنة غير شرعية، والمرة الثانية وقوعها في فخ الكذب والخداع واغتصابها وتحطيم أي آمال مستقبلية للحصول على استقرار اجتماعي (الزواج وتكوين أسرة).

- وضعية هذه الفتاة كانت تنقصها الأسرة، باعتبارها أهم وسيلة للضبط الاجتماعي، حيث تقوم بعدة وظائف تربوية، دينية، اجتماعية، عاطفية، كل هذه الوظائف لها دور وفعال في حياة الأفراد خاصة من حيث التوجيه الخلقي والديني. والأسرة البديلة لهذه الفتاة لم تستطع أن تقدم لها ذلك وخاصة بعد تعرفها على الحقيقة في سن مبكرة جدا وبدون مقدمات، ولهذا لجأت الفتاة لتعويض هذا الحرمان بالحصول على استقرار اجتماعي ونفسي من خلال الحصول على زوج.

- وبالتالي أقامت علاقة عاطفية تطورت بعد ذلك لتصبح مأزق آخر يهدد كيانها الاجتماعي والنفسي الهدف من « هذه العلاقة هو الهروب من واقعها وحقيقة وجودها » وكانت بمثابة القطرة التي أفاضت الكأس، حيث تحول سلوكها من سلوك مسالم يبحث عن الاستقرار والتوازن، إلى سلوك عدائي محاولة الانتقام من هذا المجتمع الذي ظلمها وجرمها بجرم لم ترتكبه هي (ابنة غير شرعية) وحرمها من الحياة المستقرة والمتوازنة من خلال بناء أسرة باغتصابها.

تاريخ إجراء المقابلة: 2005/06/02

## الحالة (12)

### بيانات عامة حول المبحوثة

- السن: 17 سنة
- المستوى التعليمي: أمية
- المهنة: /
- الأصل الجغرافي: ريفي
- عدد الإخوة: 10 (04 ذكور و06 بنات)
- الترتيب بين الإخوة: الخامسة بعد 04 بنات وأكبرهم 02 ذكور
- مهنة الوالدين: الأب: عاطل عن العمل الأم: بدون مهنة
- المستوى التعليمي الوالدين: الأب: أمي الأم: أمية
- الوضعية الاجتماعية للوالدين: متزوجان
- نوع المسكن: منزل تقليدي عدد الغرف: 03
- سن الاغتصاب: 16 سنة و07 أشهر فترة بعد الاغتصاب: 6 أشهر و15 يوما

### تقديم المبحوثة

كثرت الشجارات في المنزل بين أفراد الأسرة، الضرب من طرف الأب والإخوة الذكور ومراقبتها في كل الأمور « شعري إذا امشطتو علاه امشطتيه هكذا، يظنوا يعسوا فيا، كرهت، واهربت من الدار، حتى الزواج ما عندناش الزهر، أحنا البنات بلا زواج ».

هربت من المنزل كانت الساعة حوالي الثانية زوالا صيفا كانوا راقدين، كانت خاليا، أخذت الحافلة النقل للوصول إلى إحدى المدن، وهناك وجدت شابا رآها تمشي بدون هدف سألها عن هويتها وإلى أين تتجه، أخبرته حقيقتها، عرض عليها المساعدة فوافقت وهناك أخذها إلى منزله شقة بعمارة أوهمها أنه سوف يساعدها ويتزوج بها، وأخبرها أن أسرته تسكن في العمارة المقابلة وأنه سوف يمهد معهم الموضوع « كلخلي بالزواج ووالي دار مقابلة وبين يسكن، على أساس أنها دارهم على ذلك أمنتوا ».

بقيت عنده لمدة أسبوع خلالها كان يقدم لها المشروبات وبعد مرور يومين بدأ يحضر في كل ليلة شخص يطلب منها الجلوس معه على أساس أنه قريب له من عائلته جاء للتعرف بها (أخ، خال، عم...)، وفي كل ليلة تنام دون أن تشعر وتجد نفسها السرير ويخبرها أنه غلبها النعاس فوضعها هو سريرها.

وفي اليوم السادس نهضت كعادتها فوجدت أنه قد غير لباسها التي كانت تريديه ليلا حتى الأغطية قد تغيرت، هناك شكت في الأمر « صت كل شيء مبدل حوايجي حتى الدخالا والفراش، خفت وشكيت بلي دار فيا حاجة ».

بدأت تبكي وطمأنها أن شيئا لم يحدث ولما أصرت باكية وهددته بالصراخ اقترح عليها أخذها للشرطة على أن تخبرهم أنه وجدها في ليلة البارحة، فرافقته وعندما وصلت إلى الشرطة أخبرتهم الحقيقة.

وبعد الكشف الطبي تبين أنها لم تعد عذراء، وأنها مصابة بالتهابات على مستوى الفرج (Des infections) وكذلك آثار عض، وبعدت تضيق الحصار عليه اعترف أنه كان يقدم لها مشروبات تحتوي على قطرات المنوم وكان يقوم باغتصابها.

أما الشباب الذين أحضرهم كانوا يقومون بتقديم الأموال له، مقابل ممارسة الجنس معها، وأنها فقدت عذريتها في الليلة التي قام فيها بتغيير ملابسها والأغطية.

وبعدها وجهت الفتاة إلى المركز ولازالت تجري المحاكمة.

تم الاتصال بأهل الفتاة وأخبارهم بما حصل لها، فرفضوا المجيء أو سماع أي خبر عن ابنتهم فهم لا يريدونها ويعتبرونها ميتة.

### بعض الملاحظات

- تبدو الفتاة عادية الملامح حسنة المظهر بسيطة في كلامها وخجولة، تعيش هذه المبحوثة في جو عائلي متوتر تسوده الشجارات والشحانات والفوضى داخل المنزل.

- غياب سبل الحوار والمناقشة بين أفراد الأسرة، الكل مهتم بنفسه وبتسوية أموره الشخصية حتى حساب الآخر.

- الأم غارقة في المشاكل بين الأب والأبناء وبينها وبين زوجها (الأب).

- الحصار المفروض على الفتاة ومراقبة وردع أي رد فعل تقوم به.
- الفتاة أمية لم تنتسب إلى المدرسة، ولهذا لم تكن على قدر من المعرفة الجنسية، ولا بما يدور في العالم الخارجي.
- غياب الاهتمام والرعاية جعلها ترسخ فكرة الهروب، ومحاولة معرفة واكتشاف العالم الخارجي.
- الهروب من المنزل لاكتشاف العالم المجهول والذي بفضل ذلك يمكن أن تتحصل على زوج « أنا نهرب من الدار، بلاك نتلاق مع واحد حاب يتزوج، كنت انظن لكان نبقى في الدار حتى واحد ما يشوفني ولا يسمع بيا»، لكن ذلك أوقعها فريسة الاغتصاب من خلال ما أوهمها به الشاب هو الزواج الذي كانت ترى فيه السبيل الوحيد لخلاصها من الحياة السابقة.
- التعرض للاغتصاب وجعلها كسلعة يبيعها مقابل المال (يخدم بيها) دون علمها.
- اعتراف الفتاة بكل الحقيقة التي كانت تعرفها للشرطة بالرغم من تهديدات ذلك الشاب وهذا دليل على أنها كانت تشك أو كانت متيقنة أنه قد فعل بها شيئا غير مقبول.
- رفض العائلة أخذ الفتاة بعدما عرفوا أنها قد اغتصبت، وبالرغم من أن التحقيقات بينت أنها غير مذنبه وأنها ضحية، إلا أن أهلها رفضوا الاعتراف بذلك وعودتها إلى المنزل، بل حتى أنهم رفضوا سماع أي خبر عنها وذلك لأنها لطخت شرفهم وشرف العائلة كلها، وأنها سوف تتعرض للقتل إن هي عادت لأن الكل قد سمع بها وبما حدث لها.
- وأن والدها قد طرد أمها من المنزل، وأن أخوتها تفرقوا كل ذهب في اتجاه من الفضيحة.
- وهذا يبرز لنا الدور والأهمية التي تحتلها العذرية (شرف الفتاة) في المجتمع الجزائري والتي يكون وجودها سببا في تماسك واستقرار وبقاء وتوازن الأسرة، كما يمكن أن يكون غيابها سببا في تفكك واختلال النظام الأسري والعلاقات الاجتماعية.
- وبالتالي عاقبها المجتمع بالنبذ والرفض ونظرة الاحتقار واللوم، وأنها تعدت القوانين والانحراف والأنظمة الاجتماعية المسيرة للمجتمع، وبالتالي لا مكان لها في هذا الوسط الاجتماعي.

تاريخ إجراء المقابلة: 2005/06/02

### الحالة (13)

#### بيانات عامة حول المبحوثة

- السن: 16 سنة ونصف
- المستوى التعليمي: 03 ابتدائي
- المهنة: /
- الأصل الجغرافي: حضري
- عدد الإخوة: /
- الترتيب بين الإخوة: الوحيدة
- مهنة الوالدين: الأب: مجهول الهوية الأم: نادلة في حانة
- المستوى التعليمي الوالدين: الأم: ابتدائي
- الوضعية الاجتماعية للوالدين: الأم تعيش لوحدها
- نوع المسكن: شقة عدد الغرف: 03
- سن الاغتصاب: 14 سنة ونصف

#### تقديم المبحوثة

جاءت هذه المبحوثة إلى الدنيا عن طريقة علاقة جنسية غير شرعية، قامت الأم بوضعها عند عائلة قامت بتبنيها، تملك هذه العائلة ابنة أخرى من صلبها.

عند بلوغها حوالي 14 سنة قامت الأم المتبناة بإخبارها الحقيقية وأخذتها لزيارة أمها الحقيقية، وهناك أرادت الفتاة العيش مع والدتها الأصلية، هذه الخيرة كانت تعمل في ملهي ليلي وكان منزلها يتداول عليه عدة رجال غرباء، لم تعرفهم الفتاة « كانوا يخزرو فيا، خزرة تاع الطمع وكلها شر وخبث » علما أن هذه الفتاة جميلة جدا.

كانت الساعة 8 صباحا سرقت المبحوثة مبلغ من المال 1500 دينار، وفي يوم شتائي ركبت الحافلة المتوجهة إلى غليزان، وعندما وصلت كانت الساعة 05 مساء (حسب قولها) كانت تمشي في طريق دون هدف، حتى وقفها شاب عمره حوالي 21 سنة قصير القامة جميل المظهر.

كان الشاب صادقاً في نواياه أخذها إلى منزله وهناك تعرفت على عائلته المتكونة من الأم والأخت التي كانت في عمرها والأخ الأصغر، أما الأب كان مغترباً بفرنسا.

بقيت هناك حوالي ثلاثة أشهر لا شيء يحدث، إلا أنه في إحدى الأمسيات كانت الأم متوعكة وأخذها ابنها إلى المستشفى واضطرت للمبيت هناك، وكانت أخته عند خالتها في زيارة، ولما عاد طلب منها إحضار قارورة ماء إلى غرفته، فطلب منها الجلوس « قعدت لأنني كنت ثايقه فيه وصح الصبح الحب فاني»، بدأ بكلام معسول ثم بدأ يتلمس خصلات شعرها (كان شعرها جذاب لونه أشقر حيري) ثم بدأ بتقبيلها حاولت دفعه والنهوض لم تستطع وكان شيئاً يجذبها إليه « ما قدرش نطبعوا فشلت Surtout كي بدا يهدر لي على مشروع الزواج والعائلة إلى نكونها في مستقبل، وزدي على ذلك هو راجل قوي علي عاندو فورصة علي»، لم تشعر المبحوثة إلا على ألم التمزق وبداية النزيف (دام الاغتصاب حوالي ساعة)، بعدها طمأنها بكلامه، وفعلاً عندما عادت أمه من المستشفى قام بأخبارها، تم أخذ الفتاة إلى الطيبية النسائية أين تبين أن المبحوثة لم تعد عذراء، وحينها بدأت هذه الأخيرة بالبكاء والنحيب، لكن الأمر لم يتوقف هنا فبعد مرور شهرين ونصف بدأت المبحوثة تشعر بغثيان وإغماء والإكثار من النوم، ولما أخذت إلى الكشف الطبي تبين أنها حامل.

وقامت العائلة بتصحيح الوضع من خلال عقد القران (الفاحة بالطالب) « كانت المعاملة حسنة، وانتظر حتى زادت عندي طفلة سمينها حنان» ثم بدأت المعاملة تتغير بدأ يسبها وينهرها لأنفه الأسباب، أما المبحوثة فكانت تهرب منه بعدم نومها معه « ما كنتش انخليه يمسني».

وسألناها عن الذي كان يقوم برعاية ابنتها فقالت: « أنا ما كنت نعرف والوا كيفاش ربوا les bébés يماه هي إلى كانت تهتم بها وترقدها عندها»، وفي إحدى الليالي هربت المبحوثة من المنزل وتوجهت إلى الشرطة أين أخفيت عليهم حقيقة زواجها لعرفي وإنجابها لابنته، بل أخبرتهم أنها تقطن بالعاصمة وهربت من المنزل وتم إرسالها إلى والدتها الحقيقية وهناك رفضت البقاء معها ووجهت إلى المركز وهي هنا منذ حوالي سنة.

### بعض الملاحظات

- كانت الفتاة جميلة جداً بيضاء البشرة وصافية، شعرها حيري أشقر.

- كانت تحمل في يدها علبة كريمة تلعب بها بين يديها وهي تتكلم، وتقوم بشدها بقوة عندما بدأت تحكي أحداث اغتصابها.

- من خلال كلامها تبدو الفتاة ساذجة (نية - بهلولة).

- الاختلال النفسي والاجتماعي لهذه الفتاة بعد معرفة حقيقة هويتها، وكيف جاءت إلى هذه الدنيا، حيث أصرت على التخلي عن حياتها السابقة والتي ألفتها (عند العائلة المتبناة) والعيش مع والدتها الحقيقية ظنا منها أنها سوف تجد استقرارا نفسيا واجتماعيا.

- سخط ونقمة المبحوثة على المجتمع وتمرد على الواقع الاجتماعي بعد التعرف على هويتها والعودة إلى الأم الحقيقية التي كانت تعيش حياة اللهو والاستهتار.

- الخوف من مطامع الأشخاص المترددين على المنزل والهروب من ذلك نحو العالم المجهول.

- الابتعاد قدر الإمكان عن المكان الذي كانت تعيش فيه، من أجل وضع قطعة بينها وبين عالمها السابق (محاولة نسيان ماضيها).

- إيجاد مكان للاستقرار والعيش، لكن ذلك لم يدم طويلا حيث اغتصبها أحد أفراد هذه العائلة، بالرغم من أن محاولات الرفض عندها كانت قليلة، إلا أنها لم تكن واعية ومدركة لهذا الفعل، لأن هذه الفتاة تبدو ساذجة لديها نقص في الإدراك العقلي والفكري، ولهذا يعد هذا الفعل اغتصابا فقد مارس عليها ضغطا نفسيا جردها من كل سبل التفكير والإدراك والمواجهة، ونجم عن الاغتصاب حمل، لكن الأمور تم تسويتها من خلال عقد القران (الفاخرة).

- الفتاة كانت تبدو ساذجة طفولية في تصرفاتها، تتصرف أو تسلك سلوكيات طفولية حيث تحب اللعب، واللهو، لم تستطع تحمل مسؤولية الزواج والأمومة وهربت من كل هذا.

- استطاعت أن تفرق عن ابنتها فلذة كبدها بكل سهولة، لأنها ترى نفس الأمر حدث معها عندما تهرب والدها من الأم، وكذلك تركها من طرف الأم عند العائلة المتبناة.

- فهي ترى أن مصير ابنتها يكون أحسن منها فهي تعيش في كنف والدها وعائلة تقدم لها الاستقرار وتحميها من أي طارئ اجتماعي.

- أخفت الفتاة عن الشرطة ما حدث لها من اغتصاب وحمل وزواج عرفي وإنجاب لابنة، لأنها خشيت من أن يقوموا بإعادتها إلى هذا الوضع وهي لا تريده، بل تريد نسيانه لأنها ترى أنها لم تختره بإرادتها بل فرض عليها.

- كره شديد للأم الحقيقية لأنها تخلت عنها في صغرها ولم تحمها حتى في كبرها.

- نجم عن الاغتصاب حمل وبنت غير شرعية، كما نجم عنه تفكك أسري، حيث تخلت الأم عن ابنتها وتركتها عند والدها، والذي يبقى مصيرها مجهولاً بالنسبة لابنتها.

تاريخ إجراء المقابلة: 2005/06/02

## الحالة (14)

### بيانات عامة حول المبحوثة

- السن: 16 سنة
- المستوى التعليمي: 04 ابتدائي
- المهنة: /
- الأصل الجغرافي: حضري
- عدد الإخوة: 03 (02 بنات و 01 ذكر)
- الترتيب بين الإخوة: الصغرى
- مهنة الوالدين: الأب: عاطل عن العمل الأم: منظفة
- المستوى التعليمي الوالدين: الأب: ابتدائي الأم: أمية
- الوضعية الاجتماعية للوالدين: شبه منفصلان
- نوع المسكن: شقة
- سن الاغتصاب: 15 سنة فترة بعد الاغتصاب: سنة واحدة

### تقديم المبحوثة

بدأت المبحوثة حديثها قبل الحادثة بأن السبب في ذلك هو صديقات السوء « تعرفت على بنات ماشي ملاح علموني كلش» تعرفت على شاب منذ عامين، توالى الخارجات والمواعيد معه ذهبنا إلى الأمكنة « حبيت بزاف ما نكذبش عليك».

وكانت الخارجات تتم في إطار جماعي بمعنى كل شاب يحضر صديقته ويتم أثناء ذلك تناول المسكرات والتدخين « كنت نشرب كالحلوى» ولما سألتها عن نوع التبغ الذي تتناوله فأجابت دون تفكير «ليجوند».

وسألناها عن دور أهلها في المراقبة، عرفنا أن الأم تعمل كمنظفة في مدينة أخرى غير التي تسكن فيها، والبنات الأخريات (أخواتها) كن يعملن في الملاهي الليلية (CABARE)، وتزوجن زيجات «سلك»، الأخ فهو منشغل بشرب الكحول والمخدرات، أما الأب فهو مريض، شبه مقعد في المنزل (روماتيزم). استفسرنا عن سبب ربطها هذه العلاقة فأجابت: « هو الحصول على زوج كيما خياتي باش نتهن ملمييزيريا لعاشة فيها».

حاولت الأم ضبطها ومحاولة عقابها لكي تتوقف عن ذلك، حيث عندما تأتي إلى المنزل تقوم بضرب ابنتها وتصل إلى حد ربطها بالسلاسل.

وفي الأخير أخذتها إلى الجدة، كانت هناك خاله (أخت الأم تقوم بمراقبتها ومعاقبتها فقامت بقص شعرها (كالطفل) « Surtout كي قصت لي شعري كالطفل زدت أشحنت على الهربة» حاولت الهروب مرارا وتكرارا، وفي إحدى سهرات رمضان (الماضي) استطاعت الهرب، وبقيت تجوب الشوارع إلى الوقت متأخر، ثم انعطفت في مكان منعزل بقيت تمشي حتى توقفت لها سيارة كان نوعها «CLIO بيضاء اللون» بها 3 أشخاص، عرضوا عليها المساعدة فرفضت، ظنت أنهم ذهبوا لكنهم بقوا يراقبونها ويتبعونها، ولما سمحت لهم الفرصة نزل اثنان منهما وشداها بالقوة إلى داخل السيارة.

قدما لها قرصان من الحبوب « ما عرفتش واش نوعهم شربوني بسيف »، ووصلنا إلى إحدى الأحياء بالعاصمة أعرفه جيدا (الحي) كنت اشعر بالثقل والنعاس أخذاني إلى عمارة دخل معي اثنان.

لم أستق إلا وأنا في إحدى الحدائق ووجدت نفسي شبه عارية وأحد هؤلاء الأشخاص يمارس علي الجنس بدأت أصيح من الألم والخوف، حتى توقفت إحدى دوريات الشرطة الليلية، لا أدري إذا كانوا سمعوا صراخي، أو قام أحد المارة بإبلاغهم.

أوقفت الشرطة الأشخاص الثلاثة وأخذوني معهم إلى المركز الشرطة، أين تم التحقيق فأخبرتهم بالمكان الأول الذي تم أخذي إليه، وهناك توجهت الشرطة حيث تم إحضار ملابس الممزقة (Boudi + Ponta court) ملطخة بالدماء وأغطية (Dra)، لم نفهم حول كيف وصلت إلى الحديقة وأن ملابسها الممزقة والملطخة تبين أنها اغتصبت في تلك الشقة فاستفسرنا منها.

فأجابت: أثناء التحقيق اعترفوا أنهم قاموا باغتصابي في تلك الشقة، ثم أخذوني إلى الحديقة لرميي، ولكن أحدهم أراد الممارسة الجنسية مرة ثانية وحدث ما حدث. استفسرنا حول طبيعة الشباب المغتصبين فأجابت « كانوا Des jeunes واحد فيهم سمر والاثنان لخزين بيوضة ».

حاولنا منها معرفة موقف عائلتها من الحادثة، فأجابت بأن الكل كان غاضب مني، قامت أمي أمام الشرطة بسبي والبصق علي في وجهي، وأخواتي البنات رفضن أخذي

معهن إلى البيت، لكن أبي فضل أخذي إلى المنزل ووجهت القضية إلى العدالة، وحكم عليهم بالسجن، سألتها عن المدة الحكم فأجابت أنها لا تعرف.

سألناها عن طلبها وما تريده من هؤلاء المغتصبين، أجابت أنها لا تريد إدخالهم إلى السجن وإنما تريد منهم تعويضاً (المال) من أجل إجراء عملية جراحية « باش أنسـم روجي كيما كنت ».

وسألناها إذا كان بالإمكان أن تتزوج من أحدهم، أجابت أنها تخاف من انتقامه منها « بصح ما عليش نتزوج به شرط أزيروه ».

أما عن الآثار التي أحدثها الاغتصاب، فأجابت هو شعورها بألم شديد تحت البطن وعلى مستوى الفخذين، حروق عند التبول لدرجة البكاء.

وبعدها وجهت إلى المركز.

### بعض الملاحظات

- عندما دخلت للمقابلة اضطررنا تغيير مكان إجراء المقابلة (المكان الأول مكتب الأخصائية النفسية)، تم تحويلنا إلى غرفة صغيرة ملحقة بمكتب الأخصائية النفسية، كانت الغرفة ضيقة، جلسنا تفصلنا طاولة صغيرة كنا متقابلتان متقابلتان جداً.

- جاءت مسرعة بدت قلقة لكي تكمل المقابلة، حيث كانت المقابلة صعبة نوعاً ما، حيث كانت تجيب ثم تناقض ما أجابت، لذا اضطررنا إلى إعادة نفس الأسئلة عدة مرات بصياغة أخرى وإلى وضع أسئلة مفخخة.

- بالرغم من صغر سنها وحتى نحافة جسمها كانت فطنة ونبهة لما تقوله.

- في كل مرة نسألها تجيب، ثم تسأل إذا أتمنا أم لا.

- كانت أسنانها سوداء (نقاط سوداء) لذا سألناها حول التدخين، فأجابت نعم لكنها توقفت وهذا السواد من أكل الحلوى.

- اكتشفنا بعدها من الأخصائية النفسية ومن ملفها في المركز أنها لم تخبرنا كل الحقيقة، حيث سبب وجودها (بالمركز) هو إمساكها تتسول برضيعة (هي ابنة صديقة لها أعطت لها) وحدث هذا بعد حادثة الاغتصاب، وممارستها للدعارة.

- كذلك اكتشفنا صحة أقوالها حول وضعها الأسري، حيث حسب الأخصائية النفسية في إحدى الزيارات التي أخذتها إلى المنزل قامت بقرع الباب لمدة طويلة ولم يجدا أحد، ولما هما بالعودة وجدا الأب عائدا إلى المنزل مستعملا عصاه للمشي، كان يبدو كبير السن متهرما من المرض.

- دخلوا إلى المنزل، كان المنزل يعم بالفوضى والأوساخ، قامت المبحوثة بأخذ المختصة النفسانية للغرفة الثانية أين وجدت سلسلة كبيرة بها قفل (Cadenas) وراء الخزانة أخبرتها بأنها كانت أمها تقيدها بها.

- بينما هم كذلك حتى طرقت إحدى الجارات الباب وقدمت للأب طبقا من الكسكس، حيث قامت البنيت بالتهامه لوحدها تاركة الأب دون أكل.

- ولما استفسرت الأخصائية النفسانية عن الأم، أجابها الأب أنها تعمل كمنظفة في إحدى المدارس بالعاصمة، ولا تأتي إلى البيت إلا مرة كل 15 يوما، وسألته عن المكان الذي تسكن فيه فأجابت أنه لا يعرف.

- يبدو مما سبق أن المبحوثة تعيش في وسط أسري مليء بالتناقضات والتوتر، فالوالد مريض والأم تعمل خارج المنزل، فهي لا تغيب فقط لساعات بل الأيام وتأتي للمنزل مرة كل 15 يوما، تكون الزيارة خاطفة وكانت الأم قد بدأت العمل والمبحوثة في سن صغيرة 9 سنوات، وبالتالي هنا غابت الرقابة الوالدية.

- كان الأخ الكبر من مدمني الكحول والمخدرات، فهو لا يستفيق منها تماما، وبالتالي غابت إحدى سبل المراقبة والتوجيه للفتاة.

- كذلك الأختان الكبيرتان كانتا تعملان في مكان مشبوه (حانة BAR)، وهناك تم الحصول على زوج (لم يكن الزواج بالطريقة المعروفة والمألوفة، لكن بعد حدوث الحمل والأخذ والرد على مستوى مركز الشرطة).

- وبالتالي كانت القدوة هي أختها فقد حصلت على زوج وارتاحا من الوضع اللتان تعيشانه، وهنا وقعت الفتاة (المبحوثة) في فخ الانحراف، حيث حاولت تقليد الأختين للحصول على زوج لكي ترتاح من المشاكل الأسرية « كنت نمشي مع واحد باش ننزج بيه».

- لجوء الفتاة إلى أصدقاء وصديقات السوء علمها أمور كثيرة غير سوية، كالتدخين والتسكع في الشوارع إلى وقت متأخر.

- وهنا بدأت المشاكل تزداد حيث حاولت الأم التدخل لكن ذلك كان متأخرا جدا، حيث حاولت حبسها وربطها بوضع قيود (السلاسل)، لكن الأمر زاد سوء وتوجهها إلى البيت الجدة أين كانت الخالة تراقبها، وهنا زاد إصرارها في الاستمرار في سلوكها خاصة بعدما قامت خالتها بقص شعرها.

- غياب دور الأم الفعال في هذه السن، حيث كانت تظن (الأم) أن التنشئة هي مجرد توفير لقمة العيش، ساهم في انحراف الفتاة، حيث لم تحدث الأم ابنتها قط في الأمور الجنسية.

- الإفراط في التدليل في بداية الأمر كان سببا في تغيير سلوكها، وبعدها تحولت المعاملة إلى النقيض تماما فجأة وبدون مقدمات، زاد إصرار الفتاة على الاستمرار في طريق الانحراف.

- هروب الفتاة من زيادة قسوة المعاملة ليلا عرضها للوقوع في الاغتصاب.

- إن غياب دور أهم مؤسسة اجتماعية (الأسرة) في التنشئة الاجتماعية لهذه الفتاة، فغياب المراقبة والتوجيه خاصة في الأمور الجنسية كان له أثر كبير في وقوع الجريمة.

- بالرغم من صغر سن الفتاة، إلا أنها بادرت إلى البحث عن زوج هروبا من واقعها متبعة خطى أختيها، وهروبا من شبح العنوسة التي سوف تطاردها إن بقيت هي في المنزل مع أبيها، فمن سيرها لكي يتزوج بها. وإن لم يكن هذا السبب الرئيسي المباشر في الاغتصاب (أي أن صديقها لم يقيم باغتصابها)، إلا أنه كان السبب الرئيسي في وقوع الحادثة فبعد ربط العلاقة، مع هذا الشاب وما تترتب عنها من سلوكيات، كان رد فعل العائلة القمع، وبالتالي الرفض والهروب من طرف المبحوثة وصولا إلى حدوث الاغتصاب.

- تساهل الفتاة في الأمور الجنسية بعد ذلك، بسبب فقدانها لعزريتها، لأنها ترى أن العذرية هي السبب الوحيد الذي كان يمنعها من القيام بالعلاقات الجنسية، وما دامت قد فقدتها فلا يهم ما يحدث بعد ذلك، وهذا ما يبرر لنا الآثار المترتبة عن الاغتصاب كمارستها للبغياء والتسول بواسطة رضيعة (أخذتها من صديقة لها أنجبتها بطريقة غير شرعية).

- خوف الفتاة من انتقام الشباب الثلاث عند خروجهم من السجن، وكذلك خوف من عقاب الأم، جعلها تفضل البقاء في المركز.

- يبقى الأثر أو الأهمية التي تحتلها العذرية داخل المجتمع الجزائري، وذلك من خلال ما طلبته الفتاة، هي أنها لا تريد شيئاً من هؤلاء الشباب سوى مبلغ من المال للقيام بعملية جراحية تعيد لها عذريتها، أو يقوم أحدهم بالزواج بها (الذي أفقدها بكارتها) بشرط أن تقوم السلطة بتضييق الخناق عليه « يخلفوا فيه باش ما يديرلي والوا» ذلك حفاظاً على شرفها.

- وهنا تظهر مكانة العذرية ارتباطها بشرف الفتاة والعائلة التي تبنى على وجودها أمور كثيرة، الحلم بالزواج وإنشاء أسرة سعيدة، ويترتب على غيابها أو فقدانها أمور أكثر، وفي هذه الحالة نتج عن غيابها انحراف الفتاة من خلال التدخين، التسول، التسكع في الشوارع، البغاء.

تاريخ إجراء المقابلة: 2005/06/02

## الحالة (15)

### بيانات عامة حول المبحوثة

- السن: 22 سنة (السن الحقيقية)
- المستوى التعليمي: 04 ابتدائي
- المهنة: /
- الأصل الجغرافي: شبه حضري
- عدد الإخوة: 06
- الترتيب بين الإخوة: الثانية
- مهنة الوالدين: الأب: سائق الأم: بدون مهنة
- المستوى التعليمي الوالدين: الأب: ابتدائي الأم: أمية
- الوضعية الاجتماعية للوالدين: متزوجان
- نوع المسكن: شقة عدد الغرف: 03
- سن الاغتصاب: 20 سنة فترة بعد الاغتصاب: سنتين

### تقديم المبحوثة

تعرفت على شاب من أجل الحصول على زوج « كان المشاكل في دارنا، وقلة الشيء »، أو همها هذا الشاب بالزواج بعدما سلمته نفسها، لكن لم يكتف بذلك، بل ساعدها على الهرب من المنزل وأخذها عنده للعمل بها « كان يخدم بيا باش انجيلو الدراهم»، يحضر لها الناس من أجل مبالغ من المال (البغاء) كما لم يكتف بذلك بل أجبرها على استعمال الحيلة من أجل السرقة، حيث كانت تقوم بإيقاف السيارات في الطريق (الطرق المنعزلة) « ندير STOP)، وعندما يجلسوا يهجم عليهم هو، وإذا كان الطريق مملوء بالناس، نكلخو باش نوصلوا لطريق خالية أو المكان خال، كنت متفاهمة عليه أنا وصاحبي «، وفي إحدى الليالي كانت عائدة إلى منزل صديقها بعد حصولها على المبلغ معتبر من المال (من الدعارة) أخذ يتبعها مجموعة من الشباب بعدما لا حظوا المال عندها دخلت إلى المتجر (BAR) اشترت خمور « شريت زوج ويسكي «، وفي أحد الأزقة المظلمة، قاموا بوضع السكين في عنقها واقتادوها إلى أحد الأماكن المنعزلة، قاموا بتخديرها واغتصبوها كانوا 4 أشخاص ولم تستنق إلا وهي في المستشفى « ما جبتش أخبر غير وأنا في السبيطار»، حيث وجدت مرمية

على قاعة الطريق، أصيبت بتمزقات وجروح على مستوى أعضائها التناسلية، وآثار الكي على جسدها (إطفاء السيجار على جسمها)، وكانت هذه الفتاة تحمل وثائق أختها الصغرى 16 سنة لهذا وجهت إلى المركز (شهادة الميلاد).

ولما أخذت إلى المنزل لزيارة الأهل (عطلة)، وهناك هربت من المنزل ولا يدري أحد أين هي.

بعدها اكتشف أنها لم تكن تلك شخصيتها الحقيقية بل كانت تتحلل شخصية أختها الصغرى (16 سنة) (شهادة الميلاد)، وأن سنها الحقيقي هو 22 سنة وكانت قد أخبرت الأخصائية النفسانية أنها إذا ذهبت إلى المنزل سوف تهرب منه وتعود إلى عملها.

### بعض الملاحظات

- هذه الحالة لم يسعفنا الحظ في لقائها لأنها قد هربت من المنزل، واعتمدنا على أقوال الأخصائية النفسانية وكذلك على ملفها في المركز.

- يبدو من خلال هذه المعلومات أن هذه الفتاة (المبحوثة) تعيش في وسط يفرض عليها الزواج، فهي تعيش فراغ من خلال عدم عملها أو انتمائها للدراسة، وفي نظر بيئتها أن الفتاة إذا بلغت هذا السن وجب عليها الزواج، وبما أن فرص الحصول على زوج قليلة أو معدومة بالنسبة لها إذا بقيت داخل المنزل، فاضطرت للخروج بحثاً عن هذا الزوج، لكن هذا الأخير رسم عليها وكانت نواياها خبيثة، حيث جردها من شرفها واستغلها بعد ذلك أسوء استغلال.

- يمكن القول أنه كان هو أيضاً مغتصب حيث مارس عليها الجنس من خلال الضغط النفسي، حيث قيد كل محاولة لها للتفكير في عواقب هذا الفعل.

- كما كان سبباً في اغتصابها بعد ذلك وانحرافها، حيث أصبحت تشكل وكراً للدعارة واصطياد الفرص.

- لقد رسم عليها الحب والوعد بالزواج، فهو عبارة عن احتيال وتمويه من أجل تصديقه وتحول بعدها إلى حقيقة مرة تمثلت في توظيفها في أمور غير قانونية وغير أخلاقية ومشوهة للحصول على المال (البغاء - السرقة - الاحتيال).

- إن الهيئة (طريقة اللباس، صباغ الشعر، استعمال أدوات الزينة بألوان فاقعة) وتداولها على الأماكن المشبوهة وطريقة تصرفها، كان له الأثر في اغتصابها.

- إن الطريقة التي اغتصب بها تبرهن على أن هؤلاء الشباب هم ساديون في الأصل، فهم لم يكتفوا باغتصابها بل تركوا آثار ذلك على جسدها وبطريقة عنيفة (آثار الجروح والكي).

- انتحالها لشخصية أختها الصغرى من خلال إتلاف جميع وثائقها وحملها لشهادة ميلاد أختها الصغرى، دليل على أنها تعي هي جيدا الأخطار التي يمكن أن تقع فيها (أو من خلال الشخص الذي يقوم باستغلالها).

- طلبها لزيارة الأهل وهروبها من البيت لدليل على أنها كانت تدرك أنه سوف يكشف أمرها (انتحالها لشخصية أختها الصغرى).

- تبين منا سبق أن هذه المبحوثة أقامت هذه العلاقة (مع ذلك الشاب) كمحاولة للهروب من الواقع الذي تعيشه في المنزل، غياب الحنان والاهتمام حاولت إيجادها في شخص آخر ينقذها من هذا الواقع.

- نقص التجربة الشخصية والمعرفة بأمر الحب والجنس، جعلها تصدق وتتغر بكلامه المعسول.

- حبها الزائد والمفرط لهذا الشاب جعلها تقوم بجميع الأمور التي يملئها ويفرضها عليها دون شعور أو تفكير بعواقب ذلك.

- رفضها الإدلاء أو التعريف بهذا الشخص دليل على بقاء أو ترسخ حبها له وثقتها الزائدة والعمياء به.

- الهروب من المنزل والعودة إلى ذلك الشخص بالرغم من أنه كان يستغلها في أسوأ الأمور إلا أنها فضلت البقاء معه ومواصلة العيش على طريقته، لأنه كان يستعمل معها الحيلة والتلاعب بعواطفها وإنكارها بطريقة سليمة (أي بدون اللجوء إلى العقاب الجسدي الذي كانت تقرضه عليها العائلة، فهي تفضل أن يستغلها ويستغل شرفها على أن تعود إلى بيتها وتعامل معاملة الحيوانات من خلال الضرب المبرح والإقصاء والتهميش).

التعليق على الفرضيات

البيانات العامة:

- إن معظم المبحوثات لديهن مستوى تعليمي متدني (ابتدائي، أمي).

- إن معظم المبحوثات لديهم سن منخفض خاصة وقت حدوث جريمة الاغتصاب.
- إن معظم المبحوثات اللواتي تعرضت للاغتصاب هن عازبات ولا يمكن خبرة جنسية سابقة.
- أغلب المبحوثات هن من أصل جغرافي ريفي ويقطن في منطقة ريفية إما معزولة أو شبه معزولة.
- أغلب المبحوثات نشأن في أسرة كبيرة العدد وفي مسكن تنعدم فيه ظروف العيش السهل.
- إن الوضعية الاجتماعية لدى المبحوثات هي متذبذبة، فإما وفاة أحدهما أو كلاهما أو طلاقهما، وإن كان متزوجان فإن طبيعة العلاقة بينهما هي متوترة ومضطربة.

### الفرضية الأولى

« غياب التربية الجنسية داخل الأسرة يؤدي إلى تقادم ظاهرة الاغتصاب ».

- إن أغلبية المبحوثات لم يتلقين ويتميزن بمستوى تعليمي منخفض جدا، وحتى الوالدين لديهم مستوى تعليمي منخفض جدا أو لم يتلقوا أي تعليم. ولهذا نرى انخفاض سبل الحوار والمناقشة حول الأمور الحساسة داخل العائلة وبين أفرادها ولاسيما الأمور الجنسية.
- مجمل المبحوثات نشأن في وسط أسري تسوده الفوضى والمشاحنات والتوتر والعوز والفقير والعزلة الاجتماعية.
- طبيعة الجو العائلي السائد أثر على سير الاهتمام بالنسبة للفتاة، فهي تجد نفسها إما محاطة باهتمام ورقابة شديدة أو غياب الرقابة والتوجيه.
- إن المبحوثات يجهلن الأمور الجنسية وحتى إن كانت لديهن فهي جد محتشمة وتم الحصول عليها بطرق غير صحيحة كالقنوات الأجنبية والمجلات والجرائد الصفراء، أصدقاء السوء.
- إن مجمل المبحوثات أكدن أنهن لم يتلقين أي تربية جنسية داخل الأسرة، كون هذه الأخيرة ترى موضوع الجنس موضوعا لا يمكن الخوض فيه بحرية، فهو يرتبط بالعيب والحشمة والسرية، ولهذا كتمن هذه العلاقة ووصل الأمر بهن إلى كتم جريمة الاغتصاب.

- لقد ركزت أسرة المبحوثات في تربيتهن على توفير الأمور المادية والأساسية منها، وأهملت الجانب النفسي والمعنوي لديهن.

- إن مجل المبحوثات تحصلن على المعرفة الجنسية عن طريق الصدقة، سواء عن طريق قنوات البرابول والمجلات الصفراء، وهذا بالنسبة للمبحوثات اللواتي يعيشن في مستوى اجتماعي لا بأس به، أما اللواتي يعشن في مستوى اجتماعي متدن، فإنهن تحصلن على هذه المعرفة عن طريق الصديقات.

- معظم المبحوثات لم يقمن علاقة عاطفية أو جنسية قبل حادثة الاغتصاب، كل المبحوثات قمن بكنم علاقاتهن العاطفية والجنسية لاعتبارهن أنها علاقة ممنوعة ومرفوضة من طرف الأسرة والمجتمع، وأدى بهن إلى كتم حتى جريمة الاغتصاب وما ترتب عنها.

- إن معظم المبحوثات وقعت لهن حادثة الاغتصاب وهن في سن مبكرة، وذلك لجهلهن أو فهمهن الخاطئ للأمور الجنسية وإلى عواقب ربط العلاقات العاطفية والجنسية.

### الفرضية الثانية

« العنوسة تؤثر بشكل فعال في وقوع الفتاة في الاغتصاب ».

- إن أغلبية المبحوثات ترعرعن في جو عائلي يسوده إما التوتر والفضى سواء بين الوالدين أو غياب أحدهما أو كلاهما أو سيطرة الجانب الذكوري في المنزل من خلال الرقابة الشديدة أو الضغط.

- محاولة تغيير هذا الواقع سواء بالهروب من المنزل أو إقامة علاقة عاطفية للحصول على زوج يحررهن من هذا الوضع.

- كان هدف الفتيات من إقامة علاقة عاطفية أو جنسية مع الطرف الآخر هو الحصول على زوج، فهي الوسيلة الوحيدة حسب رأيهن للحصول عليه خاصة أن مجملهن يعيش في وسط اجتماعي مغلق لا يتيح لهن التفاعل خارج المنزل، ولهذا تقل حسب رأيهن سبل الحصول على زوج.

- خوفهن من البقاء في هذا الوضع المتأزم وهروبا من شبح العنوسة الذي يطاردهن أو سوف يطاردهن وجعلهن يقدمن على أفعال يجهلن عواقبهن، كالهروب من المنزل أو ربط العلاقات مع الطرف الآخر للحصول على زوج، وبالتالي وقعن فريسة الاغتصاب.

- إن الخوف من عدم الزواج والبقاء عانس في ظل الظروف القاسية والعزلة التي يعيشها كان له الأثر الكبير في وقوع الفتيات تحت جريمة الاغتصاب.

### الفرضية الثالثة

« تصاعد ظاهرة الاغتصاب راجع لعدم تلقي مرتكبيه العقاب الرادع».

- إن حادثة الاغتصاب بالنسبة للمبحوثات معظمهن كانت لديهن معرفة سابقة بالمغتصب (صديق، عشيق...)، وحتى إن لم يكن هو المغتصب فقد كان له أثر في وقوع هذه الحادثة وذلك بسبب اكتشاف أهل الضحية لطبيعة العلاقة الموجودة بينه وبينها، ويتم الرد على ذلك بالعقاب القاسي، ويكون الهروب أقرب الحلول لهذه الفتاة، خاصة إن هذا الصديق يتخلى عنها ويختفي بمجرد اكتشاف هذه العلاقة، وبالتالي تكون عاقبة الهروب هو الوقوع ضحية الاغتصاب.

- إن جل المبحوثات تم اغتصابهن في ظروف زمانية ومكانية تقريبا متشابهة وواحدة، فوجود الفتاة في وقت مبكر جدا أو وقت القيلولة أو في المساء في وقت متأخر وفي أماكن شبه معزولة أو مشبوهة يتيح للمجرم فرصة تنفيذ جريمة الاغتصاب.

- معظم المبحوثات كتمن حادثة الاغتصاب سواء خوفا من الجاني أو خوفا من الفضيحة والعار اللذان سوف يلحقا بهن وبعائلاتهن.

- لم يتم اكتشاف الجريمة إلا بعد فوات الأوان، بعد مرور فترة على الحادثة، فحسب المبحوثات، فإنه يتم التصريح بالجريمة سواء بعد حدوث الحمل أو بعد إجراء الفحوصات الطبية والنفسية عند دخول المركز.

- معظم المبحوثات لم يقمن دعوى قضائية ضد المغتصب، سواء الخوف، التهديد والوعيد من طرف المجرم أو خوفا من الفضيحة والعار أو لعدم التعرف على هوية المجرم.

- إن الفتيات اللواتي أقمن دعوى قضائية ضد المغتصب هن قليلات العدد، وكان السبب في ذلك إما المعرفة الشخصية بالمغتصب أو حدوث الحمل، ولم يكن الهدف من إقامة هذه الدعوى هو معاقبة الجاني على الجريمة، بل الحصول على زوج وحفظ ما بقي من شرف وكرامة الفتاة والعائلة ككل.

- معظم حوادث الاغتصاب والذي يكون فيها الجاني معروفاً، يتم الفصل فيها على مستوى العائلتين، وذلك بالزواج دون اللجوء للقضاء، حتى ولو لم يستمر هذا الزواج أو كان مجرد زواج على الأوراق ثم الطلاق بعد ذلك.

- معظم قضايا الاغتصاب لا يتم الحكم فيها لصالح الضحية، وذلك بسبب إنكار الجاني لهذه الجريمة أو لغياب الأدلة، سبب أخذ الفتاة وقت للتقدم بالشكوى وهناك تكون معظم الأدلة قد اختفت (آثار العنف الجسدي، التئام الجروح...).

- وحتى إن تم تأكيد الحادثة، فإن القاضي يأخذ بعين الاعتبار في حكمه الطبيعة الاجتماعية والثقافية للمجتمع، فهو يفضل الفصل في القضية بالزواج (تراضي الطرفين).

- خوف الجاني من العقاب الذي يسلط عليه، فإنه يفضل أخذ أخف الحلول وهو الزواج ولو كان ذلك لفترة من الوقت، ثم يتم تطبيق الضحية وفي هذه الحالة يكون قد تهرب من العقوبة (عقوبة الاغتصاب)، والقانون لا يعاقب على الجريمة مرتين، فقد أسقط حق الضحية في قضية الاغتصاب ويبقى أخف الضرر وهي تبعات الطلاق.

- العقاب المسلط ضد الجاني في حالة عدم التراضي يعتبر غير كاف لردعه، فهو يفضل البقاء في السجن لفترة من الوقت، وقد يحصل على تخفيض في المدة بعد الأخذ والرد في المحاكم (الاستئناف) ومن خلال قرارات العفو في المناسبات الدينية والوطنية.

- وبالتالي فإن في معظم حالات الاغتصاب، الجاني لا يلقي العقاب الرادع والمناسب لطبيعة الجريمة.

### الفرضية الرابعة:

« غياب التضامن مع المغتصبة يجعلها عرضة لعدة انحرافات »

- معظم المبحوثات فضلن كتم حادثة الاغتصاب على الأهل والعائلة وذلك خوفاً من رد الفعل والفضيحة والعار.

- الطبيعة الاجتماعية والثقافية وطبيعة المحيط الأسري والاجتماعي والمنطقة السكنية سواء ريفية أو شبه ريفية والمستوى التعليمي والثقافي للوالدين، أنتج رد فعل تجاه الحادثة اتسم بالذهول والدهشة وعدم التصديق وهو الرد الأولي ثم الغضب والانهياب بعد ذلك.

- كل عائلات المبحوثات اعتبرن سماع خبر حادثة ابنتهم بمثابة الزلزال الذي هدم كل كيان العائلة ووجودها الاجتماعي.

- إن كل المبحوثات اعتبرن إلى درجة ما من طرف العائلة والمحيط الاجتماعي كطرف في الحادثة وليس كضحايا، ولهذا كان رد الفعل تجاههن هو السب والشتم والضرب ووصل في كثير من الأحيان الطرد والنبذ والعزلة وحتى محاولة القتل.

- كل المبحوثات اللواتي تعرضن للاغتصاب تركت لديهن هذه الحادثة آثار جسدية الجروح والآلام والالتهابات وبعض الأمراض الجنسية حتى وإن لم تكن خطيرة فهي مؤلمة ومكلفة للعلاج، وفي بعض الأحيان حدوث حمل، وكذلك صدمات نفسية سواء كره شديد للطرف الآخر والخوف من خوض التجربة الجنسية حتى في ظل العلاقات الشرعية، أو بحدوث العكس وهي الشعور برغبة الانتقام من الجنس الآخر واستعمال كل الوسائل للإطاحة به واستغلاله (البغاء وأخذ الأموال...).

- إن كل المبحوثات فكرن في محاولة الانتحار وذلك ليس فقط هروبا من تبعات الحادثة على شخصيتها، بل من رد فعل العائلة التي اعتبرتهن كسبب رئيسي في جريمة وأنهن قد ألحقن أكبر أذى بالعائلة يهدد كيانها ووجودها، وكذلك رد فعل المحيط الاجتماعي الذي أدانها وخاصة إذا كان لها معرفة سابقة بالمغتصب أو تكون حادثة الاغتصاب قد وقعت بعد هروبها من المنزل.

- إن معظم المبحوثات لم يجدن تضامنا أسريا ولا اجتماعيا، فقد كان رد فعلهم هو الرفض والقطيعة والنبذ وحتى الطرد والبتن من هذا المحيط، أمام هذه الظروف فإن الضحية تجد نفسها مجبرة أمام خيارات صعبة، وهي اللجوء إلى الطرق غير شرعية من أجل توفير لقمة العيش، خاصة إذا نجم عن الاغتصاب حمل وابن غير شرعي، فهي تلجأ إلى الانضمام إلى شبكات الإجرام والدعارة واستعمال الحيلة والغش للحصول على المال، وهذا الوضع يفرض عليها أن تسلك سلوكات تتناسب مع وضعها الحالي كالتدخين وشرب الخمر وحتى المخدرات، والتي يمكن لها أن تكون عرضة لعدة محاولات وحوادث اغتصاب، وبالتالي حمل غير شرعي، وخروجا من هذه الحلقة تجد نفسها مجبرة على الانتحار كهروب كلي من هذا الواقع.

## الخلاصة

إن لظاهرة الاغتصاب في المجتمع الجزائري أسبابا مختلفة، باختلاف طبيعة المحيط الاجتماعي والأسري، وإلى جانب تأثير التغيير الاجتماعي السريع الحاصل في المجتمع الذي شمل بعض القيم والعادات والذي أثر على سلوكيات وتصرفات وحتى ذهنيات وأفكار الأفراد.

فمن خلال الدراسة الميدانية التي كانت محاولة جادة وصعبة في آن واحد، من خلال محاولة اختيار ودراسة الفرضيات الموضوعية في بداية الدراسة، وذلك من خلال إجراء مقابلات مع بعض المبحوثات اللواتي تعرضن إلى الاغتصاب، محاولين الإمام بالظاهرة والوقوف على أهم الأسباب المتصلة بها، والظروف المحيطة بها، والنتائج المترتبة عنها.

وقد تم التوصل إلى أن معظم الفتيات اللواتي تعرضن إلى الاغتصاب، نشأن في محيط أسري واجتماعي إما يسوده التوتر والفوضى وعدم الاهتمام وغياب المراقبة والتوجيه، إما الإفراط في الرقابة وكثرة الضغط.

إن معظم المبحوثات إن لم نقل جلهن لا يملكن تربية جنسية (المعارف والمعلومات حول الأمور الجنسية والعاطفية)، فهذه الأخيرة تعتبر بمثابة موضوع يمنع فيه التحدث بحرية، فطبيعة المجتمع الجزائري يفرض على أفرادها اعتبار الجنس موضوع يرتبط بالعيب والحشمة والسرية، ولهذا تبقى الأسرة بعيدة عن تناول هذا الموضوع، تتناول موضوعي أي من خلال إبراز أهميته والأمور العلمية المتعلقة به، فإن تناولته فيكون من أجل ردع أي محاولة للخوض فيه من طرف أفرادها، وبالتالي فإن دور التنشئة الاجتماعية التي تقدمها الأسرة لأفرادها تعتبر ناقصة إن لم نقل معدومة من ناحية التربية الجنسية، ولهذا وجدنا أن كل المبحوثات قد كتمن علاقاتهن العاطفية والجنسية، ووصل الحد بهن إلى كتم جريمة الاغتصاب بسبب ترسخ في أذهانهن فكرة العيب والممنوع والمحظور.

بالإضافة إلى ما أفرزته التطورات والتغيرات الاجتماعية الحاصلة في المجتمع، وما أحدثته من ظهور قيم جديدة ومفاهيم بعيدة عن واقع وطبيعة المجتمع الجزائري كقيم الصداقة والمصاحبة، والتي قدمت للأفراد ما يقدمه الزواج، لهذا تخلى الأفراد عن هذا الأخير أو تأجيله إلى وقت لاحق (كذلك بسبب تكليف وتبعات الزواج).

وهنا من خلال دراستنا وجدنا أنه بسبب خوف الفتاة من العنوسة، يدفع بها إلى ربط علاقة مع الطرف الآخر رغبة منها في الحصول على زوج، فعامل الاختلاط من خلال تأثر الفتاة بالعلاقات الموجودة في أماكن الدراسة والشارع وأماكن العمل، سهل اتصالها بالجنس الآخر وإقامة علاقات صداقة معه لتتحول في كثير من الأحيان إلى علاقة جنسية سواء كان ذلك برضاها، أو كان رغما عنها الاغتصاب.

وبفقدانها لعذريتها وخوفها من العقاب والفضيحة يجعلها تتكتم السر، وبالتالي تجد نفسها مجبرة للسير في طريق الانحراف والذي من شأنه أن يوصلها إلى الاغتصاب المتكرر، وذلك بسبب تساهلها في الأمور الجنسية وطمع الطامعين بها.

وهنا تظهر أن العنوسة سبب رئيسي في حدوث الجريمة الاغتصاب، سواء كان ذلك بطريقة مباشرة من خلال ربط علاقات المصاحبة والصداقة بغرض الزواج الذي يحدث عنه اغتصاب من خلال احتيال هذا الصديق عليها وإيقاعها في فخ الاغتصاب.

أو يكون ذلك بطريقة غير مباشرة من خلال التفريط برضاها في شرفها مع الصديق أو صاحب الزواج بها، وهذا الأخير يفضل الانسحاب أو الإنكار، فلا تجد ما تفعل سوى كتم السر أو الهروب إلى حياة الانحراف والرذيلة التي من شأنها أن تكون سببا في اغتصابها.

فلقد وجدنا أو توصلنا من خلال هذه الدراسة أن بعض المبحوثات (أصبحت موضة) هو لجوئهن إلى التفريط في شرفهن بقصد الحصول على زوج وإرغامه على إتمام ذلك، خاصة إذا كانت الفتاة قاصر، فهي محمية من طرف القانون (ففي غير مكتملة لأهليتها) وبهذا في نظرنا نحن هو ليس اغتصابا، لكن بحكم القانون هو كذلك، فهي قاصر وغير راشدة وهي غير مسؤولة على أفعالها.

ولكن ليس في كل مرة تتجج، فهناك من يتهرب من فعلته وتخشى هي مصيرها العقاب الأسري والاجتماعي والفضيحة والعار، فإما تتكتم السر، ويضيع حقها.

وإما تصل الأمور إلى العدالة فإنه (المغتصب) يفضل الزواج بها لفترة معينة ثم يطلقها، بمجرد زوال أصل القضية (الاغتصاب) لأن القانون لا يعاقب على جريمة مرتين، فهو يفلت من عقاب الاغتصاب بسبب تسوية الأمور بالزواج والذي تفضله معظم أو كل الأسر الجزائرية هروبا من الفضيحة والعار أو الدخول إلى السجن لمدة معينة، خاصة

إذا كانت الفتاة راشدة، فإن هذه السجن ليست طويلة، ويمكن أن يحصل على فرص العفو في المناسبات.

غياب العقاب الرادع بالنسبة للمغتصب كما توصلنا إليه في بحثنا هذا بسبب عدم التعرف على هوية المغتصب أو تحديد مكان الاغتصاب في حالة عدم وجود معرفة سابقة بالجاني أو حتى خوفا من عواقب هذا الحادث إذا كان الجاني معروف، ولقد تبين أن معظم حوادث الاغتصاب، تكون فيها للضحية معرفة سابقة بالجاني سواء بحكم الصداقة والمصاحبة أو الجيرة أو مصلحة ما (عمل).

وخوفا من ما يترتب عن هذه الجريمة فإنها (الضحية) تتكتم عن الجريمة، حيث أن المجتمع يعتبرها طرفا في القضية سواء بسبب المعرفة السابقة بالجاني، أو سبب إعطائها فرصة لحدوث الجريمة بهروبها من المنزل وتمردا على واقعها الاجتماعي.

كما أنه يفلت الجاني من العقاب الرادع من خلال أخذه أخف الضرر وذلك بزواجه من الضحية وذلك لفترة من الوقت (لحفظ ما بقي من شرفها) الذي سوف يفكه بزوال القضية الأصلية (قضية الاغتصاب).

وتوصلنا إلى أن معظم المغتصابات بالإضافة إلى تعرضهن إلى صدمة نفسية فإنهن عانين من أمراض جنسية، إن لم تكن خطيرة فهي مؤلمة من خلال الالتهابات والتمزقات التي تبقى آثارها للأبد.

وتبين كذلك لنا من خلال هذا البحث أن معظم إن لم نقل كل المبحوثات اللواتي تعرضن للاغتصاب لم يجدن أي مؤازرة أو تضامن أسري أو اجتماعي، فالكل اعتبرهن طرف في الجريمة وأوقع عليهن العقاب سواء كان ذلك من خلال العقاب الجسدي أو العقاب المعنوي بالمقاطعة والنبذ والرفض والطرده، وتجدر الفتاة نفسها وحيدة تعاني وتصارع تبعات هذه الجريمة، ولهذا فإنها إن لم تحاول وضع حد لحياتها وإنهاء هذه المشكلة بخلاصها وابتعادها عن حياة، فإن أكثرهن فكرن في الانتحار وفي طريقة تسهل عليهن ذلك خاصة بعدما دخلن عالم الانحراف والرذيلة بسبب الاغتصاب وخاصة إذا نجم عنه أبناء غير شرعيين.

وبلجوء المغتصبة إلى الحياة الانحراف تتعد أكثر المشكلة، فبعدها كانت المشكلة المطروحة هي الاغتصاب، فإنها تتعدى إلى ظهور مشاكل أخرى كاللجوء إلى البغاء والدعارة

والاحتياج للحصول على لقمة ومكان للعيش، ولجوء الكثير منهم من أجل نسيان أو الهروب من هذه الحقيقة إلى تناول المسكرات والمخدرات والتدخين.

وبهذا نجد أن الفرضيات المقترحة في بداية الدراسة قد تحققت إلى درجة كبيرة.

مهما تعددت الأسباب المؤدية للاغتصاب، إلا أنه هذا لا يمنع من وجود حقيقة تتمثل في إلحاق الفضيحة والعار بالأسرة، لأن المجتمع يلزم على الفتاة أن تظل عذراء إلى حين زواجها.

فالمجتمع الجزائري يلزم على الفتاة إتباع مجموعة من القواعد والمعايير وآداب السلوك التي من خلالها تحافظ على شرفها وشرف العائلة، ويعد الشرف المعيار الوحيد الذي يرفع قدر المرأة والعائلة ككل مهما كان دورها أو مكانتها في المجتمع، وتفقد هذه المرأة مكانتها والاجتماعية واحترامها، سواء داخل الأسرة أو المحيط الاجتماعي بفقدانها أو تخليها عن شرفها.

فالمجتمع لا يتساهل فيما يتعلق بالشرف لأنه يعتبرها أمورا حساسة ودقيقة تهدد كيانه واستقراره وتوازونه، ولهذا لا يتسامح ولا يتوانى في تسليط العقاب والرد بكل قسوة وحزم مهما كانت الأسباب والدوافع.

## الاقتراحات والتوصيات

من خلال تناولنا لهذا الموضوع ووصولنا إلى النتائج، توصلنا إلى بعض الاقتراحات التي نظرنا هي جديرة بأن تساعد على تقليص نسبة هذه الحوادث والجرائم وأن تقدم للمغتصبة البديل والأمن الاجتماعي والنفسي الذي فقدتهما بسبب هذه الجريمة.

- إنشاء مراكز خاصة لهذه الفئات، فنحن نرى أنه يتم توجيه الفتيات القاصرات فقط إلى مراكز إعادة التربية، أما اللواتي بلغن سن الرشد فإنهن لا يجدن مكان للحماية.

- مراكز التربية هي عبارة عن خليط من المشاكل والأمراض الاجتماعية ولهذا تقل فرص الاهتمام بتلك الفتيات (المغتصابات).

- تزويد هذه المراكز الخاصة باختصاصين نفسانيين واجتماعيين وحتى أطباء متخصصين (أمراض النساء) لأن تبعات الاغتصاب تبقى ولا تزول وإذ زالت ليس مباشرة بعد الاغتصاب، لهذا وجب الاهتمام بهن من خلال التعرض إلى الصدمة النفسية اللواتي تعرضن لها، وكذا محاولة إعطاء وإرجاع الثقة بالمحيط الاجتماعي الذي يرونه أنه قد أغر بهن باغتصابهن وتخلي عنهن برفضهن واحتقارهن.

- كذلك الكشف الطبي المستمر لهذه الفئة من خلال مختصين في أمراض النساء، فكثيرات هن من تعرضن للاغتصاب وأصبن بأمراض تناسلية بسبب هذه الحادثة.

- محاولة الوقوف على الأسباب الحقيقية الكامنة وراء هذه الجريمة من خلال تكثيف الدراسات والأبحاث في هذا المجال ووصولاً إلى النتائج وإعطاء الحلول.

- الاستفادة أو الإطلاع على تجارب الدول الأخرى، لاسيما المتقدمة في هذا المجال وذلك بهدف التعرف على الطرق الحديثة في المعالجة النفسية والاجتماعية.

- نشر الوعي الثقافي والاجتماعي في وسط المجتمع وذلك من خلال ما تقوم به النخبة من إنتاج فكري سواء كان علمي أو ثقافي:

\* كالقيام بالندوات وتظاهرات لتناول ودراسة الموضوع من كل جوانبه.

\* والإنتاج المكتبي من خلال الكتب والمجلات والجرائد وكذلك الإنتاج المسرحي والتلفزيوني.

\* القيام بعمليات التوعية والإرشاد، فمثلا نلاحظ في المغرب تقوم التلفزة المغربية بتمرير إعلان أو إشهار قصير مدته لا تصل دقيقة يتناول التوعية في مجال التحرش الجنسي واغتصاب الأطفال.

\* إعطاء بعض دروس التوعية في المدارس والثانويات والجامعات حول الأمراض الجنسية وكيفية انتقالها وكيفية المحافظة على الأعضاء التناسلية.

- وضع قوانين صارمة للحد من الجريمة، وذلك بمعاقبة الجاني مهما كانت الأسباب وحتى لو اقتراح الزواج بالضحية.

- الاعتماد على أساليب عملية حديثة لاكتشاف آثار الجريمة ولو بعد مرور فترة معتبرة من الوقت.

## قائمة المراجع

- 1- باسمة الكيال، سيكولوجية المرأة. بيروت، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر.
- 2- Collection statique, Recensement général de la population et de l'habitat 1998. Alger; ONS: N° 8, (1999).
- 3- MEGHERBI (AbdElGhani), Culture et personnalité Algérienne de MASSINISSA à nos jours; édition OPU Alger, (1986).
- 4- VEULEUTIN (G), Dictionnaire de la sexualité, édition la table ronde, Paris.
- 5- Dictionnaire le Robert, Aurad Phobique, Analytique de la langue française, SNL, Paris, (1978).
- 6- الشيخ محمد رضا المنوي، متن اللغة: موسوعة لغوية حديثة، بيروت، دار مكتبة الحياة، (1960).
- 7- عصام الناصر، التربية الجنسية في المدارس (تر: محمد لكحل). تونس، الدار التونسية للنشر (1974).
- 8- José (Marie), WERBE (Caria), Education sexuelle à l'école, PUF, Paris, (1976).
- 9- عبد الله ناصح علوان، تربية الأولاد في الإسلام. باتنة، دار الشهاب، (1988).
- 10- حامد عبد السلام زهران، علم النفس الطفولة والمراهقة، القاهرة، عالم الكتب، ط2، (1972).
- 11- العربي بختي، التربية العائلية في الإسلام. الجزائر ديوان المطبوعات الجامعية، (1991).
- 12- منصور الرفاعي عبد، العنوسة: رؤية إسلامية لحل مشكلة الفتا العانس. القاهرة، دار الفكر العربي، (2000).
- 13- المنجد الأبجدي. لبنان، دار المشرق، ط6، (1986).
- 14- Michel (BLANC), Initiation aux problèmes familiaux chronique sociale, Paris, sans date.
- 15- الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، قانون الأسرة الجزائري الصادر سنة 1984. الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، (1993).

- 16- محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع. مصر، دار المعرفة الجامعية، (1995).
- 17- محمد صفوح الأخرص، نموذج لإستراتيجية الضبط الاجتماعي في الدول العربية. الرياض، أكاديمية نايف العربية للعلوم، (1997).
- 18- Klimberg (OTTO), Psychologie sociale, collection PUF, Paris.
- 19- اجلال إسماعيل حلمي، العنف الأسري. القاهرة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، (1999).
- 20- سناء الخولي، زواج والعلاقات الأسرية. بيروت، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ب. ت.
- 21- ROCHEZ (Guy), Le changement social, édition HMH, Paris, (1968).
- 22- سناء الخولي، التغير الاجتماعي والتحديث. الإسكندرية، دار المعارف، ب. ت.
- 23- المعجم العربي الميسر. القاهرة، دار الكتاب المصري.
- 24- القاموس الجديد.
- 25- إبراهيم محمود، الجنس في القرآن. بيروت، الرياض الرئيس للكتب والنشر، ط2، (1998).
- 26- من مؤلفات اليونسكو ما هو الجنس؟ (تعريب: يوسف أبو الحجاج). القاهرة، مكتبة الشرق، ب. ت.
- 27- Maurice (COULLERY), Les problèmes de la sexualité, Ernest FLAMARION éditeur, Paris, (1913).
- 28- FEDIDA (Pierre), Dictionnaire de la psychanalyse libraire la Rousse, Paris, (1999).
- 29- CLOUTIER (Richard), Mieux vivre avec nos adolescents, le jour éditeur, canada, (1994).
- 30- BOUDON (Rymond) et autre, Dictionnaire de sociologie, édition la Rousse, Paris, (1999).
- 31- MORALI DANNO (André), histoire des relations sexuelles, collection que sais je? PUF, Paris (1970).
- 32- عبد الله الدائم، التربية عبر التاريخ من العصور البدائية حتى أوائل القرن العشرين. بيروت، دار العلم للملايين ط1، (1973).
- 33- موسوعة الأديان في العالم: المسيحية. بيروت، دار كرييس انترناشيونال، (2000 – 2001).

- 34- أحمد علي المجذوب، اغتناب الإناث في المجتمعات القديمة والمعاصرة. القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، ط<sup>1</sup>، ط<sup>2</sup>، (1993، 1995).
- 35- ميشيل فوكو، تاريخ الجنسانية: إرادة المعرفة. (تر: مطاوع صفدي جوري أبي صالح)، بيروت، مركز الإنماء القومي، (1990).
- 36- بنجامين سبوك، حديث إلى الأمهات: مشاكل الآباء في تربية الأبناء. (تر: منير عامر)، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط<sup>1</sup>، (1986).
- 37- VAN USSEL (Jos), Histoire de la répression sexuelle, édition Robert laffont, Paris, (1972).
- 38- هافلويك ايليس، الحياة والجنس. (تر: صالح الغمراوي)، بيروت، الشركة العربية للطباعة والنشر، ط<sup>1</sup>، (1959).
- 39- فؤاد البهي السيد، الأسس النفسية للنمو من الطفولة إلى الشيخوخة. القاهرة، دار الفكر العربي، (1997).
- 40- أحمد شوقي الفجري، ثقافة الجنس في الطب والديانات. لظاهرة، دار الأمين لنشر والتوزيع، ط<sup>1</sup>، (1996).
- 41- ناجي الجيوش، الانحرافات الجنسية: دراسة سيكولوجية قانونية لظاهرة الشذوذ الجنسي. دمشق، الأهالي للطباعة والتوزيع، (1980).
- 42- علي كمال، الجنس والحياة الجنسية. بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط<sup>1</sup>، (1984).
- 43- عاطف عبد الغني، كتاب أساطير التوراة. مصر، مركز الحضارة العربية، ط<sup>1</sup>، (1999).
- 44- أنور الجندي، مفاهيم العلوم الاجتماعية والنفس والأخلاق في ضوء الإسلام: الرد على فرويد وماكس ودوركايم. الجزائر مكتبة دار الكتب (1989).
- 45- فاطمة المرنيسي، الجنس كهندسة اجتماعية بين النص والواقع. (تر: فاطمة الزهراء زربول)، المغرب، نشر الفنك، ط<sup>2</sup>، (1996).
- 46- عبد الوهاب بوحدوية، الجنسانية في الإسلام. (تر: محمد علي هقعد)، تونس، سراس للنشر، (2000).
- 47- محمود بن الشريف، الإسلام والحياة الجنسية: تحليلية مستمدة من القرآن الكريم. بيروت، دار ومكتبة الهلال، (1988).
- 48- فتحي يكز، الإسلام والجنس. الجزائر، دار الشهاب للطباعة والنشر، (1989).

49- SERHANE (ABDELKADER), LAMOUR circoncis. Edition Eddif 4<sup>eme</sup> edition, Paris (2000).

50- القرآن الكريم.

51- أبي داود سليمان ابن الأشعث السجستاني، صحيح سنن المصطفى، بيروت، دار الكتب العربي، ج1، ب. ت.

52- عبد الوهاب بوحديبة، لأفهم فصول عن المجتمع والدين. تونس، الدار التونسية للنشر، (1992).

53- أبي الطيب محمد، شمس الحق العظيم آبادي: عون المعبود شرح سنن أبي داود. بيروت، دار الكتب العملية، مج3، ط1، (1990).

54- Revue confluences (Sexualités et sociétés arabes). N02, printemps (2002).

55-MEDHAR (S), Tradition contre développement. Edition E.N.A.P, Alger, (1992).

56- NAAMANE GUESSOUS (SOUMAYA), Au dela de toute pudeur. Edition Eddif 6<sup>eme</sup> edition, MAROC , (1990).

57- LACOSTE DU JARDIN (CAMILA). Des Merès contres des femmes Maternité et patriarcat au MAGHREB .Edition BOUCHENE, (1985).

58- جمال معتوق، حقائق وأرقام عن جريمة الزنا. جريدة أيام الجزائر، العدد 26 من (01 /02 /2003 إلى 07 /02 /2003).

59- حنان عبد الحميد العناني، الطفل والأسرة والمجتمع. عمان، دار صفاء للنشر والتوزيع، ط1، (2000).

60- علي أسعد وطفة، علم الاجتماعي التربوي. دمشق، منشورات جامعة دمشق، (1993).

61- علي الحوات، أحمد النكلاوي، علم الاجتماعي: مدخل لدراسة المشكلات الاجتماعية. القاهرة، منشورات جامعة الفاتح، (1982).

62- مبارك ربيع، مخاوف الأطفال وعلاقتها بالوسط الاجتماعي. المغرب، الهلال العربية للطباعة والنشر، (1991).

63- عبد المجيد سيد أحمد، زكريا أحمد الشريني، علم النفس الطفولة، الأسس النفسية والاجتماعية والهدى الإسلامي. القاهرة، دار الفكر العربي، ط1، (1998).

- 64- جماعة من الأساتذة العرب، معجم العلوم الاجتماعية. القاهرة، (1975).
- 65- كاميليا عبد الفتاح، مستوى الطموح والشخصية. القاهرة، دار الحماني للطباعة، (1975).
- 66- حسين عبد الحميد أحمد رشوان، المجتمع: دراسة في علم الاجتماع. الإسكندرية، المكتب الجامعي لحديث، ط<sup>2</sup>، (1993).
- 67- سعيد إسماعيل علي، دراسات في المدرسة والمجتمع. القاهرة، دار الثقافة، (1984).
- 68- عبد الرحمن عيسوي، علم النفس الأسري: وفقا للتصور الإسلامي والعلمي. بيروت، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، (1993).
- 69- سمير التنداوي، النمو الاجتماعي والجنسي للطفل. مصر دار مصر للطباعة، ب. ت.
- 70- عادل عز الدين الأشول، علم النفس الاجتماعي والجنسي: مع الإشارة إلى مساهمات علماء الإسلام. القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، (1999).
- 71- صلاح عبد المتعال، التغير الاجتماعي والجريمة في المجتمعات العربية في المجتمعات العربية. القاهرة، مكتبة وهبة، ط<sup>1</sup>، (1980).
- 72- وسائل الإعلام وأثرها في المجتمع العربي المعاصر. تونس، المنظمة العربية والثقافة والعلوم، (1992).
- 73- أحمد الخشاب، أحمد النكلاوي، المدخل السوسيولوجي للإعلام. الإسكندرية، دار الكتب الجامعية، (1974).
- 74- حامد عبد السلام زهران، علم النفس الاجتماعي. دار الفكر العربي، لبنان، ب. ت.
- 75- إقبال محمد البشير إقبال وآخرون، ديناميكية العلاقات الأسرية. بيروت، المكتب الجامعي الحديث، ب. ت.
- 76- إلياس زين، في التربية العربية. بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط<sup>1</sup>، (1993).
- 77- أكرم نشأت إبراهيم، علم النفس الجنائي. عمان، مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع، (1998).
- 78- عباس محمود عوض، علم النفس الاجتماعي. بيروت، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، (1980).
- 79- فردريك كهن، الطفل والجنس من الولادة حتى البلوغ: مشكلات وحلول. بيروت، منشورات دار الآفاق الجديدة، ط<sup>1</sup>، (1998).
- 80- لادل. ر.م، مشكلات الطفولة. (تر: السيد محمود زكي)، القاهرة، دار الفكر العربي، ب. ت.

81- عبد الغني الديري، التحليل النفسي للمراهقة، ظواهر المراهقة وخفياتها. بيروت، دار الفكر اللبنانية، ط<sub>1</sub>، (1995).

82- مك دونالد لاويل، فخري الدباغ، أطفالنا والثقافة الجنسية: كيف يعالج الآباء والأمهات مشاكل أطفالهم الجنسية. بيروت، دار بيروت للطباعة والنشر، (1956).

83- يوسف ميخائيل أسعد، الثقة بالنفس. القاهرة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ب. ت.

84- عبد الرحمن محمد العيسوي، مشكلات الشباب العربي المعاصر: دراسة ميدانية للوعي المروري لدى الشباب الخليجي. القاهرة، الدار الجامعية، (1992).

85- مصطفى عشوي، مدخل إلى علم النفس المعاصر. الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، (1999).

86- ماري كالديرون وجيمس رامبي، طفلك والجنس: أسئلة الأولاد وإجاباتها منذ الولادة حتى البلوغ. (تر: ميخائيل أسعد وعبد الرزاق جعفر)، بيروت، منشورات دار الآفاق الجديدة، ط<sub>1</sub>، (1988).

87- PERRON (ROGER) et PERRON BORELL (MICHEL), Le complexe d'Oedipe. Collection que sais je? P.U.F, Paris, (1994).

88- MARCELINE (GABEL), Les enfants victimes d'abus sexuels. P.U.F. Paris, (1992).

89- عبد العلي الجسماني، الطفل السوي وبعض انحرافاتة: مقدمة عامة سيكولوجية الطفولة. بيروت، الدار العربية للعلوم، ط<sub>1</sub>، (1994).

90- سيجموند فرويد، الحياة الجنسية. (تر: جورج طرابيشي)، بيروت، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط<sub>1</sub>، (1982).

91- سيجموند فرويد، ثلاث رسائل في نظرية الجنس. (تر: محمد عثمان نجاتي)، القاهرة، دار الشروق، ط<sub>3</sub>، (1989).

92- مهدي عبيد، التربية النفسية للأطفال. بيروت، دار القلم، ط<sub>1</sub>، (1982).

93- أوسفاد سفارس، علم النفس الجنسي. (تقريب: شعبان بركات)، بيروت، المكتبة للطباعة والنشر، (1972).

94-MORALI DANINOS (ANDRE), Sociologie des Relations sexuelles. Collection que sais je? P.U.F. Paris , (1968).

- 95- فردريك كهن، حياتنا الجنسية مشكلاتها وحلولها. (تر: أنطوان فيلو)، بيروت، المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر، ب. ت.
- 96- SILLAMY (NORBERT), Dictionnaire de psychologie. La rousse édition, France, (2001).
- 97- هافلوك اليس، سيكولوجية الشذوذ الجنسي عند الجنسين. (تر: إسماعيل اليوسف)، بيروت، منشورات حمد، ط<sup>1</sup>، ب، ت.
- 98- AROUA (AHMED), L'Islam et la Morale des sexes. O.P.U, Alger, (1990).
- 99- سبرجن انجلس وكوستاسين فوستر، مشكلات سلوكك. (تر: عماد الدين إسماعيل)، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، (1960).
- 100- محي الدين مختار، محاضرات في علم النفس الاجتماعي. الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، ب. ت.
- 101- جابر عبد الحميد جابر، علاء الدين كغافي، معجم علم النفس في الطب النفسي. القاهرة، دار النهضة العربية، ج<sup>3</sup>، (1990).
- 102-WELZER (DANIEL) et autres, La peur du l'autre en soi. V.L.B éditeur, CANADA, (1994).
- 103- نبيل صبحي الطويل، الأمراض الجنسية. بيروت، مؤسسة رسالة، ط<sup>2</sup>، ب. ت.
- 104- عبد الرحمن عيسوي، سيكولوجية الجنوح. بيروت، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، (1984).
- 105- محمد فريد وجدي، دائرة معارف القرن العشرين. بيروت، دار المعرفة للطباعة والنشر، المجلد، 07، ط<sup>3</sup>، ب. ت.
- 106- مجد الدين محمد الشيرازي، القاموس المحيط. دمشق، مكتبة النوري، ب. ت.
- 107- محمد عزت عجوة، جرائم العرض وإفساد الأخلاق. إسكندرية، دار المطبوعات الجامعية، (1972).
- 108- سيد حسن البغال، الجرائم المخلة بالأداب فقها وقضاء. مصر، دار الفكر العربي، (1983).
- 109- محمد رشاد متولي، جرائم الاعتداء على العرض في القانون الجزائري والمقارن. الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، (1989).
- 110- موسوعة علم النفس. لبنان، عوידات للنشر والطباعة، مج 03، (1997).

111- Grand dictionnaire de la psychologie. La rousse impression Maury, paris, (1994).

112-SPITZ (CHRISTIAN), Questions d'adolescents. Edition Odile Jacob, France, (1994).

113- جلال الدين عبد الخالق، السيد رمضان، الجريمة والانحراف من متطور الخدمة الاجتماعية. الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، (2001).

114- صالح مصطفى، الجرائم الخلقية: دراسة تحليلية مقارنة. مصر، دار المعارف، (1962 – 1963).

115- جابر عبد الحميد جابر، علاء الدين كفاي، معجم على النفس. القاهرة، دار النهضة العربية، ج3، (1990).

116- رمسيس بنهام، الوجيز في علم الإجرام. الإسكندرية، منشأة المعارف، ب. ت.

117- فوزية عبد الستار، مبادئ علم الإجرام وعلم العقاب. بيروت، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، (1985).

118- يوسف ميخائيل أسعد، سيكولوجية الانتقام. القاهرة دار نهضة مصر للطبع والنشر، ب. ت.

119-HANIGAN (PATRICIA), La jeunesse En Difficulté. Presse de L'université du Québec, Canada, (1997).

120-DAYRAS (MICHELE), Femmes et violences dans le monde. édition l'Harmattan , paris , (1995).

121- DAUPHIN (CECILE) et autres, Du la violence et femmes. édition Allin , Paris, (1997).

122-LAMBARDI (EDITH) et autres, Traiter la violence conjugale. Edition l'Harmattan, Paris, (1996).

123- حسن صادق المرصفاوي، الدعوى المدنية أمام المحاكم الجنائية. إسكندرية، دار المعارف، (1964).

124- صالح السعد، علم المجنى عليه: ضحايا الجريمة. عمان، دار صفاء للنشر والتوزيع، (1999).

- 125- جريدة حوادث الخبر  
- السعيد رحمانى، جريدة حوادث الخبر، العدد 73، من 2005/08/01 إلى 2005/08/14، 21.  
- سناء عبد الغنى، أجنة في المجاري المائية مقابل عملة صعبة جريدة حوادث الخبر 2002/08/01، 10.
- 126-CARIO (ROBERT), Pour Approché globale et intégrée. Du phénomène criminel. Edition l'harmattan 2<sup>eme</sup> édition, Paris, (1997).
- 127- كاظم ولي آغا، علم النفس الفسيولوجي. بيروت، منشورات دار الآفاق الجديدة، ط<sup>1</sup>، (1981).
- 128- كامل محمد، علم النفس. بيروت، دار الكتب العملية، ط<sup>1</sup>، (1996).
- 129- سبيل اسكالون، عدوان الأطفال. (تر: عبد المنعم المليجي)، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، (1961).
- 130- عبد الرحمن محمد عسيوي، علم النفس الجنائي. أسكندرية، الدار الجامعية لنشر والتوزيع، ب. ت.
- 131- مصطفى غالب، في سبيل موسوعة نفسية: الشذوذ النفسي. مصر، دار ومكتبة الهلال، ط<sup>2</sup>، (1982).
- 132 - سمير نعيم أحمد، الدراسة العلمية للسلوك الإجرامي. مصر، مطبعة دار التأليف، (1969).
- 133- FALARDEAU (GUY), La sexualité des jeunes. Le jour édition, CANADA, (1994).
- 134- عدنان الدوري، أسباب الجريمة وطبيعة السلوك الإجرامي. الكويت، منشورات ذات السلاسل، (1984).
- 135- محمد تاج، دور مؤسسات التربية في الوقاية من الجريمة. القاهرة، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، (1999).
- 136- رشاد عبد الفتاح الديري، المرأة والإدمان: دراسة نفسية اجتماعية من منظور التحليل النفسي. القاهرة، مكتبة الأنجلومصرية (2001).
- 137- خليل وديع شكور، أمراض المجتمع: الأسباب، الأصناف، التفسير الوقاية والعلاج. بيروت، الدار العربية للعلوم، ط<sup>1</sup>، (1998).

138- أكرم نشأت إبراهيم، علم الاجتماع الجنائي. بيروت، الدار الجامعية للطباعة والنشر، ب. ت.

139- DORAIS (MICHEL), Ça Arrive aussi aux garçons LABUS sexuel au Masculin. VLB Edition, CANADA, (1997).

140- جلال ثروت، محمد زكي أبو عامر، علم الإجرام والعقاب. بيروت الدار الجامعية للطباعة والنشر، (1983).

141- منى حداد يكن، أبناؤنا بين وسائل الإعلام وأخلاق الإسلام. سوريا، مؤسسة الرسالة، (1985).

142- عبد القادر القهوجي، أصول علمي الإجرام والعقاب. بيروت، منشورات الحلبي الحقوقية، (2002).

143- رولاند كاربول، الصحافة المكتوبة والسمعية والبصرية. (تر: محمد مرشلي)، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، (1984).

144- الظواهر الإجرامية المستحدثة وسبل مواجهتها. الرياض، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، (1999).

145- محمد عوض، محمد زكي أبو عامر، مبادئ علمي الإجرام والعقاب. بيروت، الدار الجامعية، (1992).

146- مأمون محمد سلامة، أصول علمي الإجرام والعقاب. بيروت، منشورات الحلبي الحقوقية، (2002).

147- حسن منسي، علم نفس الطفولة. عمان، دار الكندي ودار طارق للنشر والتوزيع، ط<sup>1</sup>، (1998).

148- محمد فرغلي فراح، سلوى الملا، تعديل سلوك الأطفال. الكويت، دار الكتاب الحديث، ط<sup>1</sup>، (1988).

149- إبراهيم مدكور، معجم العلوم الاجتماعية. الإسكندرية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (1957).

150- CARIO (ROBERT), Pour une approche globale et intégrée du phénomène criminel. édition l'Harmattan 2<sup>eme</sup> édition. Paris, (1997).

151- محمد شحانة ربيع وآخرون، علم النفس الجنائي. مصر، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، (1995).

152- KAMINSKI (DAN), Criminologie et droit pénal. ed. le Boeck université, Bruxelles, (1995).

153- فريد زيد بن الشيخ، علم العقاب والمؤسسات العقابية ومحاربة الجريمة في الجزائر. الجزائر، منشورات دحلب، (1997).

154- محمد زكي أبو عامر، قانون العقوبات: القسم العام. بيروت الدار الجامعية، (1993).

155- رؤوف عبيد، أصول علمي الإجرام والعقاب. القاهرة، دار الفكر العربي، ط 6، (1985).

156- عبد المنعم العوضي، المبادئ العلمية لدراسة الإجرام والعقاب. القاهرة، دار الفكر العربي، ب. ت.

157- محمد ناجح، دور مؤسسات التربية من الوقاية من الجريمة. القاهرة، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، (1999).

158- محمود نجيب حسني، شرح قانون العقوبات اللبناني: القسم العام. بيروت، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، (1984).

159- نهى القاطرجي، الاعتصاب دراسة تاريخية نفسية اجتماعية. بيروت مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط 1، (2003).

160- ديورايت ول، قصة الحضارة. (تر: زكي نجيب محمود)، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والنشر، ط 2، (1956).

161- سعد راجي، الزواج في العالم عادات وتقاليد. بيروت، دار الكتاب العربي، ط 1، (1992).

162- محمد عبد المنعم بدر، عبد المنعم البدر اوي، مبادئ القانون الروماني: تاريخية ونظمه. مصر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البالي الحلبي وأولاده، (1956).

163- الكتاب المقدس.

164- محمد نيازي حتاتة، الدفاع الاجتماعي. القاهرة، مكتبة وهبة، ط 2، (1984).

165- أحمد يهنسي، الفقه الجنائي الإسلامي. القاهرة، دار الشروق، ط 3، (1983).

166- CODE PENAL: Nouveau code pénal. Ancien code pénal. Edition DALLOZ, Paris, (2002).

167- محمود أحمد طه، الحماية الجنائية للطفل المجني عليه. الرياض، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، ط 1، (1999).

168-GRAND ENCYCLOPEDIE INVENTAIRE. Raisonné des sciences des lettres et des arts. LAMIRAULT et ces éditeurs TOME 31, Paris, sans date.

169- نيكول ايتانو، جريدة نصف الدنيا، نقلا عن منظمة حقوق الإنسان، العدد 407، من (11 إلى 17 ديسمبر 2004).

170- طارق سرور، قانون العقوبات، القسم الخاص: جرائم الاعتداء على الأشخاص. القاهرة، دار النهضة العربية (2000).

171- غسان رباح، الاتجاهات الحديثة في قانون العقوبات العام وقضاء الأحداث المنحرفين. بيروت، الدار الجامعية، ط2، (1990).

172- جريدة الخبر:

- مراد مجاهد، (في اليوم العالمي للمرأة الريفية، أكثر من سبعة آلاف امرأة اغتصبها الإرهابيون) جريدة الخبر، العدد 4218 في 2004/10/17، 22.

- ن. أ، (أوانس وعزاب في الستين)، جريدة الخبر، العدد 2362 في 2001/09/05، 12.

- س. م، (العنوسة في الجزائر خلف كل باب موصدة قنبلية موقوتة)، جريدة الخبر، في 2002/06/26، 13.

- م. م، (ارتفاع نسبة العنوسة والمجتمع مهدد بالشيخوخة) جريدة الخبر، في 2004/04/27، 13.

- غ، ف، (أكثر من مليونين جزائري لم يدخلوا القفص الذهبي) جريدة الخبر، في 2004/02/26.

- م. د، (2003 طفل غير شرعي بوهران) جريدة الخبر، العدد 3388، 2003/02/03، 12.

- ب. ب، (رضع في المزابل لدفن السر) جريدة الخبر، 411، في 2002/03/03، 12.

173- عطيات محمد حطاب، أوقات الفراغ والترويح. القاهرة، (1990).

174- مختار الهواري، التغير الاجتماعي والتنمية في الوطن العربي. إسكندرية، دار المعرفة الجامعية، (1993).

- 175- غريب أحمد، المدخل في دراسة الجماعات الاجتماعية. إسكندرية، دار المعرفة الجامعية، (1986).
- 176- عبد الباسط محمد حسن، علم الاجتماع الكتاب الأول: المدخل. القاهرة، غريب للطباعة والنشر والتوزيع، (2002).
- 177- السيد عبد العاطي السيد، المجتمع والثقافة الشخصية. القاهرة، دار المعرفة الجامعية ب. ت.
- 178- طلعت همام، قاموس العلوم النفسية والاجتماعية. بيروت، مؤسسة الرسالة، ط<sup>1</sup>، (1984).
- 179- أحمد زايد، اعتماد علام، التغير الاجتماعي. بيروت، دار الطليعة للنشر والطباعة، ب. ت.
- 180- الفاروق زكي يونس، الخدمة الاجتماعية والتغير الاجتماعي. القاهرة، عالم الكتب، (1970).
- 181- محمد أحمد الزغبى، التغير الاجتماعي بين علم الاجتماع البرجوازي وعلم الاجتماع الاشتراكي. بيروت، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط<sup>1</sup>، (1978).
- 182- جمال الديعي، المدخل إلى علم الاجتماع. عمان، دار الفكر للنشر والتوزيع ط<sup>1</sup>، (1991).
- 183- عبد الله الرشدان، علم اجتماع التربية. عمان، دار الشروق، (1998).
- 184- عبد الرحمن محمد بن خلدون، المقدمة. بيروت، دار صادر، ط<sup>1</sup>، (2000).
- 185- إبراهيم عثمان، مقدمة في علم الاجتماع. عمان، دار الشرق، (1999).
- 186- محمد الدقس، التغير الاجتماعي بين النظرية والتطبيق. عمان، دار المجد لاوي، للنشر والتوزيع، (1987).
- 187- سليمان علي الدليمي وآخرون، التغير الاجتماعي والتحديث في المجتمع الليبي. طرابلس، تالة للطباعة والنشر، ط<sup>1</sup>، (2001).
- 188- محمد عاطف غيث، دراسات في علم الاجتماع التطبيقي. الإسكندرية دار المعرفة الجامعية، (1989).
- 189- نساء الخولي، الأسرة والحياة العائلية. بيروت، دار النهضة العربية، (1984).
- 190- مصطفى الخشاب، دراسات في الاجتماع العائلي. بيروت، دار النهضة العربية، (1981).

- 191- نيكولا ، نظرية علم الاجتماع طبيعتها وتطورها. (تر: محمد عودة وآخرون)، القاهرة، دار المعارف، ط2، (1980).
- 192- مصطفى زايد، التنمية الاجتماعية ونظام التعليم الرسمي في الجزائر. ديوان المطبوعات الجامعية، (1986).
- 193- لطفى أحمد بركات، التربية والتقدم في الوطن العربي. الرياض، دار المريخ للنشر، (1979).
- 194- SMESLER (NEIL), The sociology of economic life. Prentice half. New Jersey, (1963).
- 195- SOMPH (JOSEPH) et HUGUES (MICHEL), Dictionnaire de sociologie. Librairie la rousse, Paris , (1973).
- 196- محمد الظاهر آل البشر الخاقاني، علم الاجتماع بين المتغير والثبات. بيروت، دار ومكتبة الهلال، ط1، (1987).
- 197-DURKHEIM (EMILE), La famille conjugale. Revue philosophique, Paris, (Janvier - Février 1921).
- 198- إحسان محمد الحسن، العائلة والقرابة والزواج. بيروت، دار الطليعة للطباعة والنشر، (1985).
- 199- غريب سيد أحمد وآخرون، دارسات في علم الاجتماع العائلي. الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، (1995).
- 200- BOUTEFNOUCHENT (MUSTAPHA), Famille Algérienne, évolution et caractéristiques récentes, SNEP, Alger, (1982).
- 201- علياء شكري وآخرون، الأسرة والطفولة. الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، (1987).
- 202- عبد المنعم محمد حسين، الأسرة ومنهجها التربوية لتنشئة الأبناء في عالم متغير. القاهرة، مكتبة النهضة العربية، ب.ت.
- 203- خيري خليل الجميلي، الاتجاهات المعاصرة لدراسة الأسرة والطفولة. الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، (1993).
- 204- محمود حسين، الأسرة ومشكلاتها. الإسكندرية، دار المعارف، (1967).
- 205- عمار حامد، في بناء الإنسان. الإسكندرية، دار المعارف الجامعية، (1988).

- 206- نعيم الرفاعي، الصحة النفسية: دراسة سيكولوجية للتكيف. مصر المطبعة الجديدة، ب. ت.
- 207- حسين عبد الحميد أحمد رشوان، المجتمع دراسة في علم الاجتماع. الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، ط2، (1993).
- 208- إدريس خضر، دعائم الفلسفة. الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، (1978).
- 209- رابح تركي، أصول التربية والتعليم. الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، ط2، (1990).
- 210- CNRS Sociologie comparée de la famille contemporaine, Collèges internationaux , Paris , sans date.
- 211- محمد غريب سيد أحمد وآخرون، دراسات أسرية وبنائية. الإسكندرية، دار المعارف الجماعية، (1997).
- 212- مسعودة كسال، مشكلة الطلاق في المجتمع الجزائري. الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، ب. ت.
- 213- مصطفى بوتقنوش، العائلة الجزائرية، التطور والخصائص الحديثة. (تر: أحمد دمري)، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، (1984).
- 214- FANON (FRANTZ), Sociologie d'une révolution. Petite collection MASPERO, Paris, (1982).
- 215- محمد السويدي، مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري. الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، (1994).
- 216- زينب الأعرج، دفاتر نسائية. الجزائر، دار المصباح للنشر، (1991).
- 217- KHOUDJA (SOUAD). ACOMME Algérienne, Entreprise National du livre, Alger, (1991).
- 218- نبيل توفيق السمالوطي، الدين والبناء العائلي. دار النشر والتوزيع والطباعة، (1980).
- 219- محمد عبده محبوب، الاتجاه السوسيوأنثروبولوجي للمجتمع. وكالة المطبوعات الجامعية، ب. ت.
- 220- فوزية دياب، القيم والعادات الاجتماعية. بيروت، دار النهضة العربية، ب. ت.
- 221- عبد القادر جغلول، المرأة الجزائرية. الجزائر، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، (1983).

222-ENCARTA CD ROM, (2000).

223- محمد جميل بهيم، المرأة في الإسلام وفي الحضارة العربية. بيروت، دار الطليعة، ط<sup>1</sup>، ب.ت.

224- محمد هادي، حوار عن المرأة. الجزائر، دار الهدى، ب.ت.

225- حفصة أحمد حسين، أصول تربية المرأة المعاصرة المسلمة. بيروت، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، (2001).

226-http [WWW.ARABIYAT.COM](http://WWW.ARABIYAT.COM), (20/01/2003).

227- ياسين أبو علي، أزمة الزواج في سوريا. دار ابن رشد للطباعة والنشر، ط<sup>1</sup>، (1989).

228- محمد عاطف غيث، التغير الاجتماعي في المجتمع القروي: دراسة في محافظة الدقهلية. الإسكندرية، الدار القومية للطباعة والنشر، (1965).

229- سامية حسين الساعات، الاختيار للزواج والتغير الاجتماعي. بيروت، دار النهضة العربية، للطباعة والنشر، (1981).

230- عليمات محمود، العنوسة وتأخر الزواج. الأردن مطبوعات علم الاجتماع الجامعة الأردنية، (1999).

231- السيد محمد بدوي، المجتمع والمشكلات الاجتماعية. الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، (1988).

332- شمس الدين بوروبي، تأسيس العوائس. الجزائر، الجمعية الخيرية الإسلامية، ط<sup>1</sup>، (1998).

233- سمير عبده، المرأة العربية بين التخلف والتحرر. بيروت، منشورات دار الآفاق الجديدة، ط<sup>1</sup>، (1980).

234-ADEL (F), Formation du lien conjugal et nouveaux modèles familiaux. Paris , (1989 - 1990).

235- النذير مصمودي، عزوف الشباب عن الزواج لماذا؟ وكيف الحل؟. قسنطينة، دار الآفاق الجديدة، ط<sup>1</sup>، (1980).

236- زيدان عبد الباقي، المرأة بين الدين والمجتمع، سلسلة الثقافة الاجتماعية الدينية للشباب، ب.ت.

- 237- عبد الناصر توفيق العطار، تعدد الزوجات من النواحي الدينية والاجتماعية والقانونية، القاهرة، مجتمع البحوث الإسلامية، (1972).
- 238- [www.google.fr](http://www.google.fr), (12/02/2003).
- 239- فتحي دردار، السيدا بين الواقع وآفاق العلاج، الجزائر، (2000).
- 240- CLAUDE DUPINS (JEAN) et autres, Le SIDA :Accompagner une personne atteinte. Les éditions logiques, Canada, (1995).
- 241- إبراهيم محمد عامر، الايدز وآثاره المدمرة على الجسم والعين. الرياض دار السعودية، ط1، (1987).
- 242- محمد الصادق صبور، مرض نقص المناعة المكتسبة. مركز الأهرام للترجمة والنشر، ط1، (1993).
- 243- بعيدي الفاضل، داء الإيدز والأمراض التناسلية. لبنان، دار النفائس، ط1، (1997).
- 244- محي الدين طالو، الإيدز والأمراض الجنسية. دمشق، دار ابن كثير، (1989).
- 245- DRUGO, Infection par le VIH et SIDA, ARCO SIDA, (1995).
- 246- حرب عطاء العرفي، كل ما تريد أن تعرفه عن مرض نقص المناعة المكتسبة للإيدز، تهامة للنشر، ط2، (1982).
- 247- CNEAP, Les enfants abandonnées naissance hors MARIAGE et les mères célibataires , Rapport Final.
- 248- م. ياسين، (الأمهات العازبات بين شرف قد ضاع وبراءة ستضيع)، مجلة الشرطة، العدد 52.
- 249- LEVEY française (p), L'amour Nomade: la mère et l'enfant hors mariage. Ed. seuil, Paris, (1981).
- 250-BASTIN (GEORGE), Dictionnaire de psychologie sexuelle. Ed Charles Dessant, Bruxelles, (1970).
- 251- CHABIBI ZIDANI (FARIDA), L'enfant né hors MARIAGE En Algérie. ENA, Alger, (1992).
- 252- عبد الرحمن الوافي، في سيكولوجية الفرد والمجتمع. الجزائر، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، ب. ت.
- 253- أحمد الشرباصي، يسألونك في الدين والحياة. بيروت، دار الجيل، مج2، (1980).

254- عمر فروخ، الأسرة في الشرع الإسلامي مع لمحة من تاريخ التشريع إلى ظهور الإسلام. بيروت، مكتبة العصرية صيدا، (1977).

255- صبحي نجم، محاضرات في قانون الأسرة. الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، (1992).

256- أحمد شيبوب، علوم التربية. تونس، الدار التونسية، (1981).

257- محمد نجيب أحمد أبو عجوة، المجتمع الإسلامي دعائمه وآدابه في ضوء القرآن الكريم. القاهرة، مكتبة مدبولي، ط<sup>1</sup>، (1999).

258- محمد الصالح الصديق، نظام الأسرة في الإسلام. الجزائر، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، ب. ت.

159- عبد الرحمن محمد العيسوي، علم سيكولوجية الانحراف والجنوح والجريمة، بيروت، الدار الراتب الجامعية، ط<sup>1</sup>، (2001).

260- محمد سلامة غياري الانحراف الاجتماعي ورعاية المنحرفين ودور الخدمة الاجتماعية معهم. الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، ط<sup>1</sup>، (1986).

261-CAMILLERI (C), JEUNESSE, famille et développement. C.N.R.S, Paris, (1973).

162- حسني مصطفى، جرائم السرقة في ضوء القضاء والفقهاء. الإسكندرية، منشأة المعارف، ب. ت.

163- عادل إبراهيم العاني، جرائم الاعتداء على الأموال في قانون العقوبات السرقة، الاحتيال، إساءة الائتمان، عمان، مكتبة دار الثقافة والتوزيع، ط<sup>1</sup>، (1990).

264- رؤوف عبيد، جرائم الاعتداء على الأشخاص والأموال. القاهرة، دار الفكر العربي، (1985).

265- محمد نيازي حتاتة، جرائم البغاء، دراسة مقارنة. القاهرة، دار ومطابع الشعب، (1961).

267- الإنجيل.

268- GABRIEL MANCINI (JEAN), Prostitution et proxénitisme. Collection que sais je ?. P.U.F, Paris, (1967).

269- رجب أحمد أبو جناح، المخدرات آفة العصر. ليبيا، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، ط<sup>1</sup>، (2000).

- 270- عبد الرحمن محمد أبو عمه، حجم ظاهرة الاستعمال غير المشروع للمخدرات. الرياض، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، ط<sup>1</sup>، (1998).
- 271- أسيمة جانو، الدمار الثالث: مافيات المخدرات في العالم. مكتبة مديولي، (1990).
- 272- معجم علم النفس والتربية. القاهرة، مجمع اللغة العربية، (1984).
- 273- محمد وهبي، عالم المخدرات بين الواقع والخيال. بيروت، دار الفكر اللبناني، ط<sup>1</sup>، (1990).
- 274- المخدرات أوهام، أخطار حقائق. المجلس القومي لمكافحة وعلاج الإدمان، ط<sup>4</sup>، (2000).
- 275- صالح السعد، كيف نحمي أولادنا من المخدرات. عمان، دار الصفاء والتوزيع، ط<sup>1</sup>، (1999).
- 276- ABIDAT (ABDELKRIM), La jeunesse prise au piège. Edition IMAGRAL, Alger, (2001).
- 277- مجموعة من الباحثين دليل الأخصائي النفسي في الوقاية والعلاج من الإدمان. القاهرة، دار القبس للطباعة، (1999).
- 278- PELICIER (YVES) et Thuillier (GUY), La drogue. Collection que sais je ?, P.U.F, Paris , (1992).
- 279- إبراهيم نافع، كارثة الإدمان. القاهرة، مركز الأهرام للترجمة والنشر، ط<sup>1</sup>، (1989).
- 280- عبد الرحمن عيسوي، سيكولوجية الإدمان وعلاجه، بيروت، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، (1993).
- 281- إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط. مصر، دار المعارف، ط<sup>2</sup>، (1973).
- 282- سهيل حسن سماحة، المعجم الحي. بيروت، منشورات مكتبة سمير، ط<sup>1</sup>، (1984).
- 283- CAROLLIT (F) et VIDON (G). Encyclopédie Medico clinic. Volume psychiatrie «3». Paris, (1984).
- 284- MORAN (PIERRE), Le suicide. Collection que sais je ?, P.U.F, Paris, (1975).
- 285- مصطفى عاشوري، كل سؤال له جواب. الجزائر دار حلب للطباعة والنشر والتوزيع، ج<sup>3</sup>، ب. ت.

286-KACHA (FARID), Contribution à l'étude de suicide en milieu urbain, Thèse de doctorat en Médecin, Alger, faculté de Médecine et pharmacie d'Alger, (1971).

287- DURKHEIME (IMILE), Le suicide étude sociologie. P.U.F, Paris, sans date.

288- محجوب عطية الفاندي، طرق البحث العلمي في العلوم الاجتماعية: مع بعض التطبيقات على المجتمع الريفي. ليبيا، منشورات جامعة عمر المختار، ط1، (1994).

289- عبد القادر محمود رضوان، سبع محاضرات حول الأسس العملية لكتابة البحث العملي. الجزائر ديوان المطبوعات الجامعية، (1990).

290- أميل دور كايم، قواعد المنهج علم الاجتماع. الجزائر، موقم للنشر، (1990).

291-BOUDAN (RYMOND), Les méthodes en sociologie. Collection que sais je ?, P.U.F, 4<sup>eme</sup> édition, Paris, (1976).

292- GRAWITS (MADELEINE), Méthodes des sciences sociales. Edition DALLOZ, 9<sup>eme</sup> édition , Paris, (1993).

293- أحمد الصباب، الأسلوب العلمي في البحث. جدة، دار النهضة، (1981).

194- صلاح مصطفى الفوال، منهجية العلوم الاجتماعية. عالم الكتب، ب.ت.

195- عبد الغني مغربي، الفكر الاجتماعي عند ابن خلدون. (تر: محمد الشريف بن دالي حسين)، الجزائر المؤسسة الوطنية للكتاب، (1986).

296- حسين ملحم، التفكير العلمي والمنهجي. الجزائر، مطبعة دحلب، (1993).

297- عدنان أحمد مسلم، محاضرات في علم الاجتماع. سوريا، منشورات جامعة دمشق، ط3، (1998).

298- عمار بوحوش، دليل الباحث في المنجية وكتابة الرسائل الجامعية. الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، (1985).

299- غازي عناية، أعداد البحث العلمي. باتنة، دار الشهاب، (1985).

300- محمد إسماعيل قباري، البحث في علم الاجتماع: مواقف واتجاهات معاصرة. الإسكندرية، منشأة المعارف، (1982).

301- محمد الغريب عبد الكريم، البحث العلمي، التصميم والمنهج والإجراءات. القاهرة، مكتبة نهضة الشرق، (1992).

302- عمار بوحوش، محمد محمود الذنبيات، مناهج البحث العلمي وطريق إعداد البحوث.  
الجزائر، ديوان المطبوعات الجماعية، (1995).

### المقابلات

\* البروفيسور موسى، رئيس مصلحة الطب الشرعي بمستشفى فرانس فانون البلدية.

\*\* السيدة مسعودان رئيسة لجنة حماية الطفل والمرأة، المديرية العامة للشرطة القضائية  
بابن عكنون.

\*\*\* الأستاذة مسراتي فايذة وكيلة الجمهورية بمحكمة الحراش.

المعاني  
الحق  
الحق

## وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

استمارة رقم (...)

جامعة سعد دحلب بالبلدية  
كلية الآداب والعلوم الاجتماعية  
قسم علم الاجتماع

الموضوع:

مكانة الفتاة المغتصبة في الأسرة الجزائرية  
\* دراسة ميدانية \*

الأستاذ المشرف:  
- د. معتوق جمال

إعداد الطالبة:  
- سحنون أم الخير

ملاحظة:

- معلومات هذه الاستمارة سرية ولا تستخدم إلا لأغراض علمية وتعتبر كمساهمة في إنجاز البحث العلمي.

السنة الجامعية  
2005 - 2004

### \* محور البيانات العامة:

#### \* بيانات شخصية حول المبحوثة:

- السن: .....
- المستوى التعليمي: .....
- الحالة العائلية: عزباء  متزوجة  مطلقة  أرملة
- نوع النشاط المهني: .....
- نوع المسكن: فيلا  شقة بعمارة  بيت تقليدي  كوخ
- الأصل الجغرافي: ريف  حضر
- المنطقة السكنية: ريف  شبه حضر  حضر
- عدد الإخوة: .....
- عدد غرف المسكن: .....
- المستوى التعليمي للوالدين: .....
- الأب: أمي  قرآني  ابتدائي  متوسط  ثانوي  جامعي
- الأم: أمية  قرآني  ابتدائي  متوسط  ثانوي  جامعي
- الحالة العائلية للوالدين: .....
- متزوجان  مطلقان  الأب متوفى  الأم متوفاة  وفاة كلاهما

#### \* بيانات خاصة بواقعة الاغتصاب:

- السن الذي اغتصب فيه: .....
- توقيت الاغتصاب: صباحا  زوالا  مساء  الليل
- مكان الاغتصاب: .....
- هوية المغتصب: من الأقارب  الجيران  الأصدقاء  غير معروف
- سن المغتصب: .....
- المستوى التعليمي للمغتصب: .....
- النشاط المهني للمغتصب: .....
- الحالة العائلية للمغتصب: عازب  متزوج  مطلق  أرمل

#### \* محور بيانات الفرضية الأولى:

- 1- ما هو رأيك في مستوى تربيته؟  
جيدة  متوسطة  سيئة
- 2- ما هي الأمور التي ركزت عليها الأسرة في تربيته؟  
.....
- 3- ما هي السلوكات التي تطالبك الأسرة بالقيام بها مع أفراد المجتمع؟  
.....
- 4- ما هي السلوكات التي تنهاك عن فعلها؟  
.....

5 - ما هي الأمور التي تتحدثين بها بحرية مع والديك؟

6 - هل تعرفين معنى كلمة جنس؟ نعم  لا

وضحي إجابتك في كل حالة:

هل تتحدثين مع أفراد أسرتك في الأمور الجنسية؟ نعم  لا   
إن كان لا لماذا حسب رأيك؟

7- الإخوة  الأخوات  الإثنتين معا  الوالدين  الأصدقاء   
هل تشعرين بالحرَج و أنت تتحدثين في موضوع الجنس؟ نعم  لا

8- في أي سن بدأت تفهمين الأمور الجنسية؟

كيف تحصلت عليها؟ عن طريق الصدفة  البحث

9- من أين تحصلت عليها؟

الأسرة  الأب  الأم  الإثنتين معا  الإخوة  الأخوات   
آخر حددي:

الأصدقاء  ذكور  إناث  الإثنتين معا   
المدسة  المعلمين  زملاء القسم  الإثنتين معا

آخرون حددي:

وسائل الإعلام: الكتب  الجرائد  المجلات  التلفزة   
قنوات البرابول  الإذاعة  جميعها

10- إذا تحصلت على مجلة أو كتاب يتحدث عن الجنس أين تقرئينه؟

أمام أهلك  في مكان منعزل عن البيت  مع أصدقائك   
هل حدث وأن سأل أحد أبواك سؤالاً يتعلق عن الجنس وأنت جالسة معهما؟  
نعم  لا

وإن كان نعم ماذا كان رد فعلهما؟

11- ما هو رد فعلك عند مرور لقطه تحمل معنى جنسي وأنت جالسة؟

تغيير القناة  إطفاء التلفاز  خروج من الغرفة  التجاهل   
الشعور بالحرَج و الانزعاج  الضحك

12 - هل سبق وأن تعرفت على شخص (لإقامة علاقة صداقة)؟ نعم  لا

13- هل صارحت أحد أفراد أسرتك؟ نعم  لا   
إذا كان نعم من هو؟

إذا كان لا عللي إجابتك

14- هل سبق و أن مارست الجنس قبل حدوث الاغتصاب؟ نعم  لا   
إذا كان نعم كيف كانت التجربة؟ عادية  ممتعة  مؤلمة

- 15- قبل اغتصابك هل كنت تعرفين شيئاً عن العلاقات الجنسية؟  
 قليلاً  كثيراً  لا شيء
- 16- في رأيك هل قدمت لك أسرتك تربية جنسية؟ نعم  لا
- 17- كيف يؤثر غياب التربية الجنسية في تصاعد ظاهرة الاغتصاب؟

**\* محور البيانات الفرضية الثانية:**

- 18- ما هو ترتيبك بين إخوتك؟
- 19- هل تقدم لخطبتك أحد قبل اغتصابك؟ نعم  لا   
 علي إجابتك في كل حالة.....
- 20- هل لك أخوات غير متزوجات؟ نعم  لا   
 إذا كان نعم فما هو عددهم؟
- 21- ما هي الشروط التي يتم على أساسها الزواج حالياً (رتبي)؟  
 الأخلاق  الجمال  العائلة (النسب)  المال  الحيل والشعوذة
- 22- ما هي الطريقة المثلى للزواج في رأيك؟ عن طريق:  
 العائلة  الجرائد  التعرف الشخصي
- 23- هل ترين الشروط الموضوعية للزواج؟  
 غير كافية  مقبولة  مبالغ فيها
- 24- ما هي الإستراتيجية الفعالة في رأيك للحصول على الزوج؟

- 25- هل يمكن الحصول على زوج باستعمال الاغتصاب كوسيلة؟  
 نعم  لا   
 حددي لماذا؟

- 26- ما هو الهدف من إقامة علاقة مع الطرف الآخر؟  
 مضيعة للوقت  التعارف  الزواج
- 27- ما هي الوعود التي يقدمها الشاب لصديقه عند طلبه أو محاولته لقيام علاقة جنسية معها؟

- 28- كيف تؤثر العنوسة على وقوع الفتاة في الاغتصاب؟

**\* محور بيانات الفرضية الثالثة:**

- 29- بعد اغتصابك مباشرة هل أخبرت أحد؟ نعم  لا   
 إذا كان نعم من هو؟
- إذا كان لا لماذا؟

30- متى قمت بإخبار العائلة؟

31- هل قمت بأخذ الإجراءات ضد المعتصب؟ نعم  لا

ولماذا؟

ما هي الوثائق التي حصلت عليها لدعم موقفك؟

32- على أي مستوى تم حل القضية؟ العائلة  الشرطة  القضاء

إذا كان على مستوى العائلة أو الشرطة ظن كيف كان موقفه عندما طلب منه تصحيح خطئه؟ موافق  متردد  رافض

كيف تم التعامل معه: الحوار البسيط  التهديد والوعيد  الضرب

ما هي المدة التي بقيت فيها قبل زواجك:

إذا كان على مستوى القضاء: هل أقر بفعلته؟ نعم  لا

33- ما هي الخيارات التي قدمت له: الزواج  التعويض بالأموال  السجن

34- ماذا اختار:

أ- إذا كان الزواج: هل دام هذا الزواج نعم  لا

إذا كان نعم فكيف هي معاملته معك؟ جيدة  مقبولة  سيئة

إذا كان نعم فكيف هي معاملة أهله معك؟ جيدة  مقبولة  سيئة

إذا كان لا، كم دام هذا الزواج؟

ولماذا لم يدم حسب رأيك؟

ب- إذا كان التعويض هل كان هذا كافيا؟ نعم  لا

هل قدمه لك كليا  جزئيا  لم يقدمه

ج- إذا السجن: ما هي المدة التي حكم عليه بها؟

هل قضى كل هذه المدة في السجن؟ نعم  لا

إذا كان لا كم قضى من المدة: الربع  النصف  الجزء الأكبر

35- هل تترين أن العقاب الذي تعرض له عادلا و رادعا لكي لا يقوم بأية محاولة

أخرى؟ نعم  لا

عللي إجابتك في كل حالة :

36- كيف يؤثر غياب العقاب الرادع لمرتكبي الاغتصاب على استمرارية وتصاعد

الظاهرة؟

محو بيانات الفرضية الرابعة:

37- كيف هو الجو العائلي السائد داخل الأسرة؟

جيد  مقبول  متوتر

38- كيف كانت علاقتك مع أفراد أسرتك قبل اغتصابك؟

جيد  مقبول  متوتر

39- هل سبق وأن تعرضت للضرب من طرف أحد أفراد الأسرة؟

نعم  لا

إذا كان نعم من هو: الأب  الأم  الأخ الأكبر

آخر حددي.....

40- في حالة ارتكابك لخطأ ما كيف كان العقاب الموجه لك ؟

بسيط  متوسط  عسير

41- عند اغتصابك فيمن فكرت أن تخبري

الأب  الأم  الأخ  الأخت  الأصدقاء

ولماذا؟

42- عند سماع الخبر كيف كان وقعه على أفراد الأسرة؟

الدهشة و الذهول  الانهيار  الغضب

ماذا كان رد فعلهم اتجاهك :

السب والعزل  الضرب المبرح  محاولة القتل  الطرد

43- هل كان أحد أفراد الأسرة يواسيك ؟ نعم  لا

إذا كان نعم حددي.....

44- هل وجدت تضامن أسري ؟ نعم  لا

45- بماذا فكرت أن تفعل بمصيرك :

الاستسلام للأمر  الانتحار  الهرب

هل كان أفراد الأسرة ينعنونك بصفات قبيحة ؟ نعم  لا

إذا كان نعم حددي:

46- ماذا كان مصيرك بعد حدوث الاغتصاب:

الزواج  البقاء في المنزل  الهرب أو الطرد

أ- إذا كان البقاء في المنزل كيف هي معاملة أهلك معك:

جيدة  متوسطة  سيئة

ب- الزواج ما هي علاقتك بأهلك:

جيدة  في حدود الرسميات  مقاطعة كلية

ج- الهروب أو الطرد ماذا كان مصيرك؟

البقاء عند أحد المعارف  التوسل  الانحراف

إذا كان الانحراف ما نوعه: تناول المسكرات  السرقة  البغاء

47- كيف يؤثر غياب التضامن الأسري على مصير المغتصبة؟

.....

.....

TABLEAU DA VARIATION 2003 – 2004.

INFRACTION	2003	2004	VARIATION	PERSONNES ARRETEES		VARIATION
	APC	APC		2003	2004	
Adultère	56	58	02	79	69	-10
Racolage	259	223	-36	333	326	-07
Proxénétisme	17	11	-06	24	12	-12
Homosexualité	36	18	-18	53		
Viol	420	405	-15	552	26	-46
Attentat à la Pudeur	916	696	-220	1171	506	-278
Outrage Public à la Débauche	206	272	-66	242	226	24
Création De lieux à De débauche	374	264	-110	1246	893	-390
Avortement	25	30	5	54	34	-20
Excitation Mineur à la débauche	813	750	-63	1247	4090	-157
Abondons De Famille	870	704	-166	748	579	-169
<b>TOTAL</b>	<b>3992</b>	<b>3431</b>	<b>-561</b>	<b>5749</b>	<b>4657</b>	<b>-1092</b>

**La direction générale de la police judiciaire Ben AKNOUN: 08/05/2005**